

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام ٢٠١٥

الطبعة الثانية : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

---

العراق - بغداد- الجادرية جسر ذي الطابقين  
شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد  
07813614106  
inky.publishing@gmail.com



# خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات  
واللقاءات المجتمعية والإعلامية  
والبيانات للسيد عمار الحكيم  
لعام (٢٠١٥)

الجزء الثاني عشر





## تقديم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين . . . وبعد . . .

فهذا هو المجلد الثاني عشر من الموسوعة الموسومة (خطاب الاعتدال والبناء) ، الذي  
تضمن كلمات السيد عمّار الحكيم ، رئيس تيار الحكمة الوطني ، خلال العام (٢٠١٥) ،  
في المناسبات الدينية والعامة .

لقد قمنا بتوزيع مادة هذا الجزء بين أربعة فصول ؛ أما الفصل الأول فضمّ محاضرات  
محرم الحرام ، وهي محاضرات يلقيها السيد عمّار الحكيم كل عام في الليالي العشر الأولى  
من شهر محرم الحرام ، ليحتفي من خلالها بثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ويستلهمها عبراً  
ودروساً تبني واقعنا ومستقبلنا ، وقد أكمل قراءته لهذه الثورة العظيمة ، بتسليط الضوء على  
إحدى مفرداتها ؛ وهي سمة البصيرة التي تشمخ علامة فارقة تميز بها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ  
وأهل بيته وأنصاره ، شارحاً معناها وأهميتها وأدواتها وعوامل تحقيقها ، الى غير ذلك من  
متعلقات هذا الموضوع المهم .

أما الفصل الثاني فتضمن كلمات السيد عمّار الحكيم في المناسبات الدينية التي شملت  
إحياء ذكرى الوفاة والولادة لكل من الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الأطهار  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فضلاً عن خطبتي عيد الأضحى وعيد الفطر المباركين .

وفي الفصل الثالث بسطنا كلمات السيّد عمّار الحكيم في المناسبات العامة المختلفة التي أقيمت برعايته، أو التي اشترك فيها، مضمناً إياها قراءته للشأن العراقي بمستوياته السياسية والاجتماعية والأمنية، ورؤيته للحلول ومبادراته في بناء مستقبل الوطن والمواطن.

أما الفصل الرابع فقد جعلناه للقاءات الصحفية والمقابلات التلفزيونية.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



محاضرات محرم الحرام









الليلة الأولى - بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

في كل عام نقف في شهر محرم الحرام لنستذكر معلماً من معالم شخصية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وثورته الخالدة ، ونسلط الضوء على جانب من جوانب هذه الشخصية المعطاء ، ونكشف عن سر من أسرار هذا الانتصار العظيم الذي حققه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، والذي أدى إلى جميع هذه التداعيات الكبيرة في مسار الإنسانية كلها ، حتى أننا وبعد هذه القرون المتمادية ما زلنا نعيش التأثيرات الكبيرة والانفعال الإيجابي بثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ونهضته المباركة .

### الثورة الحسينية وسمة البصيرة

كنا نتحدث في السنتين الماضيتين في سمة مهمة من سمات ثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته وأنصاره وهي : (سمة البصيرة) التي شهد لهم بها الأعداء قبل الأصدقاء ، ولاحظنا كيف أنّ عمرو بن الحجاج قائد ميمنة الجيش الأموي حينما كان يُحفز جيش الباطل على قتال أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخاطبهم ويقول لهم : «أندرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان

المصر، وأهل البصائر، وقومًا مستميتين، لا يبرز لهم أحدٌ منكم إلا قتلوه على قتلهم»<sup>(١)</sup>، أي أن هؤلاء هم أهل البصائر، فلذلك كان في قتالهم الكثير من الصعوبة، وبإمكانهم أن يقضوا عليكم على قتلهم وكثرتكم.

والبصيرة هي حالة اليقين والوضوح في الرؤية، وهي ذلك الدافع الذي يتحقق للإنسان جراء نظراته الثاقبة وقراءته للأحداث بشكل صحيح.

أين تكمن مشكلة حصول التردد عند البعض في الاختيار بين الحق والباطل؟ إنها تكمن في عدم الوضوح، ولكن عندما تصبح القضية واضحة، ويتميز الحق عن الباطل، ويحصل عند الإنسان وضوح بأن عليه أن يقوم بالخطوة المحددة، فحينذاك يعطيه هذا الوضوح العزيمة، والإصرار، والثبات. فمشكلتنا إذن في الضبابية والغموض والالتباس الذي يحصل في أيام الفتن.

والبصيرة هي حالة الوضوح، واليقين الكبير الذي يحصل للإنسان، وهو ما نعبر عنه في أدبياتنا المعاصرة بالرؤية الإستراتيجية، فالإنسان والجماعة والدولة حينما يحملون رؤية إستراتيجية صحيحة بإمكانهم أن يحققوا الكثير.

وقد تحدثنا في العامين المنصرمين عن تعريف البصيرة، وأهمية البصيرة، وأدوات البصيرة، ثم انتقلنا للحديث عن عوامل تحقيق البصيرة، كل ذلك من خلال الآيات الكريمة في كتاب الله المبين، واستعرضنا ثمانية عوامل وعناصر لتعزيز البصيرة وتحقيقها، تتمثل بما يلي:

الأول: القرآن والكتب السماوية (التوراة، والإنجيل، والزبور). فهذا عامل من عوامل تحقيق البصيرة.

الثاني: آيات الله والظواهر الكونية، فالنظرة الواعية لهذه الظواهر والاعتبار بها يمثلان مدخلًا ورافدًا لتحقيق البصيرة.

الثالث: التسديد الإلهي، فهو يسهم في تحقيق البصيرة.

الرابع: الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) يُحقق للإنسان البصيرة أيضًا.

الخامس: التقوى.

السادس: طاعة الله.

السابع: التمسك بالحجة الشرعية، وهي طاعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الثامن: التفكير.

وقد استدللنا على كل ذلك بالآيات الشريفة من القرآن الكريم، والنصوص الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ونكمل الحديث في العوامل الأخرى التي تسهم في تحقيق البصيرة.

## عوامل تحقيق البصيرة

### العامل التاسع: العلم

نتقل إلى العامل التاسع من عوامل تحقيق البصيرة وهو العلم، فالعلم يحقق البصيرة لدى الإنسان أيضاً؛ لاحظوا هذا المشهد القرآني الرائع من سورة الرعد: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْقَضُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢).

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾: هذه الآيات الكريمة خطاب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وهي تقارن بين نوعين من الناس بالنسبة إلى موقفهم من التصديق بما أنزل إليه من ربه، وهو القرآن الكريم. فالفئة الأولى تعلم أنه الحق، وهي على بصيرة من أمرها، والفئة الثانية على عمى من أمرها، فهي تجهل أن القرآن الكريم نازل من الله تبارك وتعالى على رسوله الكريم. إذن من له العلم فهو ذو بصيرة ويعرف أن القرآن حق، ومن ليس له علم يفقد البصيرة، فهو كالأعمى لا بصيرة له، ونتيجة عدم العلم هي فقدان البصيرة، فالعلم يُحقق البصيرة، وغياب العلم يُفقد الإنسان البصيرة.

لاحظوا جمال هذا التعبير القرآني؛ فهو لا يقول: أفمن يعلم كمن لا يعلم، وإنما يقول: أفمن يعلم كالأعمى؟. يعني عدم العلم بحقانية القرآن يساوي العمى؛ لأن القرآن الكريم نورٌ مبين، وهو كالشمس في وضوح النهار، فمن لا يدرك حقانية القرآن فهو أعمى، ومن يُنكر حقانية القرآن وما أنزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالأعمى الذي لا يرى الحقائق الخارجية.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: «إنما» أداة حصر، أي أن الذي يعتبر ويتعظ هم أولو الألباب فقط، وهم ذوو العقول، فمن يحمل عقلاً وفكراً وبصيرةً هو الذي يعتبر ويتعظ بهذه الآيات الشريفة.

فالآية الكريمة تحث على طلب العلم ونبذ الجهل؛ لأن العلم يحقق البصيرة للإنسان، والجهل يجعل القلب أعمى، ويكون صاحبه فاقداً للبصيرة والرؤية الصحيحة.

ثم يستعرض هذا المقطع القرآني ثماني سمات وخصائص لأولي الألباب، وكم نحن بحاجة إلى استذكّار هذه الصفات في تقويم الشخصية الإنسانية، وفي تقويم الشخصية الرسالية، لكي نحققها في وجودنا، وهي كالتالي:

### السمة الأولى: الوفاء بالعهد والميثاق

وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾، فأولى هذه السمات في شخصية أولي الألباب هي الوفاء بعهد الله (سبحانه وتعالى)، والوفاء بالمواثيق التي يقطعونها على أنفسهم مع الآخرين من أفراد النوع الإنساني.

ومعنى الوفاء بالعهد والمواثيق هو الالتزام بما قطعه الإنسان على نفسه مع ربه عز وجل ومع الآخرين. ولها معنى واسع وشامل، فهي تشمل مجموعة من العهود والمواثيق هي:

أولاً: العهود الفطرية، فالإنسان بفطرته يُدرك ويلتزم بالعديد من الحقائق، كمبدأ توحيد الله (سبحانه وتعالى) في العقيدة، ومبدأ العدالة الاجتماعية في السلوك، ومبدأ التزام الحق والوقوف إلى جانب الحق، فهذه كلها مبادئ مهمة وأساسية يُدركها الإنسان بفطرته السليمة ما لم تُدس وتُغيّر، لأنه بفطرته يتفاعل ويتعاطف مع هذه الحقائق، وهي عهود فطرية لم يأخذها من أحد، ولكن الإنسان بالفطرة منسجم ومتفاعل معها.

ثانياً: العهود العقلية، فهناك أمور يتوصل إليها الإنسان بمدرّكاته العقلية، كالحقائق الكونية التي يدركها عقل الإنسان وتدله على الإيمان بها، وهي تمثل عهوداً والتزامات منه تجاه هذه الحقائق.

ثالثاً: العهود الشرعية، وهي التي تحددها الحجة الشرعية من الله تبارك وتعالى على الناس، وهم الأنبياء والأئمة، الذين يبينون الموقف الشرعي فيقولون: هذا حرام، أي هناك التزام بتركه، وهذا واجب، أي هناك التزام بفعله، وهذا مستحب أو مكروه، أي هناك تخيير ولكن فيه ترجيح بفعله أو تركه. فالأحكام الشرعية تمثل عهوداً شرعية على الإنسان.

رابعاً: العهود البينية، وهي العهود التي يقطعها الإنسان مع نظرائه من بني البشر، كمن يعدُّ أخاه بشيء، فعليه أن يكون ملتزماً ووفياً بهذا الوعد الذي قطعه مع الآخرين. هذه هي السمة الأولى؛ الوفاء والمواثيق.

### السمة الثانية: حفظ العلاقات والأواصر

وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، فالإنسان ليس كائنًا منزويًا ومنقطعًا عن الآخرين، بل هو كائن يتحرك بحالة مدنية واجتماعية ويحب أن يتواصل مع الآخرين، وتكون له منظومة علاقات معهم. فمن سمات الشخصية الإنسانية المتكاملة من ذوي الأبواب، هي أن يكون الإنسان قادرًا على أن يصل ما أمر الله به أن يوصل، أي يحقق حالة متكاملة في بناء منظومة العلاقات، وهذه المنظومة تشمل أيضًا مساحات عدة:

المساحة الأولى: علاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى، وفيها بُعدان:

الأول: البعد التكويني، إذ إن وجود الإنسان مرتبط بالله (سبحانه وتعالى)؛ لأنه خالقه وموجده من العدم، وكذلك فإن بقاء الإنسان مرتبط بإرادة الله (عز وجل)، وهذه علاقة تكوينية.

الثاني: البعد التشريعي، فهناك علاقة ترتبط بطاعة الله تبارك وتعالى، تتمثل بوجود التزام أو أمره وتجنب نواهيه، وهذه علاقة تشريعية بين الإنسان وربّه.

المساحة الثانية: علاقة الإنسان مع الحجة الشرعية، أي مع الرسول والإمام، وهي ما نسميه اليوم بالعلاقة مع القائد، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو قائدنا، وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم قادتنا، فمن يقدم الحجة الشرعية هو قائدنا، والإنسان بدون القائد يفقد البوصلة، ويضيع ويتيه ويتخبط ويأرواح في مكانه، والأمة التي تريد أن تتقدم عليها أن تُحدد موقفًا شرعيًا وحجة شرعية ليحدد لها البوصلة وتمضي نحو أهداف محددة. إذن هذه العلاقة القيادية بين الإنسان والرسول أو الإمام هي نمط ثان من أنماط العلاقة.

المساحة الثالثة: العلاقة مع الناس، مع بني البشر، ولا سيما مع أرحامه، كالوالدين،

والزوجة، والأولاد، والأقرباء، وذوي الحقوق كالأساتذة والمربين، ومن قدّم لنا وأسهم في تطويرنا، فكل هؤلاء يندرجون ضمن هذه المساحة من الحقوق.

المساحة الرابعة: علاقة الإنسان مع نفسه، إذ يجب على الإنسان أن يحفظ نفسه، فلا يجوز له الانتحار، ولا يجوز له الإضرار بنفسه؛ لأنّ من حقّ البدن على صاحبه أن يحفظه، ويحفظ حقوقه، وكذلك من حقّ نفسه عليه أن ينمّيها ويطوّرها ويصقل مهاراتها في طاعة الله (سبحانه وتعالى) وخدمة الإنسان وفي الأهداف التي وضعت له. فحقّ النفس وعلاقة الإنسان مع نفسه هي من مساحات العلاقة أيضًا.

إذن، فالسمة الثانية من سمات الشخصية الرسالية - كما تشير الآيات القرآنية تتمثل في العلاقة مع الله عز وجل، والعلاقة مع الرسول والإمام، والعلاقة مع البشر، والعلاقة مع النفس.

#### السمة الثالثة: الخشية من الله

وهي قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، فالإنسان ذو اللب، أي صاحب البصيرة والعقل والحكمة والدراية، يخشى الله (سبحانه وتعالى)، والخشية من الله (سبحانه وتعالى) هي حالة الخوف المقرون بالعلم واليقين والاحترام، فمن الممكن على مستوى البشر أن يهاب شخص شخصًا آخر، كما لو كان عالمًا ذا شخصية كريمة، فخشية الهيبة هي نتيجة الشعور بالمسؤولية، وحينما نستحضر عظمة الله (سبحانه وتعالى)، ونستحضر المسؤولية العظيمة التي نتحملها في عبودية الله (جل وعلا)، يتأبنا شعور بالخشية، والخشية تنتاب العالم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>، أي أنّ العلماء يخشون الله (سبحانه وتعالى)؛ لأنّ العالم يدرك حقيقة العلاقة بينه وبين الله (جل وعلا).

#### السمة الرابعة: الخوف من سوء الحساب

وهي قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، ويُقصد به الحساب الدقيق، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُمْسِكِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٤)</sup>، فسوء الحساب يعني الحساب الدقيق مع التوبيخ والتقريع وانتزاع الأخطاء والإساءات، وقال بعض المفسرين: سوء الحساب يعني سوء

٣. سورة فاطر: الآية ٢٨.

٤. سورة الكهف: الآية ٤٩.

الجزاء ، فمن كان عمله خاطئاً ، ومن كان سلوكه خاطئاً ، وكانت الذنوب والمعاصي - والعياذ بالله- هي السمة العامة في سلوكه ، سيُجازى بالجزاء الذي ينسجم مع هذه الذنوب .

### السمة الخامسة: الثبات والاستقامة

وهي قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ ، أي ثبتوا واستقاموا في طريق طاعة ما أمر به الله سبحانه وتعالى ، وتجنب ما نهى عنه ، كل ذلك في سبيل الله عز وجل ورغبة بما أعد من الثواب الجزيل . فيجب أن يكون الإنسان صبوراً على طاعة الله ، أي يكون ثابتاً ومستقيماً في أداء واجباته الرسالية ، وفي جهاد العدو ، وفي مكافحة الفساد ، وفي مواجهة الظالمين . فالصبر إذن سمة مهمة في الشخصية الإنسانية ، ولكن ينبغي أن يكون هذا الصبر ابتغاء لوجه ربه ، فالصبر وحده لا يكفي ، بل النية في الصبر مهمة ، أي يكون الصبر ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ، فهناك من يصبر ويثبت رياءً ويتظاهر أمام الناس ليقال إن بلواه عظيمة . أحياناً تكون عين الإنسان على الناس لا على الله ، فيصبر صبراً أسطورياً من أجل أن يتحدث الناس بصبره وثباته واستقامته ، والبعض يصبر حتى لا يشمت به العدو ، وهناك من يصبر ليظهر المظلوم ليستعطف الناس ، أي يستدرج مشاعرهم بظهوره بمظهر الصبر ، وهو ليس صبوراً حقيقياً . كل هذه الحالات فيها صبر ، ولكن ليس فيها ابتغاء وجه الله (سبحانه وتعالى) ، فلذلك لا قيمة لها عند الله (سبحانه وتعالى) .

### السمة السادسة: إقامة الصلاة

وهي قوله تعالى : ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ ، إقامة الصلاة معلم وملمح وسمة مهمة من شخصية ذوي الألباب ، وقد يقول قائل : إذا كان من سماتهم الالتزام بالعهود والمواثيق ، فإن الصلاة أحد هذه العهود ، وإذا كان الصبر والاستقامة من سماتهم أيضاً ، فإن الصلاة من مصاديق ذلك ، وإذا كان من سماتهم الالتزام بما أمر الله به أن يوصل ، فالصلاة هي مما أمر الله به أن يوصل أيضاً ، فلماذا أفردت الصلاة دون غيرها ، مع أنها مشمولة بالعناوين السابقة؟ والجواب : أن هذا دليل على أهمية الصلاة ، وعلى محورية الصلاة ، فإنها حتى وإن كانت مشمولة بتلك العناوين ، ولكنها بعنوانها الخاص تمثل سمة مهمة في شخصية الإنسان الرسالي ؛ لأنها علاقة متجددة بين الإنسان وربّه ، فالصلاة مناجاة بين العبد وربّه ، والصلاة إزالة للأدران ، أي أوساخ الذنوب والمعاصي ومخلفاتها ، والصلاة تأخذ الإنسان

إلى الفضاء النوري، فتشعره بنور الله (سبحانه وتعالى) حينما يمارس هذه الشعيرة بشكل صحيح، وحينما لا تتحول الصلاة إلى عادة، فمشكلتنا أحياناً هي أننا نتعاطى مع العبادة على أنها عادة.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الصلاة عمود الدين، وهي أول ما يُنظر فيه من عمل بني آدم، فإن صحت نُظر في عمله، وإن لم تصح لم يُنظر في بقية عمله»<sup>(٥)</sup>، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أيضاً: «الله الله في الصلاة، فإنها عمود الدين، فمن تركها فقد هدم الدين»<sup>(٦)</sup>، فالدين يُهدم بترك الصلاة.

فلذلك نجد في عاشوراء، أن المعركة كان يُفترض وقوعها في الليل، وقد استعد الأعداء للقتال ليلاً تجنباً لذلك الحر اللاهب في النهار، ولكن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب من أصحابه أن يطلبوا منهم تأجيل الحرب إلى صباح يوم عاشوراء، وقد بينَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ السبب بقوله: «حتى نصلي لربنا»<sup>(٧)</sup>، فكان له ولأصحابه دويٌّ كدويِّ النحل في ليلة عاشوراء<sup>(٨)</sup>، وفي ظهر اليوم الثاني طلب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يُوقفوا الحرب حتى يصلي، فلم يسمحوا له بالصلاة، فصلى هو وأصحابه صلاة الخوف وهو يُقاتل<sup>(٩)</sup>.

أين نحن من ذلك وأحدنا ربما أجل أو آخر صلاته لأجل أمر تافه، ولكن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد أن يُصلي الفريضة في أول وقتها، حتى لو كانت صلاة الخوف، فانظروا إلى الاهتمام بالصلاة.

### السمة السابعة: الإنفاق والعطاء

وهي قوله تعالى: «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً»، فمن سمات الشخصية الرسالية الإنفاق والعطاء، وهذه تكاملية غريبة بين الصلاة والزكاة، ونجدها تتكرر في القرآن الكريم كقوله تعالى: «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ»<sup>(١٠)</sup> و«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»، فالصلاة والإنفاق نجدهما في آيات القرآن الكريم بشكل واسع؛ لأن الصلاة علاقة بين

٥. وسائل الشيعة ٤: ٣٥ باب ٩ من أبواب الصلاة، ح ١٣.

٦. عوالي اللآلي ١: ٣٢٢ ح ٥٥.

٧. بحار الأنوار ٤٤: ٣٩٢.

٨. بحار الأنوار ٤٤: ٣٩٤.

٩. بحار الأنوار ٤٥: ٢١.

١٠. سورة البقرة: الآية ٢٧٧، سورة التوبة: الآية ٥، سورة التوبة: الآية ١١، سورة الحج: الآية

٤١، سورة فاطر: الآية ٢٩.



الإنسان وربّه، والزكاة والإنفاق علاقة بين الإنسان وبنِي البشر، فكما أنّ العلاقة مع الله (سبحانه وتعالى) مهمة، فإنّ العلاقة مع عباد الله مهمة أيضاً، أي أنّ الشخصية الرسالية تكتمل بالصلاة والإنفاق معاً.

ويستفاد من قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، أنّ الإنفاق واسع يشمل كل ما رزق الله تبارك وتعالى به الإنسان من أنواع النعم، فكل ما رزقك الله به عليك أن تنفق منه، فإن كان مالا فعليك أن تنفق منه، وإن كان علماً فعليك أن تنفق من علمك، كما ورد في الأثر: «زكاة العلم نشره»<sup>(١١)</sup>، فالإنفاق لا يخص المال وحده، بل يشمل كل ما يتوفر، من وجاهة، ونفوذ اجتماعي، وسلطة، ومال، وعلم.

ويستفاد أيضاً من قوله تعالى: ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، أنّ الله تبارك وتعالى لا يتدخل فقط بطبيعة الموقف أو طبيعة العمل، بل يتدخل حتى في كيفية العمل، فهناك أمور يجب إنفاقها في السر، وهي تقديم المساعدة لإنسان بطريقة لا تخرجه أمام الآخرين، وهي تقي صاحبها من أن يُصاب بالرياء، فيبقى أجرها ثابتاً له، ويجب أن يكون الإنفاق أحياناً بالعلن؛ لكي تُشجع الآخرين على فعل الخير ويأخذوا منك هذه الفكرة ويطبقوها، فينتشر ويشيع الخير، على قاعدة ﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ﴾<sup>(١٢)</sup>. فإذا كان الأمر من هذا النوع، فيُحبذ أن يكون في العلقن.

### السمة الثامنة: دفع السيئة بالحسنة

وهي قوله تعالى: ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾، فالشخصية الرسالية تدفع السيئة بالحسنة، فإذا صدر منها فعل قبيح - والعياذ بالله - لا تكتفي بالندم أو التوبة أو الاستغفار فحسب، بل تعوض هذا الفعل الخاطئ بفعل خير، وكلما كان الخطأ كبيراً والذنب عظيماً، كان فعل الخير الذي يُقدمه للتعويض ولتطهير ومسح ذلك الخطأ أكبر وأعظم، فيتحول فعل الخير إلى منصة حقيقية لتطهير النفس والمجتمع، وقد يُفسر بتفسير آخر؛ هو أنّ الآخر إذا أساء إليك فلا تدفع إساءته بإساءة، ولا تبادل بالإساءة، بل بادهه بالإحسان، فهذا المعنى قد يكون مقصوداً أيضاً في هذه الآية الشريفة، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١٣)</sup>، حينما تُحسن للمسيئين لك، فهذا الإحسان يحوّل العداوة إلى صداقة، فمواجهة الإساءة بالإحسان شيء مهم.

١١ . عيون الحكم والمواعظ: ٢٧٦ .

١٢ . سورة المائدة: الآية ٤٨ .

١٣ . سورة فصلت: الآية ٣٤ .

قال معاذ بن جبل مخاطباً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أوصني، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «وإذا عملت السيئة فاعمل بجانبها حسنة، السر بالسر والعلانية بالعلانية»<sup>(١٤)</sup>، وهذه تُشير إلى المعنى الأول، فإذا اقترفت السيئة في السر، فافعل الحسنة إزاءها في السر أيضاً، فإن اقترتها في العلانية، فاعمل الحسنة في العلانية أيضاً.

وورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كلماته القصار: «عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شره بالإنعام عليه»<sup>(١٥)</sup>، وهي تُشير إلى المعنى الثاني، وطبعاً هذا في الجانب الأخلاقي للحكم، وهناك الجانب الشرعي، وهو أن للذنوب والمعاصي حدوداً، والحكم الأخلاقي لا يرفع الحد الشرعي.

أحياناً يكون الخط البياني للإنسان خطأً إيجابياً، فهو يقوم بخطوات جيدة ويُشيع الخير، ولكن فجأة يأتي بهفوة تهدم كل الإحسان الذي بناه، وأحياناً بالعكس؛ أن يكون هناك رجل سيئ الصيت - والعياذ بالله - أخلاقه سيئة، وسلوكه سيئ، وحياته مليئة بالشر، وفجأة يكون له موقف يمحو جميع سيئاته، حتى قيل: إن الحياة موقف.

لاحظوا هذه المقارنة الغربية بين الشمر بن ذي الجوشن، وكان من أصحاب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقاتل معه في صفين، وكانت له سجدات طويلة ودعاء وتضرع، فكانت حياة الشمر حياة فيها نصره لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنه ختم هذه الحياة في يوم عاشوراء بأبشع المواقف فصار لعنة للعالمين، فالناس لا يذكرون عبادته وتضرعه إلى الله تعالى، وإنما يذكرون موقفه الأخير، كيف أساء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بهتك حرمة ذريته، وكيف استهدف الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي مقابل ذلك الحر بن يزيد الرياحي، فقد كان تأريخه في المعسكر المعادي، بعيداً عن أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي يوم عاشوراء وقبل أن يُستشهد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بساعة انكشفت له الحقيقة، فقرر أن ينتقل من خندق عبيد الله بن زياد إلى خندق الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما إن انتقل حتى طلب البراز مباشرة، وقاتل حتى استشهد تحت راية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأصبح الجميع يذكر موقفه إلى جانب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثم يبشر الله تبارك وتعالى أولي الأبواب الذين تجسدت بهم السمات الثمان، بالعاقبة المحمودة، فقال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عِزِّي الدَّارِ﴾، أي لهم السعادة الأبدية، ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، الجنة هي السعادة الأبدية لهؤلاء، فيدخلونها ويدخل معهم أيضاً ﴿وَمَنْ صَلَحَ

١٤. ميزان الحكمة ٤: ٣٥٣٧.

١٥. نهج البلاغة ٤: ٤١ الحكمة ١٥٨.

مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ»؛ لأنَّ الإنسان الصالح يُشيع الصلاح حتى تكتمل السعادة في جنان الخلد، ويحف بهم الملائكة ويتسابقون بإلقاء التحية عليهم ويهنتونهم بالجنة التي نالوها بصبرهم وثباتهم على الطاعة: «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ».

هذه هي السمات التي يحددها القرآن الكريم في الشخصية الرسالية، شخصية ذوي الألباب.

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من هذه الشخصيات؛ شخصية رسالية عالمية، لكي تُمنح البصيرة وتفي بدورها في هذا الشأن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الليلة الثانية - بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه  
المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح  
التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل  
والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين  
وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .  
السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

كان حديثنا في هذه الليالي الشريفة من شهر محرم الحرام تواسلاً للأبحاث السابقة في  
حقيقة البصيرة في القرآن الكريم ، وذكرنا أن البصيرة تعني الرؤية الثاقبة . تعني النظر بعين  
الله (سبحانه وتعالى) وقراءة ما بين السطور . تعني الرؤية الإستراتيجية التي تتجاوز الأحداث  
اليومية ، وحينما يكون الإنسان ذا بصيرة فهذا يعني أنه قادر على التحليل الصحيح للأوضاع  
المعنوية والحياتية ، وكنا نستعرض العوامل التي تعزز وترسخ البصيرة في وجود الإنسان .  
وكان حديثنا في العامل التاسع : وهو العلم ، وقد استعرضنا بعض الآيات القرآنية الشريفة في  
هذا المجال ، وبقي أن نستعرض بعض الروايات التي تشير إلى أن العلم يوجد البصيرة ويعمقها  
لدى الإنسان .

#### دور العلم في إيجاد البصيرة في الروايات

الرواية الأولى : الحديث القدسي المعروف بحديث المعراج ، الذي يخاطب به الله (سبحانه  
وتعالى) رسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فالخطاب الإلهي الذي يأتي في القرآن الكريم هو آية  
من الذكر الحكيم ، أما الخطاب الإلهي الذي ليس من القرآن الكريم فيسمى الحديث القدسي .

وهذا الحديث طويل جاء فيه :

(يا أحمد، إنَّ العبد إذا أجاج بطنه، وحفظ لسانه، علّمته الحكمة، وإن كان كافراً، تكون حكمته حجة عليه ووبالاً، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً، وبرهاناً، وشفاءً، ورحمةً، فيعلم ما لم يكن يعلم، ويبصر ما لم يكن يبصر. فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره، وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان)<sup>(١٦)</sup>.

الرواية الثانية: ورد في خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام: (أما بعد، فمنصتٌ سامعٌ لواعظ نفعه إنصاته، وصامتٌ ذو لبٍّ شغل قلبه بالفكر بأمر الله حتى أبصر، فعرف فضل طاعته على معاصيه)<sup>(١٧)</sup>، فالإنسان عندما تكون لديه بصيرة يعرف قيمة الطاعة لله (سبحانه وتعالى)، ويعرف الخطر المحدق الذي يصيب الإنسان نتيجة المعصية.

الرواية الثالثة: ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: (تفقهوا في دين الله، فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً)<sup>(١٨)</sup>، التفقه في الدين يجعل الإنسان في موقع القيام بواجباته ومسؤولياته الصحيحة، وأداء التكليف بشكل صحيح، وهو يؤدي إلى قبول الأعمال من الله سبحانه وتعالى.

إذن في جميع هذه الروايات التي استعرضناها، نلاحظ أنَّ العلم عامل من عوامل تحقيق البصيرة في وجود الإنسان.

### العامل العاشر: الزهد بالدنيا والقناعة فيها

حينما يكون الإنسان زاهداً بالدنيا وقانعاً بنصيبه منها، فإنَّ هذا الزهد والقناعة يحققان له البصيرة، وقد تحدّث القرآن الكريم والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام كثيراً عن دور الزهد والقناعة في إيجاد البصيرة.

١٦ . مستدرک الوسائل ١٦ : ٢١٨ ح ١٣ .

١٧ . بحار الأنوار ٧٥ : ٢ ح ٥٠ .

١٨ . بحار الأنوار ١٠ : ٢٤٧ ح ١٣ .

## الزهد والقناعة في القرآن

لاحظوا هذا المقطع القرآني الرائع ، وقد ورد في شأن نزول هذه الآيات أنها نزلت في المؤلفة قلوبهم :

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَنصِفُوا يُعَانُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (١٩).

يستعرض هذا المقطع القرآني المقدس توجيهاً للمؤمنين ، من خلال توجيه الخطاب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، من باب (إياك أعني فاسمعي يا جارة) ، كعادة القرآن الكريم في خطاب المؤمنين في بعض الأمور التي تتضمن نوعاً من الانتقاد والتوبيخ ، وهو يعكس الأدب الإلهي الرفيع في البناء والتقويم ، وهو عُرفٌ متبع عند بعض العقلاء من ذوي الخلق الرفيع في إيصال النقد إلى من يريدون انتقاده ، من خلال توجيه الخطاب إلى أعز شخص فيهم وأقربهم إليه ، فيوجه الكلام إليه مباشرة مع أنه يقصد غيره من الحاضرين .

وفي القرآن أمثلة كثيرة من هذا النوع من الخطاب ، وهو ما أوقع البعض من ذوي الفهم السطحي والسادج للخطاب الإلهي ، في الالتباس وسوء الفهم ، وتصور أنّ مثل هذه الخطابات موجهة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وهو المقصود بها ، مع أنّ القرآن الكريم يصرح في آيات أخرى بأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على خلق عظيم ، ومن البديهي أن صاحب هذا الخلق العظيم لا يمكن أن يصدر منه فعلٌ يتنافى مع هذه الدرجة من الخلق . وقد تناول هذا المقطع الكريم ظاهرة مرضية كانت تدب في أوصال مجتمع المسلمين ، وكان من شأنها لو تركت بدون علاج أن تهدد وحدة الجماعة المؤمنة وسلامتها .

إنّ هذه الآيات الشريفة جاءت لتخاطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتحذره من الاستجابة لنداء أولئك المشركين ، من الأغنياء والوجهاء الذين اشتروا عليه أن يبعد الفقراء والزهاد من حوله ، لكي يأتوا ويجمعوا معه ، فجاء التحذير الإلهي من الاستجابة

لذلك؛ لأنّ علاقة هؤلاء المستضعفين بالله عظيمة، ولذا يطلب (سبحانه وتعالى) منه ألا يتخلى عن قواعده الشعبية من الفقراء المخلصين الملتزمين بمشروع الرسالة، وألا يطيع هؤلاء الأثرياء من الناس الذين قلوبهم بعيدة عن ذكر الله (سبحانه وتعالى)، لأنّ القلب لا يجتمع فيه النور والظلمة، وذكر الله (جل جلاله) نور، والدنيا بلذاتها وشهواتها وميولها الخاطئة ظلمة، والنور والظلمة لا يجتمعان في محل واحد وفي زمان واحد، ولأنّ الإنسان كلما ابتعد عن ذكر الله تبارك وتعالى، وقع في الهوى والشهوات والرذائل والعياذ بالله، ومن يتبع هواه يقع في الإفراط والتفريط، ويوغل في الرذيلة، ويندفع نحو اللذات غير المشروعة والأفعال المنحرفة، ولا يقف عند حدّ ولا يشبع من الدنيا وملذاتها، حينما يكون أنانياً ويعتمد الدنيا في حركته وسلوكه.

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾: يا رسول الله، اصبر نفسك والتزم هؤلاء الفقراء وتمسك بهم، ونفهم من هذا الكلام حجم الضغوط التي كانت تمارس على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكي يتخلى عن هذه القاعدة الشعبية ويذهب لمجالسة الأكابر، وكذلك نفهم من هذه الآية أنّ المعيار الحقيقي في قيمة الإنسان ليس الثروة ولا المكنة ولا الوجاهة، بل معيار قيمة الإنسان هو قربه إلى الله (سبحانه وتعالى) وعلاقته به، وتوجهه نحوه، وعلى ضوء ذلك تكون للإنسان الإلهي قيمة كبيرة، بينما ذلك الآخر ليس له قيمة كهذه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعُدَّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾: تأكيد لما تقدّم، أي يا رسول الله، هؤلاء قاعدة المؤمنين والمخلصين من الزهاد والفقراء، فلا تصرف عينيك عنهم، وتمسك بهم وارعهم.

قوله تعالى: ﴿ثُرَيْدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: إذن فهذه الآية الشريفة ليست ضد كل غني ووجيه، وهي أيضاً لا تمنع من الإرشاد والوعظ والتواصل مع الأغنياء والوجهاء، إذا كانت هناك فرصة لاستمالتهم لطريق الحق.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾: يا رسول الله، هؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا لا تطعمهم، ولا تجلس معهم، وابتعد عنهم، لأنّ الغفلة عن ذكر الله عز وجل توجد أتباع الهوى وترك أتباع الله تبارك وتعالى وطاعته.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: أي ما إن ينقطع الإنسان عن ذكر الله (سبحانه وتعالى) والتوجه نحوه، حتى يكون عبداً لهواه، وشهواته، ونزواته، وميوله الخاصة.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾: وحين ذاك يتعامل بطريقة مفرطة، أي بإسراف وإيغال

في الانحراف. إذن فالذي يغفل عن ذكر الله (سبحانه وتعالى) يصاب بالهوى، والهوى يؤدي إلى حالة الإفراط والإيغال والإسراف في الدنيا وشؤونها، فتكون النفس الإنسانية على مفترق طرق؛ إما مع الله، أو مع الهوى، ولا يمكن لهذين الطريقين أن يلتقيا، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(٢٠)</sup>، فعلى الإنسان أن يختار أحد هذين الطريقين.

إنّ الهوى والشهوات والميل الذاتية، تدق إسفيناً بين الإنسان ومكارم الأخلاق، فيصبح الإنسان أنانياً لا يفكر إلا في نفسه وماله وشهواته، ويطور تلك الوسائل المنحرفة والعياذ بالله، ويطلب المزيد منها حتى يصل إلى حد الإفراط، وأما لو تحدثت أمامه عن التضحية والإيثار والعطاء والتعاون مع الآخرين والحرص على المصالح العامة وتحمل هموم الأمة، فسيقول لك: هذا كله كلام شعري، ولا يمكن له أن يفهمه أو يعيه، وهذه كلها مسائل لا يستطيع إدراكها مثل هذا الإنسان الذي يذهب في ذلك العالم.

إذن فالآية الكريمة تشير إلى أنّ الغفلة تستتبع الهوى، والهوى يستتبع الإفراط والإسراف والإيغال في الرذيلة وفي الدنيا. وطبعاً فإنّ السر في ذلك واضح؛ فالإنسان تواق للكمال، وعندما يكون في طريق الخير يجد الكمال في الخير، ويحب الكمال في طاعة الله تبارك وتعالى، وكلما جاء بمصاديق أكثر للطاعة، اشتدّ اشتياقه إليها أكثر، وأما ذلك الذي يريد الهوى ويندفع نحو دنياه، فلا يقف عند حدٍّ أيضاً، ويرى الكمال في الانحراف، فحب الكمال يدفعه لطلب الزيادة في ما يراه كملاً له في لحظة ما.

ونجد في هذه الآية الشريفة المقارنة اللافتة والرائعة بين المؤمن الفقير الزاهد القانع بالقليل من متاع الدنيا، الذي لديه الإيمان، ولديه البصيرة، ولديه الرؤية الواضحة، ويدافع عن الحق، وبين ذلك الوجيه الثري المتعجرف المتغطرس، البعيد عن الإيمان والتدين، المستكبر على الآخرين، والمستعلي عليهم، الذي يستنكف حتى من الجلوس مع الفقير، ويندفع نحو الهوى والشهوات، ويغالي فيها.

إذن فالزهد والقناعة توجدان البصيرة، وحالة الاستعلاء والرافية الكبيرة غير المقننة والمال غير الشرعي، توجد عمى القلب وعدم القدرة على التعاطي والتفاعل مع الحقيقة. فهذه الآية تشير بوضوح إلى أنّ الزهد يوجد البصيرة لدى الإنسان، ولذلك فإنّ الله (سبحانه وتعالى) طلب من رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يتمسك بهؤلاء الزاهدين الفقراء، ولا يتخلى عنهم.

٢٠. سورة الشمس: الآية ٨٧.



وهذا يجرنا إلى الحديث عن الطبقة في الإسلام، عن الغني والفقير، وهل يعترف الإسلام بالطبقة؟ وما رؤية الإسلام عن الطبقة؟ .

### مفهوم الطبقة في الإسلام

إنّ للإسلام مدخلاً مهماً في تفسير ظاهرة الطبقات الاجتماعية؛ فهو لا يفسرها على أساس اقتصادي، بل يفسرها على أساس مهني، فيقول هؤلاء طبقة المجاهدين، وهؤلاء طبقة رجال الأعمال، وهؤلاء طبقة شبوخ العشائر، وهؤلاء طبقة الأطباء، فالطبقات تكون على أساس المهن والواجبات والمسؤوليات الملقة على عواتقهم، فهناك طبقة مهندسين، وطبقة أطباء، وطبقة محامين، وطبقة علماء، وطبقة رجال أعمال، وطبقة مجاهدين . . إلى غير ذلك، وهذه الطبقة على أساس المهن تعني حاجة كل طبقة إلى الطبقة الأخرى، فكل فرد من أي طبقة يحتاج إلى الآخر، وأي إنسان مهما كانت درجة أهميته في واجباته ومسؤولياته واختصاصه، يحتاج إلى المهمات الأخرى، فالطبقة في الإسلام توجد حالة من الترابط والتماسك المجتمعي، وتشد المجتمع بعضه إلى البعض الآخر، لأنها ليست طبقة على أساس المال، أي أنها ليست طبقة اقتصادية؛ لأنّ الطبقة الاقتصادية يرى فيها بعض الأشخاص أنهم أفضل من الآخرين، وأعلى منهم، ولديهم مال أكثر منهم، وينتج من هذا أمور:

أولاً: الحسد، إذ تظهر حالة من الحسد والغيرة والحقد إلى آخره . . توجد هذه الحالة من الفجوة بين الناس .

ثانياً: حالة من التدافع غير المشروع، فكل فرد يسعى للحصول على المزيد من المال কিفما كان، لكي يصبح في طبقة أعلى، وهذه أيضاً قضية خطيرة جداً .

لذلك نجد أنّ الإسلام يقدم رؤية عميقة في الطبقة، تزيل هذا التدافع والاحتقان والشعور بالغبن عند الفقير، والشعور بالاستعلاء والكبر عند الغني، وتقضي على جميع تداعياتها، وتوجد حالة من التكامل بين الطبقات الاجتماعية .

وقد حدّثنا القرآن الكريم عن هذه الظاهرة نفسها، في الآية الشريفة الآتية التي تحدّث عن نوح (عليه وعلى نبينا وآله السلام): ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُشْرِكُوا﴾<sup>(٢١)</sup>، هكذا ينظرون إلى الناس على أسس طبقية، ولذلك بنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مشروعه العظيم بهؤلاء الفقراء المؤمنين

المخلصين، واعتمد عليهم، واستطاع أن يحول ذلك المجتمع الجاهلي إلى مجتمع عصري مدني متطور، حتى نزل فيهم قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢٢)</sup>. وهكذا استطاع أن يوجد هذا التحول العظيم بهذه القاعدة الشعبية المؤمنة الفقيرة الزاهدة، إذ لم يزهد بها، بل اعتر بها لزهدها بالدنيا وملذاتها. والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

٢٢. سورة آل عمران: الآية ١١٠.



الليلة الثالثة - بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى  
الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي  
الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن  
الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين  
عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

كان حديثنا في عوامل تحقيق البصيرة؛ ما العوامل التي تجعلنا من أهل البصائر وتعمق  
البصيرة في وجودنا؟ وكنا نتحدث عن العامل العاشر وهو الزهد في الدنيا والقناعة فيها وتأکید  
ذلك ، واستعرضنا في الليلة الماضية مقطعاً قرآنياً رائعاً من سورة الكهف ، الآيات الشريفة  
الثامنة والعشرين وما بعدها ، التي تشير إلى هذا الجانب ، ونكمل الليلة هذا المقطع القرآني .

قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ : أي من يلتزم  
بهذا المشروع ويقبل على الله (سبحانه وتعالى) ويتوجه نحوه ، فهو الأقرب إليك ، فما  
عليك إلا أن تطرح المشروع الرسالي ، وهذا المشروع سيتقوم بهؤلاء الفقراء وبهذه القاعدة  
الشعبية .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ : من يكفر بهذا المشروع  
فليستعد للعذاب الإلهي وللنار ، وهؤلاء الذين استنكفوا أن يجلسوا مع الفقراء والزهاد  
ليستعدوا للنار وعذابها الأليم . والسرادق : الخيمة الكبيرة ، فهذه النار تحيط بهم كما يحيط  
السرادق بمن في داخله .

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾: المهل هو المعدن حينما يذوب، أي حينما يشتدّ بهم العطش يصرخون ويرجون ملائكة العذاب أن يسقوهم شربة من ماء، فيأتونهم بماء يغلي من شدة حرارته .

قوله تعالى: ﴿يَشْوَى الْوُجُوهَ﴾: أي يحرق وجوههم البخار الذي يتصاعد من ذلك الماء عندما يقربونه إلى أفواههم ليشربوه .

قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾: أي بئس المقام والمقر لرفاق السوء . أيها المتعجرفون والانتهازيون، يا من ترون أنفسكم أفضل من الفقراء والمساكين وبسطاء الناس، يا من تترفعون عن الناس، يا من تضعون بينكم وبين الناس فواصل، اعلموا أنّ النتيجة هي: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ .

انظر والهدا الاقتران والتشبيه بين النشأة الدنيوية والنشأة الآخروية في هذه الآية الشريفة، ولكن مع اختلاف المضمون والشدة في العذاب، وهذا ما نعر عنه ب (تجسيم الأعمال)، ففي الدار الآخرة تتجسم الأعمال للإنسان بما ينسجم مع سلوكه .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا﴾: هنيئاً لهم هذا المقر الطيب، يجالسون الصالحاء والمؤمنين، وأماكنهم فاخرة وعظيمة، هكذا تتجسد أعمالهم، وهكذا يجزون هذا الجزاء العظيم .

إذن، بناءً على هذه الآيات الشريفة، هنا صنفان من الناس؛ صنف الأغنياء المتعجرفين البعيدين عن الدين، وأما الإنسان الذي لديه إمكانات ويدفع ما عليه من الحقوق الشرعية، فإنّ الباقي حلال له، وليس هو مورداً للآية الشريفة، لأنها تتكلم عن أناس مستكبرين ومتعجرفين يستكفون أن يخالطوا الفقراء، فهؤلاء هم المذمومون في هذه الآية .

وهنا حينما يجري الحديث عن كل هذه النعم الإلهية، قد يقول قائل: لماذا هذه النعم مذمومة في الدنيا وممدوحة في الآخرة؟ لماذا تتغير الصورة في الآخرة؟ لماذا ليس هناك محذور من القصور والجنان والأنهار ولبس الأساور من الذهب ولبس الحرير؟ . الجواب: أنّ كثيراً من حالات الغنى والثراء في الدنيا يأتي من الاستحواذ على أموال الفقراء وسلب حقوقهم، والقليل من الناس يلتزم بالحكم الشرعي ويحلل الحلال ويحرم الحرام، وهذه الثروات الكبيرة تأتي في الأعم الأغلب بوسائل غير مشروعة، ولذلك يقول أمير المؤمنين

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ما جاع فقير إلا بما مُتَّع به غني)<sup>(٢٣)</sup>، يعني أن هذا الغني سرق أموال الآخرين فأصبح غنياً، وأصبح هؤلاء فقراء، ولو قُسمت الثروة بشكل صحيح لكان الجميع أغنياء ولم يكن هناك فقراء، ولقَلَّ التفاوت كثيراً بين الناس، وتشير الإحصاءات العالمية اليوم إلى أن نسبة مئوية ضئيلة جداً تستحوذ على نسبة كبيرة من ثروات هذه الدنيا، والأغلبية الساحقة من الناس في العالم يحصلون على النسبة القليلة من الثروة، وهذا التوزيع للثروات تنعدم فيه العدالة، ويقل فيه تكافؤ الفرص. وهذا الشراء الفاحش يأتي في حالات كثيرة بطرق غير مشروعة، فنتج منها مشكلتان:

الأولى: تولد احتجاجاً واعتراضاً من الأكثرية المحرومة، وتترك فجوة بين من يمتلك هذه الإمكانيات وبين من يفقدها، وتوجد حالة من الحقد والحسد والانتقام.

الثانية: إن الرفاه والإمكانيات والأموال والقصور - وإن كانت الوسائل مشروعة - تبعد الإنسان عن الله سبحانه وتعالى، وتخلق له أجواء بعيدة عن أجواء الطاعة والاندفاع نحو الله سبحانه وتعالى.

وهاتان المشكلتان الناتجتان من هذه النعم المادية في الدنيا تزولان في الآخرة

أما زوال المشكلة الأولى فبسببه أن الآخرة نشأة واسعة، ولست وحدك من تمتلك فيها قصوراً وأنهاراً، بل جميع أهل الجنة لديهم قصور وأنهار وجميع النعم الأخرى، فيمتنع حصول الحسد والحقد.

وأما زوال المشكلة الثانية فبسببه أن النشأة الآخورية في الجنان للمؤمن، فهي متوجهة نحو الله سبحانه وتعالى، وهذه اللذات لا تعيق هذا التوجه، فليس فيها تدافع ولا تكون عائقاً أمام سلوك الإنسان وتوجهه نحو الله (سبحانه وتعالى).

لذلك نجد هذه النعم تتوافر بشكل واسع وكبير في تلك الدار وفي تلك النشأة الآخورية.

إذن هناك الأعمى البعيد عن التوجه لله (سبحانه وتعالى)، الذي ليس له بصيرة في أمره، وهناك الصنف الثاني، ويمثله البصير الذي يزهده في الدنيا، ويتقرب إلى الله (سبحانه وتعالى) ويتحمل المسؤولية تجاه المشروع الرسالي، وهو على بصيرة من أمره.

## الزهد بالدنيا في الروايات

نقرأ بعض الروايات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الزهد ودور الزهد في تحقيق البصيرة:

الرواية الأولى: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر: (يا أبا ذر، ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله له الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصّره عيوب الدنيا وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالمًا إلى دار السلام)<sup>(٢٤)</sup>، أي أنّ الزاهد في الدنيا يعطيه الله (سبحانه وتعالى) هذه البصيرة، وتكون له هذه الآثار العظيمة.

الرواية الثانية: عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أيضًا قال: (من يرغب في الدنيا فطال فيها أمله، أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها. ومن زهد فيها فقصر فيها أمله، أعطاه الله علمًا بغير تعلم، وهدى بغير هداية، وأذهب عنه العمى وجعله بصيرًا)<sup>(٢٥)</sup>، أي أنّ الزهد يوجد البصيرة عند الإنسان.

الرواية الثالثة: عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنه قال في صفة الزهاد: (كانوا قومًا من أهل الدنيا وليسوا من أهلها، فكانوا كمن ليس منها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يحذرون، تتقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة وهم في الدنيا، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشد إعتناءً لموت قلوب أحبائهم)<sup>(٢٦)</sup>.

الرواية الرابعة: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال في حديث له: (فأحسن الظن بالله، فإنّ أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه به، ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته، ونعم أهله، وبصّره الله داء الدنيا ودواءها)<sup>(٢٧)</sup>. إذن فالزهد مدخل آخر وعامل آخر من عوامل البصيرة.

## مصادق للبصيرة

هذه الليلة الشريفة تنسب لأم البنين، هذه المرأة الطاهرة من أهل البصائر، وإلا كيف نفسر موقفها حينما تخبر بقتل أولادها واحداً واحداً، فلا تقف عند أولادها الشهداء، وتعيد

٢٤. بحار الأنوار ٧٤: ٨٠، قطعة من ح ٣.

٢٥. بحار الأنوار ٧٤: ١٦٣، ح ١٨٧.

٢٦. نهج البلاغة ٢: ٢٢٥ الخطبة ٢٣٠.

٢٧. وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٩ ب ١٦ من أبواب جهاد النفس، ح ٢.

السؤال عن حال أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذه بصيرة عظيمة أن يهون عندها استشهاد أولادها ما داموا في طريق الحق.

إن الأمة التي تقدم هذه التضحيات وتكون قوية بقوة الإيمان، هذه الأمة لا تكسر ولا تتراجع، فهنئاً لكم يا شعب العراق، هنئاً لكم هذه الانتصارات والإنجازات، وهنئاً لكم هذه الانهيارات في صفوف أعدائكم، والتقدم السريع الذي يحرزه أبنائنا الشجعان الأبطال في ساحات الوغى، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يكتب لهم النصر في ساحات القتال، ويوفقنا بالدعاء لنصرتهم وتقديم الغالي والنفيس وكل ما يتيسر لدعمهم.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الليلة الرابعة - بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

كان حديثنا في عوامل تحقيق البصيرة؛ وتحدثنا عن العامل العاشر وهو الزهد في الدنيا ، باستعراض بعض الآيات القرآنية الشريفة ، والروايات عن رسول الله وأهل بيته الأطهار ، التي تشير إلى هذا العامل من عوامل تحقيق البصيرة ، وتحدث الليلة عن العامل الحادي عشر من هذه العوامل ، وهو كمال الإنسان .

#### العامل الحادي عشر: كمال الإنسان

العامل الحادي عشر من عوامل تحقيق البصيرة ، وهي العناصر التي تعزز وتعمق البصيرة في وجود الإنسان ، هو كمال الإنسان وإنسانية الإنسان ، فالإنسان حينما تتكامل ملامح شخصيته الإنسانية في بعدها القيمي ، وفي بعدها الرسالي ، يحصل على البصيرة ، وكلما ابتعد عن إنسانيته وانحرف في اتجاهات أخرى ، فقد البصيرة ، فالمعيار والعنصر الذي يعزز البصيرة في وجود الإنسان هو حالة الكمال واستكمال ملامح الشخصية ، وتعزيز عناصر الإنسانية في الإنسان ، ففي الإنسان بُعداً ماديًّا ؛ إذ يأكل ويشرب وينام ويتنفس ويمارس أعمالاً إنسانية مادية ، وهو في ذلك يشترك مع غيره من الكائنات الحية كالحيوانات ،



فالحيوان أيضًا يأكل ويشرب وينام ويزاول بعض الأعمال والأنشطة الحياتية، ولكن ما يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات هو إنسانيته، وهذه الملامح المهمة في شخصيته، وحينما تتعمق هذه الملامح يحصل على البصيرة ويكون من أهل البصائر.

### كمال الإنسان في القرآن

هناك شواهد عدة في القرآن الكريم على أثر البصيرة في المسار التكاملي للإنسان نشير إلى بعضها.

منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢٨)</sup>.

يشير هذا المقطع القرآني الكريم إلى اثنين من الأمراض الاجتماعية والمشاكل التي تواجهنا في كل مجتمع: الأول: هو مرض الجدل، والمرض الآخر: حالة التبعية العمياء، أي يطيع - بدون قيد أو شرط - الشخص أو الجهة التي يرتبط بها في كل ما تقول، وهذه التبعية العمياء هي مرض كالتشكيك والمجادلة في كل شيء، والشيء المتزن والصحيح هو حالة الموضوعية والمصادقية، فالإنسان الذي ينتصر للحقيقة يبدي رأياً ويناقشه الآخر، فينظر هل نقاشه صحيح فيتنازل عن رأيه ويعتذر، أو يرى نقاشه خطأ فيتصلب في رأيه، فعليه أن يكون موضوعياً ولا ينتصر لذاته، ولا تكون عنده عقدة وأزمة ثقة بنفسه فينتصر للآخر بكل شيء، بل ينتصر للحقيقة، فيتمسك برأيه تمسكاً بالحقيقة، لا تمسكاً برأيه لأنه رأيه، وإن كان الحق عند غيره يتمسك بالحقيقة ويقف مع الغير ويتنازل عن رأيه الشخصي ويتراجع، وهذه هي الموضوعية والمصادقية والانتصار للحقيقة، وهذا هو الشيء الصحيح الذي يجب أن يكون، ولذلك قالوا: الاعتراف بالخطأ فضيلة، لأنه مهما كانت التبريرات والأدلة غير الواقعية فلن تجعل الباطل حقاً، والخطأ هو صحيحاً، بل سيكون ذلك إيغالاً في الخطأ وتضليلاً للنفس وللآخرين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾، هناك طائفة من الناس تنحصر كل خصوماتهم وجدالهم ونقاشهم في آيات الله سبحانه وتعالى، وفي ما أنزله الله على قلب رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فيجادلون في آيات الله (عز وجل) ويسخرون منها ويشككون فيها بغير سلطان آتاهم ، أي من دون أن يكون لديهم دليل وبرهان وحجة .

﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ : يحلل القرآن الكريم ظاهرة الجدل والنقاش بالباطل بلا دليل ، والاعتراض على كل شيء لا ينسجم مع أهوائهم ورغباتهم ، ويعزو ذلك إلى التكبر ، الأنانية ، النرجسية ، الاعتداد بالذات ، حب الذات ، على حساب كل قيمة وكل حقيقة . فالإنسان حينما يتكبر ، ويستعلي ، ويتعجرف ، لا يقبل أي حقيقة ، إذ الأناني لا يحترم أي قناعة تقاطع مع قناعته ، وأي فكر يتعارض مع فكره ، وأي رؤية تخالف رؤيته ، فلا يقبل ذلك ويعترض عليه .

إن الكبر والأنانية والغرور تولد الحسد ، فلذلك يقول القرآن الكريم : إن هؤلاء الذين يجادلون بغير سلطان آتاهم متكبرون ، والمتكبر حاسد ، فهم حساد أيضاً ، ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ﴾ ، واستخدام (إن) و (إلا) في الآية الشريفة إشارة إلى هذا الدور الحصري والنوعي للتكبر والاستعلاء في الوصول إلى حالة المجادلة والنقاش والرفض لكل حقيقة ؛ ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا﴾ ، هكذا يؤثر التكبر في صدورهم ، والصدر هو : القلب والعقل والنفس . ﴿مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ ، يا مرضى النفوس والعقول ، ويا من تشككون وتعترضون على كل شيء ، ويا من لا تقبلون أي حقيقة ، اعلموا أنكم ستفشلون في تحقيق ما تطمحون إليه ، ولن تسود شخوصكم ، فلا الشخص يصمد ولا الفكرة تصمد ، وهكذا يقرر القرآن الكريم هذه النتيجة والسنة الإلهية ؛ وهي أنه ينبغي ألا يتصور مشكك فرح قداتهم الآخرين في لحظة ما وأخذت التهمة مدياتها ، أن الأمور انتهت وأن كل شيء على ما يرام ، كلالم تنته بعد ، وإن أمامه مشواراً طويلاً وجولات كثيرة عليه أن يتجرع غصص هزيمتها النكراء .

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ : الخطاب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولكن بوصفه الرسالي ، أي من موقعه كرَسُول ، إذن فهي تشمل جميع المتصددين للمهمة الرسالية ، وكل من يتصدى للخدمة العامة ضمن المعايير الصحيحة . ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ خطاب من الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ومن خلال الرسول يخاطب المتصددين ويقول لهم : إنَّ الحل هو أن تدافعوا عن أنفسكم وتشرحوا الحقيقة وتوضحوا الأمور ، وتبينوا الحق من الباطل ، ولكنكم مع ذلك لن تستطيعوا بهذه الإمكانيات ، مهما بذلتم من جهد ، تصحيح هذه الانطباعات بالاعتماد على أنفسكم ، إذن ماذا ينبغي أن يفعلوا بالإضافة إلى ذلك؟ الجواب : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ، يعني أيها المصلح ، أيها المخلص ، يا من تقدم جهداً رسالياً ، يا من تقوم بواجباتك والناس لا تتفهم : استعد بالله سبحانه وتعالى ، فهو كفيل بأن يصحح

الأمر وأن يدافع عنكم ، كما وردت الإشارة إليه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾<sup>(٢٩)</sup> .

انظروا إلى إمامكم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ كيف كان يُسب على منابر المسلمين عشرات السنين<sup>(٣٠)</sup> ، وفي حياته مظلومية تعرفونها بالتفصيل ، حتى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما قُتل في محراب صلواته ، وانتشر الخبر في الشام أن علياً قُتل في محراب صلواته ، قال أهل الشام : وهل كان علي بن أبي طالب يصلي حتى يُقتل في محراب صلواته ؟ . وظلوا يسبون علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ على المنابر عشرات السنين ، وكان من تمام صلاة الجمعة وخطبة الجمعة أن يُسب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومثال آخر ، أن الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قالوا عنه : باغ خرج على إمام زمانه<sup>(٣١)</sup> ، هكذا فسروا الثورة الحسينية .

﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ، أي أن الله تبارك وتعالى ينصرك على جميع هؤلاء .

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) : فالله (سبحانه وتعالى) يسمع كلمات المرجفين والمبطلين والمجادلين ، وهو بصير بأعمالهم السيئة .

### الاستعاذة بالله سبيل المصلحين

وهذه الاستعاذة بالله (سبحانه وتعالى) نجدها في القرآن الكريم عندما يحدثنا عن الأنبياء والمرسلين ، فكانت سمة لكل المخلصين والمصلحين الذين ساروا على طريق الهداية ، فكانوا دائماً يستعيذون بالله (سبحانه وتعالى) .

كما ورد ذلك في قصة يوسف (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ، في قوله تعالى : ﴿ وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾<sup>(٣٢)</sup> .

﴿ وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ : أي عرضت زليخا نفسها على يوسف ، وطلبت منه الرذيلة واقترحت عليه أن يقوم بالمعصية .

٢٩ . سورة الحج : الآية ٣٨ .

٣٠ . الغارات ٢ : ٨٤٣ .

٣١ . انظر : نيل الأوطار للشوكاني ٧ : ٣٦٢ .

٣٢ . سورة يوسف : الآية ٢٣ ٢٤ .

﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ : أي وفرت له مناخ المعصية .

﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ : أي أقدم على المعصية ، فالأبواب مغلقة ، والأجواء مهيبة ، وهذه المرأة الحسناء هي التي تعرض نفسها عليك ، ولكنه (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) : أي عندما رأى تحدياً كبيراً وخطيراً تعود بالله جل جلاله .

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّي﴾ : انظروا إلى آثار التوكل على الله سبحانه وتعالى ، وانظروا إلى تأثير الاستعاذة بالله (عز وجل) . فقد (رأى برهان ربه) ، وحصل على المناعة من الوقوع في الحرام ، وأصبحت لديه حصانة من الذنب والمعصية .

وكذلك لجأ موسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام) إلى الاستعاذة بالله تبارك وتعالى عندما واجه التهديد على حياته من قبل أعداء الله ، ونجد ذلك في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾<sup>(٣٣)</sup> ، والمتكبر يعني المجادل ، وقد استشهد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الآية في يوم عاشوراء حينما خاطب جيش يزيد ، وهذا يؤكد أن هذا هو موقف جميع القادة الرساليين والمصلحين ، فاعلم أيها المتصدي من موقع رسالي أن هناك من سيقف بوجهك ويشكك فيك وفي مواقفك ، واعلم أن الطريق إلى الدفاع عن نفسك ومشروعك يكمن في الاستعاذة بالله (سبحانه وتعالى) .

قوله تعالى : ﴿خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : يشير القرآن الكريم هنا إلى سبب آخر من أسباب الجدل والنقاش العقيم وهو الجهل ، فجهل الإنسان يدفعه إلى النقاش والاعتراض والتشكيك والاستهانة بكل شيء ؛ لأن الكبر والجهل متلازمان ، والجهل هو الذي يسبب حالة الكبر والاستعلاء عند الإنسان .

ثم يأتي الاستنتاج وهو الشاهد في هذا المقطع القرآني لما نريد الوصول إليه وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ : انظروا إلى هذه المقارنة ، فالمصلح الذي لديه بصيرة لا يتساوى مع المسيء ، والمتكبر الجاهل المجادل بغير حق هو أعمى ، فلا يتساوى مع البصير ، إذن من كان إنساناً متكامل الشخصية ، فإن الله (سبحانه وتعالى) سيمنحه البصيرة ، فإياك أن تكون مجادلاً

بغير دليل ولا برهان، فإنك سوف تُبتلى بالكبر والغرور والجهل، ويجعلك ذلك أعمى القلب، فاقداً للبصيرة، ولهذا تؤكد هذه الآية أن الشخصية الإنسانية المستقيمة هي التي تمنح الإنسان البصيرة.

### كمال الإنسان في الروايات

نذكر هنا رواية واحدة في هذا السياق، يرويها العلامة المجلسي في كتاب (بحار الأنوار)، عن النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «خلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها. وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين. وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله»<sup>(٣٤)</sup>.

يستعير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هنا ما جاء في قوله تعالى: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ»<sup>(٣٥)</sup>، وما جاء في قوله تعالى أيضاً: «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»<sup>(٣٦)</sup>، ولهذا نرى أن الإنسان حينما يخرج عن إنسانيته يتحول إلى حيوان، وحينما يعود لإنسانيته يحصل على البصيرة، إذن فالتصاف بالإنسانية يحقق البصيرة عند الإنسان.

### العامل الثاني عشر: إقبال القلب

العامل الأخير من عوامل تحقيق البصيرة وإيجادها عند الإنسان هو إقبال القلب، وهو يُعمق ويُعزز البصيرة في وجود الإنسان.

### إقبال القلب في القرآن

هناك شواهد في القرآن الكريم على أن إقبال قلب الإنسان نحو الله تبارك وتعالى ومشروعه الرسالي يوجد عنده البصيرة.

منها: قوله تعالى: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا

٣٤. بحار الأنوار ٦٠: ٢٩٢.

٣٥. سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

٣٦. سورة الفرقان: الآية ٤٤.

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ لَا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ .

ذكر المفسرون في شأن نزول هذه الآية، أنها نزلت في عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية، وصهيب وخباب وعدد من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين اعتقلهم المشركون وعذبوهم عذاباً شديداً، فاستشهد ياسر وسمية تحت التعذيب ولم ينطقا بكلمة الكفر، وأما عمار فقد صدرت منه كلمات في مديح أوثانهم، فخلوا سبيله، وجاء باكيًا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبره بما تفوه به، فنزلت هذه الآيات الكريمة، وقد طمأنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْخَطْوَةَ الَّتِي اتَّخَذَهَا كَانَتْ خَطْوَةً صَاحِبَةً .

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: المسلم إذا صدر منه كلام الكفر، فهذا يمكن أن يكون على نحوين:

النحو الأول: أن يكون مسلمًا ولكن يصدر منه كلام نتيجة الضغوط، والتعذيب، والتنكيل، والإكراه، فيتلفظ بكلمات ولكنه لا يقصدها، وقلبه مليء بالإيمان، فهذا لا شيء عليه وعمله صحيح، ولا يعتبر مرتدًا عن الإسلام.

النحو الثاني: من يعود إلى معسكر الكفر ويتفاعل معه حينما تقاطع مصالحه الخاصة مع القيمة الرسالية، والمبدأ، والمشروع الذي تمسك به، فيعتبر مرتدًا عن الإسلام.

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾: فيرجح الحياة الدنيا ومصالحه الخاصة على الآخرة، على قيمة الرسالية، على المبدأ، على المشروع الرسالي.

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾: هؤلاء الذين أصيبوا بالغفلة، وتخلوا عن ذكر الله والتوجه نحو الله، ولم تقبل قلوبهم نحو الله سبحانه وتعالى، وإنما أصيبوا بالاندفاع، والانغماس في الدنيا والأنانيات والمصالح الخاصة، هؤلاء طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، ففقدوا البصيرة ووقعوا في الغفلة.

إذن إقبال القلب يوجد حالة البصيرة، وإدبار القلب وانغماسه في الدنيا يوجد حالة الغفلة وعمى القلب، فالإنسان يسمع ولكنه لا يعي، ويُبصر ولكنه يفقد البصيرة، فالعين تنظر ولكن القلب أعمى لا يفتح على الحقيقة.

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الخَائِرُونَ﴾: هذه هي الخسارة بعينها، وهي أن يكون الإنسان أمام فرصة للسعادة، ويفقد هذه الفرصة ويصاب بداء الغفلة وعمى القلب.

### التقية منهج قرآني وإنساني

إن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾، من الأدلة التي يُستدل بها على موضوع التقية، لأن التقية هي إخفاء جزء من العقيدة، جزء من التفاصيل، جزء من المواقف الفقهية، جزء من الشعائر، حينما يكون الإنسان مستهدفاً، بنفسه أو ماله أو عرضه، ويتعرض للخطر إذا ما عُرف أنه ينتمي إلى مدرسة أهل البيت (سلام الله عليهم)، ويتعرض للأذى، فحينذاك يُخفي هذه الهوية لكي يحافظ على نفسه.

وهذه الآية الشريفة تدل على منهج قرآني، وهو منهج إنساني أيضاً، فإن أي إنسان من أي ديانة، إذا تعرض إلى التعذيب، وإذا تعرض إلى الخطر والضرر، فإنه يخفي حقيقة معتقده ليحافظ على نفسه، وحتى أولئك الذين يعيرون علينا، يمارسون هذه التقية حينما يتعرضون للخطر، فهو منهج قرآني ومنهج إنساني.

ومن اللافت، ومما يُثير الاستغراب، أن أولئك الذين عابوا علينا اعتمادنا مبدأ التقية، هم أنفسهم أخذوا بنصوص وروايات تدل على ضرورة مهادنة الحاكم الظالم ومسايرته، ووجوب طاعته، برّاً كان أو فاجراً، فجعلوا التقية مبدأً اعتيادياً وثابتاً اعتمده في حياتهم، وليس للضرورة فقط؛ أي عندما يتعرض الإنسان للخطر أو الضرر فيخفي جانباً من الحقيقة ليحافظ على نفسه، وعلى الجماعة، وعلى العقيدة، أما أولئك فقد ذهبوا إلى التقية حتى مع عدم وجود الضرر، فيعيرون علينا التزامنا بمبدأ التقية، وهم يُمارسونها في نطاقٍ أوسع مما نمارسه.



الليلة الخامسة- بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٨



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

انتهينا في الحديث إلى العامل الثاني عشر من عوامل تحقيق البصيرة ، إذ تحدثنا في الليلة الماضية عن هذا العامل وهو إقبال القلب ، الذي يُعمق ويُعزز البصيرة في وجود الإنسان ، واستشهدنا بالمقطع القرآني من سورة النحل الآية السادسة بعد المئة وما بعدها ، وانتهينا إلى أن هذه الآيات من الأدلة التي يُستدل بها على موضوع التقية ، وذكرنا أن التقية منهج قرآني من جهة ، ومنهج إنساني يلتزم به أي إنسان من أي ديانة من جهة أخرى .

والسؤال الكبير الذي يُطرح بشأن التقية : لماذا نعتد مبدأ التقية؟ ولماذا نلتزم نحن أتباع أهل البيت (سلام الله عليهم) بهذا المنهج؟ . لكي نُجيب عن ذلك علينا أن نعرف خياراتنا؛ ما هي خياراتنا في ظرف الظلم ، والطغيان ، والاستبداد ، والإرهاب ، والتطرف ، والقمع ، حينما يقتل الإنسان لأنه من أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ .

الجواب : أن أمامنا ثلاثة خيارات ، نستعرضها وناقشها في ما يلي :

الخيار الأول : خيار العزلة عن المجتمع الإسلامي ، عن سائر المسلمين ، ما داموا لا يستهدفوننا ، ويقتلوننا ، ويسفّهون عقيدتنا ، ويسخفون آراءنا ، ففي هذه الحالة يكون



الأفضل أن نعزل، ونكفي عن أنفسنا فلا نحتك بأحد؛ لأن الظالم يلاحق الناس ويقتلهم على الظن والتهمة، وكل من يتبع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتعرض للقتل، وبعزلتنا نكون بمأمن من هذا السلطان الظالم.

وقد عمل بهذا الخيار رهبان المسيحية أيضاً، كما حدثنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(٣٨)</sup>، والرهبانية هي اعتزال النساء، فقالوا لا تزوج، وبالغوا في العبادة. وهم الذين اخترعوها وأوجدوها ولم يفرضها الله تبارك وتعالى عليهم، فهي إذن ليست منهجاً رسالياً، وليست منهجاً رانياً، ولكن الله (سبحانه وتعالى) أقرهم عليها، من أجل الحصول على رضوانه تعالى، فلم يرعوها حق رعايتها كما ينبغي، وأخذوا يتصلون منها ويتسللون لوأداً، إلا القليل منهم كانوا مخلصين وصادقين في ما فرضوه على أنفسهم والتزموا به، فآتاهم أجرهم، ولكن أكثر الباقيين كانوا فاسقين، وهم الذين خالفوا رسالة السماء وأصيبوا بالانحراف، هكذا يقوم القرآن الكريم هذا المشهد.

إن خيار العزلة مرفوض من وجهة نظر أهل البيت (سلام الله عليهم)، للأسباب التالية:

السبب الأول: عدم إمكانية اعتماد منهج العزلة والانعزال عن المجتمع، لأنه ليس خياراً عملياً أن تترك الناس والمجتمع، وتترك مصالحننا ونعزل بعيداً عن كل ما تقوم به الحياة، وستتعطل الحياة وتندثر المجتمعات، وهو أمر يعارض الفطرة الإنسانية القاضية باستمرار النوع الإنساني كما يريد الله تبارك وتعالى ذلك.

السبب الثاني: تعرض أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى خطر الانحراف والضلال، فالجماعة المنعزلة حينما تبتعد عن مراكز الهدى ومراكز المعرفة، تنفشي فيها ظاهرة الاجتهاد بالرأي والبدع، وهذا ما أصاب المدارس الباطنية عموماً.

فالملاحظ أن المدارس الباطنية التي تبتعد وتنعزل، يدب فيها الانحراف شيئاً فشيئاً، وإن بقي الجيل الأول أو الرعيل الأول متمسكاً بالعلم والمعرفة، ولكن عندما يأتي الجيل

٣٨. سورة الحديد: الآية ٢٧.

الثاني والجيل الثالث، يكون كل جيل أضعف من سابقه، وهكذا تُرَقِّق المبادئ والافكار والعقائد وتضيع وتصاب الجماعة بالانحراف. إذن فهذا الخيار يُعرض أتباع أهل البيت إلى خطر الانحراف والضلال والضياع الفكري والعقدي.

السبب الثالث: لقد اعتمد أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سياسة تقوم بشكل أساسي على الانفتاح، والتعايش، والتواصل، والانسجام مع سائر المسلمين، والاندكاك مع المسلمين من المذاهب الأخرى، فمنهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو الانفتاح، ولذلك كانوا يشددون على حضور مجالس الآخرين، وجنائزهم، والصلاة في مساجدهم، ويؤكد ذلك وجود كم كبير من الروايات التي تحت أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، على الحضور بين أبناء المجتمع الإسلامي من المذاهب الأخرى آنذاك، فهناك توصية بالاندماج، والتعايش، والتواصل مع هذه الجماعات الواسعة، وخيار العزلة يُعارض هذه السياسة الإستراتيجية لأنمة أهل البيت (سلام الله عليهم).

السبب الرابع: أنّ جماعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليس همّها نفسها فقط، لأنّ الأهداف التي وُضعت لهم من قبل أئمتهم (صلوات الله عليهم)، تتضمن تحميلهم المسؤولية تجاه المجتمع الإسلامي، وتجاه الأمة الإسلامية، وأن يكونوا حاضرين ومؤثرين في هذه الأمة، وأن يكونوا قدوةً سالحة، وأنه إذا كان هناك واحد في العشيرة من أتباع أهل البيت، فيجب أن يُشار له بالبنان ويُقال: هذا من شيعة جعفر، رحم الله جعفرًا، انظروا إلى سلوكه، إلى أخلاقه، إلى أمانته، إلى صدقه، إلى سعة صدره، إلى تعامله مع الآخرين.

إذن أريد لجماعة أهل البيت أن يكونوا في موضع القدوة والتأثير وتقديم النموذج الصالح للإنسان المسلم الواعي الملتزم، وأن يُمارسوا الدور التوعوي بين أبناء الأمة الإسلامية، وأن يلتزموا بمواقف مبدئية لكي يُكرسوها ويُقنوها في ذلك المجتمع، وخيار العزلة يتقاطع مع هذا الدور المهم في التأثير في المجتمع الإسلامي.

ولهذه الأسباب الأربعة، فإن خيار العزلة ليس خيارًا واريًا، وليس خيارًا ممكنًا، وليس خيارًا صحيحًا، وهو مرفوض من أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الخيار الثاني: خيار المواجهة، وذلك بأن ننزل بعقيدتنا بكامل تفاصيلها، وشعائرننا، وآرائنا الفقهية، ومتبنياتنا العقيدية، ونطرحها بوضوح من غير تراجع، ونمضي على بركة الله (سبحانه وتعالى) وليكن ما يكون، هذا هو المنهج.

وقد يقول قائل: من قال إننا سنصطدم بالآخرين بمجرد أن نذكر ونبين عقائدنا وشعائرننا؟.

والجواب: أنّ الذي قال ذلك هو حجم الاحتقان الروحي والسياسي الذي عاشه المجتمع الإسلامي في تأريخه الطويل، مما جعل المسائل لا يُنظر لها على أنها تنوع فكري وعقدي، فالمسلم من المذاهب الأخرى لا يتحسس من طقوس المسيحي واليهودي والإيزيدي والصابئي، وهو لا يتحسس أيضاً من طقوس المذاهب الإسلامية الأخرى التي تختلف مع ما يمارسه من طقوس، كالزيدية والاسماعيلية والعلوية والصوفية، ويراها شيئاً واحداً في الإطار العام، ولكنه يتحسس من أتباع أهل البيت.

فلماذا يتحمل الاختلافات مع الطوائف والديانات الأخرى، ولا يتحمل الاختلاف مع أتباع أهل البيت؟ والجواب: لأنّ في هذه القضية تجسّساً وتعبئة نفسية وروحية مضادة، فهناك من ترتبط مصالحهم بهذا الخلاف المذهبي، وإثارة النعرات الطائفية، وإيجاد الوقيعة بين الناس، هكذا الحال بالنسبة للبعض. إذن فإن قضية التجيش الطائفي والتعبئة الروحية والعقائدية المضادة جعلت الآخر لا يتحمل الخلاف، فذكر كل التفاصيل في الأجواء الموتورة المحترقة يؤدي إلى الصدام والمواجهة بشكل طبيعي، حتى وصل التعصب والتطرف إلى مستوى يُبرر استخدام العنف والممارسات الإرهابية والطائفية بحق أتباع أهل البيت، لمجرد الاختلاف معهم في الرأي، فيُذبحون على الهوية بحجة أنهم روافض، ونرى أنّ هناك تعاطفاً مع هذا المبدأ في ظل هذه الأجواء المتطرفة. إذن فخير المواجهة مرفوض أيضاً من أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم)، للأسباب التالية:

أولاً: إنه يتقاطع مع السياسة الإستراتيجية بالتعايش، والانفتاح، والاندكاك، ولعب الأدوار المهمة والحيوية داخل الأمة الإسلامية ودخل المجتمع الإسلامي، وهذا الخيار يضر بسياسة التعايش. والجو العام لأتباع أهل البيت، ومرجعياتهم، وعلمائهم، وعلية القوم، ومثقفهم، وأكابرهم، هو جو وحدوي تقريبي، يُريد الوئام، ويُريد المحبة، ويُريد الانسجام، وينبذ الطائفية، وينبذ التجيش المقيت، ولكن نجد أيضاً أشخاصاً في بعض الفضائيات في اتجاه أتباع أهل البيت، يعبرون عن آراء شخصية وليس عن آراء المذهب، وقد أصدر المراجع بياناً أدانوا فيه هذه الأفكار والآراء وقالوا: هؤلاء لا يمثلوننا.

إذن فمنهج الصدام والخصومة الطائفية والمذهبية يأخذنا إلى المجهول، إذ يُفقد جماعة أهل البيت رسالتهم، وهدفهم، وروحيتهم، وأخلاقيتهم، والإستراتيجيات التي رسمها أئمة أهل البيت لهم.

ثانياً: إنّ الذي يجعل هذا الخيار مرفوضاً من أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم)، هو أنّ هذا المنهج يُضر بشكل كبير بجماعة أهل البيت، ويُضر بجماعة المسلمين الآخرين

أيضاً، فإنّ هذا الخطاب الموتور يجعل جماعة أهل البيت موتورين، وفي مرمى السهام دائماً، ومتهمين في عقيدتهم، ومتهمين في سلوكهم، ومتهمين في متبنياتهم، ومتهمين في شعائرهم، ويُنظر لهم وكأنهم أناس منحرفون، بينما هم يُمثلون قمة الفهم الإسلامي الناصع. فهذا المنهج إذن يسبب أضراراً كبيرة لجماعة أهل البيت من ناحية، ويسبب إضراراً لجماعة المسلمين من ناحية أخرى.

إن وجود هذا الشد الطائفي داخل الأمة الإسلامية يُضيع الكثير من الفرص، في حين يجب أن تكون طاقات الأمة الإسلامية الفكرية وإمكاناتها اللوجستية كلها متوجهة نحو العدو، عدو المسلمين وعدو الأمة، والحيلولة دون تحول هذه الجهود إلى نيل بعضهم من البعض الآخر، سواء على مستوى الكتب والمنشورات، أو الفضائيات.

ربما كنا في وقت من الأوقات ننظر لهذا الكلام، وأما اليوم فلا نحتاج إلى هذا التنظير؛ لأننا نراه في يوميات حياتنا، فانظروا إلى هذا التجيش الطائفي إلى أين أخذ العراق والمنطقة؟ وكم مليار دولار تُصرف في السنة الواحدة فقط على السلاح لهذه الجبهة أو تلك؟ مع أنّ هذا مسلم وذاك مسلم أيضاً، وهذه أموال المسلمين، وتلك أموال المسلمين أيضاً، وكم من الناس يُقتلون من الجبهتين وهم مسلمون؟.

نرى بعض التصريحات لقيادات الكيان الصهيوني تقول: يجب أن نمنع الأسد من الانتصار في هذه المعركة، وفي الوقت نفسه يجب أن نمنعه من الانهيار في هذه المعركة، فهم يريدون استمرار القتال بيننا، واستنزاف جميع طاقات وإمكانات الأمة الإسلامية، هذا هو منطلق الأعداء اليوم، وهذا ما يحصل اليوم مع الأسف الشديد.

إذن فإن خيار المواجهة ليس خياراً مطروحاً، وهو خيار مرفوض من أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم)، فلم يبقَ أمامنا إلا الخيار الثالث.

الخيار الثالث: خيار التقية، أي أن نبقى حاضرين بقوة، ونواصل، ونتعايش، ونتكامل، ونسجم مع سائر المسلمين، ونتحرك ضمن الخط العام، ونعبر عن هويتنا، ونعبر عن شعائرتنا، ونعبر عن عقيدتنا، ولكن بالمقدار الذي لا يؤدي إلى الصدام والمواجهة والاستفزاز الذي يمنع إيصال رسالتنا لهؤلاء المسلمين، وهذا ما نجده اليوم في سلوك مراجعنا العظام، وتوجيههم، وإرشاداتهم، ويجب أن يكون ذلك حاضراً في مسار الشعائر الحسينية، ليكون مساراً يُعزز هذا الانتماء والهوية، ويعزز الانتماء للحسين ولأهل البيت (سلام الله عليهم)، ولكن من غير أن يوجد قطعة مع الآخر، ومن غير أن يوجد صداماً ومواجهة مع الآخر، وهذا هو الأمر المطلوب.

إذن فالإنسان عليه، من ناحية، أن يُحافظ على نفسه، وعلى جماعته، وعلى عقيدته، وعلى أبناء مذهبه، وهذا ما يتطلب التقية، ومن ناحية أخرى، يجب عليه أن يفتح على الآخرين، وهذه ما يعبر عنها بالتقية المداراتية، أي أن نبقى نداري مشاعر الآخر، ونمدّ الجسور معه لكي نُؤثر فيه وندفع به إلى الرؤية الإسلامية الصحيحة والحقة .

إنّ اعتماد خيار التقية من قبل أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم) لم يكن بسبب الضغوط، وليس تعبيراً عن حالة من الجبن - لا سمح الله - أو الخوف أو الانكسار الروحي والمعنوي لجماعة أهل البيت (سلام الله عليهم)، فأخلاق جماعة أهل البيت وثقافتهم هي أخلاق وثقافة التضحية والفداء والعطاء، والوفاء بالعهود والمواثيق، والتزام الحق في جميع الظروف، وهذا الضخ المفاهيمي وهذه الأخلاقية يمثلان منهج أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم) في تربية أتباعهم، بل نجدهم قد ذهبوا إلى أكثر من ذلك، عندما توقعوا ما سيصيب أتباعهم من ألوان المحن والبلاء .

قال الإمام علي عليه السلام لأتباعه عندما كان حاكماً وليس معارصاً: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً»<sup>(٣٩)</sup>، «من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء»<sup>(٤٠)</sup>.

إذن لا يوجد خوف أو جبن أو انكسار أو هزيمة، وإنما اعتماد منهج التقية يستند إلى رؤية موضوعية واضحة لطبيعة الحياة السياسية، والواقع المجتمعي . ويستند إلى الصراع الاجتماعي القائم في داخل الأمة الإسلامية، وإلى تقويم موضوعي وواقعي لطبيعة المصالح والمفاسد في الأمة الإسلامية، ويستند إلى تحديد الأولويات وتقديم الأهم على المهم .

إن هذه الرؤية العلمية والموضوعية العميقة لأئمة أهل البيت (سلام الله عليهم)، دعتهم إلى اعتماد هذا المنهج، ولذلك أصبح اعتماد منهج التقية يُمثل ملمحاً من ملامح التدين .

لاحظوا هذه الروايات عن أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم)، قال الإمام الباقر عليه السلام: «التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»<sup>(٤١)</sup>.

٣٩ . نهج البلاغة ٤ : ٢٦ الحكمة ١١٢ .

٤٠ . بحار الأنوار ٣٤ : ٣٣٦ .

٤١ . الكافي ٢ : ٢١٩ ح ١٢ .

وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لحبيب بن بشر: «لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله» (٤٢).

كيف يمكن أن نفسر هذه الأمور وننظر إليها؟ وكيف نفسر إعطاء التقية هذا الموقع الكبير في الفهم الديني؟. إن ذلك يكمن في النظرة إلى طبيعة الحقائق والوقائع في حياة المجتمع الإسلامي، إضافة إلى ذلك، فإن مبدأ التقية يُعبر بشكل واضح عن مراعاة مبدأ التوازن في الشخصية الرسالية، وكما قلنا فإن منهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيه ضخ، وعطاء، وفداء، وشهادة في سبيل الله، وتصد، وتحمل للمسؤولية، ووفاء، والتزام، وهذا ضخ كبير يولد سلوكاً في الميدان، وأتباع أهل البيت متمسكون بعقيدتهم، ومستعدون لأن يُقحموا أنفسهم في كل شيء دفاعاً عن العقيدة، كما هتفت حناجرهم في أشد أجواء القمع والتنكيل: (لو قطعوا أرجلنا واليدين.. نأتيك زحفاً سيدي يا حسين).

هذا الضخ المفاهيمي والمبدئي والروحي والسياسي في الوقوف، وفي الثبات، وفي العطاء، وفي التضحية، وفي التزام العهود، وفي التزام المشروع، وفي تبني منهج أهل البيت (سلام الله عليهم)، هذا يؤدي إلى سلوك وإلى اندفاع، ونحن لا نتكلم عن عدد من العلماء أو النخب، وإنما نتكلم عن جماعة أهل البيت، وهم مئات الملايين من البشر، وهذا يولد لديهم اندفاعاً قد يتقاطع مع مبدأ التعايش، وقد يتقاطع مع مبدأ القدوة الصالحة في داخل الأمة الإسلامية.

وفي قبال هذا الضخ المفاهيمي من هذا النوع، نحتاج إلى ضخ مفاهيمي وعقدي ومبدئي وسياسي في الاتجاه الآخر، حتى يوازن الشخصية، وهنا يأتي مبدأ التقية ليعبر عن هذه التربية، وعن إعداد الشخصية الرسالية لأتباع أهل البيت بما يجعلهم قادرين على تحمل مسؤولياتهم في الأمة، وقادرين على أن يمثلوا القدوة الصالحة والواعية والمؤثرة في الأمة الإسلامية، وهذا منهج في التوازن. إذن فالتقية فيها بُعد تكتيكي يرتبط بحفظ الجماعة، وهو إذا كان هناك ضرر أو خطر يهدد حياة الإنسان أو الجماعة، فيجب ألا يذكر الإنسان الحقيقة كلها، من أجل أن يُحافظ على نفسه، وعقيدته، وعرضه، وماله.

وهناك جانب آخر يرتبط بطبيعة التوازن في الشخصية الرسالية لأتباع أهل البيت، لكي يكونوا قادرين على الوفاء بواجباتهم، وهذا ما يحتم التقية، ولكن التقية ليست مطلقة، ولا نمارسها دائماً، بل لها حدود وقيود، وهي:

أولاً: الاقتصار على حالات الضرورة، كما مرت الإشارة إليه .

ثانياً: إنما شرّعت التقية لحفظ الدماء، فإذا كانت التقية سبباً في إراقة الدماء، فحينذاك لا تقية .

لاحظوا هذه الرواية التي يرويها الحر العاملي في وسائل الشيعة، عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما جُعِلَتِ التُّقِيَةُ لِيُحَقَّنَ بِهَا الدَّمُ، فَإِذَا بَلَغَ الدَّمُ فَلَيسَ تُّقِيَةً»<sup>(٤٣)</sup>، أي لا معنى للتقية إذا تسببت بإراقة الدماء .

ثالثاً: إذا كان استخدام التقية يؤدي إلى حالة من التهاون في نصرته الإسلام والمسلمين، وإلى تضييع الحقوق، وتضييع الجهاد في سبيل الله في موارد الشرعية، فحينذاك لا تقية في هذه الموارد، لئلا تصبح التقية عكازة للبعث ليتخلى عن الجهاد، ويتخلى عن الدفاع عن قيمه الدينية .

روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال: «وأيم الله لو دُعِيتُم لتنصرونا قلتُم لا نفعل، إنما نتقي»<sup>(٤٤)</sup>، كما لو أتى زمان تكون فيه واعية كواعية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ألا من ناصر ينصرنا؟ ألا من مُغيث يُغيثنا؟ ألا من ذاب عن حُرْمِ رسول الله يذبّ عنا؟ ففي مثل هذه الموارد يجب التصدي والتحدي والمواجهة وبذل الجهد وتقديم الغالي والنفيس، وحينما تكون العقيدة في خطر يجب أن نهبَّ هبةً واحدة لدرء الخطر عنها، كما لاحظنا ذلك في فتوى المرجعية التي شخصت هذا بأنه مورد من موارد التصدي، وإذا بمئات الألوف من الشباب يهبون ويتصدون، واليوم نجد العزيمة في شبابنا في الحشد الشعبي، وفي الجيش والشرطة، وفي أبناء العشائر، وفي البيشمركة، نجدها أكثر مما كانت قبل سنة أو قبل ستة أشهر .

قال الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه) عليه: «كان في وصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأصحابه: إذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإن نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنّ الهالك من هلك دينه، والحريب من حرب دينه، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة، ألا وإنه لا غنى بعد النار، لا يُفك أسيرها ولا يبرأ ضريها»<sup>(٤٥)</sup> .

٤٣ . وسائل الشيعة ١٦ : ٣٣٤ ب ٣١ ح ١ .

٤٤ . وسائل الشيعة ١٦ : ٢٣٥ ب ٣٢ ح ٣١ .

٤٥ . وسائل الشيعة ١٦ : ١٩٢ ب ٢٢ ح ٢ .

«إذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم»: يا أبناء العراق، يا شيوخ العشائر في كل محافظاتنا، قفوا وقفة واحدة ولا تسمحوا بأن يُراق الدم العراقي البريء بسبب خلافات عشائرية هنا وهناك، فهذه المشاكل تحتاج إلى معالجة بالمال، وعلينا بذل الأموال للحيلولة دون إزهاق النفوس.

«وإن نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم»: ولكن إذا كان هناك ما يهدد الدين والعقيدة، فيجب أن نقدم النفوس والأرواح حفاظاً على الإسلام والعقيدة.

«واعلموا أنّ الهالك من هلك دينه»: لا تقولوا نخشى الموت، فالميت الحقيقي هو من مات دينه، وأما إذا كان الدين حياً، ومات الإنسان في سبيله، فحينذاك يكون شهيداً في سبيل الله، وهنيئاً له الحياة الأبدية.

«والحرب من حرب دينه»: حرية الرجل: ماله الذي يعيش به، فإذا سُلِب لم يبق بعده. فالمعتمد والفقير الحقيقي ليس من سُلِب ماله، بل من سُلِب دينه.

«ألا وإنه لا فقر بعد الجنة»: أي لا يعدّ فقيراً من كانت عاقبته إلى الجنة، وإن كان قليل المال في الدنيا، بل هو الغني الحقيقي.

«ألا وإنه لا غنى بعد النار، لا يُفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها»: وكذلك لا يعدّ غنياً من كانت عاقبة أمره إلى النار، فالفقر الحقيقي هو فقر أهل النار، حيث لا أمل لأصحابها بالغننى، ولا لأسراها بالحرية، ولا لمرضاها بالشفاء.

كان هذا حديثاً عن التقية، وأهميتها، وخلفية التزامنا بمنهجها، وهي في الحقيقة ليست قضية عابرة، وإنما هي رؤية عميقة ومنهجية إستراتيجية للحفاظ على الفرد والجماعة المؤمنة من خطر التصفيات الجسدية من قبل الأعداء.

### العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ من عناوين البصيرة

ليلة السابع من المحرم، ليلة أبي الفضل العباس، نتحدث فيها عن البصيرة، فالعباس عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ذلك البصير الذي ينظر للأمر ببصيرة كبيرة؛ فقد قال الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) في حقه: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً»<sup>(٤٦)</sup>.

وفي زيارة الإمام العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ التي يرويها ابن قولويه في كامل الزيارات نقراً: «أشهد



أنك لم تهن ، ولم تنكل ، وأشهد أنك مضيت على بصيرةٍ من دينك ، مقتدياً بالصالحين ، ومتبعاً للنبين»<sup>(٤٧)</sup> ، هذه هي سمة أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ كان على بصيرة من أمره .

وقال الإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه) : «رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلى» ، كان ثابتاً ومقدماً ، «وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه فأبدله الله (عز وجل) بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة»<sup>(٤٨)</sup> .

هكذا كان أبو الفضل العباس ؛ ذا بصيرة من أمره ، ثابتاً ، مقدماً ، وفيّاً ، شجاعاً ، مضحياً ، ضحى بكل ما لديه من أجل الانتصار للحق الذي اعتمده ، والذي كان شاخصاً في أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فهنيئاً لأبي الفضل العباس ونسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعاً من السائرين على نهجهم ومنوالهم ومن أهل البصائر في الدفاع عن قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

٤٧ . كامل الزيارات : ٤٤٢

٤٨ . بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٤



الليلة السادسة- بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٩



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَام . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

لقد كان حديثنا في الليالي الماضية عن البصيرة في القرآن الكريم ، وذكرنا أن البصيرة تعني الرؤية الثاقبة ، والوضوح الشديد ، وحالة اليقين التي تحصل للإنسان ومعرفته بما هو مطلوب منه من موقف ، سواء في أموره الدنيوية أو في شؤونه الدينية ، أن يتعرف على الموقف حينما تلتبس عليه الأمور في الفتن ، وتكون له القدرة على تشخيص الموقف والالتزام به ، هذا ما يُطلق عليه بالبصيرة .

لقد استعرضنا العديد من العناوين ، وصولاً للحديث عن عوامل البصيرة ، وقد تحدثنا عن اثني عشر عاملاً من عوامل البصيرة في القرآن الكريم ، ومنتقل اليوم إلى الحديث عن عنوان آخر من عناوين البصيرة ، هو آثار البصيرة ؛ أي الآثار التي تترتب على الإنسان حينما يتمتع بالبصيرة .

## آثار البصيرة

هناك مجموعة من الآثار تترتب على وجود البصيرة عند الإنسان، نذكرها في ما يلي :

### الآثار الأولى / التمسك بالحجة الشرعية والحق

حينما يكون الإنسان على بصيرة من أمره ، يكون متمسكاً بالحجة الشرعية المفروضة عليه طاعته من الله (سبحانه وتعالى) ، سواء كان نبياً أو وصياً ، كما جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(٤٩)</sup> .

### التمسك بالحجة والحق في القرآن

يشير إلى هذا الأثر المهم من آثار البصيرة عدد من الآيات القرآنية نبين بعضاً منها :

الشاهد الأول : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَافُوًّا رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾<sup>(٥٠)</sup> .

تُشير هذه الآيات الشريفة إلى واحد من أعظم التحديات التي مرت على المسلمين بعد الهجرة النبوية الشريفة ، ألا وهي معركة الأحزاب ، التي كانت معركة حاسمة وفاصلة ونوعية بجميع المعايير ، حيث اجتمع حلف الشر ، واجتمعت قوى الضلال والانحراف من المشركين ويهود بني قريظة ، وجمعوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم وقبائلهم ومقاتليهم ، في عملية تحشيد وتعبئة واسعة ، ليخرجوا بجيش جرار من أجل أن يطفئوا نور الرسالة .

كانت المعركة فاصلة ، وفي تعبيرنا اليوم ، كانت الورقة الأخيرة التي يضعونها على الطاولة ، بعد أن شهد المسلمون مخاضات عسيرة في غزوات سابقة في بدر وأحد ، وفي عدد من الغزوات المهمة ، فقرر المشركون أن يحسموا الموقف ويُنهوا الرسالة بتعبئة واسعة ، ولذلك سُميت هذه المعركة بمعركة الأحزاب ؛ لأن الأحزاب ، أي العشائر والقبائل من مشركي العرب ويهود بني قريظة ، قد اجتمعت في هذه المعركة واتفقت على

٤٩ . سورة المائدة : الآية ٥٥ .

٥٠ . سورة الأحزاب : الآية ٢٥ ٢١ .

هذا الأمر، وما أشبه اليوم بالبارحة؛ إذ نجد هذا التجمع لقوى الشر، وهي تُقدم آخر أوراقها وأصعبها وأكثرها دموية ووحشية وبربرية، فلا يكاد يُصدّق الإنسان مثل هذا السلوك وهو في القرن الحادي والعشرين.

كنا نقرأ في الكتب أنه قبل آلاف السنين كان منهج البرابرة وأمثالهم هو الذبح والقتل، ولكن أن يُنبئ هذا المنهج في القرن الحادي والعشرين، بعد كل هذا التطور الحضاري والتكنولوجي، بأن يأتي أناس في هذا الزمان ويتبعوا هذه الطريقة - كما نجده في سلوك الدواعش لعنهم الله أمر لم نكن نتصوره. وقد كانت الحالة آنذاك من هذا النوع، أي كانت حالة استنفار وتعبئة شاملة في مواجهة المسلمين.

لقد كان عدد المشركين في تلك الظروف وفي تلك المساحات الضيقة عشرة آلاف مقاتل، إذ جلبوا أهمّ مقاتليهم، أي قواتهم الخاصة كما نعبر اليوم، في قبال ثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين، وقد وقعت هذه المعركة في السنة الخامسة للهجرة النبوية الشريفة، وكان من التكتيكات العسكرية التي فاجأت العدو، الفكرة التي طرحها سلمان المحمدي في حفر خندق يفصل بين المسلمين والمشركين، لحماية المدينة بهذا الخندق الذي كان طوله ستة كيلومترات.

وفي ظل تلك الإمكانيات البسيطة، مع شح في الغذاء والسلاح، وقعت الحرب في البرد القارص والعواصف الرملية في تلك الصحراء، ولكن كان حفر الخندق تكتيكا للوقوف أمام هؤلاء المشركين، وقبل وصول المشركين بثلاثة أيام انتهى حفر هذا الخندق الكبير، فكانت هذه واحدة من المفاجآت التي أعدها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمسلمون لمواجهة حلف الشر.

لقد مثل هذا الاختبار الشديد في معركة الأحزاب فرصة مهمة لكشف الحقائق، وقد كانت المخاضات العسيرة وما زالت هي التي تبيّن معدن الناس، فطبول الحرب تُدق، والمشركون قادمون، وكان هدفهم ألا يبقوا لأهل بيت النبي باقية، وهي نفس الشعارات التي سمعناها قبل سنة، حين هتفوا: (قادمون يا بغداد).

كان المسلمون أمةً فتيّة ضعيفة، وكان الأعداء قد اجتمعوا بكل إمكانياتهم وبهرجتهم ووسائلهم الإعلامية وقدراتهم التضليلية، لينالوا من الرسالة الإسلامية، ومن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن المسلمين جميعاً.

وهنا بدأت تتكشف الحقائق، فقد كان بين المسلمين منافقون يتظاهرون بالإسلام، ولكن كانت قلوبهم ومشاعرهم وجهودهم في مكان آخر، فكانوا يسربون المعلومات

والأسرار إلى الأعداء، وحينما علم المنافقون بوصول المشركين ظنوا أنهم سينتصرون على المسلمين حتماً، فكشفوا عن حقيقتهم وعبروا عن هويتهم المخفية.

وكشفت هذه الحرب أيضاً ضعاف الإيمان، وهم المتزلزلون في شخصيتهم، وبدأت أحوالهم تهتز، وصدرت منهم مواقف لم يكن أحد يتوقع أن يراها، وفي المقابل ظهر أيضاً المخلصون الصادقون (أهل البصائر)، الذين يقوى انتماءهم في يوم المحنة، ويشند عودهم، ويظهرون ولاءهم، هكذا هم المخلصون، الثابتون، أهل البصائر، فتراهم في الأزمان واقفين في الميدان بقوة وبسالة، فهذه المعركة فرزت هذه الأصناف من الناس.

لقد أتى المشركون في هذه المعركة ببعض أبطالهم المعروفين في القتال، يتقدمهم عمرو بن عبد ود العامري، وكان لديهم أيضاً أبطال آخرون معروفون، مثل عكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب، ونوفل بن أبي عبد الله، وضرار بن الخطاب، وقد لبسوا لباس القتال، ووضعا الخوذ الحديدية على الرؤوس، لإيقاع الهلع في قلوب المسلمين.

ووجد هؤلاء الفرسان ثغرة في الخندق يستطيعون عبورها إلى الجانب الآخر من الخندق، فتقدمهم عمرو بن عبد ود، وتذكر التواريخ أنه وقف ينادي: هل من مبارز؟ فوقع الخوف في قلوب المسلمين، حينما شاهدوا هذا الشجاع والقائد العسكري الكبير والمعروف، واقفاً بهذه الصورة المخيفة والخوذة الحديدية على وجهه يطلب البراز.

فقام عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال: يا رسول الله أنا له، فأجلسه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكان الرسول يتصفح وجوه المسلمين وينتظر من سيرفع يده ويقول: أنا سأخرج له يا رسول الله، ولكن كان الجميع مطأطين رؤوسهم خائفين، وعندما لم ير عمرو بن عبد ود مجيباً، تجرأ ونادى من جديد: ألا رجل؟ وصار يؤنبهم ويسبهم، فقام عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً من جديد وقال: أنا له يا رسول الله، فأجلسه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرة أخرى، فتجرأ عمرو بن عبد ود أكثر وقال:

ولقد بَحُحْتُ مِنَ النِّدَاءِ      بجمعكم هل من مبارز  
ووقفتُ إذ جُبِنَ المشجعُ      موقفَ البطل المناجز  
إنَّ السِّمَاحَةَ والشِّجَاعَةَ      في الفتى خيرَ الغرائز

فقام عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثالث مرة، وقال: يا رسول الله أنا له، فأذن له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وألبسه درعه وأعطاه سيفه ذا الفقار، إذ كان ذو الفقار سيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أعطاه لعليِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في معركة الأحزاب، ولما تحرك عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نحو

عمرو بن عبد ود رفع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يديه بالدعاء قائلاً: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه. ومشى إليه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يرتجز ويقول:

لا تعجلنَّ فقد أتاك      مجيبٌ صوتك غير عاجز  
ذو نيةٍ وبصيرةٍ والصدق      منجى كل فائز  
إنني لأرجو أن أقيمَ      عليك نائحة الجنائز  
من ضربةٍ نجلاء يبقى      ذكرُها عند الهزائز

فقال له عمرو بن عبد ود: من أنت؟ فقال له أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه): أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال له عمرو: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أريق دمك، فقال له عليُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لكنني والله ما أكره أن أريق دمك، وخيِّره بين ثلاثة خيارات لينجو بنفسه، وهي إما أن يسلم، فقال له: لا يكون ذلك، فقال له عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارجع من حيث أتيت، فقال عمرو: هذا لا يكون، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذن ترجل من فرسك لتتقاتل وجهًا لوجه، فنزل عمرو بن عبد ود العامري من فرسه ورفع سيفه وضرب به رأس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ضربة واحدة، فاتفق عليُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الضربة بدرعه، ولكن شدة الضربة تجاوزت الدرع وشجت رأس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فسالت الدماء على وجهه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وضرب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عمرو بن عبد ود بسيفه على رجليه ضربة أسقطته أرضاً، وثار بينهما عجاجة، فسمع صوت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يكبر. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: قتله والذي نفسي بيده.

وحينما جلس عليُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على صدر عمرو ليحز رأسه، بصق عمرو في وجه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من على صدره، وتركه هنيهة وعاد من جديد وجلس على صدره وحز رأسه. فسئل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن سبب قيامه من على صدره، فقال: حينما بصق في وجهي غضبت، وما أردت أن أدخل غضبي الشخصي في ذبحه، وإنما أردت أن أقتله خالصاً لوجه الله، فقمت من على صدره حتى هدأ غضبي قليلاً، ثم عدت من جديد لأقتله في سبيل الله. وأقبل نحو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ووجهه يتهلل، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أبشريا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك على عملهم، وذلك لأنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهنُّ بقتل عمرو،

ولم يبق بيتٌ من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عزُّ بقتل عمرو<sup>(٥١)</sup>. وفي تلك الأجواء حينما برز علي عليه السلام لعمر بن عبد ود قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»<sup>(٥٢)</sup>.

وفي هذه المعركة النوعية الحاسمة، استخدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تكتيك الخدعة، فقد كان هناك شخص وجيه ومؤثر اسمه نعيم بن مسعود الأشجعي من قبيلة غطفان، وهي من القبائل العربية المهمة، وكان نعيم قد أسلم للتو وقومه لا يعرفون بذلك، وكانت لديه علاقات واسعة مع اليهود والمشركين، وكانت كلمته مسموعة عندهم، فجاء إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقال: «إِنَّ قَوْمِي لَمْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي، فَمَرْنِي بِمَا شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَاخْذَلْنَا مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ»، فقال نعيم: لك ذلك يا رسول الله. فأتى قريظة - وكان نديماً لهم في الجاهلية- فقال لهم: قد عرفتم ودي إياكم. قالوا: صدقت. قال: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم؛ البلد بلدكم، بها أموالكم وأولادكم ونسأؤكم، ولا تقدرُونَ على أن تتحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهضة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، فلا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تناجزوه. فقالوا: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموه عليّ. قالوا: نفعل. قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا في ما بينهم وبين محمد، وأرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستأصلهم. فأرسل إليهم: نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون رهناً منكم من رجالكم فلا تفعلوا.

٥١. انظر: بحار الأنوار ٢٠: ٢٠٢.

٥٢. بحار الأنوار ٢٠: ٢١٥ ح ٢.

ثم خرج فأتى غطفان فقال: يا معشر غطفان، أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إليّ، ولا أراكم تتهموني. قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم. قال: فاكتموا عني. قالوا: نفعل، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

فلما كانت ليلة السبت من شوال، وكان من صنع الله لرسوله أنه أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدًا. فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا، وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثًا فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدًا حتى تعطونا رهنًا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدًا، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب أن تنشروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا، ولا طاقة لنا بذلك.

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله لقد حدثكم نعيم بن مسعود بحق، فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلًا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا.

فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشروا إلى بلادهم، فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنًا<sup>(٥٣)</sup>.

إن هذا درس عظيم، فالقتال ليس إراقة دماء فقط وتقديم عدد من الشهداء، فحسم المعارك أحيانًا يكون بوسائل أخرى، وتكتيكات أو خدع تكون هي الأولى والأنسب، كما تُشير إلى ذلك هذه المعركة، وهذا هو السلوك الذي مارسه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وقد كانت لهذه المعركة نتائج مهمة هي:

**أولاً: سقوط الورقة الأخيرة للمشركين واليهود.**

ثانيًا: افتضاح أمر المنافقين والمتردين في داخل البيت الإسلامي، وكانت ردّة اعتبار للمسلمين بعد الانكسار الذي أصابهم في معركة أحد، فقد غسلت معركة الأحزاب ما قبلها، وصححت الأمور وردّت الاعتبار، وأعدت هيبة المسلمين في قلوب المشركين،



وارتفعت معنويات المسلمين بشكل كبير ، وعلت مكانة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وزعامته ليس فقط في البعد العقائدي ، وإنما في البعد الواقعي والاجتماعي أيضًا ، وحُسمت ليس أمام المسلمين وحدهم ، بل حتى أمام الآخرين .

### القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ فرع شجرة البصيرة

هذه الليلة الشريفة منسوبة للقاسم بن الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، هذا الفتى اليافع من فتيان بني هاشم الذي أوصى له الإمام الحسن المجتبي (صلوات الله وسلامه عليه) من خلال كتاب قال فيه : إذا رأيت عمك الحسين مهمومًا مغمومًا فافتح كتابي هذا ، وكان يحثه فيه على القتال تحت راية أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد عمل بوصية أبيه وأصرَّ على القتال بين يدي أبي عبد الله الحسين .

تقول الروايات : إن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل القاسم : كيف ترى الموت يا ابن أخي ؟ فكان الجواب صاعقًا للآخرين ، وكان متوقعًا لسيد الشهداء ، فقد قال : أحلى من العسل ، لاحظوا مستوى البصيرة الذي يتمتع به هذا الفتى الهاشمي حينما ينظر إلى الموت بهذه الرؤية ، وكذلك ثقته بنفسه ، وحضوره في ساحة المعركة ؛ حينما انقطع شسع نعله فامتنع هذا الفتى أن يستمر بالقتال حافيًا ، ووقف غير مكترث بكل هذه الجموع أمامه ليصلح نعله ويكون بهيئة صحيحة في هذه المعركة .

إن هذا يكشف عن المستوى العالي من البصيرة والوضوح الذي كان يتمتع به ، ولذلك فإن القاسم بن الحسن كان من أهل البصائر في رؤيته ، وفي موقفه ، وفي اتزانه ، وفي ثقته بنفسه .

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا نحن أيضًا من أهل البصائر ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الليلة السابعة - بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠١٥



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

لقد بدأنا في الليلة الماضية استعراض الآثار التي تترتب على وجود البصيرة عند الإنسان ، وذكرنا الأثر الأول ، وهو التمسك بالحجة الشرعية والحق ، واستشهدنا بالآيات (٢١-٢٥) من سورة الأحزاب ، وسنراجع الليلة هذه الآيات في هذا المقطع القرآني الرائع :

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ، أيها المسلمون المشاركون في معركة الأحزاب ، تأسوا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وانظروا كيف يتعامل في هذه الحرب ، وبالطبع فإن التأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وإن كان قد جاء في سياق معركة الأحزاب ، ووجه الخطاب إلى المسلمين المشاركين في هذه المعركة ، ولكنه لا يختص بهذه المعركة دون غيرها ، فالتأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مبدأ من المبادئ العامة ، والتأسي به في هذه المعركة ليس إلا نموذج ، لأنه يجب علينا التأسي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في كل خطوة وفي كل موقف .

لقد استعرضنا كيف كان الحال في معركة الأحزاب ، فهي المعركة المصيرية التي لا يوجد فيها تكافؤ في القوى ، إذ كان المشركون ممتدين على نطاق واسع ، وقد جاؤوا

بقضيمهم وقضيضهم، وبشجعانهم وأبطالهم، في حين كان المسلمون يعانون شحاً في السلاح والطعام، فضلاً عن ذلك البرد القارص وتلك الظروف الصعبة، ومع ذلك كله، كانت معنويات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عالية، واستطاع أن يعث هذه المعنويات في نفوس المسلمين، لذلك نتأسى به في ثباته وصبره واستقامته في مواجهة تلك التحديات الخطيرة والكبيرة في الحياة، ونتأسى به في حكمته ودرايته وعدم الانسياق وراء المواقف الانفعالية، وإنما يحسب حساباً لكل خطوة ولكل موقف، واستطاع أن يحول الاختلال في توازن القوى الذي كان لصالح المشركين، إلى عنصر قوة لصالح المسلمين، نتيجة هذه الحكمة والدراية، وقبل هذا وذاك كان قدوة في الإخلاص والتوكل على الله (سبحانه وتعالى) وذكره، وتذكير المسلمين بهذا المنبع العظيم الكبير، ومركز الثقل وعنصر القوة الأساسية، الذي يحسم جميع المعارك ويواجه جميع التحديات.

التأسي برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في قدرته العالية على القيادة وإدارة الأزمات، فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بارعاً في كيفية التعامل مع تلك الأزمات والشدائد واحتوائها، والتأسي برسول الله في تواضعه، وكيف كان يتعامل مع المسلمين كأحدهم، وفي حفر الخندق كان يمسك المعول ويحضر الأرض، حاله كحال أي فرد من المسلمين، ويحمل التراب على ظهره وكتفه ويرمي به خارج الخندق، حتى أسهم بشخصه في حفر الخندق. إن حالة المواسة والتواضع والترابية من القائد تجاه أتباعه، مسألة في غاية الأهمية، وهي منهج رسالي تجلّى بشكل واضح في شخصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فبعث الهدوء والسكينة والاستقرار النفسي في نفوس عامة المسلمين.

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد وعدهم من قبل وقال لهم: استعدوا فسيأتي يوم تجتمع فيه جميع قبائل العرب على قتالكم لكي يقضوا عليكم، ولكن الله (سبحانه وتعالى) سينصركم في هذه المعركة، فقالوا: إذن صدقت نبوءة الرسول، وسيصدق وعده كذلك في انتصارنا عليهم.

إنّ النجاح في الاختبارات الإلهية أمر لا بدّ منه لدخول الجنة، كما بيّن القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَّاءَ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٥٤)</sup>، فلا يكفي أن نقول: نحن مسلمون ومؤمنون ومن أتباع أهل البيت، إذن

سندخل الجنة ، بل لا بُدَّ من أن يمر علينا ما مر على من كان قبلنا من أتباع الأنبياء من المحن والشدائد ، وما مر على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ومن آمن معه ، حتى وصل الضرر بهم والضغط عليهم إلى مستوى قالوا فيه : متى نصر الله؟ وهذا القول ليس قول البسطاء والناس العاديين ، بل كان قول الخالص منهم . وفي تلك اللحظة التي يصل فيها الضغط والشدة إلى مستوى الثلة المخلصة الإيمانية ، فتضيق صدورهم ويقولون : متى نصر الله؟ في تلك الشدة يصبحون أقرب ما يكونون إلى الفرج .

كنا في العام الماضي نجلس في هذا المجلس ونتحدث ، وكانت داعش على أبواب بغداد ، واليوم أين هي داعش؟ ففي خلال هذه المدة من ذلك المجلس إلى هذا المجلس مضت سنة كاملة ، وقد تحرر أكثر من مائة ألف كيلو متر من الأراضي التي احتلها داعش ، وهذا الثبات والإصرار والوضوح في الرؤية والشجاعة والإقدام تترتب على وجود البصيرة ، التي تتمخض عن هذه النتائج .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : جميع هذه الاصطفافات والضغط تزيدهم وضوحاً وإصراراً وثباتاً على الحق ، كما ورد بيان ذلك في قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ، فبعضهم أكرمه الله (سبحانه وتعالى) بالشهادة ، وبعضهم من ينتظر الشهادة ، وإذا لم يكن هناك خوف فإن الإنسان سيتحول إلى صاحب إرادة حديدية صلبة ، ويكون قادراً على تحقيق الانتصارات والإنجازات الكبرى في الحياة ، والإنسان الرسالي والمؤمن هكذا يكون حاله .

وكم نحن فخورون في هذه الأيام ؛ ونحن نرف شهداء سماتهم كسمات أصحاب أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وسمات الشهداء الذين قاتلوا تحت راية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . أيها الشعب العراقي ، أيها المؤمنون ، اعلموا أن الله (سبحانه وتعالى) سينزل رحمته على هذا الشعب الذي يحمل هذه الروح ، وهذه الأخلاق ، وهذا الإخلاص ، وهذه الدماء الطاهرة النقية التي سالت دفاعاً عن العقيدة والوطن وكرامة هذا الشعب ، أيها العراقيون ، إن رؤوسكم مرفوعة بهؤلاء الشباب الأبطال ، وهنيئاً لنا بهم .

لقد كانت هذه الآية : ﴿ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ، حاضرة على لسان سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما كان يودع أصحابه عند خروجهم للقتال ، فقد كان كل واحد منهم يقف بين يدي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقول له : السلام عليك يا ابن رسول الله ، أي يطلب الإذن للبراز ، فكان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يجيبهم قائلاً : وعليك السلام

ونحن خلفك ، ثم يتلو هذه الآية الشريفة . لقد مشى هؤلاء في طريق الحق ، والتزموا طريق الحق ، وقاتلوا ببسالة ، ودافعوا بشجاعة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعن المشروع الرسالي ، وبقوا ثابتين لم يبدلوا ولم يتراجعوا .

وكان هناك المنافقون وقد ذكرنا دورهم في معركة الأحزاب الذين كانوا يظهرون التماسي مع المشروع ، ولكن قلوبهم لم تكن معه ، بل كانت مع غيره ، بينما كان هؤلاء الشجعان الأبطال من أصحاب البصائر ، كلما زاد الضغط عليهم أكثر ، زاد تعلقهم بالمشروع وانتماءهم له ودفاعهم عنه ، واتضح رؤيتهم أكثر في الانتصار للمشروع .

قوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ : أي أن الله (سبحانه وتعالى) لن يضيع لهؤلاء صدقهم ووفاءهم وثباتهم وشجاعتهم وإصرارهم ، وسيجازيهم ويكافئهم ، فهنيئاً لهم . وفي الاتجاه الآخر ، فإن من يبدل رأيه سيعذبه الله (سبحانه وتعالى) ويعاقبه إن شاء ، أو يتوب عليه ، فانظروا إلى سعة رحمة رب العالمين . ثم يعقب ذلك بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ، وهذا من شأنه أن يخلق حافزاً ودافعاً حتى عند المنافق والمتردد والضعيف والمتخاذل ، وحتى عند الخائن والغادر أيضاً ، بأن يترك له طريقاً للرجعة ، لعله يتعظ من هذا الموقف الذليل البائس ، ويرى أن هناك فرصة ليعود إلى طريق الحق ، ولهذا نرى أحياناً إنساناً يتعرض إلى هزات ، ويضعف أمام التحدي ويرتكب ذنباً أو خطأ ، ثم بعد ذلك يؤنبه ضميره ، ويوجد هذا الذنب وهذا الخطأ وهذا الخذلان والانكسار في لحظة عنده دافعاً وردّ فعل إيجابياً ، فيحسن إيمانه ويعود إلى دائرة الإسلام والتدين والالتزام والتمسك بالمشروع الإلهي . وهنا يريد الله تبارك وتعالى أن يترك فرصة لهؤلاء ، وكم من عاصٍ ومذنبٍ تغير فجأةً وحسن التزامه .

قوله تعالى : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ : أي أن الله (سبحانه وتعالى) كسر وأرجع أولئك المشركين بكل حشودهم وأدعائهم الكبيرة ، خائبين مكبوتين غاضبين بعد هذا الانكسار الفاضح والكبير الذي تعرضوا له .

قوله تعالى : ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ : أي لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم ، وكان هدفهم هو النيل من الرسالة ، وهو ليس خيراً ، بل هو شر ، ولكن القرآن الكريم يتحدث بمنطقهم هم ، إذ كانوا يرون أن المصلحة والخير في القضاء على الرسالة الإسلامية ، ولكن خابت كل أهدافهم وكل ظنونهم ، وردّ الله (سبحانه وتعالى) كيدهم إلى نحورهم .

قوله تعالى : ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ : هذه المعركة التي كان يُتوقع لها أن تكون من

أشرس المعارك، ويقع فيها أكبر عدد من الضحايا، قدر الله (سبحانه وتعالى) أن تنتهي بلا قتال ولا دماء، وإنما بانتصار معنوي كبير للمسلمين ولرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقد سلط الله عليهم الظروف المناخية من البرد القارص والعواصف الشديدة التي كانت تقلب الطعام وتأخذ معها خيامهم، وكذلك لم يكونوا مستعدين لمعركة طويلة، وعندما نظروا إلى الخندق وإلى الاستعدادات فوجئوا من كل هذه التحضيرات التي دبرها لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ودبرها لهم المسلمون، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كانت هناك حالة من الخوف والرهبة والانكسار المعنوي أمام التكتيكات الجديدة؛ حين رأوا خندقاً واسعاً وكبيراً، وحين رأوا طريقة تجحفل جيش المسلمين الذي أشعرهم بأن المسلمين مستعدون للقتال وسينقضون عليهم بشكل مفاجئ في أي لحظة، فكان لهذه الحرب النفسية التي مارسها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دور مهم في حسم نتيجة المعركة، وكان العنصر الأساسي والمحوري والحاسم في هذه المعركة، هو ضربة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ لعمر بن عبد ود العامري، التي وصفها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»<sup>(٥٥)</sup>، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أيضاً: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»<sup>(٥٦)</sup>، فحُسمت المعركة معنوياً بهذه الضربة ومقتل عمرو بن عبد ود.

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: أي أن القوة لله (سبحانه وتعالى)، والعزة لله (عز وجل)؛ لأنه قد توجد القوة، ولكن لا توجد معها العزة، فيقهر صاحبها أحياناً ويذل، ولكن الله (سبحانه وتعالى) هو القوي، وقوته مطلقة، وهو في الوقت نفسه العزيز الذي لا يقهر، فبتسديد من الله (سبحانه وتعالى) تحقق هذا الإنجاز العظيم.

### علي الأكبر عَلَيْهِ السَّلَامُ .. البصيرة بأوضح صورها

ليلة التاسع من محرم الحرام منسوبة لعلي الأكبر، وكان عمر هذا الشاب من بني هاشم سبعة وعشرين عاماً، وكان أشبه الناس برسول الله خُلُقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا، وكان ذا بصيرة من أمره؛ ففي ليلة عاشوراء جمع الإمام الحسين أصحابه وبدأ يصارحهم بما ستؤول إليه الأمور في اليوم التالي، وأن الذي سيبقى منهم سيقتل ورفع الالتزام الشرعي عنهم، وقال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل واحد منكم أحداً من أهل بيتي ويغادر، فقال الأصحاب ما قالوا في تلك الليلة، لكنّ علياً الأكبر يُسَجَّلُ له موقف في تلك الليلة وفي تلك المصارحة، إذ قال: يا ابن رسول الله أنا لذي سؤال واحد، وهو سيحسم موقفي: أو

٥٥. ينابيع المودة ١: ٤١٢.

٥٦. بحار الأنوار ٢٠: ٢١٥ ح ٢.

لسنا على الحق؟ قال: بلى يا بني نحن على الحق، قال: إذن لا نبالي أوقع الموت علينا أم وقعنا على الموت.

انظروا لهذه البصيرة ومحورية الحق عند هذا الشاب؛ فكل ما يقلقه هو هل هذا الموقف حق أو ليس حقًا، والموت لا يخيفنا، فما يخيفنا هو ألا نكون على حق، فإن كنا على الحق نقدم كل شيء لأجله، هذه هي البصيرة بأوضح صورها، ولذلك كان أول من تقدم من أهل البيت (سلام الله عليهم) حينما استشهد الاصحاب، وانتقلت المسؤولية إلى أهل البيت، فكان علي الأكبر أول من تصدى في هذا المعركة.

وفي حوار له مع الأعداء نجد أيضًا موقفًا فيه البصيرة والعمق الكبير، فإن أمه هي ليلى بنت ميمونة بنت أبي سفيان، إذن ليلى حفيدة أبي سفيان، لذلك فهو لديه صلة قرابة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فذاك حفيد وعلي الأكبر حفيد، وحين برز إليهم علي الأكبر صاح رجل من القوم: يا علي إن لك رحمةً لأمر المؤمنين يزيد، ونريد أن نرعى الرحم، فإن شئت آمنك، فقال: إن قرابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أحق أن ترعى. هذه هي البصيرة وهذا هو الموقف التاريخي الذي صدر من علي الأكبر (صلوات الله وسلامه عليه) في ذلك اليوم، والذي ينم عن البصيرة.

إن البصيرة تحقق الشجاعة دائمًا، لذلك كان علي الأكبر عَلَيْهِ السَّلَامُ عنوانًا للشجاعة في قتاله في الميدان، إذ لم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها إلى الميسرة ويغوص في الأوساط، فلم يقابله جحفل إلا رده، ولا برز إليه شجاع إلا قتله، فقتل مائة وعشرين فارسًا، هذه الشجاعة والبسالة في ذلك الضعف الجسدي والظمأ، تكشفان عن البصيرة التي كان يتمتع بها علي الأكبر، فسلام عليه وجعلنا الله وإياكم من السائرين على نهج الحسين وأصحابه وأهل بيته وعلى نهج علي الأكبر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الليلة الثامنة - بتاريخ ٢٠١٥ / ١٠ / ٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

### التمسك بالحجة الشرعية والحق

كان حديثنا في الليلة الماضية في الأثر الأول من آثار البصيرة ، وهو التمسك بالحجة الشرعية والحق ، واستعرضنا الشاهد الأول على هذا المطلب من القرآن الكريم ، ونبداً الليلة بذكر الشاهد الثاني .

الشاهد الثاني : من الشواهد القرآنية على دور البصيرة في التمسك بالحجة الشرعية وبالحق ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٧) . أي أن الله (سبحانه وتعالى) يسد ويثبت الكلام الحق ورجال الحق ، فكل هذا الكلام والتشويش لا يؤثر في الناس ، أو يجعل تأثيره قليلاً ؛ لأن الله تبارك وتعالى هو المسدد ،

٥٧ . سورة الحج : الآية ٥٢ ٥٣ .



وقد أخذ على نفسه أن يمنع من تأثير الشائعات والشبهات في المصلحين الحقيقيين وأهل الحق، وفي المشاريع الأساسية الصادقة، فالله (سبحانه وتعالى) لا يتخلى عن أنبيائه ورسله، ولا يتخلى عن المصلحين، ولا يتخلى عن المخلصين، مهما تعرضوا للشبهات وسهام الاتهامات، وإن أخذت مأخذها في وقت محدود، ولكنها ستضيع وتتلاشى.

واليوم عندما نستذكر مراجعنا الماضين، الذين كان منهم قيادات مهمة ورموز كبيرة، نرى أنهم قد كانوا في زمنهم مثار جدل وحديث كثير وقيل وقال، ولكن تلاشت كلها، ولا يتذكر أي أحد الآن ما قيل فيهم من الشائعات، وبقيت وجوههم الناصعة، فقد سُمِّي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ باغياً، وكان الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسب على منابر المسلمين عشرات السنين، وكانت صلاة الجمعة وخطبة الجمعة لا تتم إلا بسب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥٨)</sup>. ولكن أين هذه الكلمات الآن؟ لقد أصبحت تاريخاً لا يعاب بها أحد، وبقي علي عَلَيْهِ السَّلَامُ شامخاً كلما ذُكر، وكذلك بقي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ألف وأربعمائة سنة بهذا الشموخ العظيم، وأين أولئك المتقولون؟ وأين أولئك المرجفون؟ وأين تلك الشبهات؟ وأين تلك الإساءات؟ وأين ذلك التفسير الخاطئ للمواقف؟ لقد ذهبت كلها وبقي هذا الوجه الناصع، وهكذا هو الوعد الإلهي في هذه الآية الشريفة.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾: التمني هو تقدير الإنسان وجود ما يحبه، كتمني الفقير أن يكون غنياً، وقيل: ربما جاء بمعنى القراءة والتلاوة، يقال: تمنيت الكتاب أي قرأته، والإلقاء في الأمنية: المداخلة فيها بما يخرجها عن صرافتها ويفسد أمرها.

ومعنى الآية على المعنى الأول، وهو كون التمني تمني القلب: كل رسول أو نبي أرسلناه قبلك، كان إذا تمنى وقدّر بعض ما يتمناه من توافق الأسباب على تقدم دينه وإقبال الناس عليه وإيمانهم به، ألقى الشيطان في أمنيته وتدخل فيها بوسوسة الناس وتهيج الظالمين وإغراء المفسدين، فأفسد الأمر على ذلك الرسول أو النبي وأبطل سعيه، فينسخ الله ويزيل ما يلقي الشيطان، ثم يحكم الله آياته بإنجاح سعي الرسول أو النبي وإظهار الحق.

ومعنى الآية على المعنى الثاني: ما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا وقرأ آيات الله، ألقى الشيطان شبهة مضلة على الناس بالوسوسة ليجادلوه بها ويفسدوا على المؤمنين إيمانهم، فيبطل الله ما يلقي الشيطان من الشبهات ويذهب بها بتوفيق النبي لردّها أو بإنزال ما يردّها.

٥٨. انظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين - محمد بن سليمان الكوفي: ١٠٩، ٥٤٧. الغارات ٢: ٨٤.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: أي أنّ الله تبارك وتعالى عليم يعرف مكائدهم جيداً، وحكيم يعرف كيف يبطل هذه المكائد بشكل طبيعي وهادئ، ﴿فَأَمَّا الرَّيْدُ فَيَذْهَبُ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٥٩)</sup>، ويبقى المشروع الرسالي والحقيقي قائماً بين الناس.

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ﴾: من وساوس، ومن شبهات، ومن تشكيك.

﴿فِتْنَةً﴾: هذه الدنيا دار اختبار ليميز الخبيث من الطيب، ولكي يتبين عندما تأتي هذه الشائعات من يصدّقها ويضيع، ومن لا يقبلها ويبقى متمسكاً بالرسول أو المصلح، فالله (سبحانه وتعالى) يريد أن يعرضنا للفتنة، أي للاختبار والامتحان، لكي يرى من يفوز ومن ينحرف والعياذ بالله.

﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: هؤلاء مرضى النفوس ومرضى القلوب، وهم الذين يعيشون حالة النفاق والازدواجية، وحالة الشك والتردد، فالإنسان الضعيف يضع وينزل إلى الهاوية، والإنسان القوي يتلقى هذه الصدمات ويتأمل فيها ويتحرى ويتأكد، ولا يظلم أحداً من الناس، ولا يسيء لأحد، هكذا يجب أن يتعامل الإنسان بمسؤولية مع الآخرين، وأما الذين في قلوبهم مرض فهم مهيوّن لأن يصدقوا أي شائعة، أو كذبة، أو اتهام.

﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: أي خلافاتهم عميقة، وهذا يوجد بُعداً بينهم وبين المصلحين والمشروع الرسالي، وهو نمط من الاختبار، والذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم يفسلون في الاختبار. وأما الجانب الآخر الإيجابي، فهم الذين يفوزون، وهم الشاهد في مورد حديثنا.

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: وهم أهل العلم والبصيرة، فلا تهتز قناعاتهم، ولا يترددون في التصديق بالأنبياء والرسول والمصلحين نتيجة الشبهات والشكوك، لأنهم من أهل البصائر، الذين كلما ازدادت الشبهات ازداد تمسكهم بمشروعهم ورسولهم ونيهم، ويكون لهذه الشبهات أثر عكسي؛ إذ يتكون لديهم وضوح أكثر، ويزداد تمسكهم بهذا المشروع وهذا المصلح.

﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: ليعلم أهل البصائر أنهم هم الذين لديهم القدرة على الفرز والتفكيك بين ما هو حق وما هو باطل، ولديهم القدرة على أن ينزهوا المشروع الرسالي والمصلحين من هذه الشبهات.

٥٩. سورة الرعد: الآية ١٧.

﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾: أي تخشع قلوبهم لهذا النبي ولهذا المشروع الرسالي، فيتمسكون ويلتزمون به .

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: فالله (سبحانه وتعالى) لا يترك عباده الصالحين، بل يريهم الحقيقة، ليمسكوا بها بشكل أكثر وأكثر.

### التمسك بالحجة الشرعية والحق في الروايات

ورد في الروايات المروية عن أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سَائِرًا فِي طَرِيقِ اللَّهِ (سبحانه وتعالى)، و متمسكا بطريق الحق، إلا إذا كان ذا بصيرة. فالبصيرة هي التي تعطي الإنسان هذا الزخم، وتدفع به للتمسك بالصراط القويم، وهو السبيل إلى الله (سبحانه وتعالى).

الرواية الأولى: ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: (وَسَّعُوا صُدُورَكُمْ، وَلْتَبْصُرَ أَعْيُنُكُمْ، وَلْتَعِ قُلُوبُكُمْ، فَنَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ)<sup>(٦٠)</sup>.

(وسَّعُوا صُدُورَكُمْ): يأمرنا الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بسعة الصدر، أي بالصبر الكبير لتحمل الآخرين، وتجاوز بعض الإشكالات التي تسمع من هنا وهناك، وألا نقف عندها. (ولتبصر أعينكم، ولتع قلوبكم): ونظر العين ووعي القلب هما البصيرة بالمعنى الذي نتحدث عنه .

(فنحن حجة الله في خلقه): عندما تقول لدي بصيرة، فستكون أنت حجة الله، فالبصيرة مدخل مهم للتمسك بالحجة لكل مؤمن قوي، فالتمسك بالحجة والإيمان بإمامة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ يحتاجان إلى قلب قوي، قوته كقوة جبال تهامة. والتمسك والتشبث بالحجة والالتفاف والتمحور حوله والدفاع عنه، لا تتم إلا من خلال البصيرة والوضوح. فقد ورد في الزيارة الجامعة عن الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم)<sup>(٦١)</sup>، فالولاء لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ والتبري من أعدائهم لا يتمان إلا بالبصيرة .

الرواية الثانية: روى السيد عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (قلت أربعة أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه . قلت: المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر، فأنزل الله:

٦٠ . بحار الأنوار ٢٦ : ٢٨ ح ٢٨ .

٦١ . بحار الأنوار ٩٩ : ١٣٠ ح ٤ .

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٦٢)</sup>. وقلت: من جهل شيئاً عاداه، فأنزل الله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾<sup>(٦٣)</sup>. وقلت: قدر أو قيمة كل امرئ ما يحسن، فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾<sup>(٦٤)</sup>. وقلت: القتل يقل القتل، فأنزل الله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٦٥)</sup><sup>(٦٦)</sup>. ومعنى مخبوء تحت لسانه، أي أن الإنسان لا يعرف كماله ولا نقصه، ولا صدقه ولا يقينه، ولا ذنبه ولا نفاقه، إلا إذا تكلم.

الرواية الثالثة: قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يستدل بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته، وبرسوله على فهمه وفطنته)<sup>(٦٧)</sup>، أي يُشخَّص الإنسان من خلال كتابه، فيُعرف مستوى عقله وبصيرته وعمقه وفهمه للأمور، وقدرته على تحليل الأحداث التي تحيط به، ويُشخَّص كذلك من خلال الرسول الذي يرسله، وإذا أردت أن تعرف مقدار فهم إنسان فانظر من يرسل لينوب عنه ومن ينتدبه، فمن خلال الرسول والمندوب تستطيع أن تكتشف فطنته وذكاءه وفهمه للأمور. هذا إذن الأثر الأول من آثار البصيرة وهو التمسك بالحجة الشرعية والحق. والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦٢. سورة محمد: الآية ٣٠

٦٣. سورة يونس: الآية ٣٩

٦٤. سورة البقرة: الآية ٢٤٧

٦٥. سورة البقرة: الآية ١٧٩

٦٦. بحار الأنوار: ١: ١٦٦ ح ٥.

٦٧. بحار الأنوار: ١: ١٣٠ ح ١٥.



الليلة التاسعة - بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى  
الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي  
الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن  
الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

كان حديثنا في آثار البصيرة ، وقد انتهينا من ذكر الأثر الأول من آثار تحقق البصيرة في  
وجود الإنسان ، ونتحدث الليلة عن الأثر الثاني ، وهو الهداية .

#### الأثر الثاني: الهداية

البصيرة تقود الإنسان إلى الهداية ، بل هي الأثر الطبيعي للبصيرة . وقد وردت لذلك  
شواهد كثيرة في القرآن وروايات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

#### الهداية في القرآن

هناك شواهد كثيرة في القرآن الكريم تشير إلى أثر البصيرة في هداية الإنسان ، نذكر بعضاً  
منها في ما يلي :

الشاهد الأول: قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٦٨)</sup>.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾: الذين تركوا عبادة الطاغوت.

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: رجعوا إليه، ووحده، وارتبطوا بالله (سبحانه وتعالى).

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾: البشارة لمن اجتنب عبادة الطاغوت وأناب إلى الله وعاد إليه. والطاغوت من الطغيان، والطغيان هو التعدي، وهو تجاوز الحدود، فهو يشمل جميع حالات التجاوز للحدود، وجميع التعديات يعبر عنها بالطاغوت، وليس الأوثان وحدها، وإنما كل شيء فيه التعدي والظلم والتعسف والتجاوز على الآخرين هو طاغوت في المنطق القرآني، فالحاكم الجائر طاغوت، والشخص الظالم المسيء طاغوت، وكل هذه من مصاديق الطاغوت، فكل ما يؤدي إلى التعدي على الحدود يسمى الطاغوت في القرآن الكريم، فشياطين الإنس والجن طواغيت، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٦٩)</sup>.

الطاغوت يمتد إلى جميع التعلقات المادية والدينيوية والهوى والشهوات التي تبعد الإنسان عن الله سبحانه وتعالى؛ لأنها أنماط للتجاوز، فالهوى طاغوت، والشهوات غير المنضبطة طاغوت، والسلوك غير المنضبط الذي فيه تجاوز على حدود الله طاغوت، فمفهوم الطاغوت في الفهم القرآني واسع جدًا.

﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾: العبادة ليست فقط كل تعلق وتمسك واتباع، بل هذا يمثل نمطاً من أنواع العبادة، فالخضوع عبادة، فكل ظالم وكل متجاوز متعسف طاغوت في المنهج القرآني، وحينما ننصاع له ونتماشى معه ونصفق له ونغطي على أفعاله، فهذه عبادة للطاغوت.

وعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (كل حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت، وقرأ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾<sup>(٧٠)</sup>).

إن الذين رجعوا إلى الله تبارك وتعالى جسدوا روح التقوى والإيمان، وقاموا بالعمل الصالح، إذن فهذه الآية تجمع بين الإيمان والعمل الصالح؛ فقوله تعالى: ﴿اجْتَنَبُوا

٦٨ . سورة الزمر: الآية ١٧ ١٨ .

٦٩ . سورة النحل: الآية ٣٦ .

٧٠ . سورة النساء: الآية ٦٠ .

٧١ . مستدرک الوسائل ١٧ : ١٤٤ ح ٧ .

الطَّاعُوتِ»، عقيدة وإيمان، وقوله تعالى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَى اللَّهِ﴾، العمل الصالح، وكأنها تقول: الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم البشرى، وهنيئاً لهم، إذ لم تقيد البشرى في هذه الآية، فهي تشمل البشارة بالنعم الإلهية أيضاً، فالذي يجتنب الطاغوت ويصطف بالضد من التعسف، ويعود إلى الله (سبحانه وتعالى) ويعمل صالحاً، له البشرى، وله الآثار العظيمة، مادياً ومعنوياً، فكل هذه المجالات مشمولة بإطلاق البشرى.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: حين يسمعون الكلمة، تكون لديهم القدرة على تمييز وتفكيك المعلومة ووزنها ومعرفة الصحيح من الخطأ، ومن له القدرة على التفكيك والتقويم كان من أهل البصائر، وكانت له البشرى. اللطيف في هذه الآية الشريفة أنها لا تقول: الذين يستمعون القول فيتبعون حسنه، بل تقول: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، يعني أن هؤلاء يميزون بين الكلام الصائب والكلام الخاطئ، بين الكلام الحسن والكلام غير الحسن، ولديهم قدرة التمييز بين الكلام الحسن والكلام الأحسن، فلديهم إذن قدرة عالية وكبيرة، وهذا يعني أن الذين يستمعون القول آذانهم مفتوحة لمن يتحدث، وليسوا منغلقيين ومتحجرين ومنطوين على أنفسهم، وليس لديهم خوف داخلي من أن يسمعو للآخر، وليست لديهم عقدة حقارة، وليست لديهم مشكلة في أن يسمعو من الآخر حتى لو اختلف معهم.

﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾، هذا منهج قرآني عظيم؛ الانفتاح في الاستماع إلى الآخر، فيسمع ويغربل ويأخذ الذي يفيد، وهذا يشبه شبكة الصياد، فالذي يصطاده ليس كله نافعاً، وإنما يأخذ الذي يؤكل، وكذلك الإنسان صاحب البصيرة؛ يستمع ويطلع ويتابع ثم يميز ويقوم، ولا يأخذ الأمور اعتباراً، بل يحللها ويقومها، فيتبع التي تفيده، والتي لا تنفعه يهملها ويتركها.

إذن فهذه الآية الشريفة تعبر عن منهج قرآني يمكن أن نسميه سياسة الباب المفتوح، فعلياً أن نسمع، ولا نقلق من الاستماع إلى الآخر حتى لو اختلفنا معه، ولا توجد مشكلة في ذلك، ونترك (٩٠٪) من كلامه غير النافع، ونأخذ ال (١٠٪) التي من الممكن أن نستفيد منها بشأن ديننا ودينانا.

فالإنسان صاحب البصيرة ليس منغلِقاً، وإنما هو منفتح، يسمع ويأخذ الكلمات ويدقق فيها ويختار ما يراه مناسباً وصحيحاً، ومثل هذا الإنسان إنسان غير متعصب، وأينما يجد الحق يتمسك به، ونحن أصحاب الدليل أينما مال نميل. نحن نبحث عن الحقيقة التي من الممكن أن نجدها عند أحد حين نسمع منه، فنأخذ ما يناسبنا، وذوو البصائر يبحثون عن

الحقيقة، وأينما وجدوها أخذوها، فهي ضالته المنشودة، وشتان بين من يضع أصابعه في أذانه حذرًا من الاستماع، ومن يستمع ويصغي إلى ما يقوله الآخرون، وهذا لا يكون إلا من خريج مدرسة واثقة من منطقتها، وواثقة من منهجها وحقانيتها، فلا تخشى الآخر الخاوي من الداخل؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيُوتُ الْعَنَّابِوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧٢)</sup>، فالفكرة الخاطئة هشة تنهار وتذوب. فلا تخف من كلام الآخر واستمع له وميزه، وخدمه ما يناسب واهمل الكلمات الأخرى غير المناسبة.

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، هذا هو المنهج القرآني، منهج أهل البصائر، أهل التدقيق والتحقيق والاستماع إلى الآخرين، الذين يأخذون الكلام المفيد والمناسب ويهملون الكلام غير المناسب.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلماته القصار في نهج البلاغة: (الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق)<sup>(٧٣)</sup>، فالمؤمن يبحث عن الحكمة، فيستمع إلى هذا وذاك، ولو كان منافقًا، فإذا تكلم بكلام فيه حكمة أخذها منه.

وورد كذلك عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: (انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال)<sup>(٧٤)</sup>، فالمنافق حين يكون كلامه جيدًا نستفيد منه، فالعبرة في المضمون والفكرة وليست في الشخوص، فلا يخيفنا أي شخص كائنًا من يكون في الاستماع إليه، فالمهم أن تكون الفكرة التي نأخذها منه فكرة صحيحة، طالما كانت لدينا مناعة ضد الفكرة غير الصحيحة من أن تؤثر فينا، وهذا أمر مهم جدًا، لذلك نرى القرآن الكريم يدين بشدة الكفار والمشركين الذين لم يكونوا يستمعون إلى كلام الحق، ولو أنهم سمعوه قبلوا به، وقد وصفهم بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾<sup>(٧٥)</sup>، تقص علينا هذه الآيات الكريمة شكوى نوح عليه السلام إلى ربه من قومه، بعد أن دعاهم (٩٥٠) سنة ليلًا ونهارًا، فلم يزداهم دعاؤه لهم إلا نفورًا وإعراضًا وفرارًا، ولم تكن دعوته لهم إلا أن يؤمنوا بالله تعالى ليغفر لهم، ولكنهم كانوا يهربون منه ويضعون أصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعه، ويغطون وجوههم بثيابهم كي لا يروه، لأن مجرد رؤيتهم له كانت تذكرهم بكلماته التي سمعوها منه سابقًا، وأصروا على عدم الاستماع. ثم

٧٢. سورة العنكبوت: الآية ٤١.

٧٣. نهج البلاغة ٤: ١٨ الحكمة ٨٠.

٧٤. المعيار والموازنة: ١٢.

٧٥. سورة نوح: الآية ٧٥.



يصف نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فعلهم هذا بأنه استكبار كبير: (واستكبروا استكبارًا)، فالقرآن الكريم يدين ظاهرة عدم الاستماع إلى الطرف الآخر.

إنّ سياسة الباب المفتوح والاستماع للرأي الآخر يجب أن تكون لأهل البصيرة، الذين يستطيعون التمييز بين الصحيح والخطأ، وبين الغث والسمين، فيتبعون أحسنه، ولكن إذا لم يكن الإنسان يمتلك هذه القدرة على التمييز في بعض الأحيان وتختلط عليه الأمور، ولا يمتلك الحصانة، ومن الممكن أن يقع فريسة للتضليل، من خلال كلام منمق لكن واقعه باطل، فلا ينبغي له أن يسلم لما يسمع، وعليه البحث والسؤال والتوقف والتريث، إلى أن يحصل على اليقين الكامل بصحة دعوى الطرف المقابل.

إن الاستماع للآخر يقترن باحتمال وجود حكمة أو كلام مفيد لدى هذا الآخر، وليس كلامًا يقطر سمًا، أو كلام من لا يعرف إلا الرذيلة والانحراف والضلال، فهنا لا ينبغي أن نستمتع له حتى لو كان لدينا القدرة على التمييز، لأنّ الكلام الضال كالمسم علينا أن نتجنبه، ولذلك يحرم بيع كتب الضلال وقراءتها، ونكتفي بقراءة أهل البصيرة ووصفهم لها بأنها كتب ضلال، فهذا يعتبر كالمسم، ولكن إذا كان هناك كتاب فيه الجيد والردىء، وكانت لديك القدرة على التمييز وأخذ النافع منه، فلا ضير في قراءته.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَنْبَابِ﴾: إنّ أهل البصائر هم الذين يتمتعون بالهداية الإلهية، ومن كان من أهل البصيرة فله البشرى، وهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، بسبب ما لديهم من القدرة على التمييز بفضل الهداية الإلهية، وهؤلاء هم أهل العقول.

إذن هناك هداية ظاهرية وهداية باطنية، والهداية الظاهرية هي العقل والتدبر وعمق النظر، وهؤلاء هم أولو الأبواب، أما الهداية الباطنية فهي النور والتسديد الإلهي والمدد الغيبي للإنسان حينما يكون من ذوي البصيرة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾، فالهداية إشارة إلى ذلك المدد.

إذن أهل البصائر يوفر لهم الله تبارك وتعالى الهداية الظاهرية، وهم أصحاب العقل والتدبر. والهداية الباطنية، وهم من يشملهم التسديد الإلهي والهداية الإلهية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الليلة العاشرة- بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠١٥



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون والمؤمنات الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

### الهداية في القرآن

كان حديثنا في آثار البصيرة ، وكنا نتحدث عن الأثر الثاني من آثار البصيرة عندما نتحقق في وجود الإنسان ، وهو الهداية ، واستعرضنا الشاهد الأول على هذا الأثر من القرآن الكريم ، والليلة نستعرض الشاهد الثاني .

الشاهد الثاني : قوله تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا لِيَقُولُوا لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ﴾<sup>(٧٦)</sup> .

يؤكد هذا المقطع القرآني المبارك أن البصائر التي هي البراهين والحجج تفتح أمامنا الآفاق ، وتوضح لنا الحقائق ، وتقيم علينا الحجة ، لكي نعرف الحق وتصبح الحجة بالغة ، كما قال تعالى : ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>(٧٧)</sup> ، لكي لا يقول أحد : لا أعرف .

٧٦ . سورة الأنعام : الآية ١٠٤ ١٠٥ .

٧٧ . سورة الأنعام : الآية ١٤٩ .

قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: يعني أنّ هذه البراهين والحجج تمنحك البصيرة، وتمكنكم من تقويم الأوضاع والاتجاهات بشكل صحيح ودقيق.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾: من استفاد من هذه الحجج والبراهين والإشارات الإلهية، ومن امتثل للمشروع الإلهي والأوامر التي أمر بها الله (سبحانه وتعالى)، مثل هذا الإنسان يهتدي لنفسه، ويحقق ما يريد في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾: والذي لا يريد أن يأخذ بهذه الحجج والبراهين والإشارات الإلهية، ولا يريد أن يكون مع مشروع السماء الذي حمله الرسل والأنبياء إلينا، والذي لا يتفاعل مع المشاريع الحقة الإصلاحية التي تنطلق وتنير الدرب للناس وتوضح لهم، مثل هذا الإنسان هو أعمى القلب، في قبال البصيرة. فإما أن يكون لدينا بصيرة، فقلوبنا تبصر وأذاننا تسمع وأعيننا ترى، وليس المقصود الرؤية العادية، بل المراد تحليل الأمور بشكل عميق ودقيق، وإما أن لا يكون لدينا بصيرة، فيصاب القلب حينئذ بالعمى والعياذ بالله كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>(٧٨)</sup>، أي قلوب لا ترى الحقائق ولا تتفاعل معها، والإنسان هو الذي يتحمل التبعات بشكل كامل، لأنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يستطيع أن يرغمنا على الإيمان، كما قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٧٩)</sup>، فمهمة الرسول تنحصر في التبليغ والتوضيح وتبيين الطريق، والإنسان مخير بأن يذهب إلى البصيرة ومن ثم إلى الهداية، وإذا لم يستجب فهذا شأنه. إذن فالإنسان في حالات كهذه يكون مصاباً بعمى القلب، ولا يستطيع أن يستفيد من الحجج والبراهين الإلهية.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: يقدم الله (سبحانه وتعالى) بفضله وكرمه الآيات بصور وأنماط شتى؛ لأنّ الناس أساساً مختلفون؛ فهناك من يمتلك مستوى ثقافياً أعلى، وهناك طبقات وشرائح ذات مستويات أدنى، وهناك مشارب مختلفة ومتنوعة. ومن أجل إيصال هذه الحجج والبراهين التي تمنح الإنسان البصيرة، وبالتالي الهداية التي هي من ثمرات البصيرة، فإنّ الله عز وجل يبيّننا بصور متنوعة، لكي يستطيع كل فرد من موقعه أن يرى الحق ويتمسك به بحججه ومساحته وثقافته وبيئته إلى غير ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾: هناك من ينكر ويعترض ويختلق الذرائع من أجل ألاّ ينسجم مع المشروع الرسالي والقبول بالحق، فقد اتهموا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه

٧٨ . سورة محمد: الآية ٢٤ .

٧٩ . سورة النور: الآية ٥٤ .

قد تعلم ما جاء به من الآيات من اليهود والنصارى ، وأنه لم ينزل عليه وحي ، وأنه كاذب والعياذ بالله بما يدعيه من نزول القرآن الكريم على قلبه . هكذا كانوا يشككون في ما جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

لقد كانت هناك مجموعة صغيرة من أهل الكتاب في الجزيرة العربية ، ولكن لم تكن الجزيرة العربية محطة لتبادل معرفي وعقدي في خصوص أهل الكتاب حتى يأخذ منهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وكذلك فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يسافر إلى أماكن أخرى ليتعلم ، فضلاً عن كون العقائد اليهودية والنصرانية تختلف اختلافاً أساسياً عن العقائد التي جاء بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من السماء ، فهذه جميعها أدلة واضحة على أن ما جاء به لم يكن عن طريق التلقي من آخرين ، وإنما هو وحي من الله (سبحانه وتعالى) نزل على قلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولكن هناك من كان ينكر ويعترض ولا يريد أن يستجيب ويتفاعل مع المشروع الرسالي ، فيتكلم بمثل هذا الكلام من باب تشكيك الآخرين لا أكثر .

قوله تعالى : ﴿وَلِنَبِيَّتِهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ : ولكن الذي يتفاعل ويصل إلى مقام العلم والبصيرة ويتلقى مشروع السماء ، فنحن نبينه له ، أي أن الهداية الإلهية هي نتيجة لهذه البصيرة .

الشاهد الثالث : قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٨٠)</sup> .

يتحدث هذا المقطع الشريف عن الآثار المدمرة للتعلق بالدنيا ، وهذه الآثار تتجلى بالغفلة عن ذكر الله تبارك وتعالى والإعراض عنه ، وهي مصيبة كبيرة يصاب بها الإنسان .

قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ : أي يعرض ويتعد عن ذكر الله تبارك وتعالى .

قوله تعالى : ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ : يعني الله الذي هو الرحمن ، ورحمانيته (سبحانه وتعالى) تشمل العالم كله ، والذي لا يريد أن يخضع لرحمة الله سبحانه وتعالى ، يكون معرضاً عن ذكر الرحمن .

قوله تعالى : ﴿نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ : يلازمه الشيطان ويهيمن عليه ولا يفترق

٨٠ . سورة الزخرف : الآية ٣٦ - ٤٠ .

عنه . أي أنّ حالة الملازمة والالتصاق التي تكون للشيطان، هي مع الإنسان المبتعد والمعرض عن ذكر الله (سبحانه وتعالى)، فالابتعاد عن الله (سبحانه وتعالى) والإعراض عن ذكره، هو في الحقيقة ابتعاد عن البصيرة وسبب لهيمنة الشياطين عليه . وذهب بعض المفسرين هنا إلى أنّ المقصود بملازمة الشيطان هو الارتباط بالطاغوت، كالحاكم الجائر، وكل ظالم هو طاغوت، والإنسان الضال المضل طاغوت أيضاً، فمجاملة هؤلاء تجعلك من فريقهم، وهم شياطين يبعدونك عن ذكر الله (سبحانه وتعالى) .

قد يقول قائل: يقول الله (سبحانه وتعالى): ﴿نُقِيصُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾، فيضله ويغويه، ومن يستطيع أن يقف أمام الإرادة الإلهية ويتخلص من هذا القرين؟ فالإنسان مجبور إذن على الضلال الذي هو فيه، بسبب ذلك الشيطان الذي وضعه الله معه .

والجواب: أنّ القضية ليست كذلك، لأنّ الإنسان بسوء فعله واختياره وإعراضه عن ذكر الله (عزّ وجل) وعدم تفاعله مع المشروع الرسالي، هو الذي يجعل غشاوة من الغفلة على عينه وسمعته، وحينما توجد هذه الغشاوة فإنها تؤدي إلى قسوة القلب، كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٨١)</sup>، وعندما يقسو القلب تكون البيئة شيطانية ويهيمن عليه الشيطان .

اذن نسبة الفعل إلى الله (سبحانه وتعالى) هي من باب أنه سبب الأسباب، ولكن السبب في هيمنة الشيطان هو فعل الإنسان نفسه، وحاشا لله تبارك وتعالى أن يظلم فيقيص للإنسان شيطاناً يرغمه على الضلال والانحراف، بل الإنسان بسوء فعله، عندما يعرض عن ذكر الله تعالى ولا يتفاعل مع مشاريع الإصلاح الحقيقية والمشروع الرسالي، يقع في شبك الشيطان فيهيمن عليه، وهذا كله نتاج لفعل الإنسان، ولذلك نجد في آيات قرآنية أخرى نسبة ذلك إلى تزيين الشيطان، وليس إلى الله (سبحانه وتعالى). كما في قوله تعالى: ﴿فَزَيْنَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ﴾<sup>(٨٢)</sup>، أي أنّ الشيطان يكون وليهم، فالله تعالى وليّ الذين آمنوا، وأما الذين يعرضون عن ذكر الله (عزّ وجل) فإنّ الشيطان هو وليهم، ويصبحون تحت ولاية الشيطان .

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: يصرفونهم ويمنعونهم من العودة إلى الله . تأتي لحظات ينبض فيها قلب الإنسان بذكر الله تعالى، وفي مقطع زمني معين وفي أجواء معينة، ينتبه إلى حجم الانحراف الذي هو فيه، فيأسف وتدمع عينه ويرغب بالعودة إلى

٨١ . سورة الزمر: الآية ٢٢ .

٨٢ . سورة النحل: الآية ٦٣ .

طريق طاعة الله (سبحانه وتعالى)، ولكن الشيطان يقطع عليه الطريق ويجعل له مصدات ليجره من جديد.

والبعض مناربا يقع في المعاصي والذنوب، وبألف المعصية، ولكن تأتي لحظات صحوه ضمير، ويريد أن يرجع إلى الله (سبحانه وتعالى) وينتشل نفسه، ثم يرى نفسه ضعيفاً أمام شهواته، لأن الإنسان حينما ينحرف ويهيمن عليه الشيطان، كلما أراد أن يرجع يمنعه الشيطان من الرجوع إلى الله (سبحانه وتعالى).

قوله تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾: فلا يكتفي بمنعه من الرجوع، بل يجد له مبررات للأفعال المنحرفة ويزينها له، كما قال تعالى: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾<sup>(٨٣)</sup>: أي كانوا من أهل البصيرة، ولكن نتيجة التماشي مع الشيطان انحرفوا وابتعدوا، فهنا أيضاً نجد الانحراف والابتعاد عن الله (سبحانه وتعالى)، وعدم العودة إليه.

تستمر عندهم حالة ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ إلى اللحظة التي يعودون فيها إلى الله سبحانه وتعالى، وهي لحظة الموت ومفارقة الحياة، حيث تنكشف الحقائق، وينكشف لهم ما ارتكبه من موبقات، ويشمون رائحتها النتنة ويرون شكلها المقزز فيصعقون، حين يرون الأمور على حقيقتها.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾<sup>(٨٤)</sup>: ما أسوأك من قرين. هذا الإنسان الضال يخاطب الشيطان ويقول له: كنت أمشي في طريق الطاعة إلى الله (سبحانه وتعالى)، حتى أتيت وأوقعتني في المعصية والرديلة، وبيد الإنسان يكلم شيطانه الملازم له، وحينئذ يتحول هذا الإنسان إلى شيء نتن ومقزز، ولا يستطيع قرينه تركه، فهو ملازم له، وبعد أن تنكشف الحقائق لا يطيق الإنسان هذا الشيطان، ويتمنى أن يتعد عنه بعد المشرقين، ويعني البعد بين المشرق والمغرب، ويسمى مشرقين لأنه في اللغة العربية إذا كان لدينا امران وأردنا تثنيتهما، فإننا نختار أحدهما ونثنيه، كما في المشرق والمغرب فنقول المشرقين. أو ربما كان ذلك إشارة إلى كروية الأرض، إذ تكون المسافة بين المشرق الأول للشمس ومشرقها في اليوم التالي ضعف المسافة بين المشرق والمغرب.

٨٣. سورة العنكبوت: الآية ٣٨.

٨٤. سورة الزخرف: الآية ٣٨.

ومع كل هذا العذاب فإنّ الشيطان الذي أضل هذا الإنسان يبقى ملازمًا له ولا ينفك عنه حتى بعد اتصاح الحقيقة .

قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ﴾ : أي لا يفيدكم الندم في الآخرة ، بعد ذلك الظلم الذي ارتكبتموه في الدنيا ، فالإنسان يتمنى العودة إلى الدنيا بمجرد خروج روحه من بدنه . فعلينا أن نبادر إلى تصحيح مساراتنا ونكون في طريق العبودية لله عز وجل ، وذلك باختيار مشاريع الإصلاح الحقيقية والصحيحة .

قوله تعالى : ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ : أي أنّ الإنسان شريك لقربنه في العذاب ، ولكل منهما ما يستحقه من العذاب .

قوله تعالى : ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : هنا تنتقل الآية الى توجيه الخطاب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتقول له : إنّ المنحرف فقد السمع والبصر ، بمعنى فقد أذن قلبه وعينه ، فأذنه الظاهرة تسمع ، ولكن أذن قلبه لا تسمع ، وعينه الظاهرة تبصر ، ولكن عين قلبه لا تبصر ، ومن كان عنده عمى القلب وصمم القلب ، فليس لديه القدرة على أن يتلقى الحقائق ويعيها قلبه ، ولا يستطيع أن يكون معرضًا للهداية الإلهية ، وهو في ضلال مبين . إذن من يفقد البصيرة يفقد الهداية ، وهذا ما تشير إليه هذه الآية الشريفة . وعلى غرار هذه الآية هناك آيات أخرى في هذا السياق ، كقوله تعالى : ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٨٥)</sup> ، أي كيف يمكن لك أن تسمع من لا يسمع ولا يعقل وليس لديه بصيرة؟ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾<sup>(٨٦)</sup> ، أي كيف تستطيع أن تسمع الموتى؟ في إشارة إلى أنّ الإنسان الحي عندما ينحرف يكون حاله كحال الميت ، ولا يمكن أن يتأثر بالمشروع الرسالي ، حينما يعرض ويتعد عنه . إذن فهذه الآيات تعتبر الهداية أثرًا من آثار البصيرة .

### الهداية في الروايات

الرواية الأولى : عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : (إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثم استخلصهم مصدّقين لذلك في نذره ، فقال : (وإنّ من أمة إلاّ خلا فيها نذير) ، تاه من جهل ، واهتدى من أبصر وعقل ، إنّ الله (عزّ وجل) يقول : (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن

٨٥ . سورة يونس : الآية ٤٢ .

٨٦ . سورة النمل : الآية ٨٠ .

تعمى القلوب التي في الصدور<sup>(٨٧)</sup>، وكيف يهتدي من لا يبصر؟ وكيف يبصر من لم يُنذر؟<sup>(٨٨)</sup>. أي من لديه بصيرة يحظى بالهداية، إذن فالهداية أثر من آثار البصيرة.

الرواية الثانية: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (قد بُصِّرْتُم إن أبصرتُم، وأسمِعْتُم إن استمعتُم، وهُدِيتُم إن اهتديتُم)<sup>(٨٩)</sup>، نرى الحقيقة ونطلع عليها ونتقبَّلها.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا تزيده سرعة السير إلا بُعداً)<sup>(٩٠)</sup>، الذي لا يمتلك البصيرة يسير في الطريق الخطأ، وكلما سار أسرع ابتعد أكثر، ولا يحصل على الهداية، فالبصيرة هي التي تحقق الهداية.

الرواية الثالثة: (روي أن رجلاً قال للحسين بن علي عليه السلام: اجلس حتى نتناظر في الدين. فقال عليه السلام: يا هذا أنا بصير بديني، مكشوف علي هداي، فإن كنت جاهلاً بدينك فاذهب واطلبه، مالي وللمماراة، وإن الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول: ناظر الناس في الدين كي لا يظنوا بك العجز والجهل، ثم المراء لا يخلو من أربعة أوجه: إما أن تتمارى أنت وصاحبك في ما تعلمان، أو تجهلانه فأظهرتما جهلاً، أو تعلمه أنت فظلمت صاحبك، أو يعلمه صاحبك فتركت حرمة ولم تنزله منزلته)<sup>(٩١)</sup>.

تبين هذه الرواية المباركة بوضوح أن طريق الهداية مكشوف وواضح لمن يمتلك البصيرة بالدين، أي أن البصيرة تحقق الهداية، وهذه البصيرة لا تتحقق بالمناظرات الفكرية العقيمة، التي لا توصل صاحبها إلى الحقيقة، لأنها من وساوس الشيطان الرجيم، ليقبى صاحب العقيدة الفاسدة متمسكاً بها في أجواء عاطفية مشحونة بالبغضاء والكراهية، فتأخذ المدافع عنها العزة بالإثم، ولا يستطيع التنازل عنها أمام الحق وإن كان جلياً وصریحاً، ومثل هذه المناظرات في حقيقتها داخلية في باب المماراة، التي لا تخلو من أحد وجوه أربعة هي: إما أن تتمارى أنت وصاحبك في ما تعلمان، وتناقشا في قضية من أجل التباهي بعلمكما والظهور بمظهر الغالب أمام الناس، أو أن تتماريا في أمر تجهلانه معاً وليس لديكما علم به، فتكونان قد فضحتما نفسيكما بجهلكما، أو أن تتماريا في أمر تعلمه أنت ويجهله الآخر فتكون قد ظلمته، لأنك تريد إسقاطه أمام الناس، أو أن تتماريا في أمر تجهله أنت ويعلمه صاحبك، فتكون قد تركت حرمة ولم تنزله منزلته، ومعنى ذلك أنه عالم يجب أن تتعلم منه وتشهد له بالفضل والعلم.

٨٧. سورة الحج: الآية ٤٦

٨٨. الكافي ١: ٤٨ ح ٣.

٨٩. نهج البلاغة ١: ٥٨ الخطبة ٢٠.

٩٠. الكافي ١: ٤٣ ح ١.

٩١. بحار الأنوار ٢: ١٣٥ ح ٣٢.





## المناسبات الدينية





## احتفالية المولد النبوي الشريف<sup>(٩٢)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبیب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

سيدي يا رسول الله ، نشهد أنك قد بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك وجاهدت  
في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأديت الذي عليك من الحق ، وأنك قد رأفت  
بالمؤمنين وغلظت على الكافرين وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين ، فبلغ الله بك أشرف  
محل المكرمين ، الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلال ، اللهم صل على محمد  
عبدك ورسولك ونيك وأمينك ونجيبك وحبيبك وصفيك وشفوتك وخاصتك وخالصتك  
وخيرتك من خلقك ، وأعطه الفضل والفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة ، وابعثه مقاما  
محمودا يغطه به الأولون والآخرون .

### أسبوع المودة والمحبة

أيها الأحبة ، بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفي فيها بذكرى ولادة  
رسولنا الأكرم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وتزامن أيضاً مع ذكرى ولادة حفيده الإمام جعفر  
بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وليس اعتباراً مثل هذا الاقتران وليس صدفة أن يولد الإمام  
الصادق في يوم ولادة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وإنما هو تعبير عن الامتداد الطبيعي  
الذي يتمثل بأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

٩٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة المولد النبوي الشريف الذي أقيم في مكتبته ببغداد  
بتاريخ ١٠ / ١ / ٢٠١٥

إن هذا الأسبوع من الثاني عشر من ربيع حتى السابع عشر منه على اختلاف الروايتين في تأريخ المولد النبوي الشريف، دعا عزيز العراق الراحل سماحة السيد عبد العزيز الحكيم (قدس سره)، إلى الدعوة لجعله أسبوعاً للمودة والمحبة، وفي هذه السنوات تتزامن الولادة النبوية الشريفة مع الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان الذي يتزامن مع مطلع شهر شباط، فكل هذه المناسبات المتداخلة تضاف إليها مناسبات وطنية كيوم الجيش ويوم الشرطة، تمثل مدخلاً مهماً نقف ونحتفي فيه .

اسمحوا لي أن أحبيكم ومن خلالكم الجماهير المحتشدة في ثلاث عشرة محافظة أخرى تتابع احتفالكم هذا مباشرة عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، فأحييهم جميعاً واتمنى أن يتقبل الله تعالى هذا الاجتماع وهذه المشاعر الطيبة تجاه رسولنا الكريم .

### تأريخ ودلالة

مرت علينا قبل أيام عدة ذكرى ولادة السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي جعل أحبنا المسيحيون تأريخ ولادته مبدأ لتأريخهم، فأصبحت سنتهم السنة الميلادية، ولكننا كمسلمين لم نجعل ولادة النبي مبدأ لتأريخنا، وإنما جعلنا الهجرة النبوية الشريفة مبدأ لهذا التأريخ، وحينما نراجع من قدم هذا الاقتراح نجد أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ كان وراء هذا التوقيت واعتبار الهجرة النبوية مبدأ لتأريخ المسلمين<sup>(٩٣)</sup>.

وكما نعرف فإن الهجرة كانت انطلاقة للمشروع الرسالي، وإذا كان إخواننا وأحبنا المسيحيون جعلوا ولادة الرسول مبدأ لتأريخهم، فإننا، نحن المسلمين، جعلنا ولادة الرسالة مبدأ لتأريخنا، وفي ذلك مداليل كثيرة؛ أن وجود الكيان الذي ننطلق منه للعمل بالمشروع ولتطبيق المشروع يحظى بالتركيز والأهمية، ورسولنا الكريم بكل ما يتمتع به من موقع متميز؛ فهو سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين، إلا أن الأهمية تركز على مشروعه، وأهميته أنه يحمل هذه الرسالة الخاتمة إلى الإنسانية جمعاء .

### خصال النبي في القرآن

حينما نقف عند القرآن الكريم لنرى كيف يصف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وما هي الخصال التي يتحدث بها عن رسول الله نجد أن هناك الكثير من هذه الخصال، وفي مراجعة سريعة أحصيت أكثر من ستين خصلة يتحدث فيها القرآن الكريم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولعل نظرة فاحصة يمكن أن تظهر خصالاً أخرى .

أولاً / الإخلاص : القرآن الكريم يتحدث عن إخلاص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وكم للإخلاص من دور في تحقيق النجاحات حينما يكون العمل لله والارتباط بالله تعالى ، والآيات الدالة على الإخلاص كثيرة ، ولكن نستعرض بعضها . منها قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٩٤)</sup> . ومنها قوله تعالى في سورة الرعد : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ﴾<sup>(٩٥)</sup> . ومنها قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٩٦)</sup> . ومنها قوله تعالى في سورة الزمر : ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٩٧)</sup> . وفي آية أخرى من نفس السورة : ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾<sup>(٩٨)</sup> . الإخلاص سمة مهمة تجسدت في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

ثانياً / التقرب إلى الله : منها قوله تعالى في سورة النجم : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾<sup>(٩٩)</sup> .

ثالثاً / التقوى : منها ما ورد في سورة الأحزاب : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾<sup>(١٠٠)</sup> ، وما جاء في سورة الفتح : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾<sup>(١٠١)</sup> .

رابعاً / التضرع : منها قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>(١٠٢)</sup> .

خامساً / التوفيق : كما في قوله تعالى في سورة الأعلى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى وَيَبْسُرُكَ لِلْإِيسَى﴾<sup>(١٠٣)</sup> .

سادساً / الرحمة : كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٠٤)</sup> .

٩٤ . سورة الأنعام : الآية ٧٩ .

٩٥ . سورة الرعد : الآية ٣٦ .

٩٦ . سورة الأنعام : الآية ١٦٢ .

٩٧ . سورة الزمر : الآية ١١ .

٩٨ . سورة الزمر : الآية ١٤ .

٩٩ . سورة النجم : الآية ٨ .

١٠٠ . سورة الأحزاب : الآية ١ .

١٠١ . سورة الفتح : الآية ٢٦ .

١٠٢ . سورة الأعراف : الآية ٢٠٥ .

١٠٣ . الأعلى : ٦ .

١٠٤ . سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

سابعاً/ الاستقامة: منها ما ورد في سورة هود: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾<sup>(١٠٥)</sup>، وما ورد في سورة الأنعام: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(١٠٦)</sup>.

ثامناً/ الاستغفار: كما في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١٠٧)</sup>، وقوله تعالى من نفس السورة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(١٠٨)</sup>.

تاسعاً/ الإنابة: كقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(١٠٩)</sup>.

عاشرًا/ التذكير: كقوله تعالى في سورة الطور: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾<sup>(١١٠)</sup>.

حادي عشر/ التوكل على الله تعالى: التوكل ليس اتكالية ولا انهزامية ولا ضعفا، بل أن يخطو الإنسان بقوة ويعتمد الوسائل والأسباب الطبيعية لتحقيق الغايات، ويطلب من الله أن يجعل هذه الأسباب منتجة ومحقة لمسبباتها وأهدافها. كما في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(١١١)</sup>. وفي سورة الأحزاب: ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾<sup>(١١٢)</sup>.

ثاني عشر/ التهجد: كقوله تعالى في سورة المزمل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَظَاءً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾<sup>(١١٣)</sup>، نافلة الليل أشد ثباتا في القلب.

ثالث عشر/ مخافة الله: كما في قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾<sup>(١١٤)</sup>.

١٠٥ . سورة هود: الآية ١١٢ .

١٠٦ . سورة الأنعام: الآية ١٣٥ .

١٠٧ . سورة النساء: الآية ١٠٦ .

١٠٨ . سورة النساء: الآية ٦٤ .

١٠٩ . سورة الشورى: الآية ١٠ .

١١٠ . سورة الطور: الآية ٢٩ .

١١١ . سورة آل عمران: الآية ١٥٩ .

١١٢ . سورة الأحزاب: الآية ٣ .

١١٣ . المزمل: ١ - ٢ .

١١٤ . سورة الأحزاب: الآية ٣٧ .

رابع عشر / الحكمة: كما في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾<sup>(١١٥)</sup>.

خامس عشر / الاستقامة والثبات على المبادئ: كما جاء في قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١١٦)</sup>.

سادس عشر / الشجاعة: كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظَرُونَ﴾<sup>(١١٧)</sup>، لا تمهلوني، هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقولها لأعدائه، ونقولها اليوم نحن أبناء رسول الله، نقولها لداعش: إذا كنتم قادرين فتقدموا وستجدون عزيمةنا وإصرارنا في الدفاع عن الأرض والعرض والوطن، ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١١٨)</sup>.

وكقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(١١٩)</sup>، وهذه فيها توازن كبير في الفهم الإسلامي: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١٢٠)</sup>، فمع العدو شدة وحزم، ومع الصديق سلام ومحبة ووثام وتعايش، وهذا منهج قرآني.

سابع عشر / الكلام الحسن: كما في قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١٢١)</sup>.

ثامن عشر / الإحسان: منها ما ورد في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، بِالْهَدَايَةِ لِلْإِسْلَامِ، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، أحسنت إليه يا رسول الله بعثته، وهو زيد بن حارثة، ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾<sup>(١٢٢)</sup>، تحمل زوجتك حتى لو كانت مختلفة معك في مزاج أو ذوق أو تعامل.

١١٥. سورة النحل: الآية ١٢٥.

١١٦. سورة الشورى: الآية ١٥.

١١٧. سورة الأعراف: الآية ١٩٥.

١١٨. سورة الأعراف: الآية ١٩٦.

١١٩. سورة الفتح: الآية ٢٩.

١٢٠. سورة التوبة: الآية ٧٣.

١٢١. سورة فصلت: الآية ٣٣.

١٢٢. سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

تاسع عشر/ الأدب في التعامل : كقوله تعالى في سورة النحل : ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١٢٣)</sup> . وقوله تعالى في سورة التوبة : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١٢٤)</sup> ، أي تعامل معهم برحمة واطلب لهم الخير يا رسول الله .

عشرون / التآسي : كما في قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١٢٥)</sup> .

أكتفي بهذه الخصال العشرين ، ونترك الحديث في هذا الموضوع الى مناسبات قادمة ، لكي لا يطول بنا المقام .

### الوحدة الوطنية.. بين الانصهار والتكامل والشعارات

دعوات الوحدة ليست دعوات الانصهار ، إنما هي دعوات للتكامل والاندكاك ، فرسولنا الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو مصدر الوحدة ، والوحدة لا تعني الانصهار والذوبان بعضنا بالآخر ، وإنما تعني الاندكاك والتكاملية ، وحينما نوحده يعني أن هناك شيئين أو أشياء عديدة نسعى إلى أن نوحدها بينها ونقرب ، فالوحدة في جوهرها تعني القبول بالتعددية والقبول بالآخر ، وليست أن تتخلى عن عقيدة أو خصوصية وتنصهر في الآخر . دعوات الوحدة ليست دعوات للانصهار بل هي دعوات للتكامل والاندكاك ، وإذا كانت الوحدة لا تتحقق إلا بالتعددية ، وجوهر التعددية هو الاختلاف ، فلا بُدَّ من أن نقبل بالاختلاف في ما بيننا ونختلف مذهبياً ودينياً وقومياً ومناطقياً وسياسياً ، نختلف في أمور كثيرة ، وأساس الحياة هو الاختلاف ، والزمان الذي نعيش فيه هو حصيلة عدد من السنين ، والسنة حصيلة عدد من الأشهر ، والأشهر تتشكل من الأسابيع ، والأسابيع من الأيام ، واليوم يتشكل من اختلاف الليل والنهار ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١٢٦)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾<sup>(١٢٧)</sup> ، فأساس الحياة هو الاختلاف والزمان ينشأ ويتحقق ويتشكل من الاختلاف ، والمجتمعات تتكون من اختلاف الألوان والألسن .

إذن فالاختلاف حقيقة ، وليس معيباً أن نختلف ، ولكن من المعيب أن نعجز عن حل

١٢٣ . سورة النحل : الآية ١٢٥ .

١٢٤ . سورة التوبة : الآية ١٠٣ .

١٢٥ . سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

١٢٦ . سورة آل عمران : الآية ١٩٠ .

١٢٧ . سورة الروم : الآية ٢٢ .



الاختلاف، والعثور على آليات وأطر قادرة على أن تجمعنا في المشترك الكبير الذي يجمع بيننا، لنضيق من مساحات الاختلاف ونوسّع من دائرة المشتركات والاتفاقات في ما بيننا. إن الحديث عن وحدتنا، هو الحديث عن القبول بتعددنا وتنوعنا، وهو الحديث عن التعاطي مع الاختلافات الكثيرة والطبيعية في التفاصيل التي تحصل بيننا، ويجب أن ننظم هذه الاختلافات، فلا وحدة مع عدم القبول بالتعددية مع الآخر المذهبي والديني والقومي والسياسي، ولا يمكن أن نحول الاختلاف إلى تفاهم حقيقي إلا إذا تصارحنا وتكاشفنا وتجاوزنا مع بعضنا. نحتاج إلى أن نجلس حول طاولة الحوار ونتحدث كأهل وإخوة مختلفين في أمور ومتفقين على أمور، وتفاهم كيف نوسع من رقعة الوحدة والاتفاق في ما بيننا.

الوحدة ليست شعاراً نطلقه، وإنما هي سلوك نسلكه وخطوات عملية وحقيقية نعتمدها في حياتنا اليومية وفي مواقفنا، واليوم طرأ عنصر جديد يسهم في وحدتنا، ألا وهو الإرهاب الغاشم، إذ أريد له أن يكون سبباً في تمزيقنا، وإثارة الفتنة الطائفية بيننا، وزرع نزعات الفرقة والشتات في ما بيننا، ولكنه تحول إلى مصدر من مصادر قوتنا ووحدتنا، لأنه أساء إلى الجميع. صحيح أنه جاء مرتدياً لبوس الدفاع عن طوائف معينة، ورفع شعار الإبادة الجماعية لأتباع أهل البيت على أنهم روافض، ولكنه ما فتئ يستهدف المسيحيين والإيزيديين والصابئة، ثم عاد ليستهدف العشائر العربية الكريمة في البيئة التي انطلق منها، وكل من اختلف معه في رأي من شخصية دينية أو عشائرية أو سياسية أو ما إلى ذلك، عاد ليقتل ويسفك الدماء حتى في الحاضنة أو المنطلق الذي انطلق منه، فأصبح العراقيون جميعاً متحدّين في مواجهة هذا الإرهاب وفي تشخيص هذا العدو، كما أن عدونا الإرهابي الداعشي الذي أصبح عدواً للعراقيين جميعاً طور الموقف؛ ليصبح عدواً لدول المنطقة والعالم، والجميع يرفع شعار العداء لداعش، ويتحدث عن مشاركة وإسهامات في مواجهته وفي مساعدة الحكومة العراقية والشعب العراقي في هذه المواجهة، على اختلاف المستويات في الجدية وفي ما يقدم وما إلى ذلك.

### محاولات لإثارة الفتنة

ندين ونستنكر اغتيال العلماء في البصرة، ونطالب بملاحقة المجرمين وإنزال القصاص العادل بهم، فقد لاحظنا مؤخراً العمليات الإجرامية لداعش التي أدت إلى استهداف عدد من أئمة المساجد في محافظة البصرة، في خطوة واضحة لزرع الفتنة بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد، ولكنه لا يعلم أن المعتدلين والعقلاء في جميع الأطراف كثر، وسوف

يفوتون الفرصة على الإرهاب الداعشي في مثل هذا الاستغلال البشع ومحاولة إثارة الفتنة الطائفية بين الناس .

إننا ندين ونستنكر بأشد العبارات مثل هذه المحاولات الإجرامية ، وإنها لا يمكن أن تنجح في خلق فجوة بين أبناء الوطن الواحد ، ونطالب الأجهزة الأمنية المختصة الاتحادية والأجهزة في محافظة البصرة باتخاذ كل الخطوات المطلوبة لملاحقة المجرمين ، وإنزال القصاص العادل بهم ، وتوفير الأمن والحماية لكافة المواطنين .

لقد تابعنا بأسف العمليات الإرهابية التي شهدتها فرنسا مؤخراً ، وهي قضية لا تمت إلى الإسلام بصلة ، فالإسلام دين السلام والمحبة والتعايش ، ونحن نستنكر وندين بأشد العبارات المواقف الخاطئة والصور التي تسيء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولكننا ندين ونستنكر بأشد وأوضح العبارات إراقة الدماء والاختطاف والقتل ، ولا يمكن أن يدعي الانتماء إلى الإسلام من يقوم بمثل هذه الخطوات ، في نظرة قاصرة مشوهة يمارسها في هذه العملية . إننا نشدد على ضرورة احترام المقدسات بين المسلمين والديانات الأخرى ، ومقدسات المسلمين بطوائفهم بعضها مع البعض الآخر ، فمن خلال هذا الاحترام والتواصل ومد الجسور بإمكاننا أن نخلق مناخاً فيه الوثام والتسامح والتعايش ، وفيه فرص حقيقية للحوار الجاد وللتعايش بيننا .

### خطوة نحو التكامل

تكاملية التلاحم بين القوات الأمنية والعشائر والبيشمركة تمثل محوراً أساسياً لتطهير العراق من داعش ، كما تابعنا الانتصارات الكبيرة لأبناء قواتنا المسلحة والمتطوعين من الحشد الشعبي ، وكلنا سعادة بالعشائر العربية الكريمة في المناطق الغربية التي بدأت تظهر الاستعداد لحمل السلاح بوجه داعش ، وإننا نعتبر ذلك خطوة مهمة ، وكذلك موقف إخوتنا الكرد الأبطال من البيشمركة الذين سطروا انتصارات مهمة في مناطقهم بوجه داعش ، وهذه التكاملية تمثل محوراً ومركزاً أساسياً لمواجهة هذا الإرهاب ، وتطهير العراق من دنس الإرهاب الداعشي بشكل عام .

إننا ندعو أبطال القوات المسلحة إلى الاستمرار في عملياتهم ، لكي لا يسمحوا للإرهاب الداعشي بالنقاط الأنفاس إلى اللحظة التي نظهر فيها آخر شبر من أراضينا الطاهرة

من دنسهم ، كما ندعو الحكومة الموقرة إلى تقديم الدعم الفني الإداري واللوجستي لكل من يريد أن يحمل السلاح ويقف بوجه الإرهاب ، وكذلك دعم أبناء الحشد الشعبي الذين ما زال بعضهم يعاني من النواقص في هذا الإطار .

### نرفض التدخل الأجنبي

لقد تابعنا العديد من التصريحات لشخصيات أجنبية تتحدث عن ضرورة إدخال قوات برية أجنبية إلى الأراضي العراقية لمواجهة داعش ، إنها تصريحات خطيرة ، ونحن نحذر من مثل هذه التصريحات وما تخفيه من نوايا وخطوات لاحقة ، وإن الشعب العراقي قادر على أن يحرر أرضه ويدافع عن عرضه ومقدساته بنفسه ، وليس بحاجة إلى تدخل أجنبي بقيادة أممية أو أمريكية .

نحن نرفض هذا التدخل تماما ، وإذا كان المجتمع الدولي جادا في مساعدة العراق فعليه أن يقدم الدعم للحكومة العراقية التي بدورها ستوصله إلى أولئك المقاتلين الذين لبوا نداء المرجعية العليا المتمثلة بالإمام السيد السيستاني (دام ظله) ، وهذه التلبية لم تقتصر على أتباع أهل البيت وحدهم ، وإنما نجد أن العراقيين جميعاً يقفون صفاً واحداً لمواجهة الإرهاب الداعشي ، (فما حك جلدك مثل ضمفرك) ، ولا أحد يستطيع أن يقاتل في الميدان ويخرج هؤلاء إلا العراقيون أنفسهم .

### البحرين والحكمة الغائبة

إننا نأسف لاعتقال الأمين العام لجمعية الوفاق ، سماحة الشيخ علي السلطان (حفظه الله) ، هذه الشخصية المسالمة التي تبنت ورفعت شعار المطالبة السلمية بحقوق الشعب ، وتبنت بشكل واضح مبدأ المطالبة السلمية ، فإذا كان المعتدلون الذين يخرجون ويتحدثون ضمن سياقات القانون الدولي والقانون البحريني لا يمكن احتواؤهم وقبول كلماتهم ومناشداتهم في البحرين ، فمن الذي يمكن أن يتحدث ، وما الخطوة التي يمكن أن تُقبل ؟ .

نحذر مملكة البحرين من تبعات اعتقال الشيخ (علي السلطان) ، ونحن لا نريد أن نتدخل في الشؤون الداخلية لمملكة البحرين الشقيقة ، وكنا مصرين على أن مشكلة البحرين تعالج وتحل داخل البحرين ، ولكن هذه المعالجة تحتاج إلى حوار صادق ، وإلى حسن نوايا من الحكومة ، وإلى إعطاء فسحة حقيقية للمعتدلين في أن يقولوا كلمتهم ويعبروا عن إرادة شعبهم ، إن مثل هذا الاعتقال ثم تمديده وإصرار السلطات المعنية على احتجاز سماحة الشيخ (علي السلطان) ، له تداعيات خطيرة نحذر مملكة البحرين من تبعاتها ، لحرصنا

على البحرين وشعبها، ولا بُدَّ من أن يرتفع صوت العقل والحكمة في معالجة مثل هذه الأمور، فنحن نعيش في منطقة مليئة بالتوترات والحساسيات، ولا سيَّما في الظروف الراهنة التي نعيشها. نتمنى أن نشهد إطلاق سراح الشيخ علي السلطان فوراً، لتعود الأمور إلى مستوى يمكن من خلاله الحوار والتفاهم والوصول إلى ما يحقق الحقوق المشروعة لشعب البحرين الشقيق.

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يبارك لنا هذه الولادة الميمونة، ويجعلنا من السائرين على نهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## احتفالية مولد السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام (١٢٨)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، بداية أبارك لكم هذا اليوم الشريف ، وهذه الذكرى العطرة ، حينما نقف لنبتهج بذكرى الولادة الميمونة لسيدتنا ومولاتنا الحوراء زينب (صلوات الله وسلامه عليها) ، هذه المرأة الأسطورة ، المرأة القدوة ، المرأة التي جاءت لتعبر عن طبيعة الانطلاقات التي يشهدها الإنسان ، الإنسان المرأة ، وتأثيرها الكبير ليس في النساء وحدهن وإنما في الإنسانية جمعاء ، رجالاً ونساء . الحوراء زينب تلك الوليدة في أحضان النبوة والرسالة ، ولدت في السنة الخامسة للهجرة النبوية الشريفة ، وقضت خمس سنوات في رحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ليفارقها وهي في الخامسة من عمرها<sup>(١٢٩)</sup> .

زينب التي جاءت بها أمها فاطمة إلى علي عَلَيْهِ السَّلَام لسميها ، وما كان لعلي أن يتقدم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتخبرنا الروايات بأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في سفر عند ولادة زينب ، فلم يسموها وانتظروا قدومه ، وعرضت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما كان لرسول الله أن يسميها قبل أن يستمع لجبرائيل ، فجاء اسم (زينب) على لسان جبرائيل من السماء<sup>(١٣٠)</sup> ، ليعبر عن قدر هذه المرأة ودورها الكبير وهي ليست معصومة ، ولكنها كانت تمثل قدوة حقيقية للمرأة في الرؤية الإسلامية .

١٢٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة مولد السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام الذي أقيم في مكتبه

ببغداد بتاريخ ٢٤ / ٢ / ٢٠١٥

١٢٩ . العقيلة والفواطم : ١٠ .

١٣٠ . العقيلة والفواطم : ٧١ .

يقال حينما نظر إليها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ اغرورقت عيناه بالدموع ، فسأله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : لم تبكي يا أبتى وقد رُزقنا أختاً؟ قال : ستأتي أيام تكشف السبب في هذا البكاء ، وحينما عُرِضت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نظر إليها وبكى <sup>(١٣١)</sup> ؛ لأنها مدخرة لمهمة كبيرة ، ويجب أن تؤدي دوراً أساسياً في ثورة إنسانية كبرى تمثل حلقة ومفردة من مفردات وحلقات التاريخ الإنساني وتطوره .

### أم المصائب والعالمة العابدة

تُكْنَى بأم المصائب ، ففي الخامسة من عمرها عَلَيْهَا السَّلَامُ فقدت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وعاشت أمها الزهراء وهي تبكي على رسول الله ، ثم فقدت أمها الزهراء ، ثم أباه علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم أخاها الحسن ، ثم كانت مجزرة كربلاء التي شهدتها ، فكيف لا تكون أم المصائب وقد عاشت هذه المحن وهذه الآلام طوال حياتها الرسالية؟ .

سميت عقيلة الطالبين وعقيلة بني هاشم والصديقة الصغرى <sup>(١٣٢)</sup> ، وفقدت ابنين عزيزين من ابنائها هما محمد وعون في واقعة الطف <sup>(١٣٣)</sup> ، وكانت مفسرة للقرآن الكريم وتقيم مجالس التدريس والتفسير في الكوفة ، في بيتها وفي مسجد الكوفة بناء على بعض الروايات <sup>(١٣٤)</sup> ، وكان الدارسون والحاضرون من نسوة الكوفة ومن بعض رجالها كما في بعض النصوص والروايات ، حتى أن عبد الله بن عباس يروي روايات وينقل أمورا ينسبها إلى هذه المرأة العظيمة ، فكانت كلها عطاء وإثراء في الجانب الفكري والمعرفي والتفسيري ، ويكفيها شرفاً أن يقول في حقها الإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليهما) مخاطباً إياها : «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهّمة غير مفهّمة» <sup>(١٣٥)</sup> ، مما يشير إلى علم لدني لدى الحوراء زينب .

تمتعت بالفصاحة والبلاغة ، حتى أنها إذا تكلمت أشعرت سامعيها بالذهول والدهشة وكان أباه علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من يتحدث ويخطب <sup>(١٣٦)</sup> ، وكانت متهجدة لا يفارقها قيام الليل

١٣١ . العقيلة والفواطم : ١١ .

١٣٢ . العقيلة والفواطم : ٨ .

١٣٣ . مقاتل الطالبين : ٦٠ .

١٣٤ . وفيات الأئمة : ٤٢٩ .

١٣٥ . الاحتجاج ٢ : ٣١ ، بحار الأنوار ٤٥ : ١٦٤ ح ٧ .

١٣٦ . مشير الأحران : ٦٦ .

في كل الظروف ، حتى في ليلة عاشوراء ؛ ففي تلك الليلة الليلية كما تروي ذلك فاطمة بنت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حين تقول : «وأما عمتي زينب فإنها لم ترل قائمة في تلك الليلة» ، أي في ليلة عاشوراء ، «في محرابها تستغيث ربها فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة في تلك الليلة وفي كل ليلة»<sup>(١٣٧)</sup> ، وفي بعض الروايات أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وداعه الأخير حينما جاءها مودعاً قال لها : «يا أختاه لا تنسيني من الدعاء في آناء الليل»<sup>(١٣٨)</sup> ، لأنه كان يعهد فيها التهجد .

### شجاعة الوقوف بوجه الظالم

ماذا نقول في شجاعة زينب وقد سطرت أروع الملاحم في وقتها البطولية وفي دفاعها عن الرسالة ، وعن مضامين تلك الثورة الحسينية العظيمة ، حينما وقفت في محضر ذلك الظالم الطاغية عبيد الله بن زياد في الكوفة ، وكذلك وقوفها بوجه يزيد بن معاوية في الشام ، والخطب التي خطبتها أمام سلطان جائر سجلها التاريخ بأحرف من نور ، ولا يسعنا إلا أن نشير إلى مقتطفات قصيرة من هذه الخطب التاريخية العظيمة ، حينما أراد عبيد الله بن زياد أن يكسر عزيمتها ، وأن يفتك بها ، إذ وجدها متنكرة قد ارتدت ملابس بسيطة وجلست بين النسوة في ذلك القصر ، فسأل من تلك المرأة التي يحيط بها عدد من النسوة ؟ فلم تجبه فكرر السؤال ثانية وثالثة فلم تجبه ، فأجابته بعض النسوة أنها زينب بنت علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهما) ، فأراد أن يكسرها فقال : « الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أحدوثكم» ، كذبتهم وفضحتهم وبان باطلكم ، وماذا يمكن لامرأة شهدت واقعة الطف ورأت إخوانها وأقاربها وأهل بيتها أمام عينيها مجزرين كالأضاحي ، فقالت : «إنما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا» ، لسنا نحن من يُفتضح ، ولسنا نحن من نُكذب ، بل أنت الكذاب الأكبر ، فلا حظوا الشجاعة والبطولة والدفاع عن الحق في الظرف الصعب .

فقال ابن زياد : «كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك» ، أراد أن يشمت بها ويتشفى من خلال إثارة مكانم اللوعة والألم في أعماق هذه المرأة الطاهرة ، ولكنه تفاجأ إذ قالت : «ما رأيت إلا جميلاً» ، لاحظوا البصيرة والوضوح ، ولاحظوا الثبات على الموقف والحق ، فإن أعظم المصائب تبدو جميلة حينما ينظر لها الإنسان على أنها ابتلاء من الله ، وسبب في الكمال الإنساني المنشود ، «ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فُتُحاجُّ وتُخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك

١٣٧ . وفيات الأئمة : ٤٤٠ ، زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي : ١٨١ ، ٨٢

١٣٨ . وفيات الأئمة : ٤٤١ ، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب : ٦٥ .

أمك يا ابن مرجانة»، لا تفرح وكأنك انتصرت في المعركة، لأنك كسبت جولة عسكرية سريعة وخاطفة، وخسرت المعركة على طول الخط. «وما أقرب اللقاء حين نقف بين يدي الله تعالى فتُحاجُّ وتُخاصم، وسيتبين لمن الفلج ولمن النصر ولمن الظفر، ومن كان المنتصر في يوم عاشوراء»<sup>(١٣٩)</sup>.

في محضر يزيد، ذلك الطاغية الأرعن، كانت لها خطبة طويلة أيضاً، بعد أن استفزها بوضع عصاه على شفتي أبي عبد الله، وجاء في تلك الخطبة: «فكُدْ كِيدَكِ وَأَسْعَ سَعِيكَ وَنَاصِبَ جِهَدِكَ، فَوَ اللَّهِ لَا تَمُحُو ذِكْرَنَا وَلَا تَمِيتْ وَحِينَا وَلَا تَدْرِكْ أَمَدَنَا»، تظن أنك من خلال هذا الموقف العابر ستنهي المعركة لصالحك، واعتقدت حينما رفعت شعار أجدادك الكفرة السابقين حينما قلت: «لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية»، بأن القضية ستنتهي، ولكنك مخطئ؛ «لا تميت وحينما ولا تدرك أمدنا ولا يرحض عنك عارها»، سوف تبقى لعنة للتأريخ على طول الأزمان والدهور، فتأتي أمم من بعدك وتلعنك بسبب هذه الفعلة الشنيعة، ولا أحد يغطي على أفعالك إلا النواصب، ولم نسمع أحداً يتبجح بالانتماء ليزيد إلا الارهاب الداعشي الذي يقول إن الحسين عدونا ويزيد قاتلنا، «وهل رأيك إلا فند»، رؤيتك ضائعة خائبة، «وأيامك إلا عدد»، أين يزيد بن معاوية وأين الحسين بن علي وأين الحوراء زينب، وحينما نقرأ هذه النصوص ونراجعها اليوم، ندرك عمق ما قالته الحوراء زينب في ذلك الحدث التأريخي، «يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين»<sup>(١٤٠)</sup>، هذه سنن التأريخ وسنن الحياة.

### الحوراء مثال دور المرأة في الإسلام

ونحن في رحاب الحوراء زينب، لا بُدَّ لنا من أن نستذكر مكانة المرأة في رؤية الإسلام وهذه النماذج الأسطورية؛ الحوراء زينب وأمها الزهراء البتول وكذلك عدد من أزواج النبي وأمّهات المؤمنين، هذه نماذج كبيرة قدمها الإسلام ليعبر عن المكانة المرموقة للمرأة في رؤية الإسلام. لقد كانت الزهراء فاطمة كلما دخلت على أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقوم من مكانه ويقبلها ويحتفي بها ويجلسها في مجلسه<sup>(١٤١)</sup>، وهذا السلوك كرره الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الحوراء زينب؛ فكلما دخلت عليه قام إجلالاً واعتزازاً بهذه الشخصية واحتفى بها وأجلسها

١٣٩. مثير الأحزان: ٧١، بحار الأنوار ٤٥: ١١٦.

١٤٠. بحار الأنوار ٤٥: ١٣٥.

١٤١. السيرة الحلبية ٢: ٧٥٧.



في مجلسه<sup>(١٤٢)</sup>، وهذه من سمات وطبيعة السلوك الذي كان للحسين مع الحوراء زينب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وكذلك الدور الثقافي والسياسي والاجتماعي للمرأة في نظر الإسلام.

إذا كانت مَخَدَّرات الرسالة يمارسن هذا الدور، فَلَمْ لا تمارسه النساء المؤمنات اللاتي ينتمين لهذه المدرسة، مدرسة الإسلام الأصيل، فهناك أدوار مهمة من علم وتدریس وحضور وملاحم ومواقف ودفاع عن الحق وشراكة في تبني المشروع والانتصار للمشروع، فالحسين كان يعلم منذ البداية ماذا ستكون النتيجة في هذه الثورة، ولكنه اصطحب الحوراء زينب واصطحب النسوة معه، لأنه لا يمكن أن نتصور ثورة إنسانية ومشروعاً رسالياً وإصلاحياً كبيراً يخص الإنسانية كلها ولا تكون المرأة حاضرة بقوة في هذا المشروع، وفي الدفاع عنه والانتصار له.

وفي بعد آخر نستفيد من شراكة المرأة في الأدوار الإنسانية، فالمرأة يجب أن يكون لها دور في جميع المنعطفات والمسارات التي تصب في المشروع الرسالي، وهذا ما كان للسيدة الزهراء عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في نصرة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا ما كان للحوراء زينب في نصرة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فقد أرادوا أن يشوهوا هذه الثورة ويعتموا عليها، ويقولوا إن الحسين مارق وباغ وخارج عن جماعة المسلمين وأراد أن يشق عصا المسلمين، هذه كانت الحملة التسويقية والإعلامية المضادة للعدو، والهدف الذي انتهجه زين العابدين والحوراء زينب هو أن يدحضوا كل هذه الشبهات، ويظهروا هذه الثورة بأبعادها الحقيقية التي تحدث بها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر»<sup>(١٤٣)</sup>، أرادوا أن يبينوا هذه الوجهة والأهداف المهمة التي حملها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتحملت الحوراء زينب الأسر والسبي، كل ذلك من أجل إيصال هذه الرسالة، وأفلحت ونجحت في إيصال رسالة واضحة ارتد من جرّائها السحر على الساحر، ولم يطل مكوثهم في الشام، فسرعان ما أدرك يزيد حجم الخطأ الإستراتيجي والخطيئة الكبرى التي ارتكبتها وأن أهل الشام سيثورون بوجهه، فاضطر إلى أن يعيد أبناء الرسالة بشكل وقور ومحترم بعد أن جاؤوا بتلك الطريقة المذلة، هذا هو الدور الزينبي الكبير في بعده الإعلامي والسياسي والتعبوي، وفي جذوره الفكرية والمعرفية والثقافية، في التعريف بالنهضة الحسينية بكل أبعادها وشرحها بالطريقة التي يفهمها الناس، لتعبئ الأمة وهي في موقع ضعيف وهي أسيرة ومسيبة بين يدي يزيد بن معاوية.

١٤٢. وفيات الأئمة: ٤٣٦.

١٤٣. الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٧١ ح ٥٠، بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.

من صبر الحوراء زينب تستمد العراقيات الصابرات صبرهن ، ومن عقب هذه المناسبة الإيمانية نعلن البراءة من كل من ظلم أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وتجاوز على الدين والمقدسات باسم الدين . إنها ثقافة السبي التي شوهدت صورة الإسلام واختطف المسلمون قبل أن تختطف غيرهم ، إنه الإرهاب السياسي باسم الدين والعقيدة ، وهو جهاد العدوان والاعتصاب والسبي والحرق والانحراف ، لتشويه جهاد الإسلام المحمدي الأصيل وجهاد الحرية والكرامة .

### معركتنا الكبرى نيابة عن الإنسانية

أيها الإخوة والأخوات . . إن التحديات التي نواجهها اليوم إنما هي تحديات عالمية قبل أن تكون تحديات إقليمية أو عراقية ، إنها معركة الإسلام الكبرى بل معركة الإنسانية جمعاء ، ومساحتها العالم بأسره وإن كانت جبهة العراق هي العنوان والمرتكز ، ولم يكن اختيار العراق كواجهة لهذه المعركة عن طريق الصدفة ، إنما هو العراق الذي كان دائماً في قلب الأحداث وهو البوصلة الأكبر والأوضح في تحديد اتجاهاتها ، إنها معركتنا الكبرى نخوضها اليوم دفاعاً عن الإسلام وضد المنحرفين الذين اختطفوا الإسلام بسلوكهم المشين وفتاواهم المريضة ، وإنها لمعركة شرسة وخطرة إذ يصعب فيها التمييز بين المنحرف عن قصد وإصرار والمغرر بهم ، ويصعب فيها التمييز بين الأعداء والأصدقاء ، وأحياناً يختلط فيها الأعداء مع الأصدقاء .

إنه مخاض عسير هذا الذي تعاني منه الأمة الإسلامية عموماً ، وهو تحدٍ مصيري يواجهه الدول الإسلامية من دون استثناء ، ولنا الشرف أننا كنا من أوائل من تنبه لهذا الداء العقيدي الخبيث وحررنا منه وواجهناه ، وكان قادتنا وأئمتنا منذ انطلاق الإسلام في الخطوط الأمامية للمواجهة من أجل حماية الإسلام الأصيل من الانحراف والتطرف والتدليس ، ولولا إرادة التحدي المحمدية والحكمة العلوية والتضحية الفاطمية والهدنة الحسينية والثورة الحسينية والاستقامة الزينية والعبادة السجادية والمعرفة الباقية وما تميز به أئمتنا واحداً تلو الآخر ، لضاع الإسلام بين محرف ومنحرف ومدلس ومدع ، فكان أئمتنا يحولون التأريخ الإسلامي بتضحياتهم إلى وقفات للمراجعة والتصحيح ، واليوم نحن نكمل المسيرة ونقع ضحية أولى لهذا الانحراف والتطرف والتشويه البشع للإسلام . اليوم لا يدافع العراقيون النجباء بدمائهم الطاهرة عن العراق وحده ، وإنما يدافعون عن الإسلام كله وعن الإنسانية جمعاء .

منذ عشر سنوات وشعبنا ينزف دماً طاهراً على يد الإرهاب الأسود ، ومنذ عشر سنوات وبيوتنا تمتلئ بالأيتام والأرامل ، ومنذ عشر سنوات وشوارعنا تمرقها الأحزمة الناسفة التي

يرتديها أراذل المجتمعات المريضة ، والتي تُصدّر للعراق باسم الجهاد المنحرف والفكر السرطاني الخبيث .

لقد استخدموا كل أنواع التضليل والتدليس كي يبرروا جرائمهم ، ولكن الله أبقى إلا أن يفضحهم على حقيقتهم ، وشاءت الإرادة الإلهية أن تكون دماء العراقيين هي الوسيلة لفضحهم مثلما كانت دماء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه هي الوسيلة لفضح الانحراف الأموي البغيض ، ومثلما كانت مأساة الحوراء زينب وسببها هي الوسيلة لكشف خسة من يدعي خلافة المسلمين ، ويحكم باسم رسالة النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يسبي نساءه وذريته .

هكذا أراد الله للعراقيين أن يكونوا قرايين تدافع عن المشروع الإلهي على الأرض ، في قبال المشروع الشيطاني الذي يمثله داعشهم وقاعدتهم وبوكو حرامهم وكل أسمائهم المنحرفة الضالة . لم تكن المسألة أبداً مشروعاً سياسياً متلكتاً أو مشكلة طائفية عابرة ، ولم تكن المسألة أبداً صراعاً على السلطة هنا وهناك ؛ إنه مشروع ظلامي عنوانه الجهاد المزعوم باسم الإسلام ، وباطنه النيل من الإسلام وإذلال المسلمين وتدمير مجتمعاتهم ومدنهم وانتهاك دولهم .

### الحاجة لمنظومة دفاع إقليمي مشترك

أيها الإخوة والأخوات . . إن الإرهاب الذي نتكلم عنه اليوم ونواجهه في ساحات القتال ليس إرهاباً سياسياً أو دينياً أو طائفيًا ، إنما هو مشروع إرهابي ينخر جسد الأمة الإسلامية من الداخل ويختطف أبناءها ، ومن يتصور أنه صراع طائفي فهو وأهم ومساهم في تنمية هذا المشروع الظلامي الإرهابي من حيث لا يشعر ، فمن المغرب إلى جنوب الفلبين ، مروراً بتونس وليبيا ومصر والأردن وسوريا والعراق والسعودية ، وصولاً إلى باكستان وأفغانستان وماليزيا واندونيسيا ، على سعة الجغرافيا الإسلامية ، هناك بقع إرهابية متطرفة تتوحد تحت عنوان واحد وتعمل على تنفيذ مشروع واحد ، وهي مدعومة بقوة من قوى عالمية كبيرة ومنظمة .

إن من السذاجة أن نجزيّ الملف الإرهابي في هذه المرحلة ونتعامل معه كدول وطوائف منفصلة ومتقاطعة بعضها مع البعض الآخر ، فخلافة الضلال اليوم في الموصل تجاور تركيا أكثر مما تجاور إيران ، وتتقاسم الحدود مع إقليم كردستان وسوريا وتغرس أنيابها في قلب العراق ، وليس من المعقول أن نتعامل معها منفردين ونمنحها الوقت كي تجذر

من تواجدها السرطاني الخبيث. إن العقل والمنطق يدفعاننا للتعامل مع قضاياها ومشاكلنا الداخلية الخاصة بطريقة واقعية، وأن نضع في حساباتنا المرحلة التي نعيشها والتحديات التي نواجهها.

نحن بأمس الحاجة إلى تشكيل وحدات مكافحة إرهاب مشتركة، لأن الإرهاب الآن هو التحدي المشترك بين دول المنطقة، ونحن بأمس الحاجة إلى عقد مؤتمر إسلامي إقليمي، لوضع التصورات ومناقشة الآليات المطلوبة لمكافحة الإرهاب، وإعادة بناء الثقة بين دول المنطقة. إن الذي يحدث في العراق هو مجرد مرتكز، فإن عنوان المشروع الإرهابي يشمل المنطقة برمتها من دون استثناء، وواهم من يتصور أنه بمأمن من تيار الانحراف والتكفير. لقد آن الأوان كي تُدرج جرائم الإرهاب على أنها جرائم ضد الإنسانية، وأن تثبت في المحافل الدولية بهذا العنوان، فإن جرائم النازية لم تكن أفضح من جرائم الإرهاب الداعشي المريض.

### المرجعية والثيقة التاريخية

نكرر دعوتنا إلى اعتبار الوثيقة التاريخية التي أصدرتها المرجعية العليا بياناً لحقوق الإنسان، ووثيقة إسلامية للحقوق المدنية والسلم الاجتماعي في مناطق النزاع.

إن مرجعيتنا الرشيدة تدرك جيداً واجباتها الدينية والإنسانية الكبرى، وفي هذا الوقت العصيب الذي تشن فيه الهجمات على الإسلام من جميع الاتجاهات، فإن المرجعية العليا بوثيقتها التاريخية دافعت عن الإسلام وحمته من التشويه المتعمد، مثلما دافعت عن الأمة وحمى المجتمع من العدوان، ولم يكن البعض يتصور أن يكون للمرجعية الدينية هذا الدور المهم والمحوري في هذه الظروف الصعبة، لأنهم لم يطلعوا على تأريخ المرجعية ومواقفها العظيمة على مدار مئات السنين.

لقد كان البعض يتصور أننا حين نعلن تمسكنا بالنهج المرجعي والامثال لتعاليم المرجعية، إنما نقوم بذلك من باب التأثير العاطفي أو الالتزام العقيدي والديني الصرف، وهي أسباب أساسية في هذا الالتزام، ولكننا نلتزم بتعليمات المرجعية ونهجها أيضاً لقناعتنا الراسخة بأنها قادرة على تحديد أولويات الأمة في الظروف الاستثنائية، وتوجيه الأمة وإرشادها في الظروف الصعبة، واليوم يشهد العالم بأن مرجعيتنا أصبحت صمام الأمان في السلم الاجتماعي والتعايش بين المكونات، ومحل الثقة الكبيرة لدى أغلب القوى العالمية والمؤسسات الدولية.

## الحكومة.. بداية جيدة ومنتظر الكثير

أيها الإخوة والأخوات . . لقد أكملت الحكومة العراقية الجديدة ستة أشهر من عمرها ، وقد قامت بالكثير واتخذت خطوات شجاعة في أكثر من مجال ، والمهم أنها أشاعت أجواء من الثقة والهدوء بين مختلف الأطراف بالرغم من وجود بعض المنغصات السياسية هنا أو هناك ، ولكن مقارنة بالوضع غير الطبيعي الذي يعيشه الوطن ، فإن الجو السياسي الحالي يعتبر إيجابياً بصورة كبيرة .

إن بناء البيئة السياسية الصحيحة هو من أهم البناءات في هذه المرحلة ، واليوم نحن نعمل بوتيرة متصاعدة من أجل تدعيم بيئة الثقة والتواصل بين مختلف الأطراف ، ولكن الطريق ما زال طويلاً وشاقاً أمام الحكومة للوصول إلى بر الأمان ، وهناك تلكؤ في بعض الملفات المهمة والحساسة ؛ منها الاستحواذ على المواقع الحكومية والإخلاق بمبدأ التوازنات واستمرار سياسة التعيينات بالوكالة التي ما زالت تمثل عقبة حقيقية أمام النهوض بالواقع الاقتصادي والخدمي للدولة ، كما إن الخطوات الحكومية نحو تفعيل اللامركزية ما زالت متعثرة ، ولم تصل إلى مرحلة التطبيق العملي الفعال .

إن أحد أسباب التعثر الخدمي والإداري في الدولة العراقية هو كمية القوانين التي تقيد أداء الحكومات المحلية وتداخل عملها مع بعض الوزارات الخدمية ، وعدم القدرة على تسريع الإجراءات الإدارية محلياً ، وما زال قانون (٢١) المعدل الذي يمنح صلاحيات واسعة للحكومات المحلية معطلاً بسبب عدم حسم الحكومة لهذا القانون . كما ندعو وزارة التعليم العالي إلى التراجع عن قرار تخفيض رواتب الطلبة المبتعثين في الخارج ، ونحن ندرك عمق الأزمة النقدية التي تواجهها الحكومة ، ولكن الاستثمار في العقول وتأمين الطاقات العلمية المطلوبة للمستقبل يمكن أن يُستثنى من أي سياسات تقشفية ، لا سيما أن هذا الإجراء قد يحرم آلاف الطلبة من إكمال دراستهم مما قد يضع كل الجهود والإنفاقات الحكومية الداعمة لهؤلاء الطلبة في سنين الدراسة السابقة .

وفي ملف العلاقة مع الإقليم نلاحظ عودة التصعيد الإعلامي بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم . ولنعلم الجميع أن الصراع على النفط يجب ألا يتحول إلى صراع إرادات ، ويجب أن يبقى في حدوده الطبيعية في كونه صراع إجراءات إدارية وافية ، لأنه متى ما تحول إلى صراع إرادات فإن العلاقة ستدخل في نفق مظلم ، وسيكون من الصعب الخروج منه في هذه الظروف الحساسة التي تمر بها المنطقة والعراق ، ونكون قد قدمنا هدية مجانية للإرهاب وللقوى التي تتصيد بالماء العكر ، ولكنني مطمئن إلى أن في كردستان

العزيزة قيادة حكيمة وتعرف جيداً كيف تحافظ على حقوق العراقيين جميعاً ، وكيف تفوت الفرصة على الذين يعتاشون على الاختلافات بين الإخوة ، ويعملون على تشجيعها كي تتحول إلى صراعات .

كما إننا نثق بحكمة الحكومة في المركز وقدرتها على إيجاد الحلول للمشاكل الصعبة ، ونثق أيضاً بنيتها الصادقة على العمل بروحية الفريق مع حكومة إقليم كردستان ، وإيجاد الحلول التي يتوافق معها الجميع وتمثل نقطة التقاء في المنتصف .

### ضرورة المصالحة والتماسك

إن التماسك في ما بيننا في هذه المرحلة الحساسة يجب أن يكون أولوية قصوى ، وإن مشاكلنا الداخلية مهما كانت صعبةً أو معقدة يجب ألا تمنعنا من النظر إليها على أنها مشاكل داخل البيت الواحد ، وألا تشغلنا عن مواجهة عدونا الحقيقي ، كما إن ملف المصالحة الوطنية يجب أن يبدأ من منطلق أن المصالحة الحقيقية تتحقق مع الذين يملكون الإرادة القوية والتمثيل الحقيقي ، كي تكون مصالحة فعالة في إنتاج علاقات مستقبلية سليمة بين مختلف الأطراف .

إن الشعب العراقي بصورة عامة يحتاج إلى مصالحة مجتمعية كما يحتاج إلى مصالحة سياسية ، وإن التجربة المريرة أثبتت أن العراقيين جميعاً وعلى اختلاف أعراقهم وطوائفهم يمثلون هدفاً موحداً للإرهاب والتكفير والظلامية ، بالرغم من الإشكاليات العميقة التي أوجدها السلوك الإجرامي الداعشي ، وإن عنوان العراق الواحد الموحد سيكون هو العنوان الحقيقي الوحيد الذي يجمع العراقيين ويلبي طموحاتهم ، وما عداه هي مشاريع ناقصة وغير ناضجة تأخذنا إلى المجهول ، ونحن ندرك أن كلفة إبقاء العراق واحداً موحداً ستكون عالية ، ولكنه ثمن على العراقيين أن يدفعوه للحفاظ على وطنهم قوياً وموحداً وبعيداً عن التمزق والتشردم .

إننا اليوم أمام خيارين لا ثالث لهما ؛ إما مشروع الدولة أو مشروع الفوضى ، وأنا واثق من أن الإرهاب التكفيري الظلامي ومن يدعمه ويغذيه هم مع مشروع الفوضى ، وكل العراقيين بمختلف طوائفهم وأعراقهم مع مشروع الدولة ، رغم كل المعاناة والآلام ولوعات النزوح والتهجير والإرهاب . إن كلفة الحفاظ على الأوطان غالية ، وقدرة العراق أن يكون عراقنا جميعاً وسندفع بكل فخر ثمن وحدته وعزته وسيادته واستقلاله وازدهاره ، مهما كان الثمن غالياً ، ولن نتوانى عن ذلك بإذن الله تعالى .

## أزمة البحرين

لقد تابعنا بأسف أبناء محاكمة سماحة الشيخ (علي سلمان)، الأمين العام لحركة الوفاق، وأحد أهم رموز الاعتدال في مملكة البحرين الشقيقة، وطبيعة القيود التي وُضعت في المحكمة، وحتى عدم السماح ببث الأفلام الأصلية لإظهار حجم التلفيق في الأفلام المفبركة التي أُعتبرت دليلاً للإدانة.

إننا ومن موقع الأخوة العربية والإسلامية نعبر عن حرصنا الشديد على لحمة الشعب البحريني وأمنه واستقراره، وقلقنا البالغ إزاء هذا المسار الذي يربك ويعطل كل المشاريع الخيرة الداعية إلى الإصلاح وإحقاق الحقوق وتعزيز الأمن والاستقرار في مملكة البحرين، ونتمنى أن نشهد مراجعة جدية لهذه السياسات، وعودة الوثام والتعايش السلمي بين أبناء الشعب البحريني الشقيق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## ذكري استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (١٤٤)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

#### عنوان الكمال الإنساني

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، أعزيكم بذكري استشهاد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) ، إذ نحتفي هذه الأيام بذكري استشهاد هذه المرأة الأسطورية والقدوة ، وشاءت الإرادة الإلهية في مسيرة الإنسانية أن نكون أمام نماذج راقية من النساء القائدات اللاتي يجسدن القدوة والمثال ، في إشارة واضحة إلى أن التمييز في الكمال والرفي لا يكون على أساس الجنس ، فكم من امرأة يمكن أن تكون أكفأ وأطهر وأنقى وأعلم وأعرف وأقدر على أداء مهامها الرسالية والاجتماعية من الرجل ، فلا أفضلية لرجل على امرأة بصنف الجنس ، بل الأفضلية بالمعايير الموضوعية: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(١٤٥)</sup> التقوى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٤٦)</sup> ، العلم معيار من معايير التفاضل بين البشر ، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١٤٧)</sup> ، الجهاد ومعيار التصدي وتحمل المسؤولية وأداء الواجب تجاه الأمة ، من معايير التفاضل بين البشر ، ﴿أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(١٤٨)</sup> ، الإيمان معيار آخر من معايير التفاضل .

١٤٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكري استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ الذي أقيم

في مكتبته ببغداد بتاريخ ٢٠١٥/٣/٤

١٤٥ . سورة الحجرات : الآية ١٣ .

١٤٦ . سورة الزمر : الآية ٩ .

١٤٧ . سورة النساء : الآية ٩٥ .

١٤٨ . سورة السجدة : الآية ١٨ .



إذن يتفاضل البشر فيما بينهم على أساس المعايير الواقعية والموضوعية ، وليس على أساس الجنس أو الاعترافات الأخرى القهرية التي تحصل للإنسان ، والسيدة الزهراء نموذج لهذه المرأة الأسطورية ، وإن كان من سيدات أخذن الموقع الكبير والتميز في رؤية السماء ، كالسيدة مريم أو آسيا زوجة فرعون أو السيدة خديجة عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وكنّ سيدات في عالمهن ، إلا أن الزهراء فاطمة هي سيدة نساء العالمين كما ورد في الروايات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

سميت الزهراء<sup>(١٤٩)</sup> ، وسميت فاطمة<sup>(١٥٠)</sup> ، وسميت المحدثّة لأن الملائكة كانت تحدثها<sup>(١٥١)</sup> ، ومن الخطأ أن نعتقد بأن الملائكة لا تحدث إلا الأنبياء ؛ فالقرآن الكريم ينص على حوارات جرت بين الملائكة والسيدة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ<sup>(١٥٢)</sup> ، وهكذا كان مع السيدة فاطمة ، فالملائكة كانت تحدثها ، وسميت بالصدّيقة<sup>(١٥٣)</sup> ، وهي صيغة مبالغة في الصدق ، لأنها كانت نموذجاً للطهارة والنقاء .

الحديث طويل في الأبعاد الذاتية والشخصية للسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وفي الأدوار الاجتماعية والسياسية التي مارسها ، وفي المنهاج السياسي الذي اعتمدته في مواجهة الظالمين وفي الدفاع عن حق الرسالة ، وطبيعة الظروف التي اكتنفت تلك المرحلة الحساسة والحرّجة ، والوقت لا يتسع للحديث في كل هذه الجوانب ، وسنختصر الحديث بإشارات سريعة إلى بعض ملامح وسمات شخصية الصدّيقة الطاهرة الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ .

### السمات الشخصية للزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

#### أولاً / العلم والمعرفة

كانت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ عالمة وملمة بالكثير من العلوم الإلهية والإنسانية ، ويمكن أن نتلمس هذا العلم في طبيعة الخطب التي ألقتها ، وهي إلى اليوم مثار التدقيق والدراسة ، وهناك الكثير من الدروس العميقة في تلك الخطب المرتجلة التي ألقتها السيدة الزهراء

١٤٩ . بحار الأنوار ٤٣ : ١٢ ح ٥ .

١٥٠ . بحار الأنوار ٤٣ : ١٢ ح ٣ .

١٥١ . بحار الأنوار ١٤ : ٢٠٦ ح ٢٣ .

١٥٢ . إشارة إلى قوله تعالى في سورة مريم الآية ١٣ : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ . . ﴾ .

١٥٣ . الكافي ١ : ٤٥٨ ح ٢ .

أمام المسلمين في مناسبات عدة، وفي السنوات الماضية وقفنا عند بعض هذه الخطب وحللناها واستعرضنا جوانب منها، ويمكن أن نتلمس هذا العلم الغزير في منهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما كان يراجع البعض ويسأله عن أمور، وكان يمكن أن يجيبهم ولكنه كان يرجعهم إلى الزهراء فاطمة ويقول: اذهبوا إلى دار فاطمة واسألوها، فكان السائل يأتي ويقف خلف الباب ويحيي فاطمة ويسأل سؤاله ويأخذ الإجابة، في مسعى إلى ثقافة جديدة وإلى تربية مجتمعية جديدة، مفادها أن المرأة ليست شيئاً ثانوياً، وليست شيئاً يخشى منه أو يُتبرأ منه؛ «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ»<sup>(١٥٤)</sup>، فالقرآن هنا يستعرض هذه الثقافات الجاهلية في ذلك الوقت، إذ كان الإنسان يُصاب بحالة من الوجد والألم حينما يُرزق بنت ويتحير أبقياها على مضض أم يدسها في التراب وهي حية، وكان وأد البنات قضية متداولة، فأراد الإسلام أن يكسر هذه الحواجز ويعيد للمرأة قيمتها، ومن هذا الأمر ما كان يفعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إحالة الإجابة عن بعض تساؤلات المسلمين على السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ.

### مصحف فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

في كتاب الكافي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث قال في حديث طويل أقتطع هذا المقطع منه: «إن عندنا لمصحف فاطمة»، المصحف في اللغة هو الكتاب، وسمي القرآن مصحفاً لأنه كتاب سماوي، والبعض من خلال التسمية قال إن الشيعة عندهم قرآن غير هذا القرآن هو مصحف فاطمة، وهذا غير صحيح؛ فالمصحف هو الكتاب بالمعنى اللغوي.

«إن عندنا لمصحف فاطمة وما يدر بهم ما مصحف فاطمة»، من يعلم ماذا ورد في هذا الكتاب الشريف، «قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات»، من حيث السعة والمساحة وحجم الكتاب، فهو ثلاثة أضعاف القرآن في عدد صفحاته، «والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»، هذا ليس بديلاً عن القرآن وليس مكملاً للقرآن، فالقرآن كامل، وإنما هو شرح وإيضاح وحقائق تفصيلية لا تجدها في القرآن الكريم، لأن الكتب السماوية تتحدث عن مبادئ عامة، وهذه المبادئ تحتاج إلى تفصيل، والقرآن الكريم فيه مبادئ، ولكن مصحف فاطمة يتحدث في ما هو كائن وفي ما يكون

١٥٤. سورة النحل: الآية ٥٨ ٥٩.

من الأمور العامة في هذا المجتمع وفي هذه الحياة، «قلت: هذا والله العلم»<sup>(١٥٥)</sup>، هذا هو العلم، أن يستوعب كتاب كل هذه الحقائق التفصيلية الكبيرة عن طريق الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي قدمه لفاطمة، وهذا دليل على علم فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

في كتاب الكافي: عن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «جاءت فاطمة تشكو إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعض أمرها، فأعطها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كريمة»، وهو مصغر كراس، أي ملزمة في زماننا وجزء من الصحيفة وفصل من الفصول، «وقال: تعلمي ما فيها»<sup>(١٥٦)</sup>، رسول الله كان يعلم فاطمة أسرار الكون والحياة، ولذلك أصبحت عالمة عظيمة الشأن.

### ثانياً / العبادة

كانت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ عابدة متهجدة كثيرة الصلاة والدعاء، حتى ورد في تراثنا الإسلامي عدد من الصلوات المندوبة المستحبة والأدعية والأذكار باسم فاطمة، فيقال هذه صلاة فاطمة أو دعاء فاطمة، وهي التي علمها رسول الله لفاطمة وكانت تلتزم بأدائها بالرغم من التزاماتها العائلية والبيتية والأمور الأخرى، إذ كانت ملتزمة بكل هذه الصلوات والأدعية والأذكار. سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علياً بعد أن تزوج من فاطمة بمدة: «كيف وجدت أهلك؟ فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم العون على طاعة الله»<sup>(١٥٧)</sup>، متعبدة، والزوجة حينما تكون ملتزمة متدينة تشجع زوجها على طاعة الله.

### ثالثاً / العفة والحجاب

كانت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ عفيفة ومحجبة أيما حجاب، إذ كان خمار رأسها يمتد إلى نصف الذراع كما يصفه الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وما كان خمارها إلا هكذا (ويشير إلى منتصف الذراع)»<sup>(١٥٨)</sup>، أي كان طويلاً يستر أعلى البدن، والخمار هو (الربطة) التي توضع على الرأس، وكانت تتحرج وترتدي الحجاب حتى أمام الأعمى، وقد صادف أن أراد رجل أعمى أن يدخل إلى دارها فأوقفته حتى ترتدي حجابها، فقد ورد عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أن فاطمة بنت رسول الله استأذن عليها أعمى فحجبتها، فقال

١٥٥. الكافي ١: ٢٣٩ ح ١.

١٥٦. الكافي ٢: ٦٦٧ ح ٦.

١٥٧. المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٣١ بحار الأنوار ٤٣: ١١٧ ح ٤.

١٥٨. مكارم الأخلاق ٩٣.

لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَ حجبته وهو لا يراك؟»، لماذا منعته من الدخول وهو أعمى ، وحتى لو كنت غير محجبة فلن يراك ، «فقلت : يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه ، أنا أملك عينين وأرى ، فكيف أرى نفسي بدون حجاب أمام رجل ، فإن كان لا يراني فأنا أراه ، «وهو يشم الريح» ، صحيح أنه لا يرى ولكنه يشم ، فإذا تصور أن المرأة التي أمامه غير محجبة فيمكن أن يتمثلها ، وأنا لا أريد أن أضع نفسي في هذا الموقف المحرج ، «فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أشهد أنك بضعة مني»<sup>(١٥٩)</sup> ، أنت جزء مني يا فاطمة لأنك بهذه الطهارة وتفكرين بهذا المنطق .

#### رابعاً / الكرم والسخاء

كانت فاطمة الزهراء عَليها السَّلَامُ كريمة وسخية مع أجواء الفقر المدقع الذي يعيشه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي وفاطمة والمسلمون بشكل عام ، إذ كانوا يعيشون ضائقة اقتصادية حرجة جداً وفقراً شديداً ، «ومن الجود بذل الموجود» ، فكانت تنفق كل ما يتوافر لديها من إمكانية ، وقد ورد في (أمالي الطوسي) : «أن رجلاً جاء إلى النبي فشكا إليه الجوع» ، لم يُرد مالا بل أراد طعاماً لأنه جائع ، «فبعث إلى بيوت أزواجه» ، رسول الله أرسل شخصاً إلى بيوت أزواجه بحثاً عن طعام لهذا المسكين ، «فقلن : ما عندنا إلا الماء» ، لم يكن في بيت الرسول غير الماء ، وعندما رأى أنه غير قادر على أن يوفر الطعام له ذهب إلى المسجد وخاطب المسلمين ، قائلاً : «من لهذا الرجل الليلة؟» ، من صاحب المبادرة لهذه الليلة فيأخذ الفقير ويطعمه ، «فقال علي بن أبي طالب عَليها السَّلَامُ : أنا يا رسول الله ، فأتى فاطمة عَليها السَّلَامُ فأعلمها» ، لقد بادر قبل أن يسأل فاطمة أعندنا طعام أم لا؟ لكرمه وحرصه على الجائع ، ثم جاء إلى البيت وأخبر فاطمة عَليها السَّلَامُ أنه تكفل بإطعام هذا الفقير ، «فقلت : ما عندنا إلا قوت الصبية» ، قليل من الطعام للأطفال ، «ولكننا نؤثر به ضيفنا» ، نعطيه للضيف ولينم الأطفال جياً ، «فقال علي عَليها السَّلَامُ : نؤمي الصبية وأنا أطفئ السراج» ، نؤمي الأطفال لثلاثي يكونوا من الجوع ويسبوا الحرج للضيف ، وأنا سأطفئ السراج لكي لا يرى أننا لا نأكل معه ، فعند إطفاء الضوء سيظن أننا نأكل معه فيهنأ بطعامه ولا يشعر أنه أخذ الطعام منا وبقينا جياعا ، «ففعلت وتعشى الضيف» ، فلما أصبحنا أنزل الله على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، نزلت بحق علي وفاطمة والحسن والحسين<sup>(١٦٠)</sup> .

١٥٩ . مستدرك الوسائل ١٤ : ١٨٩ باب ١٠٠ ح ١ .

١٦٠ . الأمالي للشيخ الطوسي : ١٨٥ ح ١١ .

## خامساً/ الصبر على البلاء

مرت الصديقة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بمعاناة عظيمة، وتعرفون أن كل حياة الزهراء ثمانية عشر عاماً، فقد وُلدت في السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة، وقضت ثماني سنين في تلك الظروف الصعبة والحرجة في مكة، وعشر سنوات بعد الهجرة، وكانت أول من التحق برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد خمسة وسبعين يوماً من وفاته<sup>(١٦١)</sup>، إذ فارقت الحياة بعمر الورود، ولكنها تحملت من المعاناة والآلام الشيء الكثير والعظيم، ويبدو أن هناك ارتباطاً في سُنَّة السماء بين كمال الإنسان وحجم المعاناة التي يتحملها، فقد قال رسولنا الكريم سيد الأنبياء والمرسلين: «ما أودى نبي بمثل ما أوديت»<sup>(١٦٢)</sup>، تحملت من المعاناة ما لم يتحمله (١٢٤) ألف نبي شهدتهم البشرية، والأنبياء أولو العزم كلهم تحملوا محناً عظيمة وكبيرة في حياتهم، فهناك علاقة بين الكمال وحجم المحنة التي يتحملها الإنسان.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مخاطباً فاطمة: «إن جبرائيل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك»: أنت أشد نساء المسلمين بلاءً، «فلا تكوني أدنى امرأة منهنّ صبراً»<sup>(١٦٣)</sup>، فلا تكوني أقل صبراً من أيّ من نساء المسلمين. أنت أعظمهنّ مصيبة وعليك أن تكوني أعظمهنّ صبراً، لكي تتحولي إلى أسطورة ونموذج وقُدوة للإنسان الكامل الذي يتلقى الصدمات والنكبات والمحن في هذه الحياة، ولكنه يصبر ويتحمل ويواجه ويتحدى ولا يضعف أمام هذه التحديات.

في رواية أخرى جاءت فاطمة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقالت: «يا رسول الله أنا وابن عمي (علي عَلَيْهِ السَّلَامُ) ما لنا فراش إلا جلد كبش ننام عليه»، كل ما عندنا من فراش جلد خروف نضعه على الأرض وننام عليه، بمعنى يا رسول الله ساعدنا، فليس عندنا إمكانية لشراء فراش، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا بِنْتِ اصبري فإن موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ما لها فراش إلا عباءة قطنية»<sup>(١٦٤)</sup>، إذا كنت تملكين جلد خروف، فإن موسى وزوجه لم يملكا إلا صرف عباءة من قطن أخف من جلد الخروف، فحالك أفضل من حال زوجة موسى فاصبري وتحلمي. هذه رسالة إلى النازحين ورسالة إلى كل من يعيش الظروف الصعبة في هذه الأيام؛ عليكم التأسي بهؤلاء العظام وتحمل هذا الظرف، وإن شاء الله لن يقصر أهل الشيمة والكرم من أبناء شعبنا بحق هؤلاء الأعمام.

١٦١. الكافي ١: ٤٥٨.

١٦٢. المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٤٢، بحار الأنوار ٣٩: ٥٦.

١٦٣. مجمع الزوائد ٩: ٢٢، المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤١٨.

١٦٤. السيرة الحلبية ٢: ٤٧٣.

عن علي عليه السلام: «أنهما كانا يتغطين في قطيفة، إذا غطيا رؤوسهما انكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما انكشفت رؤوسهما»<sup>(١٦٥)</sup>، أي كان علي وفاطمة يفتريان جلد خروف ويتغطين بقطيفة لم يكن لها من الطول ما يستوعب بدن الإنسان كاملاً، فيما أن يغطي رأسه أو قدميه، هكذا كانت الحياة التشفية لعلي والزهراء بتول فاطمة عليهما السلام.

حينما حضرت رسول الله الوفاة كانت فاطمة إلى جواره، وكانت في أشد الألم وهي ترى رسول الله يغادر الحياة، وحين رأى رسول الله مدى ألمها وحزنها أوماً إليها بإصبعه فاقتربت منه في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة، فهمس في أذنها شيئاً فبكت، ثم همس في أذنها أشياء أخرى فضحكت فبهت الحاضرون؛ ماذا قال لها لتبكي وماذا قال لها لتضحك؟ وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم سألت فاطمة عليها السلام: «ماذا قال لك الرسول؟ قالت: قال إنني راحل إلى ربي فبكيت، ثم أوماً إلي من جديد وقال: أنت أول من يلتحق بي فضحكت»<sup>(١٦٦)</sup>، لأن الحياة بلا رسول الله لا تساوي شيئاً، وهكذا عاشت أيام البكاء والمحنة والعزاء بعد رسول الله، وما تعرضت له من المظالم الكبيرة والعظيمة في هذه الخمسة والسبعين يوماً، لينتهي الأمر إلى استشهاده في اليوم الخامس والسبعين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فسلام عليها يوم ولدت ويوم ضحيت ويوم قدمت ويوم رحلت إلى ربها راضية مرضية.

### دور المرجعية في استعادة زمام المبادرة

لقد انطلقت عمليات (ليبيك يا رسول الله) لتحرير محافظة صلاح الدين، وأبنائنا في الحشد الشعبي والعشائر العربية والجيش والشرطة هم من يملك زمام المبادرة اليوم، بالرغم من صعوبة المعركة وشراستها وقلة الخبرة العسكرية والتدريب والاستعداد وضعف التسليح والتجهيز، بالرغم من كل هذه التحديات إلا أنهم استطاعوا أن يتحولوا من الدفاع إلى الهجوم في فترة قياسية.

إنها إحدى النعم الإلهية الكبيرة، تلك الفتوى التي أصدرها المرجع الأعلى الإمام السيستاني، إذ أدرك بنظره الثاقبة ورؤيته العميقة وتسديده الإلهي أن الذي يحدث ليس مجرد أحداث عسكرية إرهابية حالها كحال سابقاتها، وإنما هو مشروع خطط له الشيطان وقام بتنفيذه أعوان الشيطان، فكان لا بُدَّ من إيقاف هذا المشروع بوسائل رحمانية، فجاءت فتوى المرجعية العليا بالجهاد الكفائي.

١٦٥. ذخائر العقبى: ١٠٦.

١٦٦. ذخائر العقبى: ٤٠.

## أيها الإخوة والأخوات . .

لوراجعنا شريط الأحداث منذ إسقاط الدكتاتورية لوجدنا العديد من المحطات التي كان للمرجعية القول الفصل فيها، ومثلت عنصر الارتكاز والضمان للعراق والعراقيين جميعاً، ولوجدنا أيضاً أن الإرهاب كان يضرب بقوة من أجل أن ينال من حرية وكرامة العراقيين عموماً وأتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على وجه الخصوص، وكانت المرجعية توجه وتدعم وتساند العراقيين في معركتهم ضد الإرهاب ولكنها لم تعلن الجهاد في مواجهته، وهذا يثبت لنا أن مشروع داعش الإرهابي التكفيري هو أخطر مراحل الإرهاب الموجه ضد العراق والعراقيين، والأهم أنه موجه ضد الإسلام بصورة عامة أينما كان، ولأن الإسلام هو شعار المرجعية الأكبر فإننا نرى أنها تصدت لهذا المشروع الشيطاني بإعلان الجهاد، واستطاعت أن تستنهض الأمة ليتحول مجاهدو الحشد الشعبي مع إخوانهم من العشائر العربية والبيشمركة والقوى الأمنية الأخرى إلى العنوان الأكبر والأبرز في ساحات القتال .

إن تجارب العالم تخبرنا أن تسليح الشعب وتحويله إلى قوة مقاومة يحتاجان إلى وقت واستعداد كبيرين، ولكن فتوى المرجعية الرشيدة وجهود الخيرين من المجاهدين والدعم الاستشاري لخبراء الجمهورية الإسلامية، استطاعت أن تحوّل هذه القوة الشعبية العقائدية الجماهيرية العفوية إلى قوة عسكرية شبه محترفة في زمن قياسي ووسط تحديات ومخاض عسير، وبوجود نقص كبير في العتاد والتجهيزات، وبالإضافة إلى البناء العسكري والتعبوي هناك بناء روحي ونفسي وعقائدي لهؤلاء المجاهدين، بل إن هذا التأثير المعنوي امتد إلى جميع طبقات المجتمع .

لقد توهم الإرهابيون المجرمون أننا سنقع تحت تأثير الصدمة وتتداعى قوانا ونضيع في أجواء الارتباك، ولكنهم وبدون قصد وتخطيط دفعونا لكي نقدم أفضل ما لدينا، وهو الاستعداد للتضحية بالنفس من أجل حماية الأمة والعقيدة والوطن، وجعلوا مجتمعنا أكثر تماسكاً، ومنحوا شبابنا فرصة كبيرة كي يكونوا مجاهدين أبطالاً ويعيدوا صناعة أنفسهم وتدعيم ثقافتهم العقائدية، وكما نبهوا العالم على ظلاميتهم وانحرافهم وإرهابهم، فإنهم نبهوه أيضاً على تماسكنا وانضباطنا وحكمة مرجعيتنا وطاعتنا لها .

نحن كبشر بقياساتنا المحدودة لا نستطيع أن نرى حقيقة الخير في لحظة الابتلاءات والاختبارات الإلهية، ولكننا اليوم نرى أن انتصارات المجاهدين من الحشد الشعبي والعشائر العربية والبيشمركة والقوى الأمنية والعسكرية الأخرى هي إحدى نفحات الخير الإلهي في مواجهتنا للإرهاب الظلامي الأسود .

إن إخوانكم اليوم يقاتلون في محافظة صلاح الدين ، وهذه المعركة من المعارك الحاسمة في الصراع مع داعش الإرهاب والضلال ، وبحسم معارك صلاح الدين سيبدأ ملف داعش في العراق بالتقهقر والاضمحلال والانكفاء على الشياطين الذين خططوا له ودعموه وسهّلوا انطلاقته .

ومن هنا أؤكد على إخواني الأبطال في قيادة الحشد الشعبي الذين يقودون معارك صلاح الدين بشجاعة وصبر أن يتحلوا بأقصى درجات اليقظة والحذر ، وأن يكونوا مستعدين لجميع الاحتمالات ، لأن عدونا يدرك جيداً أن مقبرة مشروعه ستحفر في تكريت مقدمة لدفنه في الموصل والأنبار ، وسيحاول أن يتجنب الهزيمة بكل الوسائل والإمكانات المتاحة لديه ، ونحن في الوقت الذي ننحني فيه أمام قامات المجاهدين من أبنائنا الأبطال الذين يقاتلون في جبهات القتال ، نطالبهم بأن يحققوا النصر بأقل الخسائر وأن يحافظوا على أنفسهم قدر الإمكان ، فإن نصرنا يكتحل برؤيتهم عائدتين إلى أمهاتهم وأهلهم وأحبّتهم ، كما أدعوهم للدقة البالغة في التمييز بين الإرهابيين والمواطنين الأبرياء لحمائتهم وإبعادهم عن ساحات القتال والحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم ، وتقديم صورة رائعة عن الانتصار للوطن والمواطن والعقيدة بعيداً عن أي مظهر من مظاهر الثأر والتشفي والانتقام .

اليوم يحق لنا أن نفتخر بهذا الزخم من الجيل المقاتل من أجل الحرية والعقيدة ، وبهذه السواعد التي عانقت السلاح وأثبتت للعالم أننا شعب مسالم ، ولكن ما إن يطلب منا قادتنا ومراجعنا أن نقاتل ونتسلح ، فإننا نكون على أهبة الاستعداد في زمن قياسي . لقد توهم الإرهاب أنه يستطيع أن يرهبنا بأفعاله الإجرامية ، وأن التزامنا الأخلاقي والوطني هو ضعف فينا ، ولكن اليوم أصبحت الصورة واضحة والحقيقة صادحة ؛ أننا عراقيون وملتزمون ونسعى للخير ، ولكن متى ما دقت طبول الحرب واعتدى علينا الأعداء وجاءتنا فتوى الجهاد ، فإننا جميعاً نتحول إلى مقاتلين أشداء في ساحات القتال .

### التحالف الإقليمي ضد الإرهاب ومعركة الإسلام

لقد دعونا في الملتقى السابق إلى أن تسعى دول المنطقة إلى صياغة تحالف ضد الإرهاب لأنه يستهدفنا جميعاً بدون استثناء ، وقد أكدنا أن المعركة الحالية ليست معركة التحالف الدولي أو معركة العراق وسوريا ، وكذلك ليست معركة الأردن أو مصر أو أي دولة عربية أو إسلامية أخرى ، وإنما هي معركة الإسلام الكبرى في القرن الحادي والعشرين .

إنها معركة الإسلام ضد المنحرفين المسيئين باسم الإسلام ، وهي معركة الإسلام



ضد المشوهين للإسلام، وهي معركة الإسلام ضد المتطرفين الذين حاولوا منذ تأريخ طويل اختطاف الإسلام، إنها بالفعل معركة الإسلام الكبرى والحاسمة، وإن ساحاتها مفتوحة ومتنوعة وإن تركزت في العراق وسوريا، ولهذا التركيز أسبابه التاريخية أكثر من أسبابه الجغرافية أو الديموغرافية أو الظروف اللحظية، فهذه البقعة من العالم هي محط الأنبياء وأرض الرسالات ومهبط الوحي، وإذا ما أرادوا ضرب الإسلام فإنهم يفعلون ذلك باستهداف القلب، وهذه المنطقة هي قلب الإسلام.

أكرر دعوتي لجميع قادة دول المنطقة إلى النظر بجديّة ومسؤولية للأحداث والتحديات التي تواجهنا، وإلى البدء بالعمل على تأسيس التحالف الإقليمي ضد الإرهاب، فقد نختلف هنا أو نتقاطع هناك، ولكننا جميعاً ضمن دائرة الاستهداف وضمن خط النار الإرهابي التكفيري الظلامي.

### مشروع الدولة ومشروع الفوضى

أيها الإخوة والأخوات؛ أجد من الضروري أن أتوسع اليوم في توضيح التحدي الأكبر الذي يواجهنا كعراقيين، والذي يواجه العراق كوطن ودولة؛ وهو حسم خيارنا بين مشروع الدولة ومشروع الفوضى، فإن الأمة أمام لحظة تاريخية مصيرية في تحديد اتجاهاتها واختيار مساراتها، وإن أصحاب مشروع الفوضى إنما يصطفون مع الإرهاب في الإطار العام، وإن اختلفوا معه في التفاصيل؛ لأن الفوضى هي البيئة الطبيعية لنمو جميع المشاريع المشبوهة والمنحرفة، ولا توجد أمامنا خيارات وسطية أو حيادية، ولا نقبل من أحد أن يقف على الحياد؛ فلا حيادية بين الحق والباطل، وبين النظام والانحراف، وبين الوطن الواحد والأوطان الممزقة المتناحرة، ولا حيادية بين الغاصب والمغصوب، وبين القاتل والمقتول. إن المحنة التي يمر بها وطننا اليوم أثبتت للكثيرين أن بعض الأفكار التي كانوا يتغنون بها إنما هي أفكار خاطئة أو غير ناضجة.

في بعض الأحيان قد نغضب على الوطن بسبب حق لم نلّه، وفي أحيان أخرى قد يضعف تمسكنا بالوطن بسبب ممارسات خاطئة ألمتنا، ولكن الوقائع أثبتت أننا لا نستطيع أن نكون خارج وطن واحد موحد، وأن تجارب العالم كلها تثبت أن الأوطان متى ما تمزقت فإنها لن تعود صالحة لأحد.

إن التجربة العملية أثبتت اليوم أننا لا نملك خياراً إلا أن نقوي وندعم مشروع الدولة، وبعدها تصبح جميع الإشكالات والتقاطعات مجرد تفاصيل يمكن بسهولة أن نصل فيها إلى حلول ترضي الجميع.

إن أبطال الحشد الشعبي وهم يضحون بأرواحهم الغالية اليوم في مواجهة الإرهاب ، إنما يدعمون بدمائهم الزكية مشروع الدولة ومشروع الوطن ومشروع الوحدة ، ولو كانوا يسعون إلى مشروع الفوضى لاكتفوا بالدفاع عن مدنهم ومحافظاتهم وتركوا المدن والمحافظات الأخرى سلبية بيد الظلام والفوضى ، فما الذي يدفع ابن العمارة والبصرة والناصرية والسماعة والديوانية والكوت والنجف وكربلاء والحلة وبغداد إلى أن يستشهد في الرمادي أو صلاح الدين؟ . . إنهم يؤمنون بمشروع الدولة الواحدة والوطن الواحد ويضحون بأرواحهم في سبيله ، ولهذا فإنني أقول للذين يحرفون الحقائق أو الذين لا يقرؤونها بوضوح ؛ إن الفرق واضح بين من يدعم مشروع الدولة ومن يساهم في مشروع الفوضى ، وعلى الجميع أن يراقب تصريحاته وتصرفاته ، وأن يتقي الله في هذا الوطن وهذا الشعب .

### الوسطية مستقبل العراق

إن الوسطية التي نطالب بها وندعو لها وننتهجها هي أساس مؤسس في مشروع الدولة ، وأحد أهم الأسلحة لدحر مشروع الفوضى ، وندرك عن وعي أن الوسطية ليست بضاعة جاذبة أو مادة للتحميد العاطفي ، فنحن أصحاب مشروع ومنهج ، ولن نتاجر بعواطف الناس ومستقبلهم ومستقبل وطنهم وأبنائهم .

إننا نعتقد بأن الوسطية هي مستقبل العراق ، والطريق القويم الذي يوصلنا للعراق الذي نحلم به جميعاً ، وهي القانون الطبيعي للحياة ، بينما التطرف والتشدد والتشنج والتأزيم هي حالات استثنائية ، قد تنمو فترة ولكنها لا تستمر طويلاً ، وقد تجد لها أصداء في لحظة من لحظات الحياة المرتبكة ، ولكنها لا تبني أمة ولا تؤسس دولة ولا تنشئ مجتمعاً سوياً ، فأقول لجميع المتشجنين والمتأزمين والمتشددين في الفكر والمنهج والمتعصبين سياسياً أو عقدياً ؛ إن كلاً من التاريخ والحاضر يخبرنا أن هذا النهج لم ينجح في يوم من الأيام في بناء دولة أو حماية وطن أو تمكين أمة ، وأذكرهم بأن هذا المنهج قد يهيئ لهم مكاسب محدودة على المدى القصير ، ولكنه بالتأكيد سيسبب لهم خسائر كبيرة وكارثية على المدى البعيد .

### المجلس الوطني لقبائل وعشائر العراق

أيها الإخوة والأخوات ، في المحور الاجتماعي السياسي ، نرى أن الوقت قد حان فعلياً للعمل بجدية على تأسيس المجلس الوطني لقبائل وعشائر العراق ، ونرى أن هذا المجلس

العشائري سيلعب دوراً كبيراً ومحورياً في إعادة اللحمة للتركيبة الاجتماعية العراقية التي تصدعت بفعل الأحداث السياسية العنيفة التي تعرض لها العراق في العقود الأخيرة. لقد أثبتت العشائر العراقية على مختلف اتجاهاتها أنها الخزين الجماهيري التعبوي الحقيقي لهذا الوطن، وكذلك أثبتت أنها قادرة على تجاوز الكثير من المعوقات السياسية والطائفية في التعامل مع الأحداث والمتغيرات، وأنها تمتلك أدوات كثيرة ومؤثرة، وأنها قادرة بجدارة على تغيير المعطيات على الأرض بشكل جذري.

إن هذا المجلس الوطني للعشائر يجب أن يتمتع بالحماية القانونية والدستورية والاستقلالية الكاملة، وإن أهم الأدوار التي يمكن أن تناط بهذا المجلس هو الدور الاجتماعي المكمل والموازي للدور السياسيين ولكي يتمكن المجلس من القيام بهذا الدور على أكمل وجه يجب أن يتمتع بالاستقلالية التامة، وألا يخضع للمزاحيات والمصالح السياسية والحزبية والسلطوية الضيقة.

إننا نرى في المجلس الوطني لقبائل وعشائر العراق ركيزة أساسية من ركائز السلم الأهلي، وركناً أساسياً من أركان البناء السياسي لعراق المستقبل الذي نصبو إليه جميعاً.

لقد مر وطننا بفترة عصبية جداً ويواجه الآن تحديات مصيرية، وبعد أن تنتهي هذه التحديات بإذن الله، سنكون في مواجهة واقع اجتماعي خطير، وعلاقات اجتماعية وعشائرية مرتبكة ومتقاطعة قد أنهكتها آثار المرحلة الحالية، وبوجود مثل هذا المجلس الوطني لقبائل وعشائر العراق فإن التعامل الحكيم والسليم مع هذا الواقع سيكون له الأثر البالغ والأكيد في تجاوز المشاكل وإعادة اللحمة للبناء المجتمعي العراقي.

### الطلبة المبتعثون هم حشدنا العلمي

في الملتقى السابق ذكرنا موضوع تخفيض رواتب ومخصصات أبنائنا من الطلبة المبتعثين، ولأهمية هذا الموضوع سنتحدث عنه في هذا الملتقى أيضاً، وسنبقى نتناوله ونذكر به أينما سنحت لنا الفرصة؛ لأننا نرى أنه موضوع مهم وحساس وعلينا أن نتعامل معه بجدية كبيرة، ونعتقد بأن مثل هذه الأمور ليست منحصرة بقرارات وزارة، وإنما هي أمور تهتم مجتمعاً بأكمله ومستقبل وطن ومسارات دولة.

ليس من الصحيح أن يتخذ مثل هذا القرار بحسابات فنية أو اجتماعات لجان، وهو قرار يحدد مصير ومستقبل الآلاف من أبنائنا المبتعثين إلى الخارج، ونحن نعتبر أن هؤلاء الطلبة هم حشدنا العلمي الذي نقاتل به الجهل والتخلف وهم الحرس العلمي لهذا الوطن،

ومثلما نفتخر بحشدنا الشعبي الذي يقاتل ويضحى من أجل الحفاظ على الوطن والعقيدة والمقدسات ، علينا أن نفتخر بحشدنا العلمي الذي يؤمن لنا المستقبل ، والذي يعتبر الذخيرة الكبرى التي يحتاج لها العراق للنهوض بالواقع الخدمي والاقتصادي المتردي وبناء العراق الجديد الذي نسعى إليه جميعاً .

إنني أتساءل ؛ كم يبلغ فرق هذه المخصصات التي تم استقطاعها من رواتب الطلبة؟ وهل سيمثل فرقاً كبيراً ومؤثراً في موازنة دولة مقدارها مئة وخمسة مليارات دولار؟ وهل الضرر الذي سينتج عن هذا التخفيض سيسهم في سد العجز في الموازنة؟ .

إن الدول التي تحترم نفسها تستدين من أجل أن ترسل أبناءها في بعثات علمية إلى الخارج ، وإن الكثير من الدول في ظروف التقشف تلجأ إلى تقليل رواتب مسؤوليها وامتيازاتهم ، ولكنها لا تفكر أبداً في تخفيض راتب أو منحة لطلبتها في الخارج ؛ لأنها لا تجرؤ على التلاعب بالمستقبل وتبديد الجهود الكبيرة التي بذلها هؤلاء الطلبة في السنين السابقة ، إضافة إلى التأثيرات الاجتماعية الكبيرة التي ستواجه الطلبة نتيجة هذه القرارات ، ومن هذه التأثيرات أن أغلب هؤلاء الطلبة الأعداء قد اصطحبوا زوجاتهم وأبناءهم معهم ، والآن أصبحوا مجبرين على إعادتهم إلى العراق لتخفيض النفقات ، وهو ما سيزيد من الضغوط النفسية والاجتماعية على الطلبة ويعرضهم إلى مخاطر الانحراف .

ما زلنا نأمل أن يتدرك المسؤولون في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تداعيات هذا القرار المتعجل وأن يتراجعوا عنه .

### المعلم والعملية التربوية

مرت علينا مناسبة يوم المعلم في هذا الأسبوع ، ونحن اليوم ننتهز هذه الفرصة لكي نفتح ملف المعلم والعملية التربوية ومستقبل أجيالنا القادمة . إننا نؤمن بأن من أهم الخطوات التي ستسهم في البدء بإعادة هيكلية العملية التربوية برمتها في العراق هي خطوة تشريع قانون حماية المعلمين والمدرسين ، وتشريع قانون شراء الخدمة التعليمية .

إن قانون حماية المعلم سيسهم بتوفير البيئة النفسية والعلمية الملائمة لهذه الشريحة المهمة لأي مجتمع ومستقبله وتنشئة أجياله ، فلا يمكننا أن نتصور تطوير قدراتنا من دون وجود عملية تربوية صحيحة ، وأهم ركائز العملية التربوية هو المعلم بوصفه إنساناً وقيمة علمية ومعنوية واجتماعية .

أما قانون شراء الخدمة التعليمية فإنه يسمح للمواطن بتحسين فرص التعليم المتاحة

لأبنائه، وكذلك يسهم في رفع العبء عن الدولة في توفير البنية التحتية للتعليم من مدارس ومستلزمات، ويفتح باب المنافسة في تقديم الخدمات التعليمية، مما يسهم في تطورها ورفع مستويات الكفاءة فيها. إن شراء الخدمة التعليمية يعني أن الطالب من حقه أن يذهب إلى مدرسة خاصة والدولة تدفع كلفة تعليمه، فلو اعتبرت وزارة التربية أن تكلفة تعليم الطالب في العراق للمرحلة الابتدائية هي خمسمئة ألف دينار عراقي في السنة على سبيل المثال، فإن الطالب له الحق في أن يلتحق بالمدارس الخاصة وتدفع الدولة للمدرسة مبلغ كلفته التعليمية، وإذا كان هناك فرق بالتكلفة في المدرسة الخاصة فإن الطالب يتحمل الزيادة، ومثل هذا القانون سيسهم في الاعتماد على عشرات الآلاف من المدارس المهيأة التي تدار من قبل التعليم الأهلي، والتي ستسهم بفك الاختناقات في المدارس الحالية، وفتح باب التنافس في قطاع التعليم وتحويله من عملية روتينية متلكئة ومترجمة وبطيئة إلى عملية متجددة ومتطورة وسريعة.

وكذلك نرى أن بناء وإعداد المعلمين والمعلمات يجب أن يتحول من نظام المعاهد إلى نظام الكليات، وأن تكون هناك كليات متخصصة لإعداد المعلمين والمعلمات، وبمناهج حديثة وطرق تدريسية عصرية تقدم المعلومة العلمية التفاعلية، بعيدا عن المناهج القديمة الرتيبة التي يتلقاها أبناؤنا الطلبة اليوم في مدارسهم.

إن التربية والتعليم من القطاعات الأساسية لإحداث تطور فعلي وملمس وسريع في إعادة ترميم المجتمع وبناء الدولة، ونحتاج إلى عمل كبير وإعادة هيكلة كاملة لهذا القطاع الحيوي.

## ذكري استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ <sup>(١٦٧)</sup>

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا ، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وأعزيكم بذكرى استشهاد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وإنها لظلامه تضاف إلى ظلماتها أن تأريخ استشهادها ليس محددًا ، لذلك نحتفي بذكرى استشهادها في أكثر من مناسبة بناء على تعدد الروايات الواردة في هذا الأمر .

### النموذج الإسلامي للمرأة

الحديث عن السيدة الزهراء هو الحديث عن الإنسان القدوة ولا أقول المرأة القدوة ، لأن الزهراء البتول لم تكن قدوة للنساء وحدثن ، وإنما هي قدوة للإنسان رجلا كان أو امرأة ، وكم هو تكريم وتبجيل وتعظيم للمرأة ومكانتها في المجتمع حينما يقدم الإسلام نموذجًا من المرأة لتكون قدوة للإنسانية جمعاء ، هذه المرأة المستضعفة ، المرأة المظلومة والمضطهدة في معايير الجاهلية ، المرأة التي كان ذلك المجتمع يتشاءم منها كما يخبرنا القرآن الكريم : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ <sup>(١٦٨)</sup> . أين تلك النظرة الجاهلية للمرأة التي تجدها عارًا وتنظر إليها على أنها عبء ، من نظرة الإسلام التي تقدم النموذج القدوة وهو الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ .

١٦٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٥ / ٣ / ٢٠١٥ .  
١٦٨ . سورة النحل : الآية ٥٨ ٥٩ .

كانت الزهراء قدوة في شخصيتها وفي سماتها وفي علمها وفي سلوكها وفي أدائها وفي الأدوار التي قامت بها، فهي قدوة في دور البنت إلى حد أن يشهد أبوها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها أم أبيها، إذ كانت بنتاً بارة بوالدها إلى هذا المستوى، وكانت قدوة في موقع الزوجة إذ قدمت نموذجاً راقياً ومتميزاً من العلاقة بين الزوج والزوجة وتكوين الأسرة، وكانت قدوة في موقع الأمومة في تربية أولادها ورعايتهم والاهتمام بهم، ففي جميع هذه الأدوار نجد أن الزهراء البتول كانت تمثل القدوة.

### الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجانب الأسري

#### نعم العون على طاعة الله

في هذه المناسبة اسمحو لنا أن نقف قليلاً عند جانب الاقتداء في البعد الأسري؛ كيف كانت تتعاطى مع زوجها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكيف مثلت نموذجاً يطمح إليه علي الزوج ويجده في فاطمة الزوجة. لقد روى في (بحار الأنوار) أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءهم زائراً بعد زواج علي من فاطمة، وفي الزيارة الأولى بعد الزواج يريد أن يستعلم ويرى كيف وجد أحدهما الآخر، وما هي انطباعات كل منهما عن صاحبه، فسأل علياً: «كيف وجدت أهلك يا علي؟»، وهذا الشيء مهم؛ وهو الانطباعات في بداية انطلاق الحياة الزوجية، فإذا كانت الانطباعات إيجابية فهذا شيء حسن لكي يعزز، وإذا كان هناك إشكال فهما في أول الطريق وهناك فرصة للإصلاح والتطوير وتحقيق الانسجام، ويجب ألا تترك المشكلة تتعاظم حتى تتحول إلى أزمة تهدد الحياة الزوجية والأسرية بين الزوجين، ونحتاج إلى عملية تدارك في بداية الطريق.

«كيف وجدت أهلك يا علي؟ فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: نعم العون على طاعة الله» يا رسول الله، لقد زوجتني الزهراء وهي خير من يعينني على طاعة الله، هذه المرأة الصالحة الطاهرة النقية، وعبر عن رضاه الكامل عن السيدة الزهراء، وسأل فاطمة نفس السؤال: «كيف رأيت علياً؟ فقالت: خير بعل»، نعم الزوج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال بعد أن تأكد من رضا كل منهما بالآخر: «اللهم اجمع شملهما وألف بين قلوبهما»، تأليف القلوب بين الزوجين يحتاج إلى رعاية إلهية وإلى لطف من الله (سبحانه وتعالى)، بأن يوقع محبة كل من الزوجين في قلب الآخر، «واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم»، يطلب رسول الله لهما ولذريتهما حسن العاقبة، «وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة»، انظر إلى الدعاء وتأثير هذا الدعاء اليوم بعد ألف وأربعمائة سنة؛ حينما نظر إلى ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي ذرية فاطمة،

لأنها الكوثر ومنها الخير الكثير ومنها امتداد ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذه أيضا منقبة أخرى وكرامة أخرى للمرأة ، فالثقافة السائدة لدى العرب هي كما قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعاد (١٦٩)

ابني هو ابن ابني ، أما ابن ابنتي فهو ابن العشيرة الأخرى ، واليوم أيضا هكذا تسير الأمور ؛ فإن ابن البنت يسجل باسم عشيرة أبيه وليس باسم عشيرة أمه ، إلا ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهم ينتسبون لرسول الله من خلال فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) .

«واجعل في ذريتهما البركة» لتكن ذرية مباركة ، بالنمو والانتساع والتوالد ، واليوم كم عدد ذرية رسول الله من علي وفاطمة ببركة هذا الدعاء ، كم مليوناً من ذري رسول الله في العالم؟ هذه البركة والسعة نبتة وغرسة طاهرة كان لها كل هذا الأثر الكبير والعظيم . «واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك» (١٧٠) اجعلهم يأمرون بما يرضيك من الاستقامة والثبات على الحق ، وهذه رواية تشير إلى حجم الاهتمام الذي كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوليهِ لعلي وفاطمة والسماوات التي كانت لهما .

### طاعة الزوج ثقافة إسلامية

في رواية أخرى في نفس الاتجاه عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلا بابنته فاطمة بعد أن مضت بضعة أيام على زواجها من علي ، فالسؤال الأول كان بحضورهما معا ، وكل منهما سأله الرسول بحضور الآخر ، والآن أعاد السؤال ولكن لكل واحد منهما على انفراد ، لكي يعلم إذا كان هناك شيء في النفس ، فانظروا إلى الدروس التربوية في اكتشاف أي مشكلة في حال وجودها منذ البداية لمعالجتها ، وحاشا لعلي وفاطمة أن يكون بينهما مشكل ، ولكن هذه دروس يقدمها رسول الله لنا جميعاً .

تقول الرواية عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن رسول الله «خلا بابنته وقال : كيف أنت يا بنتي وكيف رأيت زوجك؟» : كيف ترين الأمور وهل أنت سعيدة في زواجك وعلاقتك مع زوجك؟ «قالت : يا أبة خير زوج إلا أنه دخل علي نساء من قريش وقلن لي زوجك رسول الله من فقير لا مال له» ، هذه باقية في نفس فاطمة ؛ هكذا تقول النسوة ، فانظر إلى السنة السوء ، فما إن تذهب الزوجة وهي شابة إلى دار زوجها حتى يبدأ العيب من نساء المدينة ، ومن

١٦٩ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١ : ٢٨ .

١٧٠ . المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١٣١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١٧ ح ٢٤ .



الجوار والأهل؛ فهذا طويل وهذا قصير وهذا فقير . . . وكم من زوجة كانت محبة لزوجها وارتبكت هذه الصورة واهتزت هذه المشاعر الإيجابية نتيجة هذا الهمس من هذه أو تلك، وإسقاط صورة الزوج الناصعة لدى الزوجة، ففساء المدينة يا رسول الله يقلن لي إن علياً رجل صالح ولكنه فقير لا يملك الأموال، «فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير»، أنا مثل علي ونحن لسنا فقراء، «ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي عز وجل»، قدمنا ما عند الله على هذه الثروات والإمكانات والغنى المادي الظاهري، فما عند الله خير وأبقى، والله لا يجمعها لأحد بل يعطي شيئاً ويأخذ آخر، فإن أخذنا المال فقدنا فرصة وفقدنا نعمة من نعم الله في ما هو عنده، لذلك زهدنا بهذا المال لنحظى بذلك.

«يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا في عينيك»: لو ترين الدنيا بعين أبيك الذي يعرف عمقها، لصغرت الدنيا بعينك، «والله يا بنية ما ألتك نصحاً أن زوّجتك أقدمهم سلماً»، أنا لستُ زاهداً بك ولم أكن أريد التخلص منك فأعطيتك لأي زوج، بل «زوّجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً»: أقدم الناس إسلاماً وأعلمهم بعد رسول الله، فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ باب مدينة العلم، «وأعظمهم حلماً»: بيان الخصوصيات الإيجابية للزوج، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ يمثل القمة، ولكن أي زوج آخر فيه عناصر قوة وعناصر ضعف، فيه إيجابيات وفيه سلبيات، والثقافة التي يجب أن تسود بيننا هي إعطاء الرأي بما فيه من سلبيات في حالة المشورة قبل الزواج حين يسأل الأب عن الشاب الذي خطب ابنته، لكي يوجه عن بيّنة، ولكن إذا وقع الزواج وانتهى الأمر فإن ذكر السلبيات ليس له تأثير إيجابي بل تأثيره مدمر، وليس له أثر إلا هدم هذا البيت، فهنا يجب التركيز بعد الزواج على الأبعاد الإيجابية في هذا الزوج، لكي يجمله في نظر زوجته.

«يا بنية إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة»، نظر نظرة، «فاختار من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباًك والآخر بعلك»، الله اختار من الدنيا رجلين؛ فكان أحدهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو أبوك، والآخر زوجك وهو علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، «يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصي له أمراً»، تشجيع الزوجة على الطاعة والانسجام، والبعض مع الأسف لا يعمل بهذا في بعض المجتمعات، بل يشجع الزوجة على عصيان الزوج، ويحرضها على رفع سقف توقعاتها ولا سيّما أن العلاقة الزوجية لم تستحكم بعد، وهذا يعني أننا ذاهبون إلى المجهول. لاحظوا الثقافة الإسلامية؛ فحتى لو كانت الزوجة بمقام فاطمة، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوصيها: «لا تعصي له أمراً»، لكي يحصل الوثام وتسعد الأسرة وتستقيم وتستمر الحياة.

«ثم صاح بي رسول الله»، نادى عليًا، فتشجيع الزوجة أمام الزوج على الطاعة هو تحفيز للزوج على أن يرفع من سقف توقعاته ويطلب منها أكثر، وهو أمر غير صحيح، «ثم صاح بي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يا علي فقلت: لبيك يا رسول الله، قال: ادخل بيتك والطف بزوجتك وأرفق بها»، حسن المعيشة والتعامل بالرفق واللين والرأفة والشفقة، «فإن فاطمة بضعة مني»، الزوج يُشجع على المداراة والرفق بزوجه، «يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما»<sup>(١٧١)</sup>، هكذا جمع بين علي وفاطمة وحدد مسؤوليتهما، وهكذا شجع رسول الله العلاقة بين علي وفاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَام. هذا الزواج الذي امتد تسع سنوات، كانت بدايته بهذا الشموخ وهذه الاستقامة والأسس الصحيحة.

### لحظات الوداع ووصية الزهراء عَلَيْهِمَا السَّلَام

لقد تحملت فاطمة عَلَيْهِمَا السَّلَام محناً كبيرة ومسؤولية عظيمة، إلى أن مرضت مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها قبل أن تتوفى عَلَيْهِمَا السَّلَام، ولما نُعيت إليها نفسها وبدأت تقترب من الوفاة دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي وأحضرتة. لاحظوا دور الزوج في لحظة الفراق والوداع، «فقلت يا ابن عم، إنه قد نُعيت إلي نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي الساعة أو بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، قال لها علي عَلَيْهِمَا السَّلَام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت»، الخلو وتبادل الأسرار والمصارحة والمكاشفة في لحظات الوداع، «ثم قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني»، شهادة على الوفاء وأداء المسؤولية، «فقال عَلَيْهِمَا السَّلَام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي»، هذه شهادة من علي بحق فاطمة في اللحظات الأخيرة؛ كنت نعم الزوجة.

«قد عزَّ عليّ مفارقتك وتفقدك»، لاحظوا المشاعر الطيبة في لحظة الوداع، علي يفقد رأس ماله ويفقد درته في هذه اللحظات، «إلا أنه أمر لا بُدَّ منه»، يصبرها ويسليها، «والله جددت عليّ مصيبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، كنت السلوى بفقد رسول الله ولكن الآن بوفاتك يتجدد الألم بوفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، «وقد عظمت وفاتك وفقدك فإن الله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضَّها وأحزنها»، لاحظوا عمق مأساة علي عَلَيْهِمَا السَّلَام ومصيبته بفراق فاطمة، «هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها»، هذه مصيبة مستدامة ليس فيها عزاء، «ثم بكيا جميعاً ساعة»، علي وفاطمة بقيا فترة من الزمن

بيكيان حزناً على فراق أحدهما للآخر ، فالزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ سعيدة بأنها على وشك أن ترى أباه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتنتهي من هذه المحن والمصائب ، ولكنها حزينة على فراق علي ، وعلي حزين على فراقها ، فكانت لحظة بكاء وألم ومشاعر صادقة .

«وأخذ علي عَلَيْهِ السَّلَامُ رأسها وضمها إلى صدره» ، إبراز الحنان وإظهار المودة بين الزوجين «ثم قال أوصيني بما شئت فإنك تجدينني فيها أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري» ، حتى لو كان خلاف رغبتني فسألني طلبك ، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ يعرف أن فاطمة لا تقول إلا الحق ، «ثم قالت : جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله» ، لاحظوا أدب الخطاب ؛ إذ لم تقل يا زوجي أو يا علي في لحظات الوداع ، بل خاطبته بموقعه وبمكانته المعنوية ، «أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي ببنه أختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي» ، تحدد له الزوجة التي ترى أنها ستكون حنوناً مع أولادها مشفقة عليهم ، «فإن الرجال لا بُدَّ لهم من النساء» ، الواقعية والحنان والتخطيط للمستقبل والتفكير بالأبناء ، هذه هي سمة الزهراء البتول .

«ثم قالت أوصيك يا ابن عم أن تتخذ لي نعشا» ، طلبت تابوتاً ولم يكن مألوفاً آنذاك ، «فقد رأيت الملائكة صوروا صورتها» ، السماء تتدخل في تفاصيل فاطمة حتى بعد وفاتها ، «فقال لها صفيه لي فوصفته له فاتخذها لها ، فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك النعش ، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد ذلك النعش قبله ، ثم قالت أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من أولئك الذين ظلموني وأخذوا حقي ولا تترك أن يصلي عليّ أحد منهم ولا من أتباعهم» ، عشت مظلومة وأريد أن أغادر الحياة مظلومة ، «وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وعلى بعليها وبنيتها»<sup>(١٧٢)</sup> .  
فسلام على السيدة الزهراء وجعلنا الله وإياكم من السائرين على نهجها ومنوالها .

### الحشد الشعبي والاستهداف المغرض

إن الحشد الشعبي وهو يخوض معاركه المصيرية ، يُستهدف ليس فقط من قبل الإرهابيين ، وإنما من قبل من لا يمتلكون الصورة الواضحة ، ولا يعرفون الحقيقة عن الدور الفعال الذي يقوم به هؤلاء الأبطال في تثبيت ركائز الدولة العراقية الوليدة . إننا نجد أنفسنا ملزمين بالدفاع عن الحشد الشعبي وخوض معركته السياسية ، مثلما هو يخوض معركتنا العسكرية ضد الإرهاب ، فهؤلاء الشباب الأبطال وهم بعمر الورود يقدمون أرواحهم فداء

١٧٢ . روضة الواعظين : ١٥١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٩١ ح ٢٠ .

لأرض العراق في جميع مساحاته ودفاعاً عن عقيدتهم، ويستحقون منا الاحترام والتقدير والاعتراف بفضلهم.

هؤلاء الأبطال الذين لم يتوقفوا عند حدود مدنهم وقراهم، بل تقدموا إلى مدن العراق الأخرى، ولم يثنهم عن تقدمهم اختلاف مذهب أو قومية، لأنهم ملتزمون بأوامر المرجعية الرشيدة التي لا تميز بين عراقي وآخر، وإنما تدافع عن العراق كله وتحمي العراقيين كلهم. اليوم نسمع بعض الأصوات المغرضة والمضللة التي تحاول أن تتهم أبطال الحشد الشعبي وتساويهم بالإرهابيين الذين دنسوا الأرض والعرض وأهانوا المقدسات، وهذه المقاربة الظالمة والمضللة إنما تنم عن قصر في النظر وتقصير في المسؤولية.

إن الحروب لا تخضع غالباً إلى المثالية المطلقة وليست خالية من الأخطاء، ولكن أن يشبه المقتول بالقاتل فهذا يدل عن عقم في الشخصية الإنسانية وتناقض وازدواجية في المواقف والمعايير، وأن يُقارن المعتدى عليه بالمعتدي وصاحب المنهج الإنساني بصاحب المنهج الإرهابي الشيطاني، فهذا ظلم وتجاوز وتجنُّ. إن هذا الاستهداف المنظم الذي بدأنا نسمعه تجاه الحشد الشعبي يؤشر إلى شيء يُهيأ له في قادم الأيام، وعلينا جميعاً أن نكون حذرين ويقظين؛ لأن معركتنا ضد الإرهاب لن تكون في ساحات المعارك وحدها، والإرهاب لا يأتي من فراغ وإنما هو نتاج العقول المظلمة والصدور التي نمت وترت على الحقد الدفين. سيبقى أبنائنا في الحشد الشعبي قرة عيوننا، وستبقى معركتنا قاسية وصعبة ولكن ثقتنا بالله مطلقة، والنصر النهائي لنا كما وعدنا صادق الوعد جل جلاله: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»<sup>(١٧٣)</sup>.

### تفجيرات بغداد والخلايا النائمة

كلما تقدم أبنائنا على الأرض خطوة، شعر قادة الإرهاب بأن قادم الأيام مختلف عما سبقه، وهم يستخدمون جرائمهم التي أتقنوها، وما تفجيرات بغداد الأخيرة إلا رسالة أرادوا إيصالها لنا بأنهم موجودون بين ظهرانينا، ويعملون على جعل الحرب في شوارعنا وبيوتنا وعلى جث أطفالنا ونسائنا، ونحن نقول لهم لقد تلقينا الرسالة ونحن مستعدون هذه المرة للمواجهة وعلى جميع الجبهات، وإن قدرتكم على إرهاب شعبنا وأطفالنا لن تدوم طويلاً، و قريباً سننظف بغداد من خلاياكم الإرهابية الظلامية النائمة بإذن الله تعالى.

إن أجهزتنا الأمنية اليوم أكثر وعياً وإصراراً رغم قلة الإمكانيات ورغم انشغالهم بإعادة

١٧٣. سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

هيكله المؤسسة الأمنية، ولكننا واثقون من أنهم على الطريق الصحيح وأن زمن الفوضى الأمنية قد انتهى وبدأ زمن التخطيط الصحيح والمعالجات الجذرية، وبغداد يجب أن تؤمن أمنياً واستخبارياً بصورة كاملة، لأن الإرهاب يحاول أن يسمعنا نبضات وجوده من خلال استهداف بغداد بالتحديد.

### النزاعات العشائرية دعم للإرهاب

في محور مهم وجوهري آخر أود أن أطرح قضية النزاعات العشائرية، ولا سيما في محافظتي البصرة وميسان. إننا مندهشون جداً ونحن نراقب التصعيد في النزاعات بين العشائر العراقية الأصيلة، هذه العشائر التي تعتبر صمام أمان المجتمع العراقي، والتي تمثل خزين المرجعية الإستراتيجي، هذه العشائر التي تعبر عن عمق الأخلاق العراقية الأصيلة، فكيف يصل النزاع والتقاتل بينها إلى درجة استخدام الأسلحة الفتاكة في صراعات أساسها في الغالب بسيط ومحدود.

هل من المعقول أن يتحول الخلاف بين شخصين إلى صراع بين عشيرتين؟ وهل من المعقول أن يتحول أبناء الجنوب الذين يقاتلون الإرهاب جنباً إلى جنب إلى أعداء يوجهون أسلحتهم صوب بعضهم البعض؟ وهل من الأخلاق والعقيدة والشيم العربية والعراقية الأصيلة ألا تُحترم كلمة السادة والوجهاء في فض النزاعات، وأن تُتجاهل كلمة الدولة ومؤسساتها والقانون وإجراءاته وتتحول العشائر إلى ساحة معارك مفتوحة؟ وهل من أخلاق أهل البيت أن يُقتل أبناء العشائر بجريرة خلاف بين اثنين؟.

إننا ننظر بعين الارتباب الشديد إلى هذا الأمر، ففي الوقت الذي يقاتل فيه أبناءنا عصابات داعش الإرهابية التي توجه سلاحها الإجرامي صوبنا، نوجه نحن أسلحتنا إلى بعضنا البعض. إن من يوجه سلاحه إلى أخيه فهو يدعم الإرهاب ويدعم داعش من حيث لا يدري، ومن يجر عشيرته إلى نزاع مسلح فهو يضر بسمعة أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومن يقاتل أخاه تحت أي ذريعة فهو يقوض الدولة وينخرها من الداخل.

إن النزاعات العشائرية لم تعد نزاعات بريئة تحدث بالصدفة، وإنما هي نتيجة مشروع خبيث لإحراق الجنوب وقتل أبنائه وإضعاف عشائره، وليست مصادفة هذه النزاعات التي تتحول إلى معارك تستخدم فيها الأسلحة الثقيلة، وليس مقبولاً من أي عشيرة أن توجه سلاحها صوب إخوتها وتتناسى داعش والإرهاب والأعداء الذين يترصبون بنا. إنني أعلن من هذا المكان أن مسألة النزاعات العشائرية المسلحة هي بخطر الإرهاب إن لم تكن

أخطر، لأننا نعرف من أين يأتي الإرهاب وما هي أساليبه وماذا يريد، ولكن هذه النزاعات التي تزرع الحقد والخصومة في قلوب الإخوة بعضهم تجاه بعض وتقطع العلاقات الاجتماعية وتخلّف الدم والثأر، تهدف إلى إحراق الجنوب وجره للفوضى.

إننا واثقون من أن هناك أجندة سياسية خبيثة وراء زرع الفتنة بين العشائر وتوريثها في نزاعات دموية مسلحة، وأن هناك مشروعاً ظلامياً لا يقل إرهاباً عن مشروع داعش يُعد له في الخفاء وتستخدم فيه العشائر العراقية كوقود، فليس من العقل والمنطق أن نرى هذه العشائر صاحبة الجود والكرم والمضايقات والتضحيات وهي تتقاتل من أجل أمور مهما كبرت ستبقى تافهة أمام الدماء التي تسيل بين الإخوة، فكيف لخلاف على قطعة أرض أو خلاف بين شخصين أو اعتداء من شخص على آخر، أن يتحول إلى حرب طاحنة بين عشيرتين؟. إن هذا أمر لا يُحتمل، ونحن نحذر وننبه الجميع إلى أن هناك مؤامرة تحاك ومشروعاً يهياً وإرهاباً جديداً ينمو تحت مظلة النزاعات العشائرية المسلحة.

إننا جميعاً مطالبون بأن نبدأ من اليوم حملة كبرى لفضح هذا المشروع الخبيث الذي يحاك في الظلام، وإنني أدعو جميع القنوات الإعلامية الوطنية إلى أن تركز على فضح هذا المشروع الخبيث والتوعية بخطورته، وأدعو جميع الوجهاء وزعماء العشائر والقبائل للقيام بواجبهم وعقد الموائيق التي تحرم الاقتتال ورفع السلاح بوجه بعضنا البعض، ونحن على استعداد للدعم الكامل لأي مشروع أو مبادرة تنطلق لحفظ هوية العشائر العراقية ودمائها وسمعتها وإيقاف هذه النزاعات المسلحة، ونبذ العشائر التي تتماذى في استخدام السلاح ولا تلتزم بحرمة الدم والجورة والانتساب إلى أهل البيت.

### ملف الخدمات

في محور الخدمات، فإن الصيف على الأبواب وأزمة الكهرباء هي العنوان الأهم في كل صيف، ولذلك ندعو الإخوة في وزارة الكهرباء إلى التهيؤ بصورة جدية وعملية لهذا الصيف وتقليل الضغط على المواطنين إلى أدنى حد. كما ندعو الإخوة في مجلس الوزراء إلى منح المحافظات والوزارات صلاحيات استثنائية، لأن الظرف استثنائي وخصوصاً في القطاعات الخدمية المهمة والحساسة، كالبلديات والكهرباء والماء والمجاري.

إن هذه القطاعات لا تحتمل التأجيل والإجراءات الروتينية الطويلة والمعقدة، ولا سيّما أننا في حالة شلل منذ أكثر من سنة، واليوم تحتاج المحافظات والمناطق المحررة إلى إعادة تأهيل للخدمات بسرعة؛ كي يتمكن النازحون من العودة إلى ديارهم ومدنهم، وعليه

فإن محافظيها يحتاجون إلى صلاحيات استثنائية . وأتمنى من دولة الرئيس الأخ الدكتور (العبادي) أن يضع هذا الموضوع على جدول أولوياته في أقرب وقت ممكن في اجتماعات مجلس الوزراء .

### العمق الإقليمي للعراق

لقد قمنا مؤخرًا بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية والتقينا جلالة الملك وكبار المسؤولين ، وقد كان لقاء مفيداً وعميقاً وصريحاً . إن العراق وهو يمر بهذه الظروف الحساسة لا يمكن أن يعزل نفسه عن محيطه الإقليمي والعربي ؛ فإن معركتنا ضد الإرهاب تستدعي منا أن نكون منفتحين على جميع الإخوة كي نوضح مواقفنا ونشرح وجهات نظرنا وننقل الواقع بتفاصيله وكما هو . إن التواصل المستمر هو الأداة الأفضل لخلق بيئة مشتركة وفهم مشترك لواقعنا المعقد ، والعراق يزداد قوة كلما انفتح على القوى المعتدلة في المنطقة ، ولا سيما تلك التي يمكنها أن تلعب دوراً كبيراً في الحفاظ على وحدة العراق وتعزيز لحمه شعبه ومساعدته في حربه الشرسة ضد الإرهاب .

إن العدو واحد وإن اختلفت العناوين ، فهؤلاء الإرهابيون الذين يرفعون شعار قتل الشيعة هم ذاتهم من أحرقوا الطيار الأردني وتجاوزوا على قيم الإسلام والإنسانية ، ولو تسنى لهم فسيهجرون العوائل المسيحية من مدن الأردن كما هجروها من مدن العراق وسوريا ، فالظلام واحد لا يتجزأ والإرهاب واحد وإن اختلفت عناوينه ، والمملكة الأردنية الهاشمية هي سند متقدم للعراق ، والعراق عمق اقتصادي وإستراتيجي للأردن ، وقد شرحنا لجلالة الملك ما يحدث على الأرض وتضحيات أبطال الحشد الشعبي ، وقدرتهم على حسم معركة تكريت قريباً والقضاء على الإرهابيين المتواجدين فيها بالكامل ، وحقبة الدعم الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية مشكورة والتحالف الدولي في مواجهة الإرهاب ، وقد أبدى جلالتهم كل الحرص على دعم العراق والحفاظ على سيادته ، والمساهمة بجميع الوسائل والإمكانات في مواجهة الإرهاب الداعشي حتى القضاء عليه . إننا نؤمن بأن التواصل وسياسة الأبواب المفتوحة وتوضيح المواقف ونقل الحقائق هي السياسة الناجحة والناجعة التي تغلق المنافذ أمام الإرهابيين والمتصيدين بالماء العكر والمعتاشين على الأزمات .

## تفجيرات اليمن

نعبر عن حزننا الشديد ومواساتنا لضحايا الاعتداءات الإرهابية الأخيرة في اليمن الشقيق ، وإن ما حدث يدل بما لا يدع مجالاً للشك على أن العدو واحد في جميع الجبهات ، فالبصمات واضحة والأسلوب واحد والضحايا متشابهون ؛ حيث استهدف بيوت الله وقتل المصلين في أثناء أداء الصلاة وعدم التمييز بين مدني وعسكري ، إنه الإرهاب التكفيري الظلامي المنحرف ، وهو وباء الأمة ومرضاها العضال وسبب انكسارها ، ولن تقوم لأمة الإسلام قائمة ما دام هؤلاء المنحرفون يحملون شعار الإسلام زوراً وبهتاناً .

إن الذين يخططون لاستخدام الإرهاب في خدمة أجندات سياسية أو تصفية خصومات مرحلية إنما يلعبون بالنار ، وعليهم أن يعرفوا أن النار ليست لعبة ، وقد فعلها قبلهم الكثيرون وعاد الإرهاب إليهم وانقلب السحر على الساحر ، فالإرهاب لا يخدم أحداً ولا يتحالف مع أحد ولا يهادن أحداً ، فهو مرض خبيث ينتشر بدون سيطرة ويقتل بدون سبب ولا يعرف حدوداً لانتشاره .

هناك مشكلة سياسية في اليمن ، ولن يتم حلها إلا سياسياً ، ومن يتصور للحظة أن بإمكانه حل الأزمة اليمنية بطرق غير سياسية فهو واهم ، ومن يراهن على الإرهاب لإضعاف خصومه السياسيين فهو في قمة الانحراف السياسي .



## ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (١٧٤)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفَّةَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (١٧٥) صدق الله العلي العظيم .

أيها الإخوة والأخوات ؛  
نبارك لكم هذه المناسبة العظيمة والجليلة ؛ ولادة الصديقة الطاهرة ، سيدة نساء العالمين ، فاطمة الزهراء ، بضعة الحبيب المصطفى وحاملة لوائه الإنساني ، زوج الوصي وأم أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

### المنبع الطاهر لقادة المشروع الإلهي

فاطمة الخير والأمل والتضحية والنور ، فاطمة المرأة والقضية والمنهج والمشروع ، فاطمة الانطلاقة التي لا تنتهي حتى يرث الأرض عباد الله الصالحون .

إن الحديث عن فضائل فاطمة ومنزلتها العظيمة حديث واسع ومتعدد الأطراف ؛ ذلك أن فاطمة هي بضعة النبي وروحه التي بين جنبيه (١٧٦) ، وهو النبي الخاتم الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (١٧٧) ، فمن أقرب إلى قلب رسول الله من فاطمة؟ ومن روحه سوى فاطمة؟ .

١٧٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في

مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١١/٤/٢٠١٥

١٧٥ . سورة الكوثر: الآية ٣١ .

١٧٦ . بحار الأنوار ٢٨ : ٧٦ ح ٣٤ .

١٧٧ . سورة النجم : الآية ٤ .

لقد تقبل الله سبحانه مريم بنت عمران ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾<sup>(١٧٨)</sup>، وهي سيدة نساء زمانها، فكانت أم السيد المسيح (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، ذلك النور الإلهي وكلمة الله التي لا تنطفئ، وهكذا فاطمة تقبلها الله سبحانه فكانت ثمرة من ثمار الجنة<sup>(١٧٩)</sup>، لتكون بنت النبي وزوج الوصي وأم الحسين والأئمة الأطهار من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصولاً إلى القائد المنتظر الذي سيتوج المشروع الإلهي على الأرض ويملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

إن حملة المشروع الإلهي يعدون في الأصلاب الشامخة والارحام المطهرة تعبيراً عن العناية والرعاية الإلهية لهم، فكانت نطفة فاطمة ثمرة من الجنة، لتمثل التكوينة الطاهرة لمشروع عظيم، وعندما حانت لحظة الولادة كانت زوج النبي خديجة (سلام الله عليها) وحيدة مكسورة ومهجورة بعد أن قاطعتها نساء قريش وبنو هاشم؛ لأنها عصت وأمر قومها وتزوجت محمداً يتيماً أبي طالب، الفقير الذي لا مال له ولا تجارة، وبينما هي حزينة إذ دخل عليها أربع نسوة فقالت إحداهن: «لا تحزني يا خديجة، فإنارُسل ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران وهذه كلهم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله لنلي منك ما تلي النساء من النساء»<sup>(١٨٠)</sup>.

لقد وُلدت الزهراء فاطمة على يد أعظم نساء الأرض، فكانت سيدة نساء العالمين، تلك هي زهراؤنا وعلياؤنا وفخرنا وأم أئمتنا وقادة مشروعنا، مشروع الله الذي لا ينتهي إلا بنصر يعزبه الإسلام وأهله ويذل به النفاق وأهله.

لقد نشأت سيدتنا فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ في مهبط الوحي والتنزيل، ورضعت من أمها الأخلاق والكرم والعفة والنقاء، وتعلمت من أبيها، وهو خير خلق الله، العلم والإيمان والأخلاق، فكانت مسيرة الزهراء حافلة بالعبر وملئية بالخطوات التي تعدها لتحمل القادم من الأيام، فكان رسول الله الذي أرسل رحمة للعالمين<sup>(١٨١)</sup> يوليها تلك الرعاية الأبوية النبوية الخاصة، ليكون الرسول المنقذ للبشرية ومعلمها هو معلم الزهراء ومربيها، وبادلتها العلاقة الرسالية الخاصة لتصبح أم أبيها<sup>(١٨٢)</sup> وتشاطره المآسي والابتلاءات والمحن، وتتحمل الأذى من الأقربين إليها وهي تراهم يحاربون أباهما وهو يتلو القرآن في المسجد الحرام وعند حجر

١٧٨. سورة آل عمران: الآية ٣٧.

١٧٩. مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي: ١٩١، بحار الأنوار ٨: ١٤٢ ح ٦٢.

١٨٠. الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٩١ ح ١، بحار الأنوار ٦: ٢٤٧ ح ٧٩.

١٨١. سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

١٨٢. بحار الأنوار ٤٣: ١٩ ح ١٩.

إسماعيل ، وتنظر بعينها عَلَيْهَا السَّلَامُ كيف أن المشركين كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه بأبيها ، حتى وصل الأمر بهم إلى أن يفرغوا عليه وهو في حال السجود سلى الناقة (وهو ما يخرج منها من سوائل بعد الولادة) ، فكانت تتألم وتمسح ذلك عن ظهر أبيها<sup>(١٨٣)</sup> .

لقد عاشت المحن تلو المحن منذ نعومة أظفارها ، إذ كان الإعداد عظيمًا بعظمة المهمة التي أُخترت لها ، وقد كان أمرًا مؤلمًا لفاطمة أن ترى أباهما محاصرًا في شعب أبي طالب ، وأصوات بكاء الأطفال الذين يتضورون من الجوع تفرع الأسماع في ذلك الوادي الحزين .

السيدات الكريمات . . والأخوات الفاضلات ؛

بهذه المسيرة المعطاء سارت الزهراء كي تكون المرأة القدوة وقمة من قمم الإنسانية الخالدة ، فكانت للبشرية جمعاء وليست لدين أو طائفة أو قومية ، وبهذه الولادة ارتبطت ذكرى تكريم المرأة العراقية ؛ بأن تكون يومًا وطنيًا للمرأة العراقية ، كما دعا إليه شهيد المحراب الخالد (قدس سره) ، وأقر ذلك مجلس الحكم ، ثم مجلس الوزراء العراقي .

فمن فرحة الولادة نبتهج ، ومن عبرة المسيرة والعطاء نتعظ ، ومن القدوة الإنسانية نتعلم ، فأئى مجد للنساء أكبر وسيدتهنّ فاطمة ، وأئى تأريخ للنساء أعظم ومستقبل البشرية مشدود بابن فاطمة؟ .

### قيمة المرأة في الإسلام

أخواتي الفاضلات . . إن منهجنا الاسلامي هو منهج العدل وإعطاء القيمة الحقيقية للمرأة ، وخير دليل على ذلك هو الزهراء ومكانتها عند رسولنا الكريم ، وهو النبي والرسول وحامل لواء الله على الأرض والرحمة للعالمين ومنقذ البشرية ، هذا هو إسلامنا وهذه هي قيمنا ، ومن أراد أن يفهم الاسلام ونظرته للمرأة فعليه أن يفهم العلاقة بين فاطمة وأبيها ، والعلاقة بين فاطمة وزوجها ، فالأب نبي مرسل ، والزوج وصي مؤتمن ، وكلاهما يمثلان المشروع الإلهي على الأرض ، وفاطمة «المرأة» هي القاسم المشترك بينهما ، هذا هو إسلامنا المحمدي الاصيل ، لا إسلام الارهاب والتخلف والجاهلية وواد البنات ، ولا إسلام الغزو والسبي والغنيمة .

١٨٣ . السيرة النبوية لابن إسحاق ٤ : ١٩٢ .

إسلامنا هو إسلام الزهراء فاطمة والهوراء زينب وإسلام خديجة الطاهرة النقية وأزواج النبي الكريمات، لا إسلام آكلة الأكباد وأبناء الطلقاء وأصحاب الفكر المنحرف الذين يحرفون كلام الله ويغتصبون النساء باسم الدين والدين منهم براء.

بهذه المناسبة العظيمة والبهيجة علينا أن نبين للعالم الفرق بين إسلام الزهراء فاطمة وإسلام نساء البغي والعدوان والانحراف والضلال، لكي يعرف العالم مع أي إسلام يتعامل، واليوم تواسي سيدتنا الزهراء كل فتاة أزيدية سُبيت وأُغتصبت، وكل فتاة وامرأة مسيحية سُبيت وُسُردت، وكل أم شيعية أو سنية تُكلت بولدها على يد أحفاد آكلة الأكباد، واليوم سيدتنا الزهراء تواسي نساء العراق الصابرات المضحيات القانعات الشامخات بولديها الحسن المسموم غدراً والحسين المذبوح ظلماً، هذه هي زهراؤنا، وهذا هو إسلامنا المحمدي الأصيل، وهذا هو مشروعنا الإلهي. ألا لعنة الله على الظالمين المعاندين المحرفين للدين المحولين رحمة الله إلى إرهاب ودماء.

### المرأة العراقية عنوان الحياة

السيدات الفاضلات. . في هذا اليوم البهيج، وهو يوم المرأة العراقية، أثبتت المرأة العراقية أن لها عزيمة لا تلين وإيماناً لا يتزعزع، وأنها الوريثة الشرعية للنهج الزينبي في التضحية والنهج الفاطمي في الصبر والدفاع عن الحقوق.

المرأة العراقية اليوم هي عنوان الحياة لوطن يرفض أن يموت، برغم كل حملات الإرهاب الأعمى التي تشن عليه، وهي اليوم الجزء المكمل لمشروع الحياة، والأمل في عراقنا الجريح الصابر الصامد، فهي الأم التي لا يمكن لأحد نكران جميلها وفضلها الكبير في ديمومة الحنان والعطاء لأبنائها، وهي الأخت التي وقفت في لحظات الصدق والحقيقة مع أخيها، وهي الزوجة المضحية والسند الوثيق لزوجها في السراء والضراء.

هي النصف الذي لا يمكن اختزاله بنزوة أو رغبة شخصية أو علاقة مرحلية عابرة، فهي الطبيبة والمهندسة والعاملة والقانونية والصحافية والسياسية الناضجة الواعية، وهي المواطنة الصالحة المصلحة المثابرة، وهي المشاركة في معركة التحرير والصمود وبناء المستقبل، وهي الودود التي تبعث الأمل في زوجها وابنها وأخيها وأبيها لتعطي للحياة قيمتها الحقيقية وتقف أمام هذا المد من الهموم اليومية، لتبث فيه روح الحياة البسيطة القانعة وتمنحه السكنينة والأمان.

هي تلك الإنسانة الرقيقة الواهبة للحنان والمكملة لمسيرة الحياة بكل آمالها وآلامها

وسعادتها وأحزانها وجمالها وصعابها وديمومتها . المرأة العراقية المجاهدة في يومها الكبير تجد نفسها وقيمتها وأملها في الحياة بقدر الحجم الذي تُوضع فيه ، وتأريخ العراق يشهد لها ولمواقفها العظيمة وتضحياتها الجسام للوطن على مر العصور ، فلا يمكن للتأريخ أن يتناسى ما تعرضت له المرأة العراقية أيام الاضطهاد والظلم والقتل والتهميش ، واليوم تسير في نفس الدرب لتكمل المسيرة وتكون نبراساً يدافع عن الحياة والحق والعدل والإنصاف ، ولتقف بوجه الريح المسمومة التي تسعى إلى تقييدها وإهانتها ودفعها إلى زوايا الظلام المرعبة ، لتكون ضحية لإرهاب أعمى وفكر منحرف متخلف يزور الحقائق ويتلاعب بالنصوص ويكذب على الله ورسوله ، فيحول مناحات الحياة إلى أدوات عمياء يلدنّ الحقد والكرهية ، ووسائل رخيصة مبتذلة للنزوات ، وضحايا لفتاوى مزورة ومنحرفة .

المرأة العراقية اليوم هي عنوان للصبر والصمود ، وهي أم المقاتلين الأبطال الذين يذودون عن تراب هذا الوطن الطاهر ، وهي السند الأول للمجتمع ضد أعمال الإرهاب الأسود والتهجير ، وهي المضحية الأكبر في تأدية واجباتها في العمل أو في تأدية مهام الحياة اليومية ، وهي الأرملة التي فقدت زوجها نتيجة الجرائم الإرهابية .

### المطالبة بتمكين المرأة

لقد تحملنا مسؤوليتنا الإنسانية والسياسية وأطلقنا مبادرة «عراقيات» في مثل هذا اليوم قبل عامين ، وكانت مبادرة شاملة تعالج أهم قضايا المرأة العراقية ، وتنهى ازدواجية المعايير في التعامل مع النصف الآخر من المجتمع ، وطالبنا بتفعيل دور وزارة المرأة كي تكون فاعلة ، وتخرج من دورها التشريفي وإطارها الرسمي المحدود وتكون وزارة متكاملة .

وطالبنا أيضاً بتأسيس مجلس أعلى للمرأة لكي يساهم في تطوير التشريعات ومعالجة المشاكل الاجتماعية والقانونية للمرأة ، بنظرة عصرية عادلة تنسجم ومبادئ الإسلام السمحاء ، وطالبنا بأن يُنظر إلى تعليم الفتيات على أنه واجب مقدس وليس ضرورة فحسب ، لأننا بتعليمهن نضمن أن تكون الأسرة العراقية المستقبلية أسرة متعلمة ، وعندها يكون لدينا مجتمع متعلم ، وطالبنا بأن يكون تمكين المرأة في مجالات الفكر والثقافة والاقتصاد والسياسة تمكيناً حقيقياً وفعالاً وليس مشاركة محدودة وخجولة ومقيدة .

إذا كانت مبادرة «عراقيات» تعطلت بالأمس بسبب المناكفات السياسية والحسابات والمزايدات ، فإننا اليوم يُفترض أن نعيش حالة من الانفتاح والتصالح وتقديم المصلحة العامة على أية مزايدة أو حسابات وحساسيات ، وعليه فإنني أدعو جميع المعنيين إلى

تفعيل المبادرة وإيجاد الآليات القانونية لتشريعها، وأدعو كتلة المواطن في مجلس النواب والمحافظات إلى تبني هذه المبادرة وجعلها من الأولويات، كما أدعو جميع الأخوات الكريمات عضوات مجلس النواب ومجالس المحافظات إلى تبني هذه المبادرة والعمل على تشريعها وإطلاقها في الواقع المجتمعي والسياسي، لأنها للمرأة العراقية قبل أي انتماء سياسي أو مذهبي أو عرقي أو ديني، إنها للمرأة العراقية الصابرة المثابرة.

إننا نؤمن بأن الدولة العصرية العادلة التي نتبناها كمشروع سياسي تنموي مستقبلي في تيار شهيد المحراب، إنما هي دولة يبدأ العدل فيها بإنصاف المرأة وضمان حقوقها الشرعية والدستورية، وتأمين سبل العيش الكريم لها ولأسرتها، وإن الدولة العصرية بتشريعاتها وقوانينها وآفاقها المستقبلية الواعدة، البعيدة عن الانغلاق والتقوقع والتراجع، إنما تختبر من خلال نظرتها في التعامل مع قضايا المرأة الملحة ومشاكلها المستعصية، وتطابق هذه القوانين والتشريعات مع المبادئ الأساسية للدين الإسلامي الحنيف الذي منح المرأة الكثير، ولكن القراءات الخاطئة والمغلوطة هي التي سلبت المرأة حقوقها الإسلامية المصانة.

إن الدولة العصرية العادلة التي نسعى إلى إقامتها تركز على مجتمع متصالح مع نفسه، من خلال تصالحه مع نصفه الآخر الفعال، وهو المرأة ودورها في المجتمع، ونؤمن إيماناً راسخاً بأن المجتمعات التي تكسر نساءها لا يمكنها أن تنهض وتواكب العالم والحضارة، وأن المجتمع الذي يعمل على تمكين المرأة ووعيها ونضوجها، هو مجتمع ضامن لفرص نجاحه المستقبلية وقادر على تحقيق مشاريعه الإستراتيجية، وبالتالي يكون قادراً على إنتاج دولة عصرية عادلة.

إن الأوطان تُبنى بشعوبها، والشعوب تنهض بنوعية مجتمعاتها، وكفاءة المجتمع من كفاءة نسائه ووعيهن وإدراكهن العميق لحقوقهن وواجباتهن، هذه هي رؤيتنا وإستراتيجيتنا السياسية والمجتمعية في التعامل مع المرأة وقضاياها الحساسة والملحة.

### تحية للأمهات الأبطال

أيتها الأخوات الكريمات.. في ذكرى ولادة النور الفاطمي ويوم المرأة العراقية، اسمحن لي من على هذا المنبر أن أُنحني أمام أمهات الأبطال من أبناء الحشد الشعبي والجيش والشرطة الاتحادية والبيشمركة والعشائر الأصيلة، هؤلاء الأشاوس الذين لبوا نداء المرجعية والوطن، ووقفوا في لحظة كرامة وإباء ودافعوا عنا جميعاً أمام طوفان الإرهاب الطائفي البغيض وحملة الأفكار المنحرفة المريضة، ووقفوا أمام مغتصبي الحقوق ومزوري الدين

ومحرفي كلام الله، وضحوا بأنفسهم وحموا العراق ومدنه وقراه. أنحني أمام قامات هؤلاء الأمهات الصابرات المضحيات، وهن اللاتي يرسلن أبناءهن وفلذات أكبادهن إلى ساحات الشهادة، من أجل رفع كلمة حق أراد لقطاع التاريخ وطلاؤه أن يمحوها ويحرفوها، ولكن الله قادر على أن يظهر نوره وإن كره المنافقون الإرهابيون الحاقدون.

إن من يحاول أن يشوه صورة أبناء الحشد الشعبي إنما هم قلة منحرفة، وبأصواتهم البغيضة يطيلون في عمر الإرهاب والاعتصاب بقصد أو من غير قصد.

### ضرورة المصالحة

أخواتي الكريمات. من على هذا المنبر وفي هذا اليوم البهيج، اسمحن لي أن أخطب إخوتي في الوطن وأقول لهم إن قدرنا أن نكون معاً وأن يكون عراقنا واحداً، وإن المنطقه من حولنا تلتهب وتدخل في نفق الأزمات، والعراق في قلب العاصفة، والذي يتخلى عن العراق اليوم سيتخلى عنه العراق إلى الأبد.

إنها لحظة تاريخية ومن الصعب أن تتكرر من أجل الاعتراف بعضنا ببعض، وإنجاز مصالحة حقيقية تتجاوز الإطار السياسي إلى مصالحة مجتمعية. إننا نؤمن بأن الأزمات والتحديات المفصلية والمصيرية تحمل في طياتها فرصاً تاريخية لحلول ومصالحات ومعالجات جذرية وعميقة، ونحن بحاجة إلى الوعي والنضج والمصارحة كي نعبر بوطننا هذا المنعطف الخطير قبل الوصول إلى مرحلة الاستقرار والازدهار.

اليوم أثبتت الأحداث أن العراق واحد؛ فهذا الدم الشيعي يراق دفاعاً عن تكريت السنية، وليعلم الجميع أن الذين أحرقوا في تكريت هم أنفسهم من أحرقوا في بغداد يوم سقط الصنم، فعلينا أن ننشط ذاكرتنا وألا تكون ذاكرة لحظية خاطفة، فالتاريخ يعيد نفسه لأن السلوك هو نفسه والمنهج هو نفسه والطريق نحو الفوضى هو طريقهم الوحيد لتحقيق مآربهم، وكما منعت المرجعية الدينية الرشيدة ذلك حين السقوط فقد منعت وحرمت ذلك في الوقت الراهن.

### تجاوز الأخطاء السابقة

أدعو حكومتنا الموقرة التي ولدت من رحم الأزمات ألا تعيد بعض الممارسات السلطوية الخاطئة التي لا تؤدي إلى أي نتيجة صحيحة، والمشاركة لا تعني أن تأخذ التوكيل ومن ثم تدير ظهره، وإنما المشاركة هي شراكة القرار والمصير، وحكومة الوكالات نهج خاطئ

ولن يصل بصاحبه إلى أي نتيجة ، وإن حكمتنا لا تعني الموافقة على الممارسات الخاطئة .  
 إننا أصحاب مشروع ؛ هو مشروع العراق الناهض الناجح المتصالح مع نفسه ، ولن  
 نجامل أو نساوم على مشروعنا ، فأتمنى على أصحاب القرار في الحكومة ألا يكرروا  
 الأخطاء السابقة وألا ينغمسوا في ممارسات أثبتت الأيام عدم جدواها ، بالابتعاد عن شعار  
 التغيير وإعادة البناء من خلال قرارات فردية بعيدة عن روح المشاركة والديمقراطية وتقاسم  
 المسؤولية .

إننا اليوم ندفع ثمنًا غاليًا بسبب سياسات الاستفراد وإدارة الدولة بالوكالة ، ولسنا  
 مستعدين لإعادة التجربة المرّة من جديد .

### لا حلول جذرية إلا بالحوار

إقليمياً نجدد التأكيد على سياسة التوازن ، فهو ما تحتاج إليه المنطقة ودولها ، أما سياسة  
 المحاور فهي لا تساهم في الاستقرار على الأمد الطويل وإن نجحت مرحلياً ، وإن الذي  
 يحدث في اليمن هو المسمار الأخير في نعش التعاون الإقليمي بين دول المنطقة ، وعلينا  
 أن نصغي إلى لغة العقل لا لغة المدافع ، فلن نستطيع المدافع أن تؤمن السلام والاستقرار  
 لشعوب المنطقة ، والأحداث يجب أن تطوق بإطارها السياسي بعيداً عن الخلفيات الطائفية  
 والقومية ، إذ أثبتت التجارب أنه لا حلول جذرية إلا بالتوافق والحوار البناء والتوازن  
 والمصالح المشتركة .

علينا أن نحترم المساحات بين دول المنطقة والخطوط الحمر التي نتفق عليها ، فدول  
 المنطقة تجمعها روابط التاريخ والجوار والدين ، والتجارب العالمية تقودنا إلى حقيقة  
 واحدة ؛ هي أن الحروب لا تصنع السلام ولا الازدهار ولا التنمية ، وأوروبا خير مثال  
 على ذلك ؛ فبعد حربين عالميتين لم تستقر أوروبا إلا بالتعاون والالتقاء في المنتصف  
 واحترام المساحات المشتركة ومناطق النفوذ المتداخلة ، وكذلك أمريكا وروسيا ومثلها  
 الصين واليابان ، فكل دول العالم لديها مشاكل مشتركة واحتكاكات بشأن مناطق النفوذ ،  
 ولكن بالحوار يتم التوصل إلى الحلول المطمئنة للجميع وليس بعواصف اللهب والنار ،  
 وعلى الإخوة في اليمن أيضاً أن يغلبوا صوت الحوار والمفاوضات على أي رغبة أخرى  
 ومكسب هنا أو فرصة هناك ، فاليمن للجميع وهو بتنوعه يخلق التكامل بين أبناء شعبه ،  
 وليس بتقسيمه وحروبه ونزاعاته .

وأخيراً نرى أن بدايات الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب دليل آخر على أن طاولة



المفاوضات هي الساحة المثلى لحل النزاعات وتفكيك الأزمات ، وأن سياسة الابتسامه مع الحزم والمثابرة هي السياسة الناجحة والمثمرة ، وأن الصبر والنفس الطويل يمثلان الطريق الأمثل للحفاظ على الحقوق وصيانتها .

أخواتي الفاضلات ؛

أهنئكن بميلاد السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ويوم المرأة العراقية المثابرة ، وأشكركن على حسن الاستماع والمتابعة ، وأسأل الله أن يجعلني وإياكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يحفظ العراق وأهله ومرجعياته الدينية وقواه السياسية والمجتمعية ، وينصر أبناء الأبطال على أعدائهم ، والحمد لله رب العالمين .

## احتفالية ولادة الإمام علي عليه السلام (١٨٤)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ، ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب عليه السلام .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات . . بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة من شهر رجب الأصب الذي تُصب فيه الرحمة صبًا ، والذي شهد مواليد عديدة لأهل البيت عليهم السلام ؛ منها ولادة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ، وهذا اليوم ، العاشر من رجب الأصب ، يقترن بذكرى ولادة حفيد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام ، ونحن في بغداد في رحابه .

### علي عليه السلام يمثل أمة ومنهجًا

في هذه المناسبات العطرة والكريمة نبارك للأمة الاسلامية جمعاء ، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من السائرين على نهج رسوله الأكرم وأهل بيته الأطهار عليه السلام . ماذا نقول في علي الرجل الأسطورة ، الرجل القدوة ، الرجل الذي كانت ولادته في أقدس مكان ؛ في الكعبة الشريفة ، وكانت شهادته في محراب صلاته في بيت الله ، في مسجد الكوفة ، وكرس حياته بين الولادة والشهادة في دعوة الناس إلى الله تعالى ، فكانت البداية في المسجد والنهاية في المسجد ، والخط الفاصل بين البداية والنهاية هو القرب من الله تعالى والكمال نحو الله جل وعلا .

١٨٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية ولادة الإمام علي عليه السلام التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١٥

هنيئاً لنا بعلي، هذا الرجل الذي لم يتحدث عنه القرآن إلا بلغة الجمع؛ في إشارة إلى أنه يمثل أمة ولا يمثل فرداً، ويمثل نهجاً في هذه الحياة، ويمثل امتداداً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتجسيدا للإسلام المحمدي الأصيل، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١٨٥)</sup>، وهذه الفاء فاء التفرع، فإن علياً أمة ومنهج، وهو يمثل ذلك الإطار الذي يرتبط بالله، فهو الإطار لجماعة الله، والحزب في اللغة هو الجماعة، فقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، يعني الجماعة التي تنتمي إلى الله وتنصهر في المشروع الإلهي والإنساني.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>(١٨٦)</sup>، علي أمة ومنهج وإطار إسلامي جامع وشامل، وقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»<sup>(١٨٧)</sup>، هذا تلخيص من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لشخصية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإن علياً يمثل الامتداد والوريث لحركة الرسالات الإلهية من آدم حتى الخاتم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولا نشهد بهذا نحن المسلمين وحدثنا، وإنما تشهد به الإنسانية جمعاء؛ فقد أصدرت لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة قراراً في عام (٢٠٠٢)، في عهد كوفي عنان، ينص على الآتي: «يعتبر خليفة المسلمين علي بن أبي طالب أعدل حاكم ظهر في تاريخ البشر»، فالعالم يشهد لعلي ولنهج علي ولعدل علي ولاستقامة علي وللاقتداء بعلي ولأسطورية علي.

شيء من سمات علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

تميز علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بشخصية متزنة جمعت الأضداد؛ إذ نجد فيه سمات قلما تجتمع في شخصية واحدة، ومن ذلك:

أولاً: الجمع بين الرفق والشدّة

من سماته اللين والرفق والعطف والحنان والتواضع وخفض الجناح ورعاية الفقراء وعوائل الشهداء والبكاء على الظلامات والتعاطف الوجداني مع ما يلم بالأمة، فنجد

١٨٥ . سورة المائدة: الآية ٥٥ .

١٨٦ . سورة آل عمران: الآية ١٧٣ .

١٨٧ . الأمالي للشيخ الطوسي: ٤١٧ ح ٨٦، بحار الأنوار ٣٩: ٣٩ ح ١٠ .

قمة الرقة في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الوقت نفسه نجد عليًا ذلك البطل الصنيد الذي يقاتل تحت لواء رسول الله في جميع الغزوات، حتى لقبه المشركون ب (قتال العرب) دفاعا عن العقيدة وعن الرسول وعن الرسالة، فكيف تجتمع هاتان سمتان؟ فمن يكون رقيق القلب يصعب عليه عادة أن يمسك السلاح ويبطش بأعداء الله، ولكنه كان نموذجًا راقياً ومتميزاً لقول الله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١٨٨)</sup>، هكذا كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حازماً شديداً في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم.

### شواهد على حزمه في الحق

إن هناك شواهد كثيرة على حزمه في الحق؛ منها إعفاؤه محمد بن أبي بكر من ولاية مصر<sup>(١٨٩)</sup>، بالرغم من أن أمير المؤمنين كان ينظر إليه على أنه أحد أبنائه، فضلاً عن كونه عالماً جليلاً وله مواقف جليلة في ظروف البيعة وفي الجمل وفي مواقف ومنعطفات كثيرة مر بها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، لذلك كان يثق به فجعله والياً على مصر، ونحن اليوم نتشرف باستقبال وفد كبير من جمهورية مصر العربية الشقيقة ونعتز بحضورهم بيننا، وبعد مدة تبين أن محمد بن أبي بكر عالم ولكنه ليس مديراً، فلم يستطع أن يدير دفة الحكم بشكل صحيح وارتفعت أصوات الناس، فكان الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بين خيارين؛ إما أن ينتصر للشعب المسلم ويختار لهم من يحسن الإدارة، أو ينحاز لمحسوبياته وعلاقاته وإلى الحسابات الخاصة التي تربطه بمحمد بن أبي بكر، فغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وأعفى محمد بن أبي بكر وأرسل مالكا الأشر ليقول والياً على مصر، فلاحظوا الحزم.

ومن ذلك أن أخاه عقيل بن أبي طالب كان يعيش الفقر المدقع، وكان أبنائه يتضورون جوعاً، وهو فاقد للبصر، فجاء إلى علي وقال هذا ظرفي وظرف أبنائي فأعطنا من أموال المسلمين، فقال له علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ألم تأخذ حصتك؟ قال بلى ولكنها لم تكفني وأريد زيادة، وأنا أخوك، فارتأى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يجيبه بجواب عملي وليس بالكلام، فأخذ حديده ووضعها على النار حتى حميت وقربها منه، فلما شعر بحرارة النار صرخ، فقال له علي كيف إذن تريدني أن أميزك عن غيرك وأتحمل النار التي سَعَرها الله تعالى، وأنت لم تتحمل حرارة حديده أضرم النار عليها إنسان لدقائق<sup>(١٩٠)</sup>، فلاحظوا الحزم والشدة والوضوح في الانتصار إلى الحق.

١٨٨ . سورة الفتح: الآية ٢٩ .

١٨٩ . انظر: نهج البلاغة ٣: ٥٩ كتاب رقم ٤٣ .

١٩٠ . انظر: نهج البلاغة ٣: ٢١٧ الخطبة ٢٢٤ .

وفي بيعة الرضوان، في أجواء الحديبية، في ذلك الموقف المحرج، جمع رسول الله أصحابه وكانوا ألفاً وبضع مئآت من الناس، وطلب منهم البيعة على الموت وعدم التراجع والتردد، فإما النصر أو القتل والشهادة، وكان موقفاً غريباً ولم يكن الناس مستعدين نفسياً لإعطاء مثل هذا الالتزام، فكان علي الشاب العشريني أول من تصدى ورفع يده وقال: أبايعك يا رسول الله على الموت، فاشتدت عزيمة الآخرين وقويت قلوبهم وأتوا واحداً تلو الآخر وبايعوا رسول الله<sup>(١٩١)</sup>، وحتى من كان متردداً جاء مضطراً أو خجلاً ليبايع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فنزلت الآية الشريفة من سورة الفتح: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ»<sup>(١٩٢)</sup>، علم الله ما في قلوبهم؛ هذا الإقدام بلا تردد أو دراسة للخيارات أو تقدير للمصلحة الخاصة، فهذا أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لذلك لبي علي النداء.

### ثانياً: الجمع بين الشجاعة والمظلومية

كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يجمع بين الشجاعة والمظلومية، والشجاع يأخذ حقه ولا يكون مظلوماً، فكيف إذا كان شجاعاً وحاكماً، فلا معنى للمظلومية حينذاك، ولكنه يقول: «لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعائتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي»<sup>(١٩٣)</sup>، الناس تخشى ظلم الحاكم، ولكني أنا علي الحاكم أخشى ظلم رعيتي؛ فعندي موازين وضوابط في التعامل ولا أستطيع أن أضغط عليهم أو أفتك بهم أو أرعبهم بأجهزة قمعية وأمنية، فإن مبادئي لا تسمح بذلك، والناس تشتكي وترفع أصواتها في حكم علي، فأصبح يخاف ظلم رعيتيه.

### ثالثاً: الجمع بين الزهد والعطاء

كان عَلَيْهِ السَّلَامُ زاهداً يحسب حساباً لما يستفيد منه من نعم هذه الدنيا ويربي نفسه تربية خاصة، وكان يعمل وينفق المال الذي يحصل عليه من عمله في عتق الرقاب، فأعتق أكثر من ألف رقبة<sup>(١٩٤)</sup>، وكان يطعم الفقراء والمساكين متخفياً في كل ليلة، إذ كان يحمل الطعام على كتفه ويسير في أزقة الكوفة، ويضع الطعام على أبواب الفقراء وعوائل الشهداء ويطرق

١٩١. بحار الأنوار ٣٨: ٢١٧ ح ٢٣.

١٩٢. سورة الفتح: الآية ١٨.

١٩٣. نهج البلاغة ١: ١٨٨ الخطبة ٩٧.

١٩٤. بحار الأنوار ٤١: ١٢٨، مستدرک الوسائل ١٥: ٤٤٧ ح ٣.

الباب ويغادر، فيجدون الطعام أمامهم ولا يعرفون مصدره، وكان بعضهم يسيء إلى علي عليه السلام ويقول إن هناك مجهولين يأتون لنا بالطعام وعلي الحاكم مشغول عنا، ولم يعرفوا أن من كان يجلب لهم الطعام هو علي إلا بعد استشهاده، فقد انقطعت كل تلك المساهمات والعون الذي كان يقدمه علي لهم، فعرفوا أن الذي كان يساعدهم هو علي عليه السلام ولكنه كان يحب أن يقدم ذلك في السر<sup>(١٩٥)</sup>.

ما أكثر الأمثلة التي يمكن أن نسوقها في هذا الأمر؛ فقد كان يذهب مع خادمه قنبر فيشتري ثوبين، يعطي الأفضل منهما لقنبر ويقول له أنت شاب ولك رغبات الشباب، والأردأ منهما يرتديه هو مع أنه خليفة المسلمين<sup>(١٩٦)</sup>، ولم يكن يميزه أحد، حتى أن رجلاً غريباً دخل إلى الكوفة فوجد علياً يمشي وحده في الشارع ولم يكن يعرفه، وكانت هيأته بسيطة فظنه حمالاً، فقال له يا هذا هل تحمل لي هذه الأغراض؟ فأخذها علي وحملها على كتفه، وكان يمشي في السوق والناس تسلم عليه بالإمرة؛ السلام عليك يا أمير المؤمنين، فعرف الرجل أن الذي يحمل أغراضه أمير المؤمنين فشرع بالحياء واعتذر من علي عليه السلام، فلم يظن أن أمير المؤمنين بهذا الزي البسيط والتواضع إلى الناس، ولم يرض علي عليه السلام إلا أن يوصل هذه الأغراض، هكذا كان علي عليه السلام يتعامل.

يلخص الإمام علي عليه السلام سلوكه التقشفي في هذه العبارات التي يرويها صاحب نهج البلاغة، وهي رسالة من علي عليه السلام لعثمان بن حنيف: «ألا وإن لكل مأموم أماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من ديناه بطمريه»، أي بهاتين القطعتين من الملابس، «ومن طعمه بقرصيه»، واكتفى من طعامه بهذين القرصين من الخبز، «ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»<sup>(١٩٧)</sup>، أمير المؤمنين يقول إنكم لا تقدرون وليس مطلوباً منكم أن تعيشوا التقشف بالمستوى الذي أعيشه، ولكن المهم هو الاستقامة؛ «بورع واجتهاد وعفة وسداد»، إنه كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة، وهي نوع من التمر قيل إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غرسه<sup>(١٩٨)</sup>، فكان يأكل ومن معه في بيته وهو خليفة المسلمين الزيت والخل والتمر.

١٩٥. انظر: الأنوار العلوية للشيخ جعفر النقدي: ٣٩١.

١٩٦. مكارم الأخلاق: ١٠١.

١٩٧. نهج البلاغة ٣: ٧٠ كتاب رقم ٤٥.

١٩٨. الإرشاد للشيخ المفيد: ١٤٢، بحار الأنوار ٤١: ١١٠ ح ١٩.

## رابعاً: التشدد في الحق العام والتساهل في حقه الشخصي

كان يجمع بين التشدد في المال العام أو الحق العام، والتساهل في حقوقه الشخصية، فما كان حقاً شخصياً يتساهل فيه، وما كان حقاً للامة يتشدد فيه، وهو القائل: «لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين وكان الجور عليّ خاصة»<sup>(١٩٩)</sup>، سأتحمل إذا كان الضغط عليّ أنا شخصياً، ولكن ليكن المواطن في راحة، وقد ورد في نهج البلاغة، الخطبة الخامسة عشرة، وهي أول خطبة بعد أن تصدى للخلافة: «والله لو وجدته (المال العام) قد تزوّج به النساء (أخذ أحدهم المال العام وتزوج به امرأة) ومُلك به الإماء لرددته (أعيدته الى بيت المال)، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق»<sup>(٢٠٠)</sup>، علي مع الحق والحق مع علي.

وفي رسالته لأحد ولاته الذي يبدو أنه قد أخذ مبلغاً من المال، وكان يظن أن هذا من صلاحياته واستحقاقاته، كما يأخذ المسؤول في زماننا إيفاداً ومبلغاً للإيفاد، فهذا الوالي أراد أن يسافر فأخذ مبلغاً من المال معه وسافر، فأرسل له رسالة يذكرها صاحب نهج البلاغة في الكتاب الحادي والأربعين، قال: «فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم»، ليست أموال علي بل أموال الناس، «فإنك إن لم تفعل»، إذا تمسكت بها فمعنى هذا أنك مصرّ على أكل أموال الناس، «فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك»، وصلت إليك واستطعت أن أمسك بك، «لأعذرني إلى الله فيك»، أعاقبك عقوبة تكون لي عذراً بين يدي الله، أن والياً وليته فوضع يده على المال العام. «ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار»<sup>(٢٠١)</sup>، من ضربه علي عليه السلام بسيفه دخل النار، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)<sup>(٢٠٢)</sup>.

«والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة»، ليس عندي قرابة ولا تساهل حتى مع ابني الحسن والحسين لو أخذوا حاشاهما شيئاً من المال العام، «ولا ظفرا مني بإرادة حتى أخذ الحق منهما»، فلا تأخذه في الله لومة لائم، فلو كان الحسن والحسين هما من فعل ذلك لاتخذ هذا الموقف أيضا.

١٩٩. نهج البلاغة ١: ١٢٤ الخطبة ٧٤.

٢٠٠. نهج البلاغة ١: ٤٦ الخطبة ١٥.

٢٠١. نهج البلاغة ٣: ٦٦ الكتاب رقم ٤١.

٢٠٢. بحار الأنوار ١٠: ٤٢٢ ح ١٢، تأريخ بغداد ١٤: ٣٢٢.

## دوافع تصديه لقيادة المسلمين

نلاحظ أنه حتى في تصديه للشأن العام وقيادة المسلمين سياسياً يوضح في أكثر من موقع أن هذا التصدي لم يكن رغبة وطمعاً في سلطان، والوصول إلى الإمكانيات والوجاهة والموقع، وإنما كانت الدوافع إلهية والبواعث ربانية، فالهدف كان خدمة المواطنين. لاحظوا ماذا يقول بصيغة الدعاء ويشهد الله على ذلك: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام»، لا نريد أن ننافس السياسيين في مواقعهم ولا نبحت عن حطام هذه الدنيا، «ولكن لئلا نرد المعالم من دينك»، نريد أن نكون معالم الدين حاضرة والعدالة الاجتماعية حاضرة والمبادئ السماوية والرسالية في الإنصاف بين الناس حاضرة.

«ونظهر الإصلاح في بلادك»، نريد أن نصلح ونطور، ونريد الإعمار والازدهار لبلادنا، «فيأمن المظلومون من عبادك»، إذا كانت هناك عدالة اجتماعية وإعمار وازدهار واستقرار فسيشعر المواطنون بالأمان، «فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك»<sup>(٢٠٣)</sup>، ولذلك نجد أنه يضع معايير متشددة لمن يتصدى للشأن السياسي وللشأن العام والخدمة العامة، ففي الحكمة الثامنة والستين في نهج البلاغة: «من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره»، أيها المسؤول، أيها السياسي، قبل أن ترفع شعارات وتعلم الناس الصواب، ابدأ بنفسك وعلمها، وطبق هذه الأعمال وهذه المبادئ قبل أن تتحدث بها إلى الآخرين، «وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه»، الناس تسمع الكثير ولكنها تريد من يعمل. أيها السياسي أيها المسؤول، ليكن أداؤك أداءً مبدئياً، وليجد الناس مبادئك في سلوكك قبل أن يسمعوها في كلامك، «ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»<sup>(٢٠٤)</sup>، عليك بتزكية نفسك يا مسؤول، واهتم بتربية نفسك وإعدادها قبل إعداد الآخرين، وهذا ما ورد في روايات عدة، منها: «كونوا لنا دعاة صامتين»<sup>(٢٠٥)</sup>، بغير ألسنتكم، بل بالعمل والسلوك والأداء؛ بأن يكون مبدئياً ورسالياً.

## منهج أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحُكْمِ

منهجه في الحكم كان يتمحور حول الإنسان؛ كيف يبني إنساناً في المجتمع، وينطلق من بناء الإنسان لتبني الدولة على اكتافه، فيما يتمثل المنهج الآخر ببناء الدولة للسيطرة

٢٠٣. نهج البلاغة ٢: ١٢ الخطبة ١٣١.

٢٠٤. نهج البلاغة ٤: ١٦ الحكمة ٧٣.

٢٠٥. دعائم الإسلام ١: ٥٦.



على الإنسان وحكمه ، وشتان بين محورية الإنسان ومحورية الدولة المهيمنة والمسيطرة على الإنسان ، فانظروا إلى الفارق الكبير بين المنهجين ، ولذلك نجد اهتمام أمير المؤمنين بالبعد المعرفي الفكري والثقافي والعقدي والنفسي والروحي اهتماماً وافراً في أوج الحرب والصراع ، وفي إحدى معاركه جاءه أحد المقاتلين وقال ما معني (أحد) في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، والمقاتلون الآخرون وجدوا أن هذه قضية تفصيلية ، وليس الآن وقت هذا السؤال والحرب قائمة والرؤوس تتلاقفها السيوف ، لكن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم إننا نقاتل من أجل هذا ؛ نقاتل من أجل المعرفة والقيم والمبادئ ، ومن أجل الرؤية والبصيرة ، ومن أجل أن يكون المستوى المعرفي والثقافي مرتفعاً في مجتمعاتنا ، ومن أجل أن نعيش حياة إنسانية كريمة ، كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(٢٠٦)</sup> .

هذا هو المنهج المعرفي ، منهج بناء الإنسان في حكم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهذا ما تطلب أن يمنح الحريات الواسعة في فترة حكمه ، حرية الفكر والنقاش ، وكان أي مواطن بسيط يقف في المسجد ويعترض على علي ويسأله ويناقشه ويأخذ ويعطي معه في الحديث ، وأصبحت حرية الاعتراض والعقيدة ظاهرة طبيعية ، وكان في رحاب حكم علي تعدد في الديانات والانتماءات والمشارب الفكرية المختلفة ، وكان يقول إن كل شيء مباح ما لم يرفع أحدهم السيف ويخل بالنظام في المجتمع ، وما دون ذلك مسموح به ، وحتى الخوارج لم يقاتلهم إلا حينما قطعوا الطريق ورفعوا السلاح بوجه علي وبدؤوا بقتل الناس ، وتحملهم طويلاً وتجرع المحن والآلام من انحرافهم وسوء تعاملهم معه وإرباك مجالسه ومحاضراته وخطبه في المسجد وغير ذلك ، إذ كانوا يقفون ويقاطعونه في أثناء الصلاة ويرفعون أصواتهم بآيات من الذكر الحكيم فيها تعريض بعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولم يسمح بأن يتعرض لهم أحد ، وكان يتحملهم حتى رفعوا السلاح فقاتلهم ، وأعطى لهم فرصاً كبيرة في النهروان ؛ إذ قال إن كل من يذهب ويقف تحت تلك الراية ويتخلى عن القتال فلن أقاتله ، فذهب عدد من أولئك الخوارج ووقفوا تحت تلك الراية وهم يسبون علياً ، ولكنه قال ما دمتم لا تحملون السلاح فأنا لا أقاتلكم .

وحتى بعد أن اضطره لقاتلهم في النهروان ، ترك وصية خالدة : « لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأ كمن طلب الباطل فأصابه »<sup>(٢٠٧)</sup> ، أولئك عندهم عقيدة منحرفة وقد فهموا الأمور خطأ ويتصورون أنهم على حق ، فقاتلوه بمقدار الضرورة بدفع الأذى ، والزمان كفيل بتصحيح عقائدهم وهدايتهم إلى غير ذلك ، إذن كان منهج

٢٠٦ . سورة الإسراء : الآية ٧٠ .

٢٠٧ . نهج البلاغة ١ : ١٠٨ الخطبة ٦١ .

علي منهج الحرية الفكرية، وكان بعيداً عن القمع والاستبداد والاستفراد بالرأي، وكان يمنع قمع الأفكار وتكليم الأفواه، فالحرية والعدالة الاجتماعية ركنان أساسيان في حكم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولذلك كان البنيان الذي بناه أقوى من بناء الحكومات والإمبراطوريات، فتلك ببطشها وفتكها وأجهزتها القمعية توجد حالة من الخنوع في لحظة ما، فتبدو الأمور مستقرة والجميع يصفق ويقول نعم سيدي، ولكنه خواء أوهى من بيت العنكبوت وسرعان ما يتهاوى، أما الحكم القائم على أساس الإنسان والوعي والمعرفة والرؤية، وهناك دائماً رأي آخر وتنوع وتعدد، ولكن الجميع متمسك ومتشبث بالحياة وبحماية تلك الدولة، فتلك الدولة المبنية على أساس الحق دولة مستدامة.

إن منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المنهج الناجع على المستوى الإستراتيجي، ومنهج الطغاة والدكتاتوريات هو المنهج الذي يحقق نجاحات لحظية قصيرة، ولذلك قال علي: «صولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة»<sup>(٢٠٨)</sup>، فالباطل في لحظة ما قد يفرض هيمنته ويتسلط على الناس وعلى إرادتهم ويكلم الأفواه، والجميع يتحدثون باللون الواحد والحزب الواحد والقائد الضرورة، ولكن في لحظة انهيار ينتهي كل شيء ويصبح ملعنة للتاريخ، فأين الطغاة وأين الظالمون وأين الإمبراطوريات الكبرى؟ ذهبوا دون رجعة، وأين علي ومن سار على نهجه في الحكم العادل؟ هؤلاء نجدهم اليوم قامات شامخة في ضمير التاريخ وفي ذاكرته.

### الدعاية والحرب النفسية

إن الأحداث التي يمر بها العراق تحتم علينا أن نكون حذرين في ما نقول، وأن نحلل ما نسمع، لأن جزءاً كبيراً من الحرب اليوم يتمثل في حرب الشائعات والحرب النفسية، وحتى العمليات التي يقوم بها الإرهاب ترتكز على التأثير النفسي أكثر من التأثير المادي أو الأمني، والكثير من التفجيرات التي يقوم بها تندرج ضمن البعد النفسي وإرسال رسالة إلى الشعب العراقي أنه موجود وأن خلاياه قادرة على الحركة، ولصرف الانتباه عن الانتصارات الحقيقية لقواتنا الأمنية.

إنها حرب مفتوحة ومدروسة وتستخدم فيها جميع الوسائل، ومن أهمها الإرهاب الفكري والنفسي، كما تستخدم الإرهاب الدموي والجسدي، فعلى أن ندرك جيداً أن الدعاية وتضخيم المعلومات ونشر المواد الإعلامية المفبركة من دون تدقيق هي جزء من

الحرب النفسية الإرهابية . إن النصر في هذه المعركة مضمون النتائج للعراق وشعبه بإذن الله ، ولكننا نحتاج إلى تنظيم أكثر وإدراك أعمق لمسؤولياتنا ، لكي نحقق النصر النهائي بأقل الخسائر .

### الحشد الشعبي منظومة أمنية حكومية

إن الحشد الشعبي جزء من المنظومة الأمنية الحكومية ، وعلينا أن ننهي الجدل غير المبرر تجاه هذه الحقيقة ، فقائد الحشد رسمياً هو القائد العام للقوات المسلحة ، وهو رئيس مجلس الوزراء ، وتسليح الحشد يأتي من المصادر الحكومية وبأموال الدولة العراقية ، والقيادات في الحشد تأتمر بأوامر القائد العام ، إذن لماذا يصبر البعض ويروج أن الحشد هو ميليشيا وكيان خارج إطار الدولة؟ . إنها مغالطة كبيرة وتشويه للحقيقة .

إذا كان البعض يجادل في أن أبناء الحشد أغلبهم من لون مذهبي معين ، فالجواب ببساطة أن الحشد هو وليد فتوى المرجعية في الدفاع عن العراق ضد هجمة الإرهاب الأسود ، ومن يلتزم بالمرجعية وفتاوها هو الذي يتقدم وينضم إلى فصائل الحشد ، ومن الطبيعي أن تكون الأغلبية من لون مذهبي معين ، والصحيح هو دعوة المتصدين للشؤون الشرعية والفتوى من مختلف الطوائف إلى إصدار فتاوى تدعو أبناء المذاهب المختلفة إلى التطوع ضمن فصائل الحشد الشعبي ، لأن العراق اليوم يحتاج إلى دعم المؤسسة الدينية لتحفيز الشباب المؤمن على حمل السلاح والدفاع عن الأرض والعرض ، ونحیی أبناء العشائر الذين يتصدون بفخر واعتزاز للقتلة والمجرمين . وقد يجادل البعض بأن أغلب رجال الحشد الشعبي معبؤون عقيدياً ، وهنا علينا أن نستذكر أن الإرهاب هو نتاج تعبئة عقيدية منحرفة ، ولا يقف أمامه إلا مقاتل معبأ عقيدياً بعقيدة سليمة . إن الإرهاب الداعشي أخطر من المغول والتتار والنازية ، إنه فكر منحرف تمت تنشئته على مدار عشرات السنين ، لينتج هذا الكائن المشوه الذي يرى أن الله يُعبد بكثرة السبايا وقطع الرؤوس وتدمير الحضارة ، ولو أن أعداءنا اجتمعوا بأجمعهم على تشويه الإسلام لما استطاعوا أن يشوهوه كما شوهه هؤلاء القتلة .

فليقف الجميع وقفة مسؤولة ، وليكونوا صادقين أمام أنفسهم وشعبهم ، وألا يذروا الرماد في العيون ، فلولا الحشد الشعبي وتضحياته وبطولات رجاله لكان الإرهاب قد امتد إلى جميع مناطق العراق ، فالحمد لله الذي رزقنا مرجعية عظيمة تدخلت في الوقت المناسب ، ورزقنا هؤلاء الأبطال الذين يضحون بحياتهم من أجل أن نحيا بكرامة ويحيا العراق بهم .

## البعد الإقليمي للأزمة العراقية

في محور آخر، علينا أن نوضح خارطة الأزمة العراقية من دون مجاملة أو تورية. إن الأزمة التي نعيشها منذ سنوات إنما هي أزمة عراقية بالعنوان، ولكنها إقليمية بالمعنى، وقد ظهر واضحاً للعيان اليوم أن الأزمات الداخلية لبلدان المنطقة لها تبعات إقليمية بل محركات إقليمية أيضاً.

لقد ظن البعض أن دعمه لعدم الاستقرار في العراق بصورة مباشرة أو غير مباشرة سيمنحه مساحة للتأثير والنفوذ داخل الساحة العراقية، ومن ثم داخل المحيط الإقليمي، كما إن بعض الأطراف الإقليمية لم تدرك أنها عندما تتلاعب بالمناطق الرخوة في العراق فإنها قد تشجع على التلاعب بمناطقها الرخوة على قاعدة أن لكل فعل رد فعل.

إن التدخل الإقليمي في العراق يدل على أن بعض دول المنطقة تمارس سياسة ارتجالية، لا تحسب فيها بدقة رداد الفعل والانعكاسات المباشرة للأحداث. إن العراق هو بوابة المنطقة ونقطة انطلاقها نحو الاستقرار، مثلما كان نقطة انطلاق الفوضى الخلاقة، وقد انعكست السياسات الإقليمية الخاطئة في العراق على العديد من المحاور في المنطقة، كما انعكست سلباً على الداخل العراقي لأنها قوضت مبدأ التوازن، بينما كانت تتصور أنها بتدخلها ودعمها لبعض الأطراف المتطرفة إنما تخلق نوعاً من التوازن.

## القرار الأمريكي

نتابع باهتمام وقلق كيفية التعاطي مع مسودة قرار في مجلس النواب الأمريكي للتعامل مع المناطق العراقية بشكل مستقل ومنفصل، وتقديم مساعدات أمريكية على هذا الأساس. إن هذه الخطوة من شأنها تعميق الانقسام في المجتمع العراقي، ودفعه باتجاه التشطي والتقسيم، وهو أمر خطير سيتحمل وزره وتبعاته كل طرف يتورط فيه، ونحن ندعو أبناء شعبنا إلى اليقظة والحذر وتوحيد الصفوف والدفاع عن العراق الموحد المنسجم الذي يضمن للعراقيين جميعاً عزتهم وكرامتهم.

## احتفالية ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢٠٩)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

#### تزامن ودلالات

بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأبارك لكم هذه الأيام الشريفة من شهر شعبان المعظم ،  
شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، الذي نحتفل فيه بمولد أهل البيت (صلوات الله وسلامه  
عليهم)؛ سيدنا ومولانا سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كانت ولادته في  
الثالث من شهر شعبان ، وأخيه أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي وُلد في الرابع من هذا  
الشهر ، وابنه سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي وُلد في الخامس من هذا  
الشهر ، وإن كانت سنة الولادة تختلف لكل واحد منهم عن الآخرين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أجمعين ،  
فمن الحسين في السنة الرابعة للهجرة ، إلى أبي الفضل العباس في السنة الرابعة والعشرين  
لهجرة ، وصولاً إلى سيد الساجدين في السنة الثامنة والثلاثين للهجرة .

إن هذا التزامن في يوم الولادة؛ الثالث والرابع والخامس من شهر شعبان ، لثلاثة أشخاص  
كان لهم دور محوري في مشروع واحد ، هذا التزامن يستدعي التوقف؛ فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حامل هذا المشروع وصاحبه ، وأبو الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ ركيزة هذا المشروع وحامل  
لوائه ، وزين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ حاضن هذا المشروع ومروجه ، فمن الانطلاقة إلى حمل اللواء  
وتحمل الأعباء والمسؤولية تجاه المشروع ، وصولاً إلى التثقيف بهذا المشروع وحمائته من  
الشبهات والاتهامات الباطلة التي كانت تستهدفه من قبل الماكنة الإعلامية الأموية .

٢٠٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التي أقيمت في  
مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠١٥

## من ثورة محاصرة إلى صرح شامخ

كلما مر شهر شعبان من جديد، وقفنا هذه الوقفة لنعبر عن ولائنا الصادق لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، ولنعبر عن تضامننا وتلاحمنا مع ذلك المشروع الإصلاحية الكبير، والحلقة المهمة من حلقات الهداية الإلهية للإنسان التي تجسدت في ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الوقت الذي نعبر فيه عن المشاعر، نفث أيضاً وقفة تأملية نعتبر فيها من تلك الدروس العظيمة في ثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي أدوار هذه الرموز الثلاثة الشامخة، لأن هذه الثورة ثورة إصلاحية كبرى، ولأن السلوك الذي انتهجه الحسين وأبو الفضل العباس والسجاد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يمثل سنة إلهية تتجدد في كل زمان ومكان؛ «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»<sup>(٢١٠)</sup>.

نقف ونتدبر ونتأمل ونستنطق هذا الحدث الكبير، ونكتشف الملامح والمفاتيح والمعالم الأساسية لهذا المشروع، ونكتشف سر الانتصار الباهر العظيم الذي حققه الله تعالى لثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، في ظل تلك الظروف الصعبة والتحديات الخطيرة، وذلك الاصطفاف الواسع لأعداء الحسين وأعداء هذه الثورة وهذا المشروع، فالنظر إلى ثورة الحسين اليوم، بعد مرور (١٤٠٠) عام، يختلف عن النظر إليها في لحظتها؛ يوم عاشوراء عام واحد وستين للهجرة، في عصر عاشوراء، حيث كان الحسين وأهل بيته وأصحابه مجزرين كالأضاحي على رمال كربلاء، والنساء سبايا والأطفال يصرخون من العطش، والجيش الأموي اليزيدي، ثلاثون ألفاً أو سبعون ألفاً، يدقون طبول الانتصار فرحين مستبشرين، فالذي ينظر إلى تلك الحالة وقيمتها تقييماً عسكرياً يرى أن يزيد هو المنتصر في هذه المعركة، والحسين انكسر بمقتله وكل أصحابه وأهل بيته إلا علي بن الحسين السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أخذه المرض الشديد ولعل في ذلك رحمة من الله تعالى، فلولا مرضه لكان من الشهداء في كربلاء، وهو من يتحمل تسويق هذه الثورة وشرح مديها العظيمة، فكيف يمكن لثورة قُمت بهذه الطريقة وافتقدت حتى الماكنة الإعلامية للدفاع عن نفسها وتبيان حقيقة أهدافها أن تنجح في ظل ماكنة إعلامية معادية ضخمة وجيوش جراحة تعاهدت على خنق كل كلمة تختلف مع نظام الحكم، ونعرف حجم هذه الماكنة، فحين استشهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وصي الرسول المعروف في تاريخه، وشاع الخبر في الشام أن علياً قُتل في محراب صلواته، تساءل أهل الشام: هل كان علي يصلي ليقتل في محراب صلواته<sup>(٢١١)</sup>؟ فانظروا إلى التشويه الكبير لشخصية بحجم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢١٠. سورة فاطر: الآية ٤٣.

٢١١. انظر: تدوين السنة الشريفة للسيد محمد رضا الجالي: ٥٣٩.

وكلنا نعرف أن ركب السبايا حينما دخل الشام استقبلهم الناس بالطبول على أنهم خارجون عن ربة الاسلام وأن الله أخزاهم<sup>(٢١٢)</sup>، فكيف انقلبت الأمور وانقلب السحر على الساحر؟ وما الذي جعل هذه الثورة تشمخ لتكون بهذه العظمة وهذا الشموخ الذي هي عليه الآن، حتى تكون مائدة الحسين هي الأوسع وتدخل موسوعة غينيس؟ ومسيرة المشاركة بزيارة سيد الشهداء هي الأوسع في التاريخ الإنساني ويجب أن تدخل موسوعة غينيس، وعدد البلدان التي ينطلق منها الناس لزيارة سيد الشهداء هو الأكبر والأوسع في التاريخ الإنساني ويجب أن يدخل موسوعة غينيس، فكيف تطور الموقف وتحولت ثورة مقموعة مغيبة مشوش عليها محاصرة منكوبة في ظل ظروف استثنائية، تحولت إلى صرح شامخ، وأصبح الانتماء لها مبعثاً للشرف والكرامة ليس للمسلمين وحدهم، بل للإنسانية جمعاء؟ وكيفينا أن نستعرض ما قاله غير المسلمين، من مفكرين وباحثين وزعماء وملوك وقادة عسكريين؛ كيف تعلموا من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكونوا مظلومين فينتصروا. علينا أن نقف عند هذه الأسرار والمفاتيح؛ لأنها هي ذاتها المفاتيح التي يمكن أن تحقق لكل ثورة ولكل أمة في كل زمان ومكان، شموخاً وانتصاراً وعظمة، كما لاحظنا ذلك في ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### الارتباط بالله تعالى

في زيارة الإمام الحسين في يوم مولده نقول: «اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها»<sup>(٢١٣)</sup>، هذه زيارة مأثورة وردت عن المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذن هذا مشروع إلهي صمم له قبل أن يولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والوعد بشهادته قبل ولادته، والسماء بكته كالأرض؛ السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ومن أهم عناصر النجاح والتوفيق في هذه الثورة ارتباطها بالله تعالى؛ بالبعد المعنوي والروحي والتوكل على الله تعالى في الأعمال؛ (ما كان لله ينمو)، والله يجعل النماء والبركة والتوفيق في ذلك المشروع والعمل، وهذا ينطبق على كل مشروع؛ لا ل (الأنا)، لا للنزوات، لا للحزبية، لا للفئوية، لا للمذهبية والمناطقية، لا للمصالح الخاصة، بل لله تعالى، فإذا كان المشروع لله فالله تعالى يجعل فيه البركة والتوفيق كما نجده في ثورة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢١٢. بحار الأنوار ٤٥: ١٢٧.

٢١٣. مصباح المتعجد: ٨٢٦.

قال الإمام الحسين: «أرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أو ظفرنا»<sup>(٢١٤)</sup>، النصر أو الشهادة، فما دامت المسيرة إلهية وما دام المشروع رسالياً وما دامت الدوافع إلهية، فلا نبالي «أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا»<sup>(٢١٥)</sup>، ففي جميع الأحوال نحن منتصرون لأننا نسير في طريق العبودية لله تعالى، وفي ساحة المعركة وذروة الاحتدام مع العدو يقول: «إلهي رضا بقضائك وتسليماً لأمرك»<sup>(٢١٦)</sup>، فما ترضاه أرضاه وأسلم لما تقدر يا إلهي، هذه حالة التسليم والرضا وحالة الاستعداد لتحمل المسؤولية حيثما يضعها الله تعالى علينا.

### المكاشفة والمصارحة

حينما جاء مودعاً وذاهباً للشهادة، بعد أن قُتل أصحابه وأهل بيته ولم يبق غير النساء والأطفال، وعويل الأطفال وصراخ النساء يعج في ذلك المكان، قال لهم مودعاً: «استعدوا للبلاء»، البلاء قادم، هذه هي المصارحة والمكاشفة، والمنهج الإسلامي هو منهج المصارحة وتحميل الأمة المسؤولية في الأزمات، ففي ذلك الظرف قال استعدوا للبلاء، فهذه سنة إلهية حتى لو كنتم ذراري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فيجب أن تمحصوا بالبلاء؛ لأن الانتصارات الكبرى تأتي من خلال التحديات الكبرى، والإنجازات العظيمة تأتي من خلال تحمل المسؤولية وأداء الواجب في الظروف الصعبة.

### الصبر وتحمل المسؤولية

استعدوا للبلاء حتى لو كنتم ذرية الرسول، فهذا الاستعداد والعمل بالواجب والتكليف الشرعي ستكون له فوائد عظيمة لكم، وستكون له مضار عظيمة على أعدائكم، «واعلموا أن الله حاميك وحافظكم وسينجيك من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير»، إذا صبرتم وتحملتكم ووقفتم بوجه الأعداء وعشتم القوة والصلابة والثبات في مواجهة الأعداء، فإن الله (سبحانه وتعالى) سيجعل العز والكرامة والفخر لكم ويحميكم ويحفظكم. قبل سنة من الآن في مثل هذه الأيام كنا نقرب من لحظة انهيار الموصل، وبعد أيام من مثل هذه المناسبة في السنة الماضية كانت داعش على أبواب بغداد، ولكن الصبر والصمود والثبات والإصرار والتوكل على الله والاستجابة لنداء المرجعية وتحمل المسؤولية، جعلتنا ننطلق من حال إلى حال، وتغيرت الأوضاع وتطورت كثيراً. لقد جاءتنا إشارات إلهية ألا تترأخوا

٢١٤. تأريخ الطبري ٤ : ٣٠٦.

٢١٥. الأمالي للشيخ الصدوق: ١٧٢ ح ٩. بحار الأنوار ٦ : ١٢٨ ح ٤٣.

٢١٦. موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة: ٢٤٨.



ولا تتراجعوا، فما زالت العملية لم تنته وما زال المشوار طويلاً، وعليكم أن تتحملوا مسؤولياتكم، وبحسب تعبيراتنا الدارجة (جاءتنا قرصة)، فهل انتهى كل شيء؟ كلا، هذه بداية النهاية لداعش، ليرموا الذي بأيديهم فيجدوا الرد الحاسم.

هذه إشارات وهذا وعد وعده الله (سبحانه وتعالى)، فما دمنا نتحمل المسؤولية وما دمنا نقف بوجه الأخطار وما دمنا نتوكل على الله فالنتيجة حتمية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٢١٧)</sup>، الله يُمكن المؤمنين ويمكن الشعوب والأمم المظلومة والمضطهدة.

«واعلموا أن الله حاميك وحافظكم وسينجيك من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير»، هذا ما تنتفعون به من الثبات والإصرار والتوكل على الله سبحانه وتعالى، «ويعذب عدوكم بأنواع العذاب»، الله يعذب أعداءكم بشتى أنواع العذاب، «ويعوضكم من البرية بأنواع النعم والكرامة»، الله يعوضكم، فصحيح أن شبابنا يستشهدون اليوم في ساحات المعارك، وصحيح أن مدنا من بلادنا تُدمر، ولكن ذلك سيكون منشأ للخير والبركة، فدماء الشهداء ستعزز وتقوي انتماءنا لهذا الوطن، فالיום عندما يذهب أحدنا إلى ساحات المعارك ويرى الشباب بعمر الورود؛ ما هو وضعهم وما هو فهمهم وعمقهم والبصيرة التي لديهم والثبات الذي يتمتعون به في مواجهة الأعداء وكيف يتسابقون إلى الموت ويتركون الدنيا وملذاتها، فمن علمهم؟ وأين الأدوات التربوية التي نمتلكها لنصنع جيلاً كهذا، مؤمناً ورسالياً ووطنياً ومعتزاً بقيمه وعقيدته ووطنه؟ إن هذا ليس عملنا، بل الله (سبحانه وتعالى) ألقى في روعهم ذلك، فالعمل أكبر منا.

إن هذه الأمة التي تضحي وتقدم الدماء من أجل العقيدة ومن أجل الوطن ومن أجل الكرامة، كرامة الأرض والعرض، هذه الأمة لن تهزم، فالله يجعل فيها الشموخ والرفعة، وهذه سنة إلهية يتحدث عنها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام: «فلا تشكوا»، في لحظة الأزمة هناك ضغط، فلا تشكوا وتحملوا، «ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم»<sup>(٢١٨)</sup>، كونوا على قدر المسؤولية واكبروا على المشاكل والأزمات، وتحملوا المسؤولية والعظمة والكبيرة في الانتصار للوطن والمواطن، وهذا التوكل يعطي الإنسان قدرة على الثبات والصبر والصمود منقطعة النظير.

٢١٧. سورة القصص: الآية ٥.

٢١٨. موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٩٢.

## الاستعداد للمواجهة والتضحية

يصرح الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أصحابه على طريقته قال: «فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الأسنّة فليقم معنا»<sup>(٢١٩)</sup>، نحن لن نذهب إلى رخاء وليس إلا السيف والأسنّة، فمن يقدر عليها فليقم معنا، ومن يطلب العافية فليقعد في مكانه ولا يتورط، فنحن في لحظة تاريخية وانعطافة كبرى، وفي لحظة تقرير مصير وتحديد مسارات وطن وأمة، فمن يقدر على أن يقف في مثل هذا المنعطف الخطير ويواجه التحدي ويصبر ويثبت فليات معنا، ومن لا يستطيع فليبق في مكانه فلا حاجة لنا به، والله (سبحانه وتعالى) يقيض المؤمنين والصلحاء والوطنيين والشرفاء ممن يتصدون لهذه المسؤولية؛ كما قال تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(٢٢٠)</sup>، فإن عجلة الإصلاح الإلهي تستمر في سيرها، والمشروع الرسالي على الأرض لا ينتظر أحداً، فلا تتفاخر على رب العالمين ولا تظنّ نفسك شيئاً، فمن يقدر على أن يمضي فأهلاً وسهلاً، ومن كان غير قادر فالله يقيض غيره.

وفي موضع آخر قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين»<sup>(٢٢١)</sup>، نصبر فيمنحنا الله مكانة الصابرين وأجرهم. في يوم عاشوراء عاد إليه علي الأكبر عَلَيْهِ السَّلَامُ يشكو شدة العطش لأبيه الحسين، فقال له يا بني اصبر قليلاً، فإن بعد العسر يسراً، «فما أسرع اللقاء بجذك»<sup>(٢٢٢)</sup>، هذا هو الصبر والثبات في ذروة المحنة والأزمة.

نحن أقرب ما يكون إلى النصر والظفر والإنجاز العظيم، فكلما اشتد الخناق علينا أكثر، وكانت المحنة أعظم، فعلينا أن نعرف أننا أصبحنا نقرب من نهاية الأزمة ونفتح على واقع جديد.

## من عوامل النجاح في الثورة الحسينية

أولاً/ ذكر الله تعالى: لقد كان ذكر الله حاضرًا وعبادته حاضرة في أحلك الظروف؛ وتأمّلوا الأدعية التي كان يدعو بها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في لحظة سقوطه من على ظهر الجواد: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة»<sup>(٢٢٣)</sup>، هكذا كانت هذه

٢١٩. موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٤٢٢.

٢٢٠. سورة المائدة: الآية ٥٤.

٢٢١. مثير الأحران: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧.

٢٢٢. مثير الأحران: ٥١.

٢٢٣. بحار الأنوار ٤: ٤٥، المصباح للكفعمي: ٥٧٥.

الأدعية العظيمة، وكأنه في عالم آخر، فلا يرى الأعداء ومنقطع إلى الله، وهذا يعطي للإنسان قوة، وكان الإمام الحسين يكثر في يوم عاشوراء من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»<sup>(٢٢٤)</sup>، كان يكثر من هذا الكلام وكان متوجها نحو الله ذاكرا لله، وحتى حينما يقرع خصمه كان يقرعهم بأنهم بعيدون عن ذكر الله: «لقد استحوذ عليكم الشيطان فأناكم ذكر الله العظيم»<sup>(٢٢٥)</sup>، نحن نغلبكم ونسبقكم وتتقدم عليكم حتى لو هجمتم علينا بسيوفكم، فنحن الفائزون لأن عندنا ذكر الله العظيم.

كان يُفترض في يوم تاسوعاء أن تكون المعركة عصراً حينما انتهت كل الوساطات والحوارات وفشلت، وإذا لم تكن هناك حوارات فهناك حرب، ولكن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب أن يمهلوه عشية تلك الليلة، لماذا؟ «حتى نصلي لربنا»<sup>(٢٢٦)</sup>، يريد أن يقضي ليلة أخرى في هذه الدنيا ليصلي لربه، مع أنه ذاهب إلى ربه شهيدا، وكان لهم دوي كدوي النحل في ليلة عاشوراء حتى الصباح. وفي زيارته (سلام الله عليه) نقراً: «أشهد أنك قد أقيمت الصلاة»، فهناك من يصلي وهناك من يقيم الصلاة ويدافع عنها ويقن الصلاة ويتقف الناس بها، «أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر»<sup>(٢٢٧)</sup>، ففي منتصف الحرب حينما أصبح الوقت ظهراً طلب منهم أن يوقفوا القتال ليصلي الظهر في وقتها وهو راحل إلى ربه، ولكنهم منعوه وقالوا إن الصلاة لا تُقبل منك، فأصر على أن يصلي وهو في المعركة، ووقف (أبو ثمامة الصائدي) ليصد السهام عن سيد الشهداء وهو يصلي، وما إن انتهى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من الصلاة حتى كان عدد السهام في أبي ثمامة ثلاثة عشر أو يزيد فسقط وكاد يفارق الحياة، فكان دعاء الحسين له في تلك اللحظة: «جعلك الله من المصلين»<sup>(٢٢٨)</sup>.

لا تقل للصلاة عندي عمل والتزام، وبعد ساعة أو ساعتين أو أربع ساعات سأصلي، والبعض منا يصلي في آخر الوقت، بل يجب أن نقول لأشغالنا عندنا صلاة، لأن أعمالنا متحركة، وثقافة الالتزام بأداء الصلاة في وقتها تعطي للإنسان حالة من النور والبهجة والراحة والطمأنينة؛ «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»<sup>(٢٢٩)</sup>، ونحن بأمس الحاجة إلى ذلك.

٢٢٤. موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٨٢.

٢٢٥. المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٤٩، بحار الأنوار ٤٥: ٦.

٢٢٦. الإرشاد للشيخ المفيد: ٩١، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩٢.

٢٢٧. مصباح المتجهد: ٧٢٠، الكافي ٤: ٥٧٨ ح ٣.

٢٢٨. بحار الأنوار ٤٥: ٢١، تاريخ الطبري ٤: ٣٣٤.

٢٢٩. سورة الرعد: الآية ٢٨.

ثانياً/ تحديد الهدف والاتجاه: ماذا نريد وإلى أين نحن ذاهبون، واليوم في أدبياتنا نسميها الرؤية الإستراتيجية، والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عنده هدف واضح بيّنه ورفع شعاراً وأعادته بعبارات مختلفة منذ انطلاقه من المدينة إلى مكة إلى كربلاء إلى لحظة استشهاده، وكان دوماً يُذكر بهذا الهدف لكي يعبئ الأمة باتجاه هدف محدد: «إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خديني»<sup>(٢٣٠)</sup>، إذن أنا ضحية الدفاع عن دين محمد، وأنا شهيد الدفاع عن القيم والمبادئ، وأنا لا أبحث عن سلطان وامتيازات ومواقع، بل هدفي هدف رسالي، فأنا حريص على دين جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقال في موقع آخر: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر»<sup>(٢٣١)</sup>، الهدف هو الإصلاح وإقامة العدل وإنصاف الناس والإنقاذ من المنكر، ولا حظوا التركيز على الأهداف في كلمات الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففي موقع آخر قال: «اللهم إنك تعلم (يُشهد الله) أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان»، ليس لدينا معارك وصراعات سياسية للوصول إلى نفوذ وسلطة، «ولا التماساً من فضول الحطام»، لا نريد دنيا وامتيازات ورواتب عالية، «ولكن لنري المعالم من دينك»، لنقرب الناس من دينك وقيمك ومشروع الهداية الإلهية؛ «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(٢٣٢)</sup>، «ونظهر الإصلاح في بلادك»، لا نريد أن نرفع شعارات فقط، بل نريد الإصلاح والإعمار والبناء والرفاه والخدمة للناس، فالمشروع الحسيني فيه قيم وفيه أيضاً خدمات ورفاه للمواطنين وإعمار للبلاد؛ «ونظهر الإصلاح في بلادك»، نريد أن نعمر هذا البلد.

«فيأمن المظلومون من عبادك»<sup>(٢٣٣)</sup>، نريد أن نحقق عدالة اجتماعية في هذا البلد، ليكون المظلوم في مأمن، ومن ليس لديه حزب وجماعة بل هو مواطن بسيط، يقف ويقول كلمته ويعترض ويدافع ويذهب مرفوع الرأس ويأخذ حقه إذا كان الحق معه «ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك»، نريد أن نشيع الالتزام في بلادك، فالثورة الحسينية ثورة التزام وتمسك بالمواقف والأحكام وبناء أمة ملتزمة، «فإنكم إن لا تناصرونا وتنصفونا»، إذا لم تسيروا مع الحسين وتدعموا مشروع الإصلاح الحسيني فإن الحسين لن يتضرر،

٢٣٠. انظر: الروائع المختارة من خطب الإمام الحسين: ٦.

٢٣١. الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٧١ ح ٥٠، بحار الأنوار: ٤٤: ٣٢٩.

٢٣٢. سورة الحج: الآية ٤١.

٢٣٣. تحف العقول: ٢٣٩، بحار الأنوار: ٩٧: ٨٠ ح ٣٧.

بل يذهب إلى ربه شهيداً، والأمة هي التي تتضرر، «فإنكم إن لا تناصرونا وتصفوننا قوي الظلمة عليكم»، سيتمكن الظلمة منكم، «وعملوا في إطفاء نور نبيكم»<sup>(٢٣٤)</sup>، وهذا الالتزام سيغيب والقيم ستضيع، إذن هذا المشروع هو لصالحكم، والحسين المصلح لا يستفيد منه ولا يريد شيئاً، ونجاح هذه الثورة سيدر الخير والبركة عليكم، والمشاريع الإصلاحية تنفع الناس دوماً.

### العدو واحد والآراء شتى

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، اسمحوا لي اليوم أن أتكلم معكم بالشأن السياسي والأمني في بلدنا بلغة بسيطة ومباشرة وبعيدة عن الحساسيات، فالجميع متفق على أن العدو واحد، ولكن من المؤسف أن الآراء شتى في مواجهته، مع أن عبر التاريخ تؤكد لنا أن الإخوة متى ما اختلفوا في كيفية قتال عدوهم فإنهم سيتلكؤون ويتراجعون ويقدمون لعدوهم هدية مجانية كبيرة.

لقد قلنا وكررنا إن داعش تمتلك مقاتلين عقائديين بغض النظر عن تقييمنا لعقيدة هؤلاء المقاتلين وفسادها، ولكن المهم أنهم مقاتلون عقائديون يمتلكون الاندفاع وليس لديهم ما يخسرونه، وقلنا إن داعش تعرف تماماً ماذا تريد ولديها إستراتيجية وخطة ولديها إعلام موجه، قلنا كل هذا وحددناه وحذرنا منه، ولكن مع الأسف الشديد، ما زلنا نسمع أصواتاً تحاول أن تنتصر في معركة الوجود الشرسة هذه من خلال شرف الفنادق ومؤتمرات الصالات المكيفة، ويذكروننا بأولئك الذين كانت مدنهم تسقط ووطنهم يتعرض للذبح وهم يناقشون جنس الملائكة هل هم ذكور أو إناث!.

ملايين من العراقيين يُشردون والبعض يطارد صورة مغرزة لثلاجة؛ محاولاً أن يشوه بهذه الصورة سمعة عشرات الآلاف من الشباب العقائدي المقاتل. المجرمون الإرهابيون المنحرفون يمجدون مقاتليهم ويرسمون عنهم صورة مشرقة رغم انحرافهم وإجرامهم، والبعض منا يحاول أن يحطم القوة الأساسية المتبقية والقادرة على إنقاذ العراق والدفاع عن مدنه وقراه وحماية أطفاله من اليتيم ونسائه من السبي.

لم تعد اللغة السياسية تنفع بعد الآن مع أذعيا السياسة وهم يغردون خارج السرب، ويصرفون الأنظار عن العدو الحقيقي إلى درجة الخيانة. إن الرمادي تترنح الآن، والبعض يقول لماذا لا تقولون إن الرمادي سقطت بالرغم من أن الجميع يقول ذلك؟ وأقول لهؤلاء إننا

٢٣٤. تحف العقول: ٢٣٩، بحار الأنوار ٩٧: ٨١ ح ٣٧.

لا نقول إن الرمادي سقطت لأننا قلنا قبل سنة ونصف السنة من هذا المنبر إن أنبارنا صامدة، ومازلنا مؤمنين ومقتنعين أن أنبارنا صامدة بالرغم من أن البعض لم يستوعب هذه المقولة. قلنا إن أنبارنا صامدة لأننا ندرك أن الأنبار تعني بغداد وشمال بابل وكربلاء والنجف وبادية السماوة، فالأنبار صامدة ليس لأنها ملك إخوتنا أهل الأنبار فقط، وإنما هي ملكنا نحن العراقيين جميعاً، فالأنبار تمثل قلب العراق وعمقه الإستراتيجي ونقطة التقاء مواصلاته.

قلنا لندعم الأنبار قبل فوات الأوان، ولكن الصخب الإعلامي والقراءة السياسية الخاطئة لم يسمحا بالاستماع لما قلناه والتفكير بمداليه، واليوم أصبح لزاماً علينا إقامة صمود الأنبار بدماء المئات من أبنائنا، فمتى يتوقف هذا الخلط في المواقف وفي تفسير المواقف؟ فلم يعد الظرف يتسع للتستر على مواقف تسحبنا جميعاً نحو الغرق في الفوضى، وعلى الجانب الآخر نجد خلطاً سياسياً من نوع آخر؛ إذ يختلفون على الحشد فمنهم من يسميه ميليشيا ومنهم من يتهمه بالطائفية ومنهم من يشكك بنواياه، وما هي النتيجة؟ مزيد من التقدم للإرهاب وعصاباته، ومزيد من المدن المنكوبة والنازحين، ومزيد من السبايا. إنه عار سيحمله التاريخ لأجيالنا القادمة حينما يستعرضون خلافاتنا اليوم في زمن يُدبح فيه الوطن ويُسبى فيه الشعب. المجرمون متوحدون على باطلهم ونحن متفرون مشتتون عن حقنا.

أنا واثق أننا سنتنصر في النهاية بإذن الله رغم كل الجراح والمعاناة، وثقتي نابعة من قراءة واقعية وليست ثقة عاطفية وجدانية فحسب، فالأوطان لا تُهزم أمام أسراب الجراد مهما كانت عنيفة ومنظمة، والشعوب لا تموت في مواجهة العصابات مهما كانت دموية وإجرامية، ولكن ما يعصر القلب أننا نستطيع أن نتنصر بتضحيات أقل وبوقت أقصر، لو كان البعض يمتلك رؤية صحيحة وعقلية سياسية ناضجة، ويفكر بوطنه وشعبه ويترك لغة الصراخ الإعلامية التي لن يكسب منها سوى هياج البسطاء وسوقهم إلى أتون معارك خاسرة، فالبسطاء هم الضحايا دائماً، سواء في الخطاب الإعلامي الموتور والمأزوم والمخادع، أو في القرارات السياسية العشوائية والارتجالية، أو في قيادة المعارك العسكرية المرتبكة.

سينتصر العراق بإذن الله لأنه انتصر من قبل في معارك أشرس وأخطر، ولأن قدر العراق أن يكون وطناً حياً لا يذوب في طيات التاريخ، ولأننا نمتلك جميع مقومات الانتصار ولا نحتاج إلا إلى الرؤية الإستراتيجية الصحيحة والأولويات السليمة في المعركة، والخطط الناجعة والأدوات الوطنية الكفوءة وحسن استثمار الأماكن المتاحة، وتنسيق وتكامل الأدوار بين المؤسسات العسكرية من الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر والبيشمركة، وسينتفض أسود الحشد الشعبي ويرسمون لوحة عشق وطنية جديدة، ويثبتون للجميع أن أنبارنا ستبقى صامدة والدواعش إلى لعنة الحاضر ومزابل التاريخ.

## الأعظمية وتجار الفتنة

سأنتقل إلى أزمة الأعظمية ودور تجار الفتنة فيها؛ فمثلما هناك تجار حروب وتجار سياسة، وهناك من يتاجر بالدين، فإن هناك من يتاجر بالفتنة، لأنه يظن أن الفتنة إذا ما وقعت ستوفر له فرصاً للربح والظهور. إن ما حصل في الأعظمية هو من تخطيط تجار الفتنة، أما المنفذون فهم كالعادة البسطاء المغرر بهم، وقد أرادوا بفعلتهم هذه أن يقطعوا أوصال العاصمة؛ كي لا يمر الشيعي بمناطق السنة ولا يمر السني بمناطق الشيعة، وهذا يعيدنا إلى ما تحدثنا به من قبل، وهو أن ما نواجهه حرب مصيرية شاملة، وأن العدو واحد ويتفنن في أساليبه، وعلينا أن نوحّد آراءنا وسلاحنا بوجه هذا العدو، فقد حان الوقت كي نعري الأحداث ولا نتركها عرضة للتأويلات، فالواقع لا يحتمل التأويل. لا يوجد شيعي يفكر أن يحرق ويخرب في الأعظمية وهو في ذروة الزيارة الكاظمية، ولا يوجد سني يفكر أن يستفز مشاعر إخوته الشيعة بدون مبرر، إذن فالعملية ساذجة ومكشوفة؛ إنهم تجار الفتنة وليس المهم من كان الأداة، ولكن المهم أن نقطع أيادي تجار الفتنة ونوقف مشروعهم التخريبي. ستبقى الأعظمية كما كانت منذ مئات السنين، والكاظمية ستبقى كما كانت منذ مئات السنين، وسيبقى دجلة وتبقى بغداد ويبقى العراق، وسيطوي الزمن تجار الفتنة مثلما طوى جميع الغزاة والظالمين والمجرمين على مرّ التاريخ.

## وحدة العراق والتسوية التاريخية

نؤكد ما نقوله دائماً، وهو أننا رغم كل الشكوك والمعاناة سنبقى متمسكين بوحدة العراق، فالحاضنة الوحيدة التي تحفظ العراقيين جميعاً بجميع مكوناتهم وتلاوينهم وانتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية والمناطقية والسياسية هي حاضنة العراق الواحد، ومهما تكلم البعض عن الانفصال والتقسيم إلا أن العراق الواحد هو قدر الجميع. نعلم أن الجميع يعاني حتى أصبح يتكلم بالتقسيم بدون تردد، ولكن سيبقى مجرد كلام؛ لأن العراق الذي تكوّن منذ تاريخ طويل تكوّن بطريقة يصعب فيها تقسيم حدوده. إن الشعب العراقي متداخل والجغرافيا العراقية متداخلة والتاريخ العراقي متداخل، فأى تقسيم هذا الذي يمكن أن يحدث؟ كل بلدان العالم تعرضت إلى ظروف صعبة وتحديات مصيرية، ولكن لم تجد الحل في تقسيمها، ومن قال إن الدول التي سينتجها التقسيم ستكون دولاً مستقرة أو دولاً قادرة على النجاح والنمو؟.

نحن دولة جذورها في عمق التاريخ ولسنا دويلة طارئة، فليطمئن العراقيون أن العراق الواحد سيبقى هو الخيار الأكثر واقعية والأكثر أخلاقية والأكثر وطنية رغم جميع التحديات.

إن الهجمة التي يتعرض لها العراق الآن هي أشرس من الهجمة التي تعرض لها أيام المغول والتتار، إنها هجمة منظمة إرهابية ظلامية تعرف أهدافها جيداً وتسيرها خطط إقليمية ودولية، ورغم كل الجراحات والنزيف إلا أن العراق سينجو وسيولد من جديد وسيبقى موحدًا بإذن الله تعالى .

### طلبتنا والامتحانات

إننا شعب يرفض أن يموت ولن تقف عجلة الحياة عنده، وقمة الحياة هي العلم، واليوم يؤدي أبنائنا الطلبة امتحاناتهم النهائية، وبالرغم من كل هذه الظروف الصعبة إلا أن الطالب العراقي يذهب إلى قاعة الامتحان وينجح، وعلى مؤسساتنا التربوية أن تضاعف جهودها مشكورة من أجل إجراء امتحانات تتوفر فيها مستلزمات الراحة على قدر المستطاع وأن تحسن اختيار التوقيتات، فمن الصعب على بعض الطلبة أن يمتحنوا في شهر رمضان، لأن ضغوط الامتحانات حينما تتزامن مع ضغط الصيام سيكون من الصعب على أبنائنا الطلبة تحملها، كما أتمنى على الإخوة في وزارة الكهرباء أن يراعوا هذه التوقيتات ومواعيد الامتحانات ويعملوا على تجهيز المواطنين والمدارس بالطاقة الكهربائية للحفاظ على انسيابية الامتحانات، وعلى قوات الأمن المحلية أن تراعي الظروف الأمنية وتوفر البيئة الآمنة للطلبة، وعلى الأسر الكريمة أن تحافظ على أجواء الهدوء داخل البيوت وتتجنب التزاور والفعاليات الاجتماعية التي تشغل أبناءهم الطلبة عن التفرغ الكامل وراحة البال لمراجعة دروسهم .

إننا نقاتل الظلام من أجل النور، والعلم نور والإرهاب ظلام، فنحن نقاتلهم على هذا التعليم وعلى هذه الحياة الحرة الكريمة المتنورة، فلتكن امتحانات هذا العام مهمة بقيمتها المعنوية، لأنها تمثل قمة التحدي العراقي لقوى الإرهاب والظلام .





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه ، في هذه الساعة وفي  
كل ساعة ، ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً وعيناً ، حتى تُسكنه أرضك طوعاً وتمتعه  
فيها طويلاً ، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته واجعلنا  
من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه  
والمستشهادين بين يديه ، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه  
وخيره ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك .

### حلقة من حلقات المشروع الإلهي على الأرض

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، أرحب بكم أجمل ترحيب  
في يوم كريم ، هو يوم من أيام الله ، وفي مناسبة عظيمة ألا وهي مولد سيدنا ومولانا وإمامنا  
صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

نجتمع اليوم لنحتفي بهذه المناسبة العظيمة العطرة ، ونستذكر المداليل الكبيرة لهذه  
الولادة الميمونة . إن مسألة المنقذ الموعود مسألة تمثل حلقة من حلقات المشروع الإلهي  
على الأرض وليست اعتباطاً أو صدفة ، وإنما هي مفردة وحلقة من حلقات متتالية أرادها  
الله تعالى للإنسان في حركته التكاملية ، ونجد المبررات في المنطلقات حينما خلق الله

٢٣٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية مولد الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه  
الشريف) التي أقيمت في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥ / ٦ / ٣

الإنسان وجعل فيه نوازع الشر، وجعل فيه اندفاعات نحو الخير: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>(٢٣٦)</sup>، وجعل الإنسان أمام اختبار عسير؛ نوازع ودوافع تدفعه لفعل الخير وأخرى لفعل الشر، ويبقى الإنسان يعيش هذا الصراع، هل يذهب إلى الخير؛ ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾<sup>(٢٣٧)</sup>، أو يندفع باتجاه الشر والإساءة لنفسه وللآخرين والاعتداء على الحرمات والحدود الإلهية وارتكاب المعاصي والذنوب؟ وعليه أن يختار.

إن الإنسان الشخص بكل وجوده يعيش هذا الصراع، والإنسان المجتمع يعيش هذا الصراع أيضا: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾<sup>(٢٣٨)</sup>، إذن فالاختلاف هو منشأ أساسي من مناشئ وجود الإنسان في واقعه الاجتماعي، وحركة الأنبياء والرسالات الإلهية جاءت لتدير هذا الاختلاف وتنظم الإيقاع وتحدد المسارات الصحيحة، ولذلك حينما يخبرنا القرآن الكريم بقصة إخبار الله لملائكته بأنه سيخلق الإنسان ويجعله خليفة على الأرض كما في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فإن الانطباع الأولي الذي انتاب الملائكة بعد أن عرفوا هذا الإنسان، هو ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٣٩)</sup>، الانطباع الأولي هو أن الإنسان يعني الإفساد ويعني سفك الدماء ويعني المعصية والرذيلة، هذا هو الانطباع الأولي للملائكة.

وإذا كان الاختيار يضيع الحقوق ويبقى الإنسان طامحًا للحق، وإذا كان المجتمع الإنساني فيه ظلم وتجاوز ويبقى الإنسان طامحًا للعدل والسلام والتعايش والإنصاف، إذا كان كذلك فلا بُدَّ من أن تتوجه القلوب والنفوس والعقول والأفكار نحو ذلك المنقذ الذي يأتي ليضع حدًا لنزيف الدم المستمر منذ آلاف السنين، ويضع حدًا للفساد والانحراف والاعتداء على الحرمات وعلى الآخرين، يوضع حدًا لكل هذه المعاناة المزمنة التي عاشها الإنسان في تاريخه الطويل، لذلك فإن فكرة المنقذ المصلح العالمي ليست فكرة شيعية، وليست فكرة إسلامية، وليست فكرة الديانات السماوية، وليست فكرة الديانات الوضعية، بل هي فكرة إنسانية.

٢٣٦. سورة الشمس: الآية ٨.

٢٣٧. سورة الروم: الآية ٣٠.

٢٣٨. سورة البقرة: الآية ٢١٣.

٢٣٩. سورة البقرة: الآية ٣٠.

## فكرة المنقذ نظرية إنسانية

إن الناس على اختلاف حضاراتهم وتوجهاتهم وعقائدهم ودياناتهم يطمحون إلى ذلك المنقذ الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وتلاحظون في الأفلام أن فيها دائماً تحديات كبيرة يواجهها بطل الفيلم، ويذهب للموت مرات عديدة ويخرج سالمًا، حتى تأتي النهاية السعيدة وهي الانتصار، هذه فكرة المنقذ في مجتمع يعيش في بحر متلاطم من المحن والأزمات حتى يتوج بنصر مؤزر، والبشرية كلها تفكر بهذا وتحلم به وتطمح إليه وتؤمن به .

إذن فالنظرية المهدوية نظرية إنسانية لا أحد يشك فيها أو يختلف عليها، ولكن اختلفوا في التفاصيل؛ فالزرادشتية قالوا إن المنقذ الأكبر هو بهرام شاه، والهنود قالوا إن فيشنو هو المنقذ، والبوذية قالوا إن بوذا هو المنقذ، والمسيحيون قالوا إن المسيح سيعود وينقذ البشرية، ونحن نؤمن بأن السيد المسيح سيعود ويكون تحت لواء المنقذ الأكبر، إذن نحن نلتقي مع الديانة المسيحية في أن السيد المسيح مفردة أساسية في عملية إحقاق الحق وعودة الأمور إلى نصابها الصحيح، ولكننا نعتقد بأن الراية الأولى ستكون بيد الإمام المنتظر، فنختلف عنهم في هذا الجانب، إلا أننا نتلاقى مع المسيحيين في أصل المبدأ، والأحباش قالوا إن المنقذ هو تيودور، وفي الديانة اليهودية ورد في توراتهم، في سفر أشعيا: «ستخرج بقية من القدس من روح الله هذا ولي من أولياء الله من جبل صهيون وغيرها رب الجنود ستصنع هذا»<sup>(٢٤٠)</sup>، والفكرة نفسها، وفي سفر زكريا: «ابتهجي كثيراً يا بنت صهيون هو ذا ملكك سيأتي إليك عادل منصور»<sup>(٢٤١)</sup>، إذن فاليهود يؤمنون بفكرة المنقذ.

وإذا أردنا أن ننظر إلى الفلاسفة والمفكرين في عالم الغرب نجدهم أيضًا يشددون ويؤكدون على فكرة المنقذ؛ إذ يقول الفيلسوف الإنكليزي المعروف برتراند راسل: «إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد»<sup>(٢٤٢)</sup>، أما آينشتاين صاحب النظرية النسبية المعروف فيقول: «إن اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ويكون الناس متحابين ومتآخين ليس ببعيد»<sup>(٢٤٣)</sup>، سيأتي المنقذ ويصلح الأمور، وإذا أردنا أن نستعرض كلمات الفلاسفة والمفكرين فما أكثرها، وهي تؤكد حقيقة المنقذ.

٢٤٠ . الكتاب المقدس : ٦٢٠ الاصحاح التاسع عشر ، الفقرة ٣١ .

٢٤١ . الكتاب المقدس : ٣٢٩ .

٢٤٢ . انظر : المهدي الموعود للسيد الشهرستاني : ٦ ، حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر لأحمد حسين يعقوب : ٧٤ .

٢٤٣ . انظر : المهدي الموعود للسيد الشهرستاني : ٧ ، حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر لأحمد حسين يعقوب : ٧٤ .

## الإمام المهدي في القرآن والسنة

أما القرآن الكريم فقد تحدث في هذا الموضوع في العديد من الآيات الشريفة، إضافة إلى النصوص الروائية التي تتجاوز حد التواتر، وكما يذكر الإمام الشهيد الصدر في قضية الإمام المهدي، فإن لدينا أكثر من ستة آلاف رواية، وهذه أكثر من الروايات التي جاءت في الصيام والصلاة والحج والتوحيد وفي أي قضية من القضايا المسلمة لدينا والتي لا نناقش فيها، فالنصوص الواردة في القضية المهدوية أكثر وأكبر من أي حقيقة أخرى، باعتبار أن فيها شيئاً من الغموض وتحتاج إلى مزيد من التركيز؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٢٤٤)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾<sup>(٢٤٥)</sup>.

وفي الروايات ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>(٢٤٦)</sup> (في إلزام الناصب، وهو من مصادر المذاهب الإسلامية الأخرى). نحن نشترك في نظرية المنقذ مع جميع البشر، ونشترك مع جميع المسلمين بكل مذاهبهم في أن هذا المنقذ هو المهدي من آل محمد، وكل ما نختلف فيه مع المذاهب الإسلامية الأخرى هو هل ولد المهدي أو سيولد ليكلف بهذه المهمة، ففي المذاهب الأخرى يعتقدون بأنه سيولد آخر الزمان، ونحن نؤمن بأنه ولد ولدنا البراهين المؤكدة والواضحة في هذا الموضوع، فالفكرة إنسانية، ولا يختلف أحد من المسلمين في ذلك، وكل الاختلاف هو هل ولد أو لا، وخلاف ذلك مورد إجماع واتفاق، ونحن نقول إنه ولد لأسباب وأدلة كثيرة يطول المقام باستعراضها.

## إعداد الساحة لظهور الإمام المهدي (عج)

السؤال الكبير والمُلحّ هو إذا كان المنقذ قد ولد منذ أكثر من (١٣٠٠) سنة، فلماذا لا يظهر ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ولماذا هذه المعاناة المستمرة والصبر طوال مئات السنين؟ والجواب واضح؛ كيف ينتصر الإمام، وكيف يحقق حكومة العدل الإلهي،

٢٤٤. سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

٢٤٥. سورة النور: الآية ٥٥.

٢٤٦. إلزام الناصب: ١٤٨.

وكيف يشيع السلام والعدل بين الناس؟ وهل يحقق ذلك بطرق غير تقليدية وغير طبيعية؟. إذا كان القرار أن يتدخل الله تعالى ويتجاوز الأسباب الطبيعية ويحقق العدل، فالسؤال: لماذا انتظرنا آلاف السنين من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى يومنا؟ آلاف السنين من الحروب والدماء. لماذا لم يمتنع آدم وحواء من الأكل من تلك الشجرة لنبقى في الجنة؟.

إذا قلنا إن إرادة الله تعالى أن تسيّر الأمور بأسبابها الطبيعية وليس بأمور خارج الطبيعة، فالإمام لكي يحقق هذا العدل يجب أن تكون الأجواء مناسبة، وأن يكون المناخ مناسباً، وأن تكون الأدوات قائمة، وأن تكون الأمة مستوعبة، لكي يتحرك الإمام بهذه الأذرع ويحقق العدل وينتصر على الظلم ويشيع السلام بأدوات وأسباب طبيعية، إذا كان الأمر كذلك، فنحن سبب التأخير، أي أن المشكلة بنا، فنحن غير مهيين وغير مستعدين. قد يكون هناك إنسان عادي أعطاه الله تعالى نباهة وأصبح عنده اختصاص في مجال عمله، فيأتي بفكرة ولكن الجميع يرفضونها ويقفون بوجهه ويخطئونه، وبعد خمسين أو مئة سنة تخرج تلك الفكرة التي خرج بها الشاب قبل خمسين أو مئة سنة، ويظهر أنها حقيقة، وأنهم قضوا خمسين سنة وهم على خطأ. هذا حال إنسان عادي لديه نباهة واستشراف للمستقبل، ولديه اختصاص في الفيزياء أو الكيمياء أو الجغرافية أو الرياضيات أو المعادلات النووية أو في السياسة أو الاقتصاد أو الأمن أو في أي مجال آخر، أو قائد عسكري قدم خطة وقال هذا الحل في مواجهة الإرهاب ولم يقبلوها منه، وبعد سنوات وبعد عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الآلاف من الجرحى ومليارات الدولارات من الخسائر، يقال إن هذا هو الحل، إذن لماذا لم تقبلوه من قبل؟.

إن المكابرة من طبيعة الإنسان، فإذا رأى أحدنا ما لم يره الآخرون لعشر سنوات إلى الأمام لم يقبلها منه ورفضها، فهل سنقبل من صاحب الزمان الإمام المهدي، هذا المنقذ الذي عنده وصفة لحل مشاكل البشرية، أو نخطئه بكل هذه الأمور ونقول له أنت مشتبته ولا نقبل منه؟. وأبسط دليل أن هناك من يعترض على كلام المراجع، وهم نواب الإمام، إذ نجد معترضين حتى من المقلدين، وصاحب الزمان لو قدم الرؤية ولم يقبلها الناس ولم يأخذوا بها فماذا سيكون الحال؟ سيحدث إخفاق للمشروع الرسالي. الله (سبحانه وتعالى) أرسله ورآه الناس وتعاملوا معه عشرات السنين ومن خلال نوابه الخاصين، ثم بقي يعيش في غيبة، فهو غائب عنا ولكنه حاضر عبر نوابه، حاضر عبر أنفاسه، لكي نذهب ونجرب، ومن هو خبير بالسياسة والاقتصاد والأمن وغيرها يقدم رؤيته للحلول، وتُطرح النظريات في شتى المجالات وتنفق المليارات ويجرب الناس حتى يتبين لهم أنهم غير قادرين على تحقيق الحكم العادل ويشعروا بالحاجة، فيأتي الإمام ويده الحل في وقت شعور الناس

بالحاجة إليه؛ «وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر»، فما لم نعطش لا نعرف قيمة الماء، فيجب أن نعطش وندخل في مطبات عظيمة، وكل من يدعي العقل يأتي ويقدم حلوله حتى يتبين أن لا أحد منا يمتلك حلاً متكاملاً، فيأتي الإمام في وقت نكون مستعدين فيه لتلقي الحلول منه والأخذ بها وتحقيق النجاحات الكبيرة لأنفسنا.

في بعض النصوص هناك تشبيه بين الإمام صاحب العصر والزمان وذلك العبد الصالح في بني إسرائيل الذي يتحدث عنه القرآن الكريم في سورة الإسراء، حينما جاء نبي الله موسى وهو يعرف أنه يعلم أكثر منه وطلب صحبته، فحذره: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾<sup>(٢٤٧)</sup>، لا تتحمل ولا تقدر ولا تطيق، واشترط عليه ألا يعترض على شيء يراه، ثم سيسرح له حقيقة هذا الشيء لاحقاً، ويروي القرآن الكريم هذه القصة، وكيف قام بأمور تبدو خاطئة في ظاهرها، وموسى نبي ينتفض للحق ويعترض، وفي كل مرة يذكره العبد الصالح بالشرط، ولكنه لا يتحمل ولا يطيق، إلى أن وصلا إلى مفترق طرق وأوضح له الأمور وقال له: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾<sup>(٢٤٨)</sup>، إذن فإن موسى وهو نبي من أولي العزم لم يتحمل حلول العبد الصالح ومعالجاته وهم في زمان واحد وهذا نبي عظيم، فكيف بجمهور البشر؟ هل يتحملون حلاً يقدمها المصلح الأكبر والمنقذ الأعظم للبشرية جمعاء؟. نحتاج إلى وقت ونحتاج إلى توفر الظروف.

### معنى انتظار الظهور وأهميته

كيف ننتظر وكيف نتعاطى مع غيبة الإمام؟.

أولاً/ هناك الانتظار السلبي، والبعض يقول إن الإمام يظهر حينما تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً فيملؤها عدلاً وقسطاً، فلنملأها جوراً ليأتي الإمام، وهذا تدليس الشيطان، فيتحول إلى جرثومة يسيء لنفسه وللآخرين تحت شعار الانتصار للإمام وانتظار الإمام المنقذ، وهذا من تدليس الشيطان ولا يمكن أن يكون معنى الانتظار.

ثانياً/ هناك نوع آخر هو الانتظار المحايد، انتظار اللامبالاة، انتظار الترقب، فتأتي مثلاً إلى الاحتفال وتجلس وتنتظر، وليس لك يد في توقيت الاحتفال، هذا انتظار محايد، وهو ليس المعنى المقصود أيضاً.

ثالثاً/ هناك معنى ثالث للانتظار هو الانتظار الإيجابي، مثل انتظار الامتحان بالتحضير

٢٤٧. سورة الكهف: الآية ٦٧.

٢٤٨. سورة الكهف: الآية ٧٨.

للمادة الامتحانية لتذهب وأنت مستعد ، أو مثل أن تنتظر ضيفاً فتقوم بتنظيف البيت وتهيئة الطعام ، وقد تدعو آخرين وتهيئ المكان ، فالانتظار انتظار إيجابي فيه تحضير وتمهيد واتخاذ خطوات لذلك الحدث ، وانتظار إمامنا المهدي المنتظر (عج) من هذا النوع ، انتظار الممهد للظهور ، انتظار المساهم في خلق الأجواء المساعدة التي تعجل في الظهور ، انتظار من يرفع يده ويطلب من الله تعجيل الظهور ، وسلوكه ومواقفه وعمله كلها في خدمة وفي اتجاه بوصلة الإمام والحكم العادل ، فنشيع العدل ونحن نعرف أننا لا نستطيع أن نوجد دولة عادلة بالكامل ، وننصف بعضنا ونحن نعرف أن الإنصاف الكامل لا يتحقق بجهودنا المتواضعة ، ونواجه الظلم والاعتداء على الآخرين ونحن نعرف أن هذه المواجهة ليست شاملة ومنقوصة ولكن نخطو بهذا الاتجاه ، ونوسع رقعة المؤمنين بهذا المشروع ، فكما أن الأرض تُملاً ظلماً وجوراً فيأتي الإمام من أجل أن يملأها عدلاً وقسطاً ، يجب أن نكون أدوات إنسانية عادلة .

إذن نحتاج إلى جيوش من المؤمنين الصالحين الأطياب ، وتجدون اليوم في عالمنا تأكيداً أن نظرية المنقذ هي نظرية إنسانية عامة ، فالعالم اليوم سواء من يؤمن بالإمام المهدي ومن لا يؤمن به ولكنه يؤمن بالمنقذ ، العالم كله يتوجه باتجاه مؤسسات وحدوية ؛ الأمم المتحدة والاتحاد الأوربي والاتحاد الآسيوي واتحاد (آسيان) والاتحاد الأفريقي ومنظمات ومجموعات كجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ، ودول تبني مؤسسات عابرة للبلدان والقارات ، إذن العالم يسير نحو التوحيد في مؤسساته وفي شعاراته ، والشعار الأول الذي يحكم العالم اليوم من شرقه إلى غربه هو حقوق الإنسان ، والحرية والعدالة والكرامة والقيم التي ينادي بها الإمام المهدي المنقذ يوم يظهر أصبحت قيماً معروفة على المستوى النظري ، فالمجتمع الإنساني أقرب ما يكون إلى القيم التي يتحدث بها الإمام ، وسيدفعنا إلى الالتزام بها ، فالعالم أقرب ما يكون إلى هذه القيم نظرياً وأبعد ما يكون عنها عملياً ، ومن يرفع شعار حقوق الإنسان سلوكه وسياساته اليوم بالضد من حقوق الإنسان ، وهذا هو الظلم الذي ينتشر .

إن المؤسسات الوحدوية والشعارات الوحدوية والقيم الوحدوية تقرنا من الإمام ، ولكن هذه كلها نظريات ، أما التطبيق فإنه يبتعد عن هذا التنظير يوماً بعد يوم ، إذ يقولون شيئاً ويعملون بخلافه ، وهذا ما يجعل المعادلة بين العدل الذي يجب أن يسود ، والظلم السائد بالفعل ، يجعلها معادلة ومقاربة ممكنة الإدراك من قبلنا ونحن نراقب هذا الحدث .

## دور المرجعية الدينية في زمن الغيبة

المرجعية الدينية هي الملاذ في زمن الغيبة، وسأعرض هنا توقيعين للإمام المنتظر، والتواقيع تعني الرسائل التي صدرت في زمن الغيبة الصغرى، حيث كان الناس يسألون ويعطون السؤال لنائب الإمام الخاص الذي يرسل السؤال للإمام، ثم يعود بالجواب بخط الإمام، ولدينا مجموعة من الأجوبة من الإمام تسمى في ثقافتنا الدينية تواقيع.

### الرسالة الأولى:

وهي جواب من الإمام لإسحاق بن يعقوب الذي أرسلها له عبر محمد بن عثمان العمري أحد نواب الإمام، وقال فيها: «وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره»، هذه بيد الله وليست بيد أحد، ولست أنا الذي أقرر متى الظهور، «وكذب الوقيتون»، كل من يضع وقتاً فلا تصدقوه، «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا»، أما التفاصيل التي تريدونها ولا تصلون إليّ فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، وفقهاؤنا هم رواة الحديث، وأخذت مفردة المرجعية من كلام الإمام: «ارجعوا فيها إلى رواة حديثنا»، فسمينا راوي الحديث مرجعاً نرجع إليه، «فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم».

وفي نفس هذه الرسالة في مقطع آخر، وكأن سائلاً يسأل الإمام: إذا كنت في غيبة فماذا نستفيد منك؟ فيجيب الإمام: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبت عن الأبصار السحاب»<sup>(٢٤٩)</sup>، حرارة الشمس تحفظ العالم حتى لو كان هناك غيم بينها وبين الناس، لذلك يقول الإمام المهدي إن فائدة حضوري بينكم كفائدة الشمس التي يحجبها السحاب، «وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء».

### الرسالة الثانية:

يرسلها الإمام للشيخ المفيد أعلى الله مقامه في السابع من صفر سنة (٤١٠) للهجرة، وجاء فيها: «إنا غير مهملين لمراعاتكم»، نحن نهتم بكم ونرعاكم ولا نترك الرعاية ولا نتخلى عنها وأعيننا عليكم، «ولا ناسين لذكركم»، وإن كنا في غيبة، ولكننا لا ننساكم ولا نتخلى عنكم، ولا نشغل بأمور أخرى عنكم وعن ذكركم، «ولولا ذلك»، لولا



رعايتنا لكم واهتمامنا بكم، «لنزل بكم الأواء»، لحلّ بكم ضيق المعيشة وضمنك الحياة، فنحن نرعاكم ونهتم بكم بإذن الله، «واصطلمكم الأعداء»، لولا رعايتنا لكم لاستأصلكم الأعداء وأبادوكم.

لقد كان شعارهم منذ (١٤٠٠) سنة: (لا تقفوا لأهل هذا البيت باقية)، ولكننا نرى أهل البيت يزيدون ولا ينقصون وأتباعهم يقوون ويتسعون ولا يضعفون، وقد كانت الإمكانيات المادية والبشرية والإعلامية والغطاءات السياسية والتحالفات الدولية دوماً في الجبهة الأخرى على مدى تاريخ طويل، فما السر في هذا النمو والاتساع وهذا الحضور المتزايد والعميق؟ يقول الإمام إنا غير مهملين لرعايتكم، بل نرعاكم وندافع عنكم، ونحن نهى الأسباب بإذن الله لانتصاراتكم، «فاتقوا الله جل جلاله»، مطلوب منكم تقوى الله والالتزام، «وظاهرونا» أعيوننا، «على انتياشكم»، انتياش بمعنى إنقاذ، أي أعيوننا لكي نقتدكم، «من فتنة قد ألفت عليكم»<sup>(٢٥٠)</sup>، هذه الفتنة وهذه المحنة وهذا البلاء وهذه الآلام التي أشرفت عليكم وأحاطتكم من كل صوب أريد أن أنجيكم منها، فأعطونا أيديكم كما يمد الغريق يده لمنقذه، هكذا يقول لنا الإمام. إذن هذه هي مسؤولياتنا في زمن غيبة الإمام؛ تقوى الله والالتزام والتوجه نحو الله والتوكل عليه والتوسل بأوليائه الصالحين، وأن نسير على منهج رسولنا الكريم وأهل بيته الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

## ذكري مولد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام (٢٥١)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، تقبل الله أعمالكم وصيامكم  
وقيامكم في هذا الشهر الفضيل ، ونسأل الله تعالى أن يتقبل منكم صالح الأعمال .

### الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام .. أول مصاديق البشارة الإلهية

أبارك لكم هذه الليلة المباركة ؛ ذكرى ولادة إمامنا وسيدنا الإمام المجتبي الحسن بن  
علي عَلَيْهِ السَّلَام ، وهو الابن البكر لمولاتنا وسيدتنا فاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَام . لقد كان العرب  
في الجاهلية يعتمدون مبدأ أن ذرياتهم إنما تأتي من أبائهم الذكور ، كما قال شاعرهم :

بنونا بنو أبائنا وبناتنا . . . بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

إذ كانت سنة العرب أن تستمر الذرية من خلال الأبناء ، ولكن الله ( سبحانه وتعالى )  
جعل لنبية مكرمة ومنقبة وتميزاً بأن تستمر ذريته من خلال ابنته الزهراء فاطمة ، وقال الله  
تعالى في هذا الشأن : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْخَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٢٥٢) ،  
أبتر : منقطع ليس له أولاد ، واليوم أين آل أبي سفيان ؟ لقد انقرضوا وانتهوا ، وذرية رسول

٢٥١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية ذكرى مولد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام التي أقيمت

في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٣ / ٧ / ٢٠١٥

٢٥٢ . سورة الكوثر : الآية ١-٣

الله تملأ العالم؛ في أوطاننا العربية وفي جنوب شرق آسيا، ففي إندونيسيا مليون سيد، وفي الهند والباكستان تجد ذرية رسول الله، وأول مصداق لهذا الوعد الإلهي كان ولادة الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكانت ولادته بشارة عظيمة لرسول الله ولعامة المسلمين.

لقد تدخلت السماء في أبسط التفاصيل والأمور التي تخص هذا المولود المبارك؛ كما في هذه الرواية: (لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ قَالَتْ لِعَلِيٍّ: سَمِّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ بِاسْمِهِ رَسُولَ اللَّهِ)، لاحظوا أدب أمير المؤمنين، (فلما جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مهنتاً قال لعلبي: هل سميت به؟ فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل)، لاحظوا أدب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، (فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل أنه قد وُلِدَ لمحمد ابن)، لاحظوا الشهادة من الله، (فاهبط واقرأه السلام وهنئه مني ومنك، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى)، هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أخاً وعضداً لموسى، وعلي أخوك وعضدك، (فسمّه باسم ابن هارون، فهبط جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهنأه، ثم قال: إن الله عز وجل يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: وما اسم ابن هارون؟ فقال جبرائيل: اسمه شُبْر، شُبْرٌ باللغة العبرية، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: لساني عربي، قال: سمه الحسن، فسماه الحسن)، ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية، والله تعالى أول من سمى بهذا الاسم، وقام رسول الله بنفسه بشؤون الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنها العقيقة، ومع الأسف بدأت هذه الظاهرة تقل، وهي ظاهرة إسلامية؛ بأن يعق الإنسان للوليد، أي يذبح ذبيحة ويطعم الناس، ليدفع الله تعالى البلاء عن الولد.

وفي الكافي الشريف للكليني، الجزء السادس، قال: (عق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عق يعني ذبح ذبيحة بيده، (وقال: باسم الله، عقيقة عن الحسن، وقال: اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه)، تدفع البلاء، (ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءاً لمحمد وآله) (٢٥٣).

يلقب الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بألقاب عديدة؛ منها التقي والولي والسبط والسيد والطيب وسيد شباب أهل الجنة وقرّة عين البتول وكريم أهل البيت، إذ كان الكرم والسخاء سمة من سماته.

### أسباب الاهتمام الخاص من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتعامل مع الحسن ومن بعده الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تعاملًا خاصًا غير مألوف؛ فقد كان العرب يتباهون بأنهم لا يقبلون أبناءهم طيلة عشرات السنين من حياتهم، وفي تلك الأجواء التي كان فيها الناس لا يهتمون بالطفولة ولا يرعون الأطفال، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقبل أبناءه ويحملهم، وفي المسجد كان الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو طفل صغير يصعد على كتف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فيطيل الرسول سجوده لكي لا يعجل ابنه في النزول، وكان رسول الله مرة يخطب على المنبر، وإذا بالحسن والحسين يأتيان، فقطع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خطبته ونزل من منبره وذهب نحو الباب وحملهما، ثم عاد إلى المنبر وعاود الخطبة، فما أسباب هذا الاهتمام العلني المتميز من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟.

أولاً / لعل سبب هذا التصرف هو التعبير عن الحالة العاطفية والعلقة، وهؤلاء ليسوا أطفالاً عاديين، بل سيتركون بصماتهم في مسار البشرية، فكانت هناك علاقة خاصة.

ثانياً / لعل جزءاً من هذه العلاقة الظاهرية أمام الناس، كان لكسر هذه السنن الباطلة وخلق واقع جديد.

مشكلتنا أننا نسمي الطفل باسم (جاهل)، ونتعامل معه بكلمات قاسية، وفي أي مكان محترم أو اجتماع أو جلسة لا يمكن أن يحضر الطفل، وإذا حضر وأراد أن يتكلم يلجم، فيترى خائفاً يعيش الخوف في نفسه، فمشكلتنا في عدم السماح لأطفالنا بأن يعيشوا، وأننا لا نعطيهم عزة ولا كرامة، وما زلت أذكر حين كنت طفلاً صغيراً أذهب مع والدي إلى مجلس الإمام الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره)، إذ كان أستاذه وكان كثير التردد عليه، وحينما أدخل إلى الغرفة وفيها أفاضل وعلماء، يخصني بسلام وتحية ويتحرك قليلاً، ولا أذكر مرة واحدة أنني دخلت إلى هذه الغرفة ولم يفعل الشهيد الصدر ذلك، وكذلك رأيت ذلك من الإمام الخميني، هذا المرجع العظيم، إذ كان من سماته أنه يهتم حتى بالطفل، ونحن في مجتمعنا نحتاج إلى هذه التربية وهذا الاهتمام، ولعل مما كان يريده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من هذا السلوك هو أن يكسر الحواجز ويسننا جديدة، ويعلم الناس كيف يتعاملون مع أبنائهم.

ثالثاً / أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يوجد العلاقة بين الحسن والحسين وبين الأمة، بتوظيف الجانب العاطفي في تسويق المشروع الرسالي، واستنفار العواطف من أجل ترسيخ العقيدة الصحيحة، وجميع هذه المفاهيم قد يطرحها القرآن تحت عنوان

الولاء؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، المودة والمحبة والولاء لأهل البيت والارتباط بهم، ولذلك ترى كيف كان للمظلومية دور كبير في ترسيخ ولاية أهل البيت على طول التاريخ؛ مظلومية أمير المؤمنين، ومظلومية الزهراء فاطمة والحسن والحسين، ومظلومية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

### دور المظلومية

لقد استخدمت المظلومية وما يتبعها من شعائر وممارسات، لتعميق هذه العلاقة بين الأمة، ورسول الله وأهل بيته الكرام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والبعض لا يعرفون هذا العمق؛ لذلك يقولون إن هؤلاء أناس بكاؤون، وعندهم عقد نفسية تاريخياً بسبب تعرضهم للظلم، فيكون لكي يخففوا من آثار عقدهم النفسية، ولا يعرفون أن أتباع أهل البيت أكثر الناس حيوية، وهذه الدمعة ليست ناتجة من عقد أو كآبة، بل هي ناتجة من عنفوان ومن بصيرة ورؤية عميقة، ومن فهم دقيق لمنزلة رسول الله وأهل بيته الكرام، فهؤلاء يتعاطفون وجدانياً وفكرياً من خلال هذه الدمعة، فهذه الدمعة كالزيت؛ تزيدهم توهجاً واندفاعاً وحماسةً للارتباط بأهل البيت ومشروعهم.

### الظروف السياسية والاجتماعية في عهد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

هناك جانب مهم يرتبط بطبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي مر بها الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن يدرس تلك الظروف يشعر بالدهشة؛ كيف استطاع الإمام الحسن في تلك الظروف أن يعبئ الأمة، ويحقق هذه الإنجازات التي تركها في فترة قصيرة استمرت عشر سنوات وبضعة أشهر؟.

أولاً/ لقد خاض الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حروباً عديدة؛ الجمل والنهروان وصفين، وهي حروب طاحنة أخذت الكثير من الجهد والأنفس والشباب، فكان الناس متعبين من الحروب، هذا كان حالهم حين تصدى الإمام الحسن للإمامة بعد أبيه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثانياً/ كان هناك انكسار معنوي في المجتمع آنذاك، ويمكن أن نفهمه في زماننا؛ فقد رأينا كيف امتد الانكسار في الموصل كقطع الدومينو، حتى وصل إلى صلاح الدين وديالى وذي قار وبغداد، فكانت هناك حالة من الخوف والرعب من جيش الشام؛ أن جيش الشام سيأتي ويقتل ويذبح، وسبحان الله؛ فداعش اليوم تأتينا من الشام أيضاً.

ثالثًا/ المؤامرات الكثيرة والشبهات والصراعات والاتهامات الكاذبة، وكان المجتمع نتيجة الانكسار والرعب، مهياً لأن يتقبل أي شائعات ويتعامل معها على أنها أمر متحقق .

رابعًا/ الفساد المالي وقبول الرشوة في المؤسسة العسكرية، فقد قاتل الإمام الحسن بالنخبة؛ إذ وضع واحدًا وعشرين ألف مقاتل في المقدمة، ووضع عليهم عبيد الله بن العباس ابن عمه، وهو شخص ذاق ظلم جيش معاوية؛ لأن بسر بن أرطاة، وهو قائد جيش معاوية الذي هجم على اليمن حين كان عبيد الله بن العباس واليًا عليها من قبل علي عليه السلام، ذهب إلى منزل عبيد الله الذي لم يكن موجودا، وقام بذبح أطفاله أمام أمهم فجنّت المرأة من هول ما رأت، وحين رجع عبيد الله وجد الأطفال مذبحين والزوجة مجنونة، لذلك فإن عنده ثأراً مع معاوية، ومن جهة أخرى هو ابن عم الإمام الحسن، وليس شخصاً عادياً، وبينهم مبدأ مشترك ومشروع، وإذا به مقابل مليون درهم يشتري من قبل معاوية! فإذا كان قائد في مقدمة الجيش وابن عم الإمام يشتري بالمال، فماذا تتوقع من الآخرين؟ وهكذا استمرت المشكلات أمام الحسن عليه السلام.

#### الجبهات التي واجهها الإمام الحسن عليه السلام

الجبهة الأولى/ جيش معاوية، وهو جيش جرار له ماكنة إعلامية ضخمة، ولديه أموال وأدوات تتحرك للوصول إلى بيت الإمام الحسن، بل إلى زوجة الإمام جعدة بنت الأشعث، لتضع له السم وتقتله، وكذلك وصوله إلى القائد ابن عباس الذي استطاع شراؤه، وعنده صلات وعلاقات وخيوط مع مختلف العشائر والقبائل، فكانت هذه جبهة كبيرة .

الجبهة الثانية/ جبهة المنافقين المتلونين أصحاب المصالح، والباحثين عن القوي، فليس لديهم رادع من دين أو خلق، وكانت هذه جبهة عريضة أيضاً .

الجبهة الثالثة/ جبهة المحكمة، وهؤلاء جماعة أبي موسى الأشعري، ويمتازون بطول صلاتهم وعبادتهم، ولكنهم لم يأخذوا من الإسلام إلا رسمه، فالتزامهم عبارة عن حالة قشرية، ولم يفهموا أبعاد المشروع الإسلامي، بل هم جامدون لا يفتحون على المتغيرات والواقع، فحين كان علي عليه السلام يعيئ الناس للجهاد، قام أبو موسى الأشعري بتشيط همم الناس؛ إذ أخذ يحدثهم أنه سمع من رسول الله أنه ستأتي على هذه الأمة فتن، القائم فيها خير من الراكب، والجالس فيها خير من القائم . . . فنبط عزائم الناس منذ البداية وجعلهم يميلون للجلوس مع زوجاتهم، فاضطر علي عليه السلام إلى أن يرسل الحسن المجتبي لتعبئة الناس، فأَيّ دين هذا وأَيّ رؤية! فإنهم تحت هذه الغطاءات يثبطون الناس عن الخروج

لقضايا واضحة، فيها الغطاء الشرعي واضح كالشمس، فهذه جبهة عريضة كان الإمام مبتلى بهم.

الجبهة الرابعة/ جبهة الخوارج، وهؤلاء أناس لا يعرفون المنطق، وقد فهموا الإسلام بطريقة معينة، وهم مستعدون لفعل أي شيء من أجل هذه العقيدة المنحرفة، وداعش اليوم مثال من الخوارج، فمن يسمعهم يرددون كلام الله وحديث رسوله ويتحدثون بالحلال والحرام والجنة والنار، يظن أنه يرى قومًا صالحين، ولكن حين يرى أفعالهم يرى شيئًا عجبًا، نتيجة قراءتهم المنحرفة للدين، وهؤلاء أُبتلي بهم أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اختلفوا معه بعد قضية التحكيم بشكل كبير، فاضطروه إلى قتالهم حين رفعوا السيوف بوجوه المسلمين، فقاتلهم في النهروان قتالًا شديدًا، ولكنه قال: (لا تقتلوا الخوارج بعدي؛ فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه)<sup>(٢٥٤)</sup>، يعني جيش معاوية؛ فهم يعرفون الحق ولكنهم يطلبون الباطل، أما الخوارج فإنهم قد فهموا الأمور خطأ، ولكن بعد أن يتفكك فاتركه، لأنه يحمل عقيدة خاطئة.

الجبهة الخامسة/ جبهة المسلمين، أي الرأي العام، وكان معاوية يملك الإمكانيات المادية والإعلامية، وبذلك كان يوجه السلوك العام باتجاه كسر الإمام المجتبي، فكيف للإمام الحسن أن يحافظ على الأمة وموقعه فيها، بحيث يستطيع أن يؤثر، وهذه تحتاج إلى إجراءات وسلوك وتعامل مع هذه الأمة، لكي يجعلها مشدودة نحوه ومؤمنة به؟ فهذه كانت جبهة عريضة أيضًا وتتطلب في مواجهتها متطلبات كثيرة للحفاظ على وحدة الأمة.

الجبهة السادسة/ الجبهة الداخلية، أي جماعته من المؤمنين المخلصين الطيبين، الذين ضاقت صدورهم ولم يستطيعوا أن يفهموا قضية الهدنة، حتى أن بعض المحبين للإمام وقف أمامه وقال له: السلام عليك يا مدل المؤمنين! إذ كانوا يرون الموت أفضل من الحياة التي فيها هدنة مع جيش معاوية، وهذه مشكلة كبيرة؛ فكيف يوضح لجماعته هذه الأمور، وفي زماننا هناك ما يرتبط بالمصلحة العامة، ولكنك تتحدث وجماعتك لا يفهمون، وتجهد نفسك في إثبات أن هذا في مصلحة العراق والجميع يستفيد، ولكن لا أحد يفهمك، فالجبهة الداخلية جبهة عريضة، ومشكلة كبيرة عانى منها الإمام المجتبي.

### ظروف الهدنة

كل جبهة من هذه الجبهات يراد لها حركة وجهد وتعبئة وأناس، والإمام في مواجهة هذه المعمة؛ هذه الجبهات المتعددة، والظروف الصعبة، خرج بحصيلة هي قبول الهدنة،

ولكن بشروط قبلها معاوية في البداية وفرح بها ، ولكنه بعد أيام رأى أن شرعيته ذهبت بهذه الشروط ، فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ اشترط ألا يسميه أمير المؤمنين ، وهذه كتبت وتعني أنه لا يعترف بشرعيته ، ومعاوية رأى أن فيها مدالب تنسف شرعية حكمه .

واشترط الإمام كذلك منح مساعدات وتعويضات لجميع من قُتل في صفين ، فحسبها معاوية حساباً مادياً ، ولكن حينما يدفع رواتب ويقول إن هؤلاء شهداء ، والشهيد مظلوم ، فمن قتله؟ وهذا اعتراف بشرعية أمير المؤمنين ، وعدم شرعية جميع المواقف التي فعلها معاوية ، ثم أتى معاوية إلى الكوفة وقال إن جميع الشروط والمعاهدات مع الحسن تحت قدمي ، وهذه أعطت صورة معينة للرجل في أذهان المسلمين ، وإلى اليوم ينتقدها التاريخ المنصف ، ويقف طويلاً عند هذا الكلام ؛ فكيف توقع وتلتزم ثم تقول إن هذه تحت قدمي . ؟

إذن ، استطاع الإمام أن يقاتل في جميع هذه الجبهات بحكمة وسعة صدر وحلم وتخطيط دقيق ، لاستثمار الفرص واستنهاض الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة ، وتهيئة الأرضية وتعبئة الأمة لنهضة الإمام الحسين في الخطوة اللاحقة .

أصبح الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إماماً سنة خمسين للهجرة ، أي السنة التي استشهد فيها الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولكنه ثار سنة إحدى وستين للهجرة ، وسار على نهج الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى وفاة معاوية ومجيء يزيد ، وعندها تهيأت الظروف للذهاب إلى التكتيك الآخر ؛ تكتيك الثورة لتحقيق النتائج الكبيرة ، وهذا ما يؤكد أن الإمام الحسين سار على نهج الإمام الحسن ، فتعامل تعامل الإمام الحسن ، ولكن حينما تغير الطرف تعامل بطريقة مختلفة .

فسلام على إمامنا يوم ولد ، ويوم ضحى وقدم ، ويوم رحل إلى ربه شهيداً مظلوماً ، ليؤسس لنا منهجاً واضحاً متكاملًا في كيفية التعاطي مع تحديات الأمة ، ونسأل الله تعالى أن يتقبل منكم هذا البرنامج والحضور ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





## (الليلة الأولى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ  
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ صدق الله العلي  
العظيم .

### بين ليلة القدر وأمير المؤمنين عليه السلام

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، عظم الله أجورنا وأجوركم  
بمصابنا بسيدنا وإمامنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين  
علي بن أبي طالب عليه السلام . ليلة عظيمة وليلة شريفة ، هي أولى ليالي القدر الثلاث ، فيها  
تقدر أحوالنا لسنة كاملة . اليوم وفي مثل هذه المحطة ، محطة ليلة القدر ، يمكن أن يحسم  
الإنسان أموراً كثيرة . إن شهر رمضان شهر الضيافة الإلهية ، ولكن يتوج هذا الشهر الفضيل  
بليلة القدر التي يمكن فيها للإنسان أن يتطور ويغير ويصلح من حساباته في التوجه نحو الله  
تعالى ، وفي تصحيح الأخطاء التي تصدر منه في فكره وسلوكه وتعامله مع نفسه ومع ربه  
ومع الآخرين ، محطة صلاح وإصلاح ، محطة بناء ومراجعة ، وهنئنا لمن يراجع ويصحح

٢٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ليلة جرح أمير المؤمنين عليه السلام التي أقيمت

في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٧ / ٧ / ٢٠١٥

في ليالي القدر، ولكن ما هي العلاقة بين ليلة القدر وأمير المؤمنين، هل هذه اعتبارية؟. علي وليد الكعبة، ولد في البيت الحرام وفي المسجد الحرام، وعلي يكرس حياته من أجل التوحيد، وعلي ينهي حياته في بيت من بيوت الله في مسجد الكوفة، نداؤه الأول نداء السماء والتوحيد، ونداؤه الأخير «فزت ورب الكعبة»<sup>(٢٥٦)</sup>، يبدأ من الكعبة وينتهي بالكعبة، والخط الفاصل بين البداية والنهاية ملؤه توحيد الله تعالى وعطاء، هل كان صدفة جرحه واستشهاده في ليلة القدر أو كانت الأمور محسوبة؟ والله تعالى يقدر كل شيء بقدر، ما هي علاقة علي بالقرآن؟ «علي مع القرآن والقرآن مع علي»<sup>(٢٥٧)</sup>، و«علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»<sup>(٢٥٨)</sup>. كلنا ندور حول الحق والحق يدور حول علي، كما قالها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

علي ليس شخصاً أو فرداً، بل علي أمة ومنهج ومسلك ومدرسة، ولذلك لا يتحدث القرآن عن علي بلغة المفرد وإنما بالجمع: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٢٥٩)</sup>، علي حزب الله وجماعة الله، علي منهج وتيار كبير في الأمة، علي القراءة الصحيحة للإسلام والامتداد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فليس اعتباطاً هذا الاقتران؛ أن تكون ولادته في الكعبة وشهادته في بيت الله، وأن تكون حياته مكرسة لله تعالى. وقد تناولنا في السنوات الماضية من كل عام جانبا من جوانب علي، في سماته وشخصيته وطبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت به، وطبيعة المواقف كالتحكيم وغيره التي خاضها علي، وتفسير وتحليل هذه المواقف والظروف، وعلينا أن نتحدث عن منهج علي في التعاطي مع شؤون الإدارة والحكم لاستكمال الصورة في شخصية علي عَلَيْهِ السَّلَام.

#### امتداد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

هناك تكاملية غريبة بين علي ورسول الله، ونعلم أن علياً كان في السادسة من عمره حينما انتقل إلى بيت رسول الله، وكان ذلك قبل البعثة النبوية بعامين، وصحيح أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن وقتها نبياً بعد، ولكنه كان موحداً على دين إبراهيم الخليل، وكان يتأمل ويذهب إلى غار حراء ويتعبد بطقوس الحنفية قبل أن يُبعث رسولاً للإسلام،

٢٥٦. بحار الأنوار ٤١: ٤٢ ح ٤.

٢٥٧. بحار الأنوار ٢٢: ٢٢٣ ح ٢.

٢٥٨. بحار الأنوار ١٠: ٤٢٢ ح ١٢.

٢٥٩. سورة المائدة: الآية ٥٦٥٥.

وحينما يكون علي في بيت رسول الله، سواء قبل الرسالة بسنتين أو بعد الرسالة، فهو في بيت التوحيد الذي يشع منه نور الإيمان والعقيدة، في بيت لا مكان للشياطين فيه، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيه علماً ومعرفةً وتبصراً وتدبراً، وكان ينمو في كنف رسول الله، وتعرفون أن الفتى في السادسة من عمره في بداية تشكل شخصيته، فشخصية الإنسان تتشكل في هذا العمر، ولذلك في ثقافتنا الإسلامية يُترك الصبي سبعا ويُعلم سبعا ويُؤدب سبعا<sup>(٢٦٠)</sup>.

في بداية تشكل شخصية علي شاءت الأقدار والظروف التي مرت بأبيه أن ينتقل إلى بيت رسول الله، وبقي ملازماً لرسول الله في كل تفاصيله، ويوجز علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه العلاقة بقوله: «كنت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالفصيل من أمه»<sup>(٢٦١)</sup>، ينهل من ذلك المنهل العذب وهذه فرصة لا تقدر، أما رسول الله فكان فيقول: «علي مني وأنا منه»<sup>(٢٦٢)</sup> و«أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى»<sup>(٢٦٣)</sup>، هذه التكاملية والموقف المتلازم بين رسول الله وعلي، لذلك تجدون أن منهج علي في كافة المجالات امتداد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس في الجوانب الغيبية وفي بُعد الإمامة فقط، وإنما حتى في الأبعاد الشخصية.

### معرفة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال أقواله

#### التعاطي مع الجيش

انظروا إلى منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال أقواله لنعرف كيف كان يتعامل مع الأمور، ففي القتال والحسم العسكري مثلاً، هذا واحد من كتبه إلى كميل بن زياد النخعي صاحبه المخلص الذي علمه دعاء كميل، وكان كميل عامله على هيت في الأنبار، وما أشبه اليوم بالبارحة، والجميع يعرف من هو كميل ذلك المخلص الصالح، ولكنه ارتكب خطأ في المعركة العسكرية، وليس هناك مجاملة عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بل حزم ووضوح في إدارة المعركة: «فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على أهل قرغيسيا»، وهي إحدى المدن على ضفاف نهر الفرات، وكان كميل

٢٦٠. انظر: بحار الأنوار ١٠١: ٩٥ ح ٤٠، و ١٠١: ٩٦ ح ٤٦.

٢٦١. انظر: نهج البلاغة ٢: ١٥٧ الخطبة ١٩٢.

٢٦٢. بحار الأنوار ٣٧: ٢٥٤ ح ٣، مسند أحمد ٤: ١٦٤.

٢٦٣. بحار الأنوار ٣٥: ٣٠١ ح ٢٥، المستدرک علی الصحیحین ٢: ٢٤١.

مكلفاً أن يمسك أحد الثغور، ولكن يبدو أن كميل رأى أن الأمور هادئة فأراد أن يستفيد من الفرصة، ويزف بشارة إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يأخذ الجيش إلى قرغيسيا ويحررها، وبذلك يجمع بين حماية الثغر وتحرير قرغيسيا، «وإن تعاطيك الغارة»، الغارة تعني الهجوم، «وتعطيلك مسالحك التي وليناك»، وترك موضع الحدود المكلف أنت بها، «ليس بها من يمنعها»، وتركت الحدود وليس هناك قوة تدافع وتمنع العدو من عبور هذه الحدود، «ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع»، هذا رأي عسكري خاطئ، رأي غير سديد، «فقد صرت جسراً»، صحيح أنك لم تعتمد ذلك، ولكن قرارك الخاطيء بترك الحدود والذهاب إلى مكان آخر جعلك جسراً، «لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك»، مكنت أعداءك من نيل المنطقة التي جعلناك مسؤولاً عنها.

يا أمير المؤمنين لو كنت في زماننا وترى ضباطنا، بعضهم وليس كلهم، وبعض قطعائنا العسكرية، كيف تخلوا عن دبابات وهمرات، (٢٤٠٠) همر في نينوى وسلاح وذخيرة لثلاث فرق تركوها في الساحة، وقدموا هدية مجانية للإرهاب الداعشي من حيث يقصدون أو لا يقصدون، ثم تتكرر نفس القضية في الأنبار في الرمادي، وهذا كميل بطل شجاع مقدام، وكل الذي عمله أنه أراد أن يحوّر الخطة وينطلق إلى منطقة أخرى، ولكن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يخبره أن قراره العسكري الخاطيء جعله جسراً للأعداء.

«فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك، غير شديد المنكب»، بلا قوة ولا شدة وبلا قرار صائب في هذه المعركة، «ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة»، لم تمنع العدو من الدخول من الحدود التي وضعناك عليها، «ولا كاسر لعدو شوكة»، لم تراخ الأولويات في المعركة، إذ لم تقدر المكان الأخطر الذي يجب أن تحافظ عليه وتبدأ منه، وتركت الأهم وذهبت إلى مكان آخر، «ولا مغن عن أهل مصره»، مصر يعني مدينة، «ولا مُجَز عن أميره»<sup>(٢٦٤)</sup>، ولم تؤدِّ قرار القيادة العسكرية الصادر عن أميرك أمير المؤمنين، بالرغم من أن نيتك طيبة حسنة، ولكن قرارك العسكري كان قراراً خاطئاً وأدى إلى كل هذه المضاعفات.

وكذلك نجد في ما يرتبط بسلوك جيش علي، والحرص الشديد على حسن تعامل قطعات الجيش مع الناس في المناطق التي يدخلونها، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى استذكار هذه الكلمات والتوجيهات من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ قال لهم: «أما بعد، فإني قد سيرت جنوداهي مارة بكم إن شاء الله، وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم»، أوصيتهم كيف

يتعاملون إذا دخلوا إلى مناطق سكنية، «من كف الأذى»، لا يسيئون إلى أحد في طريقهم، «وصرف الشذى»، وإبعاد الأذى والإساءة لأحد من الناس، «وأنا أبرأ اليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش»، أنا بريء إلى الله من كل خطوة تكون فيها إساءة للمواطنين وضغط على الأبرياء، «إلا من جوعة المضطر»، إلا في حالة جوع الجيش، ففي هذا المقدار تأخذ من الناس إذا كنت جائعاً، ولكن أن تبتزهم وتأخذ سجيناً وتطالب بالمال مقابل إطلاق سراحه فهذا لا يجوز. يقول علي عليه السلام أنا بريء إلى الله من ذلك، «لا يجد عنها مذهباً إلى شعبه»، إذا لم يكن هناك أي طريق لتوفير الطعام إلا بالطلب من الناس لسد الجوع. وقد أشرنا في الليالي الماضية إلى أن الجيوش في السابق تتكون من مواطنين لا يتسلمون راتباً ولا يعطى لهم سلاح وعتاد، وكل حسب طاقته، فهناك غني يأتي على حصان، والفقير يأتي ماشياً، ومن عنده سلاح يأتي به وكذلك الطعام يأتي به من بيته، وقيادة الجيش لا توفر عتاداً أو سلاحاً أو طعاماً وغيرها، ولكن يعوض عنها بالغنائم التي توزع بين المقاتلين، وهذه تعوضهم عما أنفقوه إذا كانت هناك غنائم، ولكن الحروب الثلاث التي خاضها علي عليه السلام مع المسلمين وليست مع المشركين، ولا توجد فيها غنائم، وكانت هناك مشكلة في تعويض المقاتلين وكان وقعها شديداً عليهم.

«فنكلوا من تناول منهم شيئاً ظلماً»، علي يقول عاقبوا من يمد يده إلى أموال الناس ويأخذ الطعام منهم، عاقبوهم على ظلمهم، «وكفوا أيدي سفهائكم عن مضارتهم»، ولا تسمحوا لسفيهه يلبس الملابس العسكرية بأن يخرج عن هذه التعليمات ويسيء للناس ويضرهم، لا تسمح لسفيهه بأن يعيب ويسيء لسمعة جيش علي عليه السلام، «والتعرض إليهم في ما استنينا منهم وأنا بين أظهر الجيش»، أنا أراقب وأتابع وأشكل لجناً تحقيقية، «فارفعوا إلي»، مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم وما لا تطيقون دفعه إلا بالله وبي، أخاف ألا تقدروا عليهم أو يلوحوا لكم بالسلاح ويهددوكم، فاتركوها لي وأنا أقتص من المسيئين، «فأنا أغیره بمعونة الله»<sup>(٢٦٥)</sup>، هذا هو منهج علي في التعاطي مع القوات المسلحة.

### محاربة الفساد واستغلال الأزمات

وفي قضية الفساد المالي واستغلال الأزمات للإثراء غير المشروع، هناك مواقف صارمة جداً لأمير المؤمنين عليه السلام في هذا الأمر، ففي كتاب وجهه إلى أحد ولاته قال فيه: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكَكَ فِي أَمَانَتِي وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي)، جعلتك واجهتي

٢٦٥. نهج البلاغة ٣: ١١٦ كتاب رقم ٦٠.

في الحكومة والإدارة وأعطيتك اسمي لتكون في هذا الموقع وتخدم الناس ، (وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْتَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي ) ، كنت أقرب حتى من أقاربي ومنحتك الثقة ، وهذا منح الصلاحيات للمسؤول لكي ينجز ويحقق النجاح ، فمنظومة الإدارة والقيادة يجب أن تكون فيها ثقة ، ويجب أن تعطي المسؤول الصلاحيات ، (لِمُؤَسَّاتِي ) ، أعطيتها لما رأيت فيك من الحرص والحماسة والحس الوطني لتخدم ، (وَمُؤَازِرَتِي) ، رأيتك مؤمنا وداعما للعملية السياسية فأعطيتك الصلاحيات لتخدم ، (وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ ) ، حينما رأيت الحروب والمشاكل استغللتها ، وهذا استغلال الأوضاع السياسية المرتبكة والأوضاع العسكرية الاستثنائية واستغلال الدولة بمواجهة الإرهاب للإثراء غير المشروع ، فحينما رأيت الأمور ارتبكت على أمير المؤمنين ، (وَالْعُدُوَّ قَدْ حَرَبَ) ، عدونا طمع واستأسد وقال سأدخل إلى بغداد ، فحينما يحصل ضعف وإرباك يحصل للعدو طمع وإقدام وغرور ، (وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ ) ، الأعراض سببت ، (وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ) ، تعرضت الأمة إلى ضغط كبير ، ومنهم من أدار ظهره للوطن وغادر ، فحينما يحتاج لنا الوطن ندير ظهورنا ونتركه ، وأقولها لجميع الطاقات والكفاءات وأصحاب الشهادات والعقول العراقية ؛ لا تجعلوا ظروف الوطن الصعبة حجة لمغادرة العراق أمام أي فرصة للحصول على اللجوء ، (وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَغَرَتْ) ، أصبح ظهرها مكشوفاً ولا أحد يحميها . وفي زماننا لولا فتوى المرجعية وعشرات الألوف من الحشد الشعبي الذين يقاتلون اليوم ، لكانت الأمور قد أخذت مسارات أخرى .

في مثل هذه الظروف والأمة ظهرها مكشوف ، وجزء من الأمة كل يفكر بنفسه وكيف يرتب أوضاعه ويدير ظهره ويخرج والعدو مستأسد ، في مثل هذه الظروف ، «قَلْبَتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنِّ» ، تركته ، تركت العملية السياسية وأخذت تبحث عن مصالحك الشخصية ، «فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَخُتِنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا الْأَمَانَةَ آدَيْتَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ» ، ما أكثر الناس الذين ظاهرهم تدين والتزام ومبدئية ، ولكن واقعهم شيء آخر ، وليس كل من يدعي الوطنية صادق في قوله ، فكن حذرا من التعامل مع مثل هؤلاء الأذعياء ولا تستدرج . أيها الرأي العام ، أيها الناس ؛ دققوا ولا تغرنكم الظواهر ، فهناك أناس يخدمونكم ليل نهار بصمت ، وهناك من يصل صوته للسماء وليس فيه خير ، ويجب أن نكون حذرين ، «وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكَ» ، لاحظوا مواقف بعض السياسيين حينما تقوى شوكة الإرهاب قليلا كما حصل في الموصل وراجعوا الذاكرة ، فقبل سنة من الآن انهارت الموصل والعدو مستأسد ، فوصف البعض الإرهاب بأنه مقاومة شريفة وشمته بالدولة ، وفي لحظة الضيق والارتباك يجب

أن نقيّم من هو فعلا يقف مع العملية السياسية، «وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنيائهم»، كأنك كنت تخدع الأمة لكي تسرق طاقاتها وثرواتها، «وتنوي غرتهم»، وتحاول أن تستغلهم وتستغل حالة انشغال الأمة لتحصل على ما تريد، «وتنوي غرتهم عن فيئهم»، عن خراجهم وثروتهم وإمكاناتهم، «فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكثرة وعاجلت الوثبة»، حينما أتتك الفرصة أسرعت في نهش أموال الشعب، «واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم»، أن تأخذ أموال الشعب بغير وجه حق فهذا اختطاف، «واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم»، هذه أموال الفقراء والأرامل واليتامى والمضحين والطبقة المسحوقة، «اختطف الذئب الأزل»، الذئب المسرع في الجري، «دامية المعزى الكسيرة»، معزى ضعيفة وجريحة ومكسورة، فكيف يكون حالها؟. يشبه أمير المؤمنين الأمة في لحظات الارتباك بمعزى مكسورة وجريحة تنزف دمًا، وذلك الذئب سريع لا تستطيع أن تهرب منه، «فحملته إلى الحجاز»، أخرجت الأموال، «رحيب الصدر بحمله»، سعيد بالأموال التي أودعتها في المصرف الفلاني في عمان وبيروت وسويسرا وغيرها، «غير متائم من أخذه»، لا تشعر بالاثم والخطأ، فلا يوجد عندك حتى تأنيب الضمير، «كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلي أهلك تراثك من أبيك وأمك»، كأنها أموال أبيك ولم تسرق أموال الشعب «فسيحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من أولي الألباب كيف تسيع شرابًا وطعامًا وأنت تعلم أنك تأكل حرامًا وتشرب حرامًا وتبتاع الإمام وتكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين».

الحشد الشعبي ليس لديه راتب اليوم، وأبناء عشائر ينتظرون حتى تصرف لهم رواتب ليقاتلوا الإرهاب، أفي مثل هذه الظروف تأخذ الأموال، فأين تفقها وكيف؟. «الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله وأردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعدرن إلى الله فيك»، أعاقبك عقوبة مشددة، «ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدًا إلا دخل النار والله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة»، ليس عندي قرابة مع أحد في الحق ولا أعطي علي فاسد، «ولا ظفرا مني بإرادة حتى أخذ الحق منهما وأزيج الباطل عن مظلمتيها وأقسم بالله رب العالمين ما يسرنني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي»، ليس بودي أن أخذ أو يجوز لي أن أخذ من أموال الناس، «، فضح رؤيدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم

فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ<sup>(٢٦٦)</sup>، تعرض عليك أعمالك الباطلة في يوم القيامة، يوم يتمنى المضيع الرجعة، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ويأتي الجواب الإلهي، ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٢٦٧)</sup>، ما دمت الآن في دار الدنيا فعندك فرصة للعودة والتوبة.

لاحظوا هذا المنهج الصارم الواضح في مكافحة الفساد الذي يعتمده أمير المؤمنين علي عليه السلام، بهذه الغلظة والشدة، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من السائرين على نهج علي، والفائزين بهذه الليلة الشريفة، ونسأل الله أن ينصر إخواننا المجاهدين وهم يحققون الملاحم والانتصارات في هذه الأيام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٦٦. نهج البلاغة ٣: ٦٥ كتاب رقم ٤١.

٢٦٧. سورة المؤمنون: الآية ٩٩، ١٠٠.





## (الليلة الثانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) .

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيدنا وإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ليالٍ عظيمة ، ونحن نستذكر هذه الشخصية الأسطورية ، هذه الشخصية القدوة التي مثلت منهاجاً في الأمة الإسلامية ، وذكرنا أننا في هذا العام نسعى إلى أن نقرأ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال أقواله ، واستعرضنا بعض النصوص الواردة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة ، التي تحدثت عن موقفه تجاه المقاتلين والسلوك المطلوب في أدائهم للجهاد في سبيل الله ومسؤولياتهم في هذا الشأن ، كما تحدثنا عن طبيعة السمات المطلوبة للمجاهد والسلوك المطلوب في أدائه وتعامله مع المدنيين في أثناء حركته العسكرية والجهادية ، وتحدثنا أيضاً عن موقف أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) تجاه ظاهرة الفساد المالي في الدولة ومؤسساتها وتعامله الحازم مع المفسدين وملاحقته لهم ، واليوم نتحدث في ملمح آخر من ملامح علي كرجل دولة .

---

٢٦٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ليلة استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٨ / ٧ / ٢٠١٥

## موقفه تجاه الممارسات الحزبية والفئوية

ورد في كتاب له عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني الذي كان قد ولّاه عاملاً على (اردشير خرة)، وهي من مدن بلاد فارس، والكتاب بمثابة أمر ديواني ومرسوم كما نعتبر اليوم: «بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وعصيت إمامك»، إذن ليس هناك إهمال للتقارير التي تصل إلى أمير المؤمنين، بل يرتب الأثر ويتابع ويدقق ويتحرى عن كل معلومة تأتي عن أحد ولاته، ولكن مبدأ المصارحة والمكاشفة أن يقول لقد بلغني هذا الشيء، فإن كان صحيحاً ففيه سخط الله وفيه عصيان لإمامك، لأن الإمام كان يشترط على ولاته قبل أن يعينهم شروطاً في كيفية الإدارة وكيفية مراعاة الناس والتعاطي مع المال العام.

«أنك تقسم فيء المسلمين»: تقسم خراج المسلمين والضرائب وإيرادات الدولة، الذي حازته رماحهم وخيولهم»، في ذلك الوقت لم يكن هناك نطق يستخرج، بل كانت الضرائب تُجبي من خلال الغنائم التي يغنمها المسلمون، فكانت إيرادات الدولة تأتي من خلال الجهاد والقتال في سبيل الله وملاحقة الأعداء والتضحيات الجسام التي تقدم في هذا الشأن، «وأريقت عليه دماؤهم»: هذه الإيرادات جاءت بدماء المسلمين، «في من اعتملك من أعراب قومك»، تقسم هذه الأموال في من اختارك، وبمصطلحات زماننا في من (صوت لك)، «من أعراب قومك»: من جماعتك وحزبك، من طائفتك، من محافظتك ومن جمهورك ومن عشيرتك، فأنت ترعى هؤلاء ولا تهتم بعموم المواطنين على حد سواء، وتحتزل وتحتكر إمكانات الدولة لصالح حزبك وجماعتك. جعلت وزارتك وزارة حزبية، والموقع الذي أنت مسؤول عنه حولته إلى موقع حزبي وليس ملكاً لجميع الناس، وكأنه ملك خاص لجماعتك وحزبك، هذا الذي بلغني، وإذا كان تعاملك بهذه الطريقة ففيه سخط الله وعصيان علي، «فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة»: أقسم بالله العظيم.

«لئن كان ذلك حقاً»: لا أريد أن أتعجل وأظلمك، ولا أريد أن آخذ بتقرير المخبر السري وقد يكون كيدياً وظالماً، ولعل هذا التقرير غير دقيق، فأنا أخبرك أنت وسأرسل لجنة تحقيقية وأتحرى عن الموضوع، ولكن إذا ظهر أن هذه المعلومة صحيحة وأنت كرسيت ووظفت المال العام لصالح حزبك وجماعتك وعشيرتك ولم تشرك المسلمين جميعاً ولم تعطهم حقوقهم بشكل عادل ومنصف، «لتجدن بك عليّ هواناً»: يا ويلك مني وسترى ما أفعل بك، وسترى كيف اتعامل معك، «ولتخفنّ عندي ميزاناً»، قيمتك تهبط عندي، فإن قيمتك ليست بوجهاتك بل بخدمة الناس، وقيمتك بالعدالة والإنصاف، فإذا كنت عادلاً

ومنصفا في إدارة شؤون الناس وتعاطيت مع المواطنين على أساس حقوق المواطنة ولم تفرق بين أحد وآخر، فإن منزلتك ستكون عندي رفيعة ومكانتك عالية، ولكن إذا كان التعاطي بشكل آخر، فسيكون لي موقف منك وسوف تهتز صورتك عندي أنا علي بن أبي طالب، «فلا تستهن بحق ربك»: هل تعتقد أن الله لا يراك ولا يقدر عليك؟ فالمسؤولية سنتتهي مهما طالت، ويبقى الوزر والوبال والتبعات عليك، ألم تفكر بهذا الأمر؟.

«ولا تصلح دنياك بمحق دينك»: تظن أن هذه الطريقة ستجعل لك وجاهات وتزيد من الأصوات المؤيدة لك وتكثر أموالك، وتبني دنياك بهذا المنهج، ولكن إذا حصلت على الدنيا بزوال الآخرة ومحققها، فأني مصلحة في ذلك؟ «فتكون من الأخسرين أعمالا»، هذه إشارة إلى قول الله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»<sup>(٢٦٩)</sup>، يتصور أنه يحسن العمل، إذ تجد وزيراً قد حلب الوزارة حلباً، ولا أحد يتنفس إلا أن يعطيه نسبة معينة له ولحزبه وجماعته، ويعتقد أنه عمل بشكل جيد، والحال أنهم الأخسرون أعمالاً، وظل سعيهم في الحياة الدنيا، نستجير بالله من ذلك، «ألا وإن حق من قبلك وقبلكنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء»: المواطنون الذين معك والذين معنا، بمنطقتك أو في المحافظة والإقليم أو في المركز، كل هؤلاء لهم حقوق متساوية ومتكافئة، لأنهم مواطنون في دولة الإسلام.

المواطنون بأجمعهم لهم استحقاق في ميزانية الدولة وأموالها، «يردون عندي عليه ويصدرون عنه»<sup>(٢٧٠)</sup>: يجب أن توزع هذه الإمكانيات بين الجميع بشكل متكافئ ومتساو، بما يضمن مصالح جميع المواطنين. لاحظوا الموقف في إرساء حقوق المواطنة، والتعامل مع الناس بالعدل والإنصاف، بعدم احتكار الإمكانيات والتعيينات والميزانيات لطرف واحد وإهمال الأطراف الأخرى وبقية المواطنين.

### تداول المسؤولية وتغيير الأدوار

نذكر كذلك موقفه عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّدَاوُلِ السَّلْمِيِّ وَتَغْيِيرِ مَوَاقِعِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَتَبْدِيلِهَا، ليس في حالة كون المسؤول فاشلاً فقط، فيغيره ويضع شخصاً آخر مكانه، بل إذا كان هناك مسؤول ناجح وعمل سنوات في مكان ما وقدم ما عنده وليس هناك جديد يعطيه إلى العمل، أضعه في مكان جديد عليه ليبدل ويجدد في ذلك الموقع، وأضع مسؤولاً آخر

٢٦٩. سورة الكهف: الآية ١٠٣ ١٠٤.

٢٧٠. نهج البلاغة ٣: ٦٨ كتاب رقم ٤٣.

في هذا المكان ليأتي بأفكار جديدة ومنهج جديد وأسلوب جديد ويقدم شيئاً جديداً لهذا الموقع .

نقرأ كتاباً له عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان والياً له على البحرين ، وكان ناجحاً وإدارته جيدة وليس فيها احتكار وتبديد للمال العام ، ومع ذلك عزله من هذا الموقع ونقله إلى موقع آخر ، ونصّب في مكانه نعمان بن عجلان الزرقي والياً على البحرين ، في رسالة الإغفاء ، أو في الحقيقة رسالة النقل إلى مكان آخر ، إذ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه لهذا الوالي والمسؤول الناجح : «أما بعد فإنني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقي على البحرين» ، عيّنت شخصاً بدلاً منك والياً على البحرين ، «ونزعت يدك بلا ذنب لك» ، ورفعت يدك ولكن من دون أن تكون قد ارتكبت خطأ ، «وليس من مذمة عليك» ، لا تثريب عليك ولا ملامة ، وليس عندي ملاحظات ونقاط عليك ، فإدارتك صحيحة وناجحة وليس فيها ضير ، «فلقد أحسنت الولاية» ، كنت مسؤولاً ناجحاً ، وهنيئاً لمن يشهد له علي بن أبي طالب بالنجاح ، فمعنى ذلك أن عنده كفاءة وقدرة إدارية عالية ، «وأديت الأمانة» ، كنت أميناً وتعاملت بشكل صحيح ، «فأقبل غير ظنين» ، التحق بالمركز وتعال إليّ ، و«غير ظنين» أي غير متهم ولم أجلبك استدعاء كمتهم ، «ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام» ، ليس عليك شيء ولكن لدينا مسؤولية أكبر ، والمسؤول الناجح لا نبقيه في مكانه بعد أن قدم ما عليه ، بل نجلب غيره ، ونضعه هو في مكان أهم ، فلدينا معركة وجودية ضد ظلمة أهل الشام ، واليوم لدينا معركة وجودية ضد إرهاب داعش ، داعش العراق والشام ، فما أشبه اليوم بالبارحة .

«وأحببت أن تشهد معي» : أريدك معي ، واليوم هناك نواب ووزراء ومسؤولون جمدوا مواقعهم وذهبوا إلى جبهات القتال ، إذ لديهم خبرة عسكرية ويريدون استثمارها في المعركة وأن يضعوا تجاربهم بين يدي أبناء شعبنا ويقدموا خبرتهم ويبدلوا ما يستطيعون من جهود وتضحيات ، «وأحببت أن تشهد معي» ، أردتك في هذه المعركة الوجودية معي ، لأنك ناجح وكفوء ومدبر قوي وأمين ، وهذه معركة وجودية تحتاج إلى من يكون بهذه السمات والأوصاف ، «فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو» ، أنت شخصية قيادية تمتلك سمات ومؤهلات قيادية مهمة ، وأريد أن أستعين بك في هذه المعركة ، فأعطيت مكانك وهو مهمة مدنية لفلان بن فلان ، أما أنت فستشترك معي في قتال ظلمة أهل الشام ، «على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله تعالى»<sup>(٢٧١)</sup> ، إذن هذا هو منهج التداول وتغيير الأدوار ،

والناجح أحوله إلى مكان آخر ليسجل قصة نجاح ثانية وأضع آخر بدلاً منه، فإن فكرة أن يقبع أحدهم في مكان عشر أو خمس عشرة سنة فكرة خاطئة؛ فإن كان فاشلاً لماذا نبقيه، وإن كان ناجحاً فقد قدم ما عليه، ويجب أن نحوله إلى مكان آخر لئنجح مفضلاً آخر من مفاصل الدولة، وأضع شخصاً كفوءاً في مكانه ليتعلم.

في العراق الجديد إذا كان لدينا مئة أو مئتي مدير ناجح، فبعد عشر سنوات يجب أن يكون لدينا ثلاثة آلاف مدير ناجح، وبعد أربعين سنة يجب أن يكون لدينا عشرون ألف مدير ناجح، ومعاييرنا ترتقي وخبراتنا تتراكم والخدمة لشعبنا يجب أن تكون أسرع وأفضل، لذلك نحن بحاجة دوماً إلى تراكم الخبرة وإلى بناء شخصيات قيادية، وهي لا تُبنى إلا في الميدان، وتحتاج إلى مقومات ذاتية، إذ يجب أن يكون المسؤول دارساً وبحاجة إلى خبرة ومراس في الميدان، والطبيب لا يصبح طبيباً بدراسة الكتب فقط، بل يجب أن يمسك بالمشروط في صالة العمليات ويطبق ما درسه ليصبح طبيباً، والقائد لا يكون قائداً ناجحاً إلا في الميدان، وسواء كان قائداً عسكرياً أو مسؤولاً ومديراً فهو يحتاج إلى التجربة، واحتكار المواقع من قبل عدد قليل من الناس ليس ظاهرة صحيحة، ونحتاج إلى أن تأتي دوماً بوجوه جديدة وأناس تكتسب خبرة وتدفع العجلة إلى الأمام، إذن هذا منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في التداول السلمي.

### تكريم المسؤول الناجح

ومن منهجه أيضاً تكريم المسؤول الناجح، فالمسؤول إذا عمل وقام بواجبه، يجب ألا نقول إن هذه مسؤوليته وواجبه رغمًا عنه وانتهى الأمر، وإذا أخطأ خطأ معيناً فإن الدنيا تقوم ولا تقعد، فالعقل الجمعي في وضعنا يدفع بهذا الاتجاه، فتجد شخصاً يركض ليل نهار ولا يذكره أحد، ويحقق إنجازات عظيمة، ويحافظ على المال العام، ويعيش حياة الكفاف ويكون قمة في النزاهة، ولكن الناس تمر عليه مرور الكرام، والبعض يرى أن الجميع في الدولة العراقية بكل اتساعها ليسوا جيدين وغير مخلصين، ويراهم كلهم سارقين، وهذا ليس صحيحاً وليس إنصافاً أبداً، وفيه إجحاف وظلم يطول أناساً مخلصين من أبناء هذا الشعب، من موظف بسيط إلى مسؤول رفيع، ومن مقاتل بسيط إلى قيادات كبيرة، أمنية وعسكرية، وكذلك قضائياً وسياسياً، فهناك مخلصون يعملون ليل نهار في سبيل الله من أجل خدمة هذا الشعب، ولولاهم لما بقي حجر على حجر في هذا البلد، مع كل هذه التحديات والمصائب والمشاكل، فمن هنا داعش ومن هنا الأوضاع الاقتصادية وانخفاض أسعار النفط وانخفاض الميزانيات وما يتبعها من المشاكل الاقتصادية، ومن هنا المشاكل

السياسية، والتهاب المنطقة، في ظروف كهذه وهناك من يعمل ليل نهار ليحقق إنجازا لهذا الشعب، مع أننا غير راضين عن هذا الوضع، ونراه دون مستوى الطموح، ولكن ليس صحيحاً أبداً أن نقول إنه لا أحد يعمل .

كل واحد منا يعرف في مساحة معارفه أناساً مخلصين يعملون ليل نهار من أصدقاء وأقارب ومن أناس يعرفهم وأناس رآهم في الدائرة والوزارة والشارع، فالشرطي تراه يقف بالليل والنهار في السيطرة يحمي ويحرص كما لو كان هذا بيته الخاص، ولكن ليس كل الشرطة هكذا، ولكن أليس هناك شرطي نزيه؟ فلنكن منصفين، وكما نراقب الإخفاقات والإشكاليات، والنقد الذاتي يساعد على تصحيح المسار، لكن يجب أن نكافئ من يقوم بالعمل الصالح، بالعمل الجيد، ولكن مؤتمراتنا لتكريم العقول تأتي بعد وفاتهم؛ تكريم العلامة الفلاني رحمة الله عليه، ليأتي ابنه ويأخذ الهدية، وحين كان بنفسه بيننا لم نلتفت إليه، فنحن أمة تكرم الأموات، فما دام هذا العلامة حياً بيننا لا يعني لنا شيئاً، وقلما نكافئ ونكرم ونقدر. هناك أمم تجدها تفتخر بقيادات وشخصيات ورموز وتعرف قيمتهم خلال حياتهم، أما نحن فإن إمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما استشهد في مثل هذه الليالي الشريفة وانتشر الخبر في الشام، أن علياً قُتل في محراب صلاته، قال أهل الشام: «هل كان علي يصلي حتى يقتل في محراب صلاته؟»<sup>(٢٧٢)</sup>، حتى الصلاة كانوا مستغربين أنه يؤديها، وبعد حين عرفوا قيمة هذا الرجل الأسطورة، ومن قبله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي قال: «ما أودى نبي بمثل ما أوديت»<sup>(٢٧٣)</sup>، وهكذا نجد أئمتنا الأطهار والأولياء والمصلحين، فقدرتنا في جلد الذات وتقريع بعضنا عظيمة وكبيرة، ولكنها في التكريم ليست كذلك .

### مزج التكريم بالإرشاد

انظروا إلى إمامكم علي بن أبي طالب كيف كان يكرم، فقد كتب إلى أحد ولاته: «أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين»، أنا مسرور بوجودك في فريقي وأستقوي بك على إقامة الدين، «وأقمع به نخوة الأئيم»، وبك أكسر تكبر وتبختر الناس الظلمة العصاة من ذوي الآثام، «وأسد به لهأة الثغر المخوف»، الثغر هو الحدود، وقد تكون حدود البلد أو موقعا مهما حساسا في داخل الدولة، يقول هذا سد لنا ثغرة معينة، بمعنى أن هناك مهمة خطيرة وهذا تصدى لها، و (لهأة) هي قطعة اللحم التي ترونها في سقف الفم، والتي تنظم عملية استنشاق الهواء، ودخول المادة الغذائية لتنزل إلى المعدة ولا تذهب إلى الرئة وجهاز

٢٧٢ . انظر: تدوين السنة الشريفة للسيد محمد رضا الجلاي: ٥٣٩ .

٢٧٣ . بحار الأنوار ٣٩ : ٥٦ .

التنفس للإنسان وتودي بحياته، لحمة صغيرة في بوابة الحلق لها دور عظيم جداً في تنظيم تنفس الإنسان وطعامه، فما أجمله من تشبيه من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حين يقول له أنت مثل هذه اللحمة، أي وضعتك في موقع حساس، «أقوى بك على حفظ الدين وأستعين بك على لجم المفسدين، فاستعن بالله على ما أهمك»، استجمع قواك واستمر في هذا المنهج وابق نقياً طاهراً كفوءاً قديراً حريصاً مقدماً لا تبرد ولا تتراجع.

البعض منا تمر عليه أيام تراه فيها مندفعاً، ثم يفتر ذلك وينكمش، وهذه الحالة مثل الإطار الذي يحتاج إلى أن تملأه بالهواء بين فترة وأخرى وإلا سينكمش، أو جهاز الهاتف الذي يحتاج إلى الشحن الكهربائي دائماً وإلا سوف ينطفئ، فهو بعد بضعة ساعات من شحنه يبدأ هذا الشحن بالتناقص، وكذلك الإنسان يحتاج إلى شحنه دائماً، لذلك يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لهذا الوالي كن دائم الحماسة والاندفاع، «واخلط الشدة بضغت من اللين»، لكي تكون ناجحاً في دورك القيادي يجب أن تجمع بين الشدة واللين، فإن الشدة فقط تجعل الناس تهرب منك؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢٧٤)</sup>، يارسول الله؛ لا تتعامل مع الناس بالكسر والشدة، وإلا فإن الناس ستركك وتذهب بعيداً، وكذلك باللين وحده لا يسير العمل أبداً، فهناك أناس يحتاجون إلى شدة، والتوازن بين الشدة واللين هو ما يحقق لك فرصة قيادية لتحقيق الإنجاز.

«وارفق ما كان الرفق أرفق»، حين تستطيع أن تنجز أعمالك برفق ومحبة، فالأفضل أن تستخدم اللين، ولكن في المكان الذي يفهمون فيه أن اللين خطأ، تحتاج دائماً إلى حالة الموازنة بين اللين والشدة، كشرطي المرور الذي يضع الصفارة بيد، وفي اليد الثانية ورقة الغرامات، ولكن ليس الجميع بهذا الشكل، فالبعض يلتزم باللين والكلمة الطيبة، وهناك من لا يعمل إلا باستخدام الشدة معه، ولكن يبقى اللين هو الأساس ما دام يحقق النتائج، وحين لا يحقق اللين النتيجة، هناك يجب أن تغلظ صوتك وتحمر عينك وتستخدم الشدة، لكي تستطيع أن تنجح المهمة، «واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة»، إذا لم يكن هناك حل إلا بالشدة لإنجاز العمل فاستخدم الشدة، أما إذا كنت تستطيع أن تنجز العمل فلا تستخدم الشدة وتعامل باللين، «واخفض للرعية جناحك»، كن متواضعاً مع الناس. يا مسؤول؛ إن التوقيع بيدك ومصلحة المواطن بيدك، والمسكين يقف وراء المنضدة أو أمام الشباك ينتظر رحمة الله ويدعو لعل الله يهديك وتوقع، فلا تستغل حاجة الناس لك وتواضع لهم.

٢٧٤. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

«وأس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية»: كن عادلاً ومنصفاً وساو بين الناس بنظرتك وابتسامتك وتعاملك، ليشعر الجميع باطمئنان، وليس كما يفعل بعض موظفينا؛ إذ حين يرى شخصاً يعرفه يدعوهُ إلى داخل الغرفة، ويبقى المواطنون الآخرون واقفين خارجاً بانتظار توقيع المسؤول، وهم يتحسرون على حالهم. أيها الموظف؛ أنت في موقع المسؤولية الآن، وهذا الذي تعرفه لم يأت إلى باب دارك، فهنا أنت مسؤول عن مواطنين، وصديقك أو أقاربك وهذا الذي لا تعرفه كلاهما مواطن ولهم حق متساو، والمواطن أتى ليأخذ حقه وعنده قضية ينتظر أن تنجز، وبعض الموظفين لا يرد حتى السلام، فتكرره عليه ثلاث أو أربع مرات قبل أن يرفع رأسه ويتكلم وكأنه إمبراطور، مع أنه بالأمر كان يقف وينتظر توقيع غيره للحصول على تعيين رافعاً الملف يميناً ويساراً، والآن يفعل مثل ما عملوا به، إذن لا يمكن إصلاح وضعنا إذا كان كل واحد منا يقف خلف النافذة يرتجف، وإذا جلس على الكرسي والقلم بيده تبختر وتكبر، وهذا لا يصح.

إذن يجب على المسؤول أن يساوي بين الناس بنفس النظرة والتعامل والاحترام، «حتى لا يطمع العظماء في حيفك»، لكي لا يطمع أصحاب الوجاهات بك، فهذا مليونير وذاك المقاول الفلاني وهذا رجل الأعمال الفلاني، ودائماً يتم استقباله بحفاوة مما يجعله يطمع، وإذا كانت عنده معاملة حتى لو كانت غير قانونية يضعها ومعها بضع وريقات وتسير الأمور، «ولا يبأس الضعفاء من عدلك»<sup>(٢٧٥)</sup>، الفقير يتولد عنده اليأس عند رؤية الحاج فلان أو رجل الأعمال الفلاني دخل وقام له الموظفون، فالفقير سيقول ذهبنا بين الأرجل، ولكن عندما يكون التعامل سليماً مع الجميع، فإذا قمت للغني فقم للفقير أيضاً، وإذا سلمت على الغني فسلم على الفقير، فهذا هو الصحيح، فلا تُهن أحدا واحترم الجميع وقدرهم وقف مع الجميع، لكي يشعر الجميع بالإنصاف، فيأنسوا ويطمئنوا.

#### توصيات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ للقادة

توصيات علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في كيفية سلوك المسؤول تدخل في أدق التفاصيل، فلا يقول أنا القائد الأعلى للقوات المسلحة، وأنا أمير المؤمنين ولا علاقة لي بالموظف ماذا يعمل، وهذا ليس عملي، كلا، لا يتعامل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الطريقة؛ وهذا ما وصى به شريح بن هاني حينما جعله في مقدمته إلى جيش الشام: «اتق الله في كل صباح ومساء»، عليك بتقوى الله، ولا يغرنك هذا الكرسي، وحافظ على علاقتك مع الله قوية ومتينة، «وخف على نفسك الدنيا الغرور»، لا تغرنك الدنيا؛ سيارة وحمايات ومنافع ومكاتب



معينة وأناس تقف وراء بابك، هذه ظواهر لا تغرك، «ولا تأمنها على حال»، لا تثق بالدنيا ولا تأمن لها أبدا مهما كانت أوضاعك ملائمة وجيدة، فبلحظة واحدة تختلف كل هذه الأمور، فتكون مليارديرا بالليل وتنهض صباحاً وإذا بك لا تملك شيئاً، وهذا هو حال الدنيا، «واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه»، إذا لم تأخذ مواقف وتمنع نفسك من أشياء تحبها خشية الوقوع في مخالفة، وإذا لم تكن لديك حصانة ومناعة، «سمت بك الأهواء»، ارتفعت بك الأهواء، «إلى كثير من الضرر»، هذه النرجسية عندما تبدأ تبختر، والإنسان عندما يسقط على الأرض ينفص ملابسه ويسير، ولكن إذا كان على الدرجة الرابعة أو الخامسة وسقط فستتأثر رجله، وإذا كان في الطابق العاشر وسقط فسيكون التأثير أكبر، وكلما كانت السقطة أعلى مسافة كانت أشد تأثيراً، وكلما كانت مسؤوليتك أكبر، كان إخفاقك لا سمح الله أكثر ضرراً وأعظم عليك وعلى المجتمع.

«فكن لنفسك مانعاً رادعاً»، امنع نفسك من أن تذهب وتندفع إلى نرجسيات وتبختر وتكبر، وتواضع مع الناس، «ولنزوتك عند الحفيظة واقماً»<sup>(٢٧٦)</sup>، سيطر على نزواتك وميولك ونرجسياتك في لحظات الغضب، فأنت صاحب قرار وهذا خطير، لأن صاحب القرار حين يصبح عصبياً فقد يتخذ قراراً معيناً في لحظة يهدم بيوتاً، ويظلم أناساً في هذه اللحظة، فكن قاهراً لنزواتك واقمعها واكسرهما ولا تسمح لهواك بأن يلعب بك؛ فتسعى -مثلاً- لكسر ظهر شخص قال كلاماً فيك، فإذا كان كلامه باطلاً فقم بمواجهته وقل له إن هذا غير صحيح، وإذا كان قوله حقاً فأصلح نفسك لكي لا تنالك الناس بالكلام، أما تكسر ظهره أو رقبته فهذا لا يجوز، واتق الله في مثل هذه المواقف.

وللحديث صلة تأتي في الليالي القادمة في نهج علي عليه السلام وكيفية تعاطيه، نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من السائرين على نهجه ومنواله، وأن يوفقنا لطاعته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكري استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢٧٧)

(الليلة الثالثة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ  
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ صدق الله العلي  
العظيم .

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والتقدير الإلهي

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، عظم الله أجورنا وأجوركم  
بمصابنا بسيدنا وإمامنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين  
علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ليلة عظيمة وليلة شريفة ، تجمع بين ليلة القدر وذكري استشهاد إمامنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
وقد تحدثنا في ليلة التاسع عشر من هذا الشهر الفضيل عن العلاقة بين علي وليلة القدر ،  
وقلنا إن هناك تقديراً إلهياً أن يولد علي في الكعبة في البيت الحرام ، في المسجد الحرام ،  
وأن تكون شهادته في مسجد الكوفة ، وما بين الولادة والشهادة كرس حياته من أجل

٢٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكري استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أقيمت  
في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥ / ٧ / ٩

الله تعالى ، فكان رجلاً إلهياً وحمل مشروع السماء متمثلاً بالرسالة الإسلامية ومشروع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، حملها على أكتافه طوال عمره الشريف ، وليلة القدر هي ليلة التقدير ؛ ففي الرواية عن سليمان عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في البحار : يسأل الإمام الرضا : «ألا تخبرني عن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ في أي شيء نزلت ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا سليمان ، ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق ، فما قدمه في تلك الليلة فهو من المحتوم»<sup>(٢٧٨)</sup> ، إذن هي ليلة قرار وتقدير إلهي لعام كامل بما ستؤول إليه أمورنا ، فالله تعالى لعلمه بسرنا ونوايانا وبما سنسلكه خلال سنة قادمة ، وبما مضى من أعمالنا الصالحة والظالحة ، يقدر لنا ما يجري في سنة كاملة . وجاء في الروايات أن من لم يدرك ليلة القدر فليس له فرصة للتدارك إلا في يوم عرفة لمنزلة هذا اليوم العظيمة والرفيعة .

إن هذه الليلة متجددة متكررة لا تقف في عام من الأعوام ، فقد ورد في الرواية عن أبي ذر الغفاري قال : «قلت يا رسول الله ، القدر شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل عليهم فيها الأمر فإذا مضوا رفعت ؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : لا ، بل هي إلى يوم القيامة»<sup>(٢٧٩)</sup> ، فهي ليلة متجددة في كل عام ، وقد تحدثنا بالتفصيل عن السر في تعدد ليالي القدر (طبعاً هي ليلة واحدة) ، ولكن تكون بين التاسعة عشرة والحادية والعشرين والثالثة والعشرين ، وهناك فلسفة في الروايات في هذا الموضوع تحدثنا بها في الأعوام السابقة .

### نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال أقواله

تحدثنا في الليلتين الماضيتين في المنهاج السياسي والعسكري لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وعن رؤيته ومشروعه في كيفية تنظيم سلوك القوات المسلحة ، وكيف يجب أن يكون المقاتل في سبيل الله وكيف يتعامل مع المدنيين ، وتحدثنا أيضاً عن منهج أمير المؤمنين في مكافحة الفساد ، واستعرضنا نصوصاً عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الأمر ، وقلنا إننا نريد في هذه السنة أن نقرأ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال أقواله وكلماته وخطبه ورسائله ، وفي هذه الليلة نسلط الأضواء على جوانب من سيرته الذاتية ومن شخصيته ، باستعراض بعض ما ورد في حياته الشريفة ، لكي نستذكر أهمية هذه الشخصية العظيمة والمعطاء .

### علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والجانب العبادي

٢٧٨ . بحار الأنوار ٩٤ : ١٤ ح ٢٥ .

٢٧٩ . البرهان في تفسير القرآن ٥ : ٧١٤ ح ١١٧٩٠ .

في الجانب العبادي لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، نقرأ هذه الرواية التي يرويها العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال : « كنا جلوسا في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتذاكرنا أعمال معركة بدر وبيعة الرضوان ، فقال أبو الدرداء : يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة؟ » ، كل منهم ذكر نموذجاً راقياً من أصحاب رسول الله ، لكن أبا الدرداء أراد أن يوضح صورة عن شخصية تتميز عن غيرها في العبادة والورع وهي أقلهم مالا ، « قالوا : من؟ قال : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال ووالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه » ، أصاب القوم السكوت ، وهذا يكشف عن مستوى من التحسس لدى هؤلاء فلم يتفعلوا معه ، « ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال : يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها ، فقال أبو الدرداء : يا قوم إنني قائل ما رأيت وليقل كل قوم ما رأوا » ، لاحظوا أدب الحوار بين أصحاب رسول الله ، إذ يختلفون ولكن هناك منطوق وعودة إلى العقل والمنطق .

« قال : شاهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار » ، هي منطوقة ، وشويحطات نوع من أنواع الشجر ، « وقد اعتزل عن مواليه » ، أصحابه ، « واخفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل » ، بين النخل الكثيف وابتعد ، « فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت لحق بمنزله ، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول : إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك » ، إلهي كم من ذنوب لم تقابلها بالانتقام بحلمك ولطفك ، « وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك » ، كم من المعاصي سترتها بكرمك ولم تبينها للناس ، « إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براج غير رضوانك » ، إلهي ليس لنا إلا أن نلوذ بك ، « فشغلني الصوت واقتفيت الأثر » ، مناجاة وصوت حزين ، « فإذا هو علي بن أبي طالب بعينه فاستترت له » ، لم أرد أن يحس بوجودي وأشغله ، « وأخملت الحركة » ، ابطأت الحركة ، « فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى » ، عاد بعد الصلاة إلى دعائه وبكائه ، « فكان مما به الله ناجاه » ، مما ناجى به الله ، « أن قال : إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ، ثم أذكر العظيم من أخذك » ، عقابك ، « فتعظم علي بليتي ، ثم قال : آه إن قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيتها » ، حاشى لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يذنب ، ولكن هذا أدب مناجاة المولى تعالى ، « فتقول خذوه » ، إشارة للآية الكريمة : ( خذوه فغلوه )<sup>(٢٨٠)</sup> ، « فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته » ، في الدنيا تنصرك العشيرة والحزب والجماعة ، ولكن في يوم القيامة لا

أحد يقف إلى جانبك، «ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملائكة إذا أذن فيه بالنداء، ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات اللظى، قال: ثم أنعم في البكاء»، يناجي ويشتد في البكاء بالتدرّج.

«فلم أسمع له حسًا ولا حركة، فقلت غلب عليه النوم لطول السهر، أوقظه لصلاة الفجر، قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالخشب الملقاة، فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزوي فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب، قال فأتيت منزله مبادرًا أنعاه لهم، فقالت فاطمة: يا أبا الدرداء ما من شأنه وقصته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هي والله يا أبا الدرداء العشيّة التي تأخذ من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: مم بكاءك يا أبا الدرداء؟ فقلت: مما أراه تنزله بنفسك، فقال: يا أبا الدرداء فكيف ولو رأيتني ودُعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشني ملائكة غلاظ وزبانية فضاوض، فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمني الأحباء ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، فقال أبو الدرداء: والله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٢٨١)</sup>.

وردد في هذا الجانب أيضًا: «دخل أبو جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ على أبيه السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت سمته العبادة»، كان قمة في العبادة، «فكان أن بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، وقد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه من البكاء، وأبرت جبهته من السجود وورمت قدماه من القيام في الصلاة، قال: فقال أبو جعفر: فلم أملك حين رأيته على تلك الحال من البكاء فبكيت رحمة له، وإذا هو يفكر»، من الجميل أن يفكر الإنسان، والبعض منا يتحرك بطريقة آلية ويركض ليل نهار ولا يفكر ولا يراجع ولا يتأكد من مساره وبوصلته، وهذه الأشياء مهمة، «فالتفت إليّ هنيهة من دخولي فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي أمير المؤمنين فأعطيتها فقرأ فيها يسيرًا ثم تركها من يده تضجرًا وقال: من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب»<sup>(٢٨٢)</sup>، يعني الإمام السجاد حينما يراجع عبادة أمير المؤمنين يرى نفسه لا يصل إلى مستوى تلك العبادة.

### علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والسَّخَاءُ

ورد في سخاء علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الكثير من الشواهد التاريخية، ومن هذه الشواهد، «أن عليًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أصبح ساغبًا فسأل فاطمة طعامًا، فقالت: ما كانت إلا ما أطعمتك من يومين،

٢٨١. بحار الأنوار ٤١: ١١ ح ١.

٢٨٢. بحار الأنوار ٤٦: ٧٥ ح ٥٦.

أثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين»، أنت لديك مشاغل وهموم، فكنت أعطيك الطعام أما أنا والحسن والحسين فلم نطعم منذ يومين، والآن لم يبق عندنا شيء من الطعام، «فقال: ألا أعلمتني فأتاكم بشيء، فقلت: يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه، فخرج واستقرض من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ديناراً، فخرج يشتري به شيئاً فاستقبله المقداد قائلاً: «ما شاء الله»، يعني هل لديك شيء من المال، «فناوله علي الدينار»، لم يعتذر علي بل أعطاه الدينار، وهذا هو السخاء، فالجود بذل الموجود، وليس مهمماً كمية المبلغ وإنما المبادرة والعطاء، «ثم دخل المسجد فوضع رأسه فنام فخرج النبي من بيته إلى المسجد، فإذا هو به فحركه فقال: ما صنعت؟ فأخبره فقام وصلباً معاً، فلما قضى النبي صلاته قال: «يا أبا الحسن هل عندك شيء نفطر عليه فنميل معك؟ فأطرق لا يحير جواباً»، حائر لا يعرف كيف يجيب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فأطرق برأسه، «وكان الله قد أوحى إليه أن يتعشى تلك الليلة عند علي»، جاءه النداء من السماء أن عشاءك عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخاناً»، الجفنة هي القدر، «فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين يديهما فسأل علي أنى لك هذا؟ قالت هو من فضل الله ورزقه، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم وضع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كفه المبارك بين كتفي علي ثم قال: يا علي هذا بدل دينارك، ثم استعبر النبي باكياً وقال: الحمد لله الذي لم يمتمني حتى رأيت في ابنتي ما رآه زكريا في ابنته مريم»<sup>(٢٨٣)</sup>.

### علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقضاء الحوائج

كان أمير المؤمنين يهتم كثيراً بقضاء حوائج الناس حتى البسطاء منهم، فقد ورد عن أبي مطر البصري «أن أمير المؤمنين مر بأصحاب التمر (سوق للتمر)، فإذا هو بجارية تبكي فقال: يا جارية ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرًا فأتيتهم به فلم يرضوه، فلما أتيت به أبى أن يقبله»، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ مسؤول عن جميع المواطنين، ويجب أن يراعاهم، «قال: يا عبد الله إنها خادم ليس لها أمر فاردد لها درهما وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكرهه»، ضرب أمير المؤمنين، «فقال الناس هذا أمير المؤمنين»، ما إن سمع الرجل أن هذا أمير المؤمنين، «فربا الرجل»، انقطع نفسه، «واصفر وأخذ التمر ورد عليها درهما ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني، فقال ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك»<sup>(٢٨٤)</sup>، مع الأسف هناك بشر من هذا النوع، لسان سليل لا يعرف غير السباب والشتم، وعلي لم يطلب لنفسه شيئاً، وإنما طلب صلاح الرجل مقابل العفو عنه، هكذا كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٨٣. بحار الأنوار ٣٧: ١٠٤ ح ٧.

٢٨٤. بحار الأنوار ٤١: ٤٨ ح ١، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣٧٩.

قصة أخرى في قضاء الحوائج «أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ رجع إلى داره في وقت القبط»، حر شديد في المدينة، «فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني»، زوجي سيئ الأخلاق، طردني وتعدى علي وتوعدني بالكثير، «فقال: يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتد غضبه وحرده علي، فطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله يؤخذ للمظلوم غير متع»، بلا تردد، «فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم»، لا حظوا الأدب في مناداة صاحب الدار، «فخرج شاب»، صاحب الدار شاب وزوجته شابة أيضاً، والخصومة تحدث عادة بين الشباب لأنهم لم يعرف أحدهم الآخر جيداً، فيا شباب ليتحمل بعضكم بعضاً إلى أن يتحقق الانسجام، فأنت أتيت من بيثة و بنت الناس أنت من بيثة أخرى، فلا ترفع يدك ولا تسيء إلى زوجتك.

«فخرج شاب فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا عبد الله اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى: وما أنت وذاك»، لم يعرف أمير المؤمنين، وهذه إشارة إلى أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن متميزاً في ملبسه أو في حماياته وغيرها عن سائر الناس ولا يملك عصا، بل يسير وحده فلا يعرفه من لم يشاهده في المسجد، وهناك مزارع وبساتين منتشرة ومبعثرة في المدينة، «وما أنت وذاك، والله لأحرقنها بكلامك، فقال أمير المؤمنين: أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف، ووضع يده على ذي الفقار، فأقبل الناس من الطرق يقولون السلام عليكم يا أمير المؤمنين»، سمع صاحب الدار الناس تنادي علياً بامرة المؤمنين، «فسقط الرجل بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي، لأكون لها أرضاً تطوئي، فأغمد علي سيفه فقال: يا أمة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه»<sup>(٢٨٥)</sup>، صحيح أنني نهرتة وقلت له لا تضرب زوجتك ولا تؤذها، ولكن لا بُدَّ من أنك عملت شيئاً أغضب زوجك وعليك ألا تكرري ذلك ولا تتعبي زوجك، فلم يعط الحق لطرف واحد.

في الخلافات والصراعات والمشاكل غالباً لا يوجد طرف عنده الحق الكامل والثاني الباطل الكامل، أي أحدهما ظالم والآخر مظلوم بالكامل، ولا بُدَّ من أن يكون هناك تقصير بنسبة معينة من الطرفين، لذلك نصح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الرجل بحسن التعامل مع زوجته ونصح الزوجة بمدارة زوجها وحسن التبعل. الحديث كثير عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونسأل الله تعالى ببركة هذه الليلة الشريفة أن يكتب النصر والظفر لقواتنا المسلحة وأبناء عشائرننا، ولكل المقاتلين الذين يقفون اليوم ويذبون عن هذا الوطن، ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا ويغفر لنا ويرحمنا في هذه الليلة الشريفة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## خطبة عيد الفطر المبارك (٢٨٦)

### الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، لا نشرك بالله شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً ، والحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم والخبير ، يعلم ما يلج في الأرض ما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم والغفور ، كذلك الله ربنا جل ثناؤه ولا أمد له ولا غاية ولا نهاية ، ولا إله إلا هو وإليه المصير ، والحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، اللهم ارحمنا برحمتك واعمنا بعافيتك وامدنا بعصمتك ولا تُخلنا من فضلك ورحمتك إنك أنت الغفور الرحيم ، نحمده بما حمد نفسه وكما هو أهله ، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ونبيه ورسوله إلى الناس كافة وأمينه على وحيه ، وأنه بلغ رسالة ربه وجاهد في الله المدبرين عنه ، وعبده حتى أتاه اليقين ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي رغب في الآخرة وزهد في الدنيا وحذر من المعاصي وتعزز بالبقاء وتفرد بالعز والبهاء ، عباد الله ؛ إن الدنيا دار رضي الله لأهلها الفناء وكل ما فيها نافذ وكل ما يدخلها بائد ، فارتحلوا رحمكم الله منها بأحسن ما بحضرتكم من الواد ، ولا تمدوا أعينكم فيها إلى ما مُتّع بها المترفون ،

٢٨٦ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الفطر المبارك التي أقيمت في بغداد بتاريخ



ألا وإن الدنيا قد تنكرت وأدبرت وأذنت بوداع، ألا وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت ونادت باطلاع، أفلا تائب من خطيئته قبل هجوم منيته، ألا عامل لنفسه قبل يوم فقره ويؤسه، جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه، ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً وجعلكم له أهلاً، فاذكروا الله يذكركم وكبروه وعظموه وسبحوه ومجدوه، وادعوه يستجب لكم واستغفروه يغفر لكم وتضرعوا وابتهلوا وتوبوا وأنيبوا، وأدوا فطرتكم فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم) (٢٨٧)، هذه مقتطفات من خطبة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في يوم الفطر.

### يوم الجائزة الكبرى

أيها المؤمنون؛ بارك الله لكم في هذا اليوم وجعله يوم عيد حقيقي، فكل يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد. إن الاسلام يطرح مفهوماً جديداً للعيد يختلف عن المفاهيم المعتمدة لدى الناس، وجعل للعيد مداليل ومعطيات وآفاقاً واسعة وكبيرة للبناء الروحي والمعنوي للإنسان، فاعتبر يوم العيد يوم الجائزة الكبرى.

عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا كان أول يوم من شوال نادى مناد أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك» (٢٨٨)، فيها المغفرة والإنابة والتوبة والصفح عن العباد، وفيها اللطف والعناية الإلهية، إن يوم العيد يوم الطاعة والعبادة، يوم التوجه نحو الله تعالى.

عن الباقر عليه السلام قال: نظر الحسين بن علي عليه السلام إلى الناس في يوم الفطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه: «إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون»، في الاختبارات الدنيوية يوم إعلان النتائج ليس من فرصة لتغييرها، ولكن في يوم العيد لعل الله تعالى يغفر ويصفح عن عباد لم تنلهم المغفرة في أثناء رمضان، فمن لم يدرك الرحمة الإلهية في شهر رمضان فيأمله أن يتدارك ذلك في هذا اليوم، «وأيام الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته» (٢٨٩).

٢٨٧. بحار الأنوار ٨٨: ٢٩، مصباح المتعبد: ٦٥٩.

٢٨٨. الكافي ٤: ١٦٨ ح ٣.

٢٨٩. وسائل الشيعة ٧: ٤٨٠ باب ٣٧ ح ٣.

وعن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصف هذا اليوم في إشارة إلى الأبعاد النفسية والسعادة التي يحظى بها الإنسان في هذا اليوم: «إنه يوم عيد ويوم اجتماع»، البعد الاجتماعي، «ويوم فطر ويوم زكاة»، زكاة الفطرة تعبير عن التكافل الاجتماعي والاهتمام بالمتعفين والشرائح الضعيفة في المجتمع، «ويوم رغبة»، البعد المعنوي، الرغبة في ما عند الله تعالى، «ويوم تضرع»<sup>(٢٩٠)</sup>، البعد الأخلاقي في يوم العيد.

### يوم الاعتبار والإنابة

يوم العيد هو يوم الاعتبار؛ عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه قال: «خطب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم الفطر فقال: أيها الناس إن يومكم هذا يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون، وهو أشبه يوم بقيامتكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصالكم وخروجكم من الأجداث إلى ربكم، واذكروا بوقوفكم في مصالكم وقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم من الجنة والنار»<sup>(٢٩١)</sup>، اللهم اجعل عودتنا إلى الجنة، اللهم اجعل في عودتنا إلى بيوتنا رحمة ومغفرة وصفحاً وتوبة منك علينا.

وقد ورد في دعاء سيد الساجدين وزين العابدين في يوم عيد الفطر: «اللهم فصل على محمد وآله واسمع نجوانا واستجب دعاءنا ولا تختم يومنا بخيبتنا ولا تجبهنا (لا تذلنا) بالرد في مسألتنا، وأكرم من عندك منصرفنا وإليك منقلبنا، إنك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تسأل وأنت على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»<sup>(٢٩٢)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ»<sup>(٢٩٣)</sup> صدق الله العلي العظيم.

٢٩٠. وسائل الشيعة ٧: ٤٨١ باب ٣٨ ح ٤.

٢٩١. الأمالي للشيخ الصدوق: ١٦٠ ح ١٠، بحار الأنوار ٨٧: ٣٦٢ ح ١٣.

٢٩٢. الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٤٣.

٢٩٣. سورة العصر: الآية ٣١.

## الخطبة السياسية

أيها الإخوة والأخوات الكرام . . يمر علينا هذا العيد ونحن في تحدٍّ وجودي كبير، ليس على مستوى العراق فحسب وإنما على مستوى المنطقة والعالم، فاسمحوا لي أن أفق عند بعض المحاور المهمة في هذه المرحلة الحساسة والتاريخية .

### قضيتنا كبيرة وعلينا أن نكون بحجمها

أوجه خطابي أولاً لإخوتي وأخواتي وأبنائي في تيار شهيد المحراب . .

أيها الأحبة؛ كنا ومازلنا وسنبقى نرفع شعار (نراجع ولا نتراجع)، ونحن تيار رسالي يمتلك مشروعاً واعداءً، ولكن تجربتنا في الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية فيها نتائج إيجابية وأخرى سلبية ولم تكتمل بعد، وقد كانت وما زالت الظروف التي نواجهها استثنائية على مستوى الوطن، وأمامنا الكثير من النواقص والأزمات التي نتحمل تبعاتها، وأنجزنا مع إخواننا وحلفائنا الكثير من المنجزات التي نفتخر بها ونسعى للمزيد، وفي الوقت ذاته نجد البعض ممن يستخدم وسائل بعيدة عن الأخلاق والوطنية من أجل الحصول على مكاسب سياسية وقتية، بينما نجد كثيرين ممن يرفضون هذه الأساليب، ونحن نقيم تجربتنا الحكومية وأداء رجالنا ونحدد نقاط القوة والضعف فيهم، ونعمل على تطوير أدواتنا ونتقبل الانتقاد البناء ولكن نرفض بشدة التهديد والابتزاز .

لقد قدمنا مبادرات كبيرة وفعالة، وقاتلنا دفاعاً عن الوطن والعقيدة بصمت وبعيداً عن الشعارات، وشكلنا سرايا عاشوراء وسرايا الجهاد وسرايا العقيدة وسرايا التركمان وسرايا الأهوار منذ الأيام الأولى لانطلاق الحشد الشعبي، وتواجدنا في أغلب الجبهات بشجاعة وبسالة وانضباط، ورفعنا علم العراق وعنوان الحشد الشعبي حتى تصور الكثيرون أنه لا حضور لنا في ساحات الجهاد والشرف، وكيف لنا أن نغيب ونحن نحن بتأريخنا الجهادي الحافل، وتيارنا يعرف جيداً تكليفه الشرعي وواجبه الوطني، فلا نزايد مع المزايدين، ولا نتأزم مع المأزومين ولا نستغل مشاعر الناس مذهيباً لتحقيق مساحات جماهيرية زائفة .

إننا نجد أن البعض لديه حساسية مفرطة من تيار شهيد المحراب والمجلس الأعلى، فيما لا نجد في أنفسنا حساسية تجاه أحد، لأننا واثقون من أنفسنا ومدركون لحجمنا ومستوعبون لمشروعنا ومستشرفون للمستقبل بوضوح وواقعية ومؤمنون بأن ما كان لله ينمو .

أوصي إخواننا وأبناءنا في تيار شهيد المحراب بالألاّ ينجروا إلى الصراعات الجانية والمواضيع الهامشية غير ذات القيمة، والألاّ يسمحوا للذين يعلو صراخهم بأن يكونوا سبباً في تشويش علاقاتهم مع إخوتهم في العقيدة، فقضيتنا كبيرة وعلينا أن نكون كباراً بحجم قضيتنا ونتحمل أكثر من الآخرين .

كما أوصي إخواننا وأخواننا وأبناءنا في تيار شهيد المحراب بالصبر على الذين يتناولون عليهم دون وجه حق، وعليكم أن تعرفوا أنهم يحاولون أن يلفتوا الانتباه لأنفسهم بتناولهم عليكم، وعليكم أن تكونوا القدوة الصالحة وطلية المشروع وأبناء العقيدة والوطن الغياري، وتجنبوا الاصطدام بأصحاب المشاريع المأزومة والجلجلة والصراخ والفوضى، وأكملوا عملكم بهدوء وراجعوا أنفسكم باستمرار واستمعوا لمحبيكم وحلفائكم وأصدقائكم باحترام، فهؤلاء يصدقون معكم النصيحة وهم الأغلبية الساحقة والحمد لله .

إننا في المجلس الأعلى وفي تيار شهيد المحراب نؤكد على إيماننا بالعراق الواحد الموحد والوطن المشترك، وعلى هذا الأساس نصوّب علاقاتنا وخطابنا مع شركائنا في الوطن من كافة المكونات في الساحة الوطنية، ولكن هذا لا يمنع من تسجيل تحفظنا وملاحظاتنا على بعض التجاوزات غير المقبولة، ولا سيّما التي تستهدف ثوابتنا العقيدية والوطنية .

### الهروب من المشاكل

نرى أن بعض السياسيين يهربون من مشاكلهم الداخلية في نطاق الحزب أو الطائفة أو القومية، من خلال تصدير هذه المشاكل للساحة الوطنية، وهذا السلوك يمثل خطراً كبيراً على العراق واستقراره، والأجدر أن يواجهوا مشاكلهم الداخلية بشجاعة ووضوح بدل الاختباء خلف شعارات طائفية أو قومية أو مناطقية .

وكذلك بدأنا نسمع عن مطالبات بالنظام الرئاسي للعراق، وهي مطالب مثيرة للاستغراب، وكأننا لم نتعظ من الدكتاتورية وسلطة الرجل الواحد الخارق، الذي يهيمن على شعبه ويحكم سطوته عليهم، ونصيحتي للإخوة الذين يروجون لهذه الأطروحات مع تقديرنا لهم وحسن ظننا بنواياهم، أن ينظروا حولهم في منطقتنا المنكوبة ويروا حجم الدمار والتخلف الذي سببه النظام الرئاسي الدكتاتوري في دول المنطقة، والألاّ يقارنوا واقعنا بالأنظمة الرئاسية في الدول المستقرة وذات البناءات المؤسسية الرصينة والتجربة الديمقراطية العريقة .

## ضرورة الإصلاح الإداري

وفي الأداء الحكومي ندرك حجم التحديات والظروف الصعبة التي تواجه الإخوة المتصدين والتركة الثقيلة التي ورثوها؛ الأراضي المحتلة من الإرهاب الداعشي والخزانة شبه الفارغة وغياب المؤسسة الأمنية والعسكرية، وبالرغم من ذلك تحققت بعض الإنجازات المهمة التي يجب أن تحظى باعتراف وتقدير الجميع، ولكننا في المقابل نجد أن الأداء الحكومي ما زال دون المستوى المطلوب ويعاني التلكؤ بصورة عامة، وأن هذا التلكؤ قد تفرضه الظروف الصعبة التي نمر بها أحياناً، ولكنه قد يكون أحياناً أخرى بسبب غياب القرارات الواضحة والحاسمة وضعف الإرادة في الإصلاح والتغيير.

ومثلما نواجه الإرهاب بقوة وصلابة علينا إعادة بناء هياكل الدولة بحزم وإرادة، والتخلص من الممارسات البيروقراطية والإقصائية، ومكافحة الفساد الإداري والمالي في الدولة، والعمل على إنهاء ظاهرة التعيينات بالوكالة لأنها أساس الفشل الحكومي والإقصاء السياسي، وكلما مر الوقت دون حسم ملف الإصلاح الإداري والحكومي، تأكدنا أننا لم نخرج بقوة وإصرار من مواقع الخلل ولم نصوّب المسيرة بثقة وثبات وبشكل حاسم بالاتجاه الصحيح، ويحسب ذلك من إيجابيات وسلبيات للحكومة أو على الحكومة وطاقتها، ونحن جزء منها ونتحمل المسؤولية التضامنية بحجم تمثيلنا فيها وتأثيرنا في قرارها، وعليه فإننا نراقب بدقة وحذر تعاطي الحكومة مع الملفات الإدارية والبرنامج الحكومي المقرر، وجدية الإرادة في الإدارة الجماعية، فنرمي بكل ثقلنا وبكل ما نملك من وسائل وعلاقات لترسيخ الإيجابيات والممارسات الأصولية، ونضغط للابتعاد عن الممارسات الخاطئة في إدارة الدولة، ونقيّم مشاركتنا في الحكومة على أساس هذه المعايير.

## التحالف الوطني

أيها الإخوة والأخوات الكرام.. إن التحالف الوطني هو البيت السياسي الرصين في الساحة الوطنية، ولكن للأسف فإن سلوك البعض يجعل منه مؤسسة متلكئة وعاجزة، وعلى قوى التحالف أن يجعلوا من تحالفهم الوطني مؤسسة راشدة تنظم أداءهم السياسي، كي يمنعوا من تحولهم إلى قبائل سياسية متنافسة ومتقاطعة وضعيفة.

وإذا لم نلمس الجدية الكافية لحسم مسارات التحالف الوطني ومأسسته وتنظيم عمله، فإننا قد نضطر للجوء إلى خيارات بديلة لتقويته، لأننا لا نقبل أن يبقى قرار قوى التحالف

مجمداً ومعطلاً ورهينة مزاجيات سياسية غير مدركة لطبيعة التحديات التي نواجهها، وتعتاش على التعطيل والتأزيم.

### مشكلة النازحين

إن الظروف القاهرة التي يمر بها ملايين النازحين تدعونا لوقفه جادة في معالجة مشاكلهم وتسهيل أوضاعهم المعيشية والتسريع في إعادتهم إلى مناطقهم حال تحريرها من بطش داعش، وتوفير الخدمات الضرورية لهم في مناطق النزوح وفي مدنهم المحررة، ووضع آليات مناطقية سريعة للتقييم الأمني للمواطنين، عبر الاعتماد على الشخصيات الوطنية الموثوق بها، التي أثبتت حرصها ووطنيتها في مواجهة داعش ودعم الحكومة والعملية السياسية من أبناء المناطق، وهي فرصة ندعو فيها لتأسيس صندوق دولي لإعادة بناء وإعمار المدن المحررة التي دمرها الإرهاب الداعشي.

إن العراق بخير ما دامت المرجعية بخير رغم كل التحديات الصعبة والمصيرية التي نواجهها، وإن فتوى المرجعية المباركة هي النعمة الكبرى التي حمت العراق والعراقيين، وإن توجيهات المرجعية ونصائحها وإرشاداتها هي البوصلة التي تحدد الاتجاه وتضمن لنا الصمود والانتصار.

### العراق أقوى من تخربصاتهم

إن التصريحات المتشائمة واللامسؤولة التي تصدر من بعض المسؤولين الغربيين إنما هي تصريحات لأهداف سياسية، وليست مبنية على واقع أو معطيات على الأرض، ونحن ندعوهم إلى أن يدرسوا تاريخ العراق جيداً ليفهموا كيف يفكر العراقيون، وكيف عاش العراق في تاريخه الطويل.

أما تخربصات بعض مرشحي الرئاسة الأمريكية الذين أنكروا وجود العراق والعراقيين ودعوا إلى قصف آبار النفط، فإننا نشعر بالأسف من أجل الشعب الأمريكي؛ أن يكون مثل هؤلاء الأشخاص عديمي الحكمة والعاجزين عن إدراك الوقائع والحقائق هم المرشحين لرئاستهم، وقيادة أمة كبيرة كالولايات المتحدة الأمريكية، ونقول لهؤلاء إن العراق سيبقى كما كان منذ آلاف السنين، وهؤلاء سيذهبون في طيات التاريخ المنسي؛ لأنهم يجهلون حقيقة الأوطان والشعوب.

## داعش نتاج فكري معروف

إننا في معركتنا الوجودية ضد الإرهاب التكفيري وصنيعته «داعش» إنما نواجه البنية التحتية الفكرية للإرهاب في المنطقة والعالم، وهذه البنية التحتية التكفيرية موجودة في بعض دول المنطقة، وعلى هذه الدول أن تدرك أن العالم لن يصمت أكثر أمام هذا الإرهاب والفكر المنحرف.

إن داعش ليس كائنًا غريبًا، وإنما هو نتاج فكر تكفيري ظالم ومعوج، له جذوره في التأريخ الدموي لأدعياء الإسلام، فهناك الكثير من الفتاوى التي تحلل قتل المسلمين الشيعة وقتل أصحاب الديانات الأخرى، وتكفر الناس بدون تحفظ، وهو ما يحدث في دول معروفة، وبعد كل هذا يقولون إن داعش فكر إرهابي غريب، إنه ليس غريبًا بل هو أكثر وحشية ودموية وتجسيد لتلك الفتاوى المنحرفة.

هناك دول تستفيد من داعش وإرهابها، وتحاول أن تستغل الإرهاب الدموي الداعشي كي تحسم ملفات هي عاجزة عن حسمها بالطرق السياسية المعتادة، فلجأت للإرهاب وإلى التحالف العملي مع داعش لتحقيق أهدافها السياسية، فالتبرعات تتدفق والمقاتلون يتدفقون من دول معروفة، والحدود مفتوحة مع دول معروفة.

إن داعش ليست أسطورة، بل هي مشروع خبيث ومشؤوم، وهناك الكثير من الأيدي المتورطة فيه، ونحن في العراق ندافع عن العالم بالنيابة، لأننا نقف بوجه هذا المشروع الإجرامي الكبير بإمكانياتنا المحدودة.

إن الذين يفجرون المسلمين الشيعة في المساجد إنما يقدمون لنا سببًا وبرهانًا تاريخيًا على أننا على طريق الحق، وإننا قدمنا وسنقدم القرايين والشهداء لانتصار مشروعنا الإنساني، لانتصار الحرية والعدالة، وبالأمس شهدنا مجزرة كبيرة في خان بني سعد في محافظة ديالى، فأى خسة وأي جبن هذا الذي يستهدف المواطنين في الأسواق عشية العيد، ولهذا نحن حسينيون ما بقينا، ولهذا يقتلنا التكفيريون بفتاوى وغطاءات شرعية منحرفة، إننا الضد النوعي للإرهاب والتكفير والظلامية وثقافة سبي النساء وقطع الرؤوس.

## الحشد سلاحنا الأقوى

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون.

إن الحشد الشعبي هو وليد الفتوى المقدسة للمرجعية العليا المتمثلة بالإمام السيستاني (دام ظله)، وهو صمام الأمان أمام الإرهاب والتكفير، وهو سلاحنا الأقوى والأمضى في

حرب الوجود، وهو لكل العراق والعراقيين، ولا توجد تجربة من دون أخطاء أو نواقص، والحشد اليوم ينمو وينضج أكثر ويطور من إمكانياته العسكرية والإدارية، وعلينا أن نصبر عليه ونحميه ونوفر له الغطاء القانوني والسياسي، وندعمه في تحقيق مسؤولياته الوطنية النبيلة تدريباً وتسليحاً وتجهيزاً وتمويلاً، ونهتم بشؤون مجاهديه وعوائلهم واحتياجاتهم.

وفي الوقت نفسه، فإن أكبر إساءة نرتكبها بحق الحشد الشعبي حينما نحوله إلى أداة في الصراع والتنافس السياسي، وفرض إرادات وكسر إرادات أخرى، وعلينا أن نبقي الحشد الشعبي مرتكزاً لقوة العراقيين جميعاً في ضرب الإرهاب، وتجنبيه الدخول في أي قضية سياسية خلافية تثير الحساسيات منه والقلق من قياداته ورموزه، وتجعله طرفاً بين أطراف فيما هو مشكل من الجميع ويعمل لخدمة الجميع وحماية الوطن والمواطن.

اسمحوا لي أن أهني الشعب الكويتي الشقيق بأمرهم، فقد كان إنساناً وأباً قبل أن يكون أميراً، وكان أكبر من التحدي، وأثبت الكويتيون قيادة وشعباً أنهم حكماء وأقوياء وأصحاب رؤية، فقد حولوا مأساتهم إلى انتصار وتلاحم، وهذا كله بفضل قيادتهم المخلصة لهم ولوطنهم.

### إيران والإنجاز التاريخي

أيها الإخوة والأخوات الكرام.. لقد قدمت الجمهورية الإسلامية في إيران نموذجاً راقياً وحضارياً في الحوار والثبات على المبادئ والمرونة في المواقف، والقدرة العالية على تبديد الهواجس وتفكيك الخصومات وإزالة الشبهات، واستطاعت أن تقنع العالم بسلامية مشروعها النووي، وتتجنب الخيارات السيئة عبر الحوار والتفاهم العقلاني وتغليب مصلحة شعبها، بمفاوضات ماراثونية طويلة وشاقة وبثبات وإصرار مدهش، لتكون من الدول القلائل في العالم التي تخرج من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة بدون حروب وقتال.

إننا نبارك لإيران قيادة وحكومة وشعباً هذا الإنجاز التاريخي، وندعو لعلاقات طيبة وبناءة معها عربياً وإقليمياً ودولياً، كما ندعو القيادة الإيرانية لتفهم الهواجس الإقليمية وتطمين دول المنطقة عبر حوار هادف وبناء يتلمس مساحات الالتقاء والمشاركات الكبيرة التي تجمع دول المنطقة مع بعضها.

اسمحوا لي أن أقول كلمة للتأريخ أوجهها إلى جميع المتوجسين في المنطقة؛ إن إيران بلد حليف للعراق وجار منذ آلاف السنين، وقد حان الوقت كي ينتهي التشويش وخطط



الأوراق والالتهامات الموجهة للعراق إزاء هذه العلاقة التي تخدم المصلحة الوطنية العراقية بوضوح ، ونقول للجميع إننا عرب وفتخر بعروبتنا ، ورسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عربي وقرآنا عربي ، ونحن مسلمون وفتخر بإسلامنا ، ونحن موالون لأهل البيت وفتخر وفتخر بمولاتنا وتشيعنا لأئمتنا ونضحى من أجلهم ، ونحن عراقيون وفتخر بعراقيتنا ، وسوف نتذكر للأبد كل من وقف معنا في هذه المحنة والتحديات المصرية ، وإيران وقفت وما زالت تقف معنا ، ولسنا ممن ينكر الجميل .

### الحاجة إلى الحوار

أدعو الأشقاء العرب المخلصين إلى النظر إلى إيران بعقولهم وبنظرة مستقبلية ، وليس عبر التاريخ المشحون عاطفيا ، فالمشتركات أكثر من التقاطعات ، وانتماءنا إلى الإسلام وإلى منطقة واحدة يستحق منا الجلوس إلى طاولة الحوار ومناقشة جميع الملفات ، فإذا كان الغرب يجلس ويفاوض ويحاور ويتخذ القرارات الصعبة ويثق ويمضي في بناء المصالح ، فلماذا يبتعد المسلمون عن لغة الحوار والتفاوض وحل الإشكاليات في ما بينهم ، وهم الأقرب بعضهم من البعض الآخر ، مهما تعددت الاختلافات وتقاطعت المصالح .

فمن اليمن إلى سوريا إلى لبنان والعراق والبحرين ، وصولاً إلى العلاقات الإقليمية المشتركة والمصالح الاقتصادية وتنمية دول المنطقة ، كلها ملفات ساخنة وحساسة تحتاج إلى الحوار والتفاهم والحل المشترك .

إن سوريا اليوم تموت ببطء ، ونحن معنيون بالدفاع عن سوريا الدولة والوطن ، فنحن مع الحق الطبيعي للإنسان في الاختيار والحرية ، وكنا ومازلنا متعاطفين مع الشعب السوري ومتحفظين على الممارسات الخاطئة ، ولكن المعركة اليوم تعدت حدود الشعب والنظام وأصبحت معركة الدولة ضد اللا دولة ، ومعركة الوطن ضد من يمزق ويضيع الوطن ، ومعركة الإنسانية ضد الإرهاب والجريمة المنظمة .

وفي اليمن ، وبعد مئة يوم من القصف والحرب ، أين الشعب اليمني؟ وأين الوطن اليمني من كل هذا؟ وهل سيستمر القصف إلى الأبد؟ وبصالح من هذه العداوات التي تستحكم بين الشعوب العربية والإسلامية؟ فستبقى السعودية جارة لليمن كما كانت في تاريخها الطويل ، فمن الذي سيعالج كل هذه الجروح؟ . إننا في مرحلة تاريخية مصرية وحساسة ، ولا بُدَّ من أن تنتصر لغة العقل والحكمة والتسامح والتعايش بين الشعوب والبلدان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## خطبة عيد الأضحى المبارك (٢٩٤)

### الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين

أيها المؤمنون أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه ، فإن الدنيا دار مجاز والآخرة  
دار قرار فخذوا من ممركم إلى ممركم .

أيها الأعداء نقف اليوم في أحد العيدين الإسلاميين الأساسيين الكبيرين ، عيد الأضحى  
المبارك لنعيش روح العيد وفلسفة العيد وحقيقة العيد ، وليطل علينا عيداً كما أراد الله  
تعالى ، نقف عنده سرورا وبهجة ونتعلم منه دروساً وعبرة ، ولا بد لنا من أن نقف عند بعض  
معطيات عيد الأضحى في هذا اليوم الشريف .

الإضاءة الأولى : إن عيد الأضحى هو المؤتمر الإسلامي الكبير ، وهو الاجتماع العام  
للمسلمين الذين يقدمون لحج بيت الله الحرام من كل صوب وحذب ، فيجتمعون ملبين  
نداء الله سبحانه وتعالى ويجتمعون استجابة لصرخة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يجمعون  
في عرفات ليزدادوا معرفة بالله سبحانه وتعالى وينتقلوا إلى المشعر الحرام ليحولوا هذه  
المعرفة إلى شعور ووجدان في وجودهم وينتقلون بعدها إلى منى ليحققوا الأمانى ، الأمانى  
الصالحة والمشروعة في تكاملهم وفي بناء ذواتهم وفي قربهم إلى الله سبحانه وتعالى وفي

٢٩٤ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الأضحى المبارك التي أقيمت في مكتبه الخاص  
ببغداد بتاريخ ٢٥ / ٩ / ٢٠١٥

إعمار بلدانهم، ثم ينتقلون إلى المسجد الحرام ليطوفوا حول البيت ويجسدوا العبودية الخالصة لله سبحانه تعالى .

### رسالة للعمل الجماعي

إن هذا الاجتماع الكبير للمسلمين في فترة الحج إنما يعبر عن التلاحم والأخوة ويمثل وحدة العقيدة بين المسلمين جميعاً، وبالرغم من أسباب التعدد والاختلاف في اللغة والعرق والقوم والانتماء إلى المذهب والكثير من الخصائص التي تميزهم فيما بينهم، إلا أنهم يجتمعون موحدين متراصي الصفوف في رسالة عظيمة تعبر عن الاتحاد والقوة وعن الاجتماع والالتقاء بين المسلمين .

إن ما يشير الاهتمام في شعيرة الحج هي الممارسة الجماعية لعبادة الحج في إشارة واضحة إلى تكريس الوحدة وعقلية العمل الجماعي، التي يراد تعميقها من خلال هذه الشعيرة التي تمارس بصورة جماعية. أيها الأعداء إن رسالة الحج رسالة العمل الجماعي والابتعاد عن مبدأ العصبية والانفراد كما يقول الله سبحانه وتعالى، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾<sup>(٢٩٥)</sup> حينما قرع قريش بعد أن أرادوا أن يميزوا أنفسهم عن سائر حجاج بيت الله الحرام، فكان الحجيج يقفون في عرفة وكانت قريش تقف في المزدلفة فجاءت هذه الآية الشريفة لتقريعهم وتلزمهم بأن يقفوا حيثما يقف الحجيج في مكان واحد وفي أداء موحد .

### درس في الوحدة الإسلامية

أيها الأعداء إنه درس عظيم في إشاعة معنى الوحدة والقوة بالقول والفعل، وترسيخ التسامح والعفو والتسامي عن الأحقاد والأضغان وحرى بنا أن نشارك حجاج بيت الله الحرام في هذا الاجتماع الكبير، وفي هذه الدروس العظيمة المستقاة منه لنتقني ونتصافي ونمد أيدينا بعضنا للآخر، في هذا اليوم يحصد المؤمنون جوائزهم الكبرى في العفو والمغفرة الإلهية والرحمة الربانية التي تشملهم بعد أن استكانوا إلى الله وتضرعوا إليه .

الإضاءة الثانية: إن عيد الأضحى إنما هو عيد التضحية ورسالة الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى والصدق مع الله في القول والفعل . إنه عيد العطاء والبذل والمواساة مع نبي عظيم من أنبياء الله، مع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنه يوم نجدد فيه الانقياد الكامل لله سبحانه

٢٩٥ . سورة البقرة: الآية ١٩٩

وتعالى ، ففي هذا اليوم نتذكر محنة إبراهيم الكبرى حينما رأى في المنام أنه يذبح ابنه العزيز إسماعيل ، ونحن نعرف أن منام الأنبياء حجة عليهم ، وهو أمر رباني لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في أن يذبح ابنه إسماعيل ، إنها محنة عظيمة لكن قوة الإيمان والرضا بقضاء الله وقدره هو الذي هون هذه المحنة على إبراهيم .

### الإيمان من أقوى محركات النفس

هذه القوة في الإيمان والتسليم بقضاء الله وقدره قادرة على أن تهون كل محنة حيثما حصلت ، عزم إبراهيم على تنفيذ الأمر الإلهي ولكن قدم درسا عظيما ، لم يمثل ولم يقدم ذلك خلصة ، لم يطع الله بأن يغرر بإسماعيل وإنما أشركه في تحمل المسؤولية حينما وجه له الخطاب : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ (٢٩٦) ، فماذا كان الجواب المدهش من إسماعيل حينما يستمع إلى هذا الطلب؟ لقد لبى النداء ومثل أروع الأمثلة في الطاعة والانقياد لله سبحانه وتعالى ، فإنه غصن طيب من شجرة الأنبياء والرسالة : ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٩٧) . ما أروعه من ردّ ، يقف الإنسان موقف الاستصغار أمام هذه الطاعة العظيمة لله سبحانه وتعالى ، إنها قوة الإيمان ، هذه القوة التي لا تنضب وإذا ما تحلى بها الإنسان ستكون المحرك الأساسي لتحقيق أعظم الإنجازات . وهذا ما نجده على طول التاريخ ، ولكن الله سبحانه وتعالى الرحيم بعباده بعد أن رأى النجاح الباهر في هذا الاختبار لإبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وبعد أن أدعنا لمشيئة الله سبحانه وتعالى وإرادته أراد أن يقر عيونهما حينما أمر بتغيير المسار وإيقاف هذا الأمر الإلهي ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢٩٨) . جاء الفداء لإسماعيل وللبشرية كلها من خلال هذا الذبح العظيم الذي جاء تعويضا عن ذلك ، فسلام على إسماعيل وسلام عليك يا أبا عبد الله الحسين ، إذ قدمت نفسك ضحية من أجل الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وطاعته .

الإضاءة الثالثة : إن هذا اليوم العظيم هو يوم الإحسان والمشاركة الحقيقية ، فالمسلمون يتقربون إلى ربهم بذبح أضحياتهم ليأكلوا ويطعموا الآخرين ، إنه يوم نتحسس فيه محنة

٢٩٦ . سورة الصافات : الآية ١٠٢

٢٩٧ . الآية السابقة

٢٩٨ . سورة الصافات : الآيات ١٠٣ - ١٠٧

الفقير ومحنة الجائع ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾<sup>(٢٩٩)</sup> آيات جاءت لتأمر بهذا السلوك وهذه الممارسة لاحظوا أيها الأحبة: (وأطعموا القانع والمعتر) ، المعتر هو الفقير الذي يطلب والقانع هو فقير لا يطلب وعلينا أن نذهب إليه ونقدم له الإحسان والعطاء ، إنه درس عظيم في التربية على الإحسان والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين ومعاناتهم ، فلا معنى أن يفرح الإنسان فيما يعيش الآخرون الحزن من جيرانه ومن أقبائه ومن أبناء جلدته ومن أبناء وطنه ، الفرحه إنما تعم حينما يعيشها الجميع وليس أن يعيشها البعض دون البعض الآخر .

إن الإسلام يقدم علاجا ناجحا وواضحا في مواجهة الأنانية والاحتكار والفردية في سمات الإنسان وفي وجوده ويوسع مبدأ التعاون والمساعدة والمشاركة ، هكذا يجب أن يكون العيد ، أن نسعد حينما يسعد الجميع ويشجع بعضنا بعضا على مساعدة الآخرين ليكون طموحنا أوسع من أنفسنا وعوائلنا ويشمل المجتمع برمته ، إن هذا الإحسان هو إحسان إلى النفس ، وكلما يقدم الإنسان للآخر إنما يقدمه لنفسه ، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾<sup>(٣٠٠)</sup> . وما تفقونه من خير فلا أنفسكم .

إذن العيد في بعده الاجتماعي يمثل يوما للأطفال حينما يفيض عليهم بالفرح والمرح وهو يوم للفقراء حينما يتلقون الرعاية والإحسان من أبناء المجتمع ، وهو يوم للأرحام حينما يجتمعون على البر والصلة ، وهو يوم للمسلمين حينما يجتمعون على التسامح والتزاور والتواصل ، وهو يوم للأصدقاء حينما تتجدد أواصر المحبة والعلاقة والحب والقرب فيما بينهم ، وهو يوم للنفوس الكريمة التي تتناسى الأضغان فتجتمع بعد افتراق وتتصافى بعد فتورة وتتصافح بعد انقباض وبذلك تتجدد الروابط الاجتماعية أخوة وحبًا ووفاء .

الإضاءة الرابعة: إن هذا اليوم هو يوم احترام النفس التي كرمها الله سبحانه وتعالى ، فإن حبيبا ونبينا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلن للمسلمين في خطبته: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»<sup>(٣٠١)</sup> ، أيما مبدأ عظيم يشير إليه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في إصلاح منهج الحياة وتعامل الإنسان مع الإنسان ، وبيان حق الإنسان على الإنسان .

إنها دعوة إلى روح الدين ، إنها دعوة إلى نبذ الفرقة ولتحقيق الوحدة والتضامن ، إنها دعوة إلى الحفاظ على النفس المحترمة التي كرمها الله سبحانه وتعالى ، إنها وقفة ودعوة

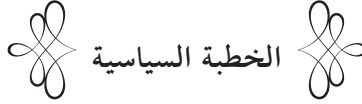
٢٩٩ . سورة الحج : الآية ٣٦

٣٠٠ . سورة الإسراء : الآية ٧

٣٠١ . بحار الأنوار ، ج ٣٧ - ص ١٦٨

لا احترام حق المسلم على المسلم وحق المسلم على الإنسان . . أين هذا المبدأ من تلك الأعمال الإرهابية الشنيعة التي يشنها الإرهابيون أولئك المتمردون على الله ورسوله والذين يدعون أنهم يرفعون شعار الإسلام والإسلام والمسلمون منهم براء؟! أين هؤلاء من حرمة دم المسلم ، أين هؤلاء من مبدأ التسامح في الإسلام؟ .

أيها الأحبة إنها دروس وعبر في عيد الأضحى استعرضناها على وجه السرعة ، علينا أن نقف عندها ونستفيد منها وكلما جسدناها بشكل أوضح في حياتنا كنا أقرب لفلسفة العيد وحقيقة العيد ، ليتحول هذا اليوم إلى يوم حقيقي في تكامل الإنسان على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي . بارك الله للمسلمين عيدهم ومكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبارك الله للعراقيين عيدهم ونشر رحمته عليهم ومكّنهم من تجاوز محتهم .



### نقاتل الانحراف التاريخي وإسقاطاته

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون ، أيها العراقيون الصابرون ، يمر علينا هذا العيد ونحن نعيش تحديات مفصلية في مسيرة شعبنا ووطننا ، تحديات أمنية واقتصادية وسياسية وثقافية . إن العراق جزء مهم وحساس من هذه المنطقة الحيوية من العالم ، وكل دول المنطقة تعاني من أزمات كبيرة وصراعات مفتوحة ، وللأسف الشديد أصبح العراق مدخلاً لهذه الصراعات ومحطة لهذه الأزمات . لقد عملنا بقناعة كبيرة على أن يكون وطننا جسراً للتلاقي وممرّاً للعلاقات الإقليمية والدولية السليمة ، ولكن صراع الإرادات الإقليمية والدولية كان أكبر بكثير من طاقاتنا المحدودة ومن أمنيات شعبنا المحروم في العيش بحرية وسلام .

أيها الإخوة والأخوات . . اليوم يقا تل بلدكم من أجل تحرير محافظات عزيزة علينا من يد التكفير والإرهاب والتطرف والفكر المنحرف ، ونحن لا نقاتل فصيلاً إرهابياً محدداً أو مجموعة ضالة هنا أو هناك ، وإنما نقاتل جذور الانحراف التاريخي وإسقاطاته المعاصرة ، نحن نقاتل من لا يؤمنون بالحياة الحرة الكريمة التي وهبها الله لنا ، ويحرفون كلام الله ويشوهون رسالته ويقدمون خدمة عظيمة لأعداء الله والإسلام والإنسانية ، ونحن نعلم أنها معركة طويلة وشرسة ويجب أن نعد لها ما نستطيع من قوة ومن تحالفات ، بالرغم من أن ما سيحسمها في النهاية هو التوكل على الله والإرادات المؤمنة القوية .

وفي خضم هذه المعركة الوجودية ضد الارهاب التكفيري الداعشي، نخوض معركة أخرى مؤلمة وخطيرة، وهي معركة الإصلاح ضد الانحراف، والنزاهة ضد الفساد، وبناء الدولة والمؤسسات ضد منهج بناء الأشخاص والذوات. إذا أردنا اليوم أن نلتفت إلى الوراء لنقيّم بموضوعية مسيرة اثني عشر عامًا بكل حلاوتها ومرارتها، وبكل إخفاقاتها وإنجازاتها، فإننا نستطيع أن نحكم بسهولة أن هناك الكثير من الفرص الكبيرة الضائعة، مع الأسف الشديد، كان بالإمكان أن تستثمر لبناء حياة أفضل للمواطن العراقي، وبناء مؤسسات أقوى للدولة العراقية، لولا انشغال القوى السياسية بالصراعات الفئوية والحزبية الضيقة، والسماح بالتدخلات الخارجية، الأمر الذي أدى إلى تضييع فرص كبيرة على وطننا وشعبنا من الصعب تعويضها.

### الحكومة ومهمة الإصلاح

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون. . اليوم لدينا حكومة تسعى لإنتاج رؤية لمشروع دولة، ولديها الإرادة لبناء دولة، وتحتاج منا جميعًا إلى الدعم والمساندة، لأن الواقع صعب ومعقد ولا يمكن إصلاحه بيوم وليلة، ولكن بنفس الوقت على الحكومة أن تساعد نفسها أولاً، وأن تكون واضحة وصريحة وشفافة مع القوى الخيرة في هذا الوطن التي تؤمن بمساعدتها وتوفير الغطاءات اللازمة لها.

إن مرجعيتنا العليا وهي ترسم بوصلتنا في خضم هذه العواصف المتتالية والأمواج العاتية قدمت الكثير من الدعم والإسناد، وعلى الحكومة أن تستثمر هذا الدعم في خلق شراكات حقيقية من أجل الانطلاق بالإصلاحات الجذرية المهمة. إن العراق كبير وواقعه متشابك ولا تستطيع أي جهة مهما كانت أن تقوده منفردة، ولا يستطيع أي شخص أيا كان أن يصل به إلى بر الأمان، وهذه تجارب العالم أمامنا؛ وجميعها تثبت لنا أن المشاركة الحقيقية الفعالة هي أساس النجاح، والفردية والإقصائية سبب الفشل وأساس البلاء.

سنبقى داعمين بقوة لهذه الحكومة ما دامت مؤمنة بمشروع بناء الدولة والمؤسسات، وهنا أقول بكل صراحة؛ إننا أمام عملية بناء من الأساس وليست عملية تطوير وإعادة بناء، ولذلك يجب أن تكون عملية بناء متكاملة، وندعو الأخ رئيس مجلس الوزراء إلى أن يكون أكثر صبراً على إخوته، وندعوه أيضاً إلى أن يكون أكثر إقداماً في إجراء الإصلاحات الجذرية الفعالة، وأكثر تواصلًا كي يشرح سياساته ويوضح خطواته ويفسر رؤيته وبرنامجه عمله، فإن التواصل هو الأساس لخلق فهم مشترك، مع تقديرنا للتحديات التي نواجهها جميعاً في مختلف المجالات، أمنياً واقتصادياً وإدارياً وسياسياً.

## محاولة النيل من التيار الإسلامي

أيها المؤمنون . . لقد شهدت أغلب محافظاتنا تظاهرات احتجاجية شرعية، عبرت عن الإحباط إزاء الأوضاع الخدمية في عموم العراق، والتقاطعات والتجاذبات السياسية التي عطلت الكثير من طاقات هذا البلد، وكانت تظاهرات عفوية وجماهيرية صادقة، وقد دعمناها وشاركت جماهيرنا في بعضها، ولكن اللافت أن هناك أيادي خفية مختلفة أرادت أن تجرّ هذه الاحتجاجات لمصالحها السياسية الضيقة، وأن تستخدمها في تصفية خصومها، والبعض أراد أن يوجه هذه الاحتجاجات ضد التيار الإسلامي خصوصاً والنيل منه ومن رموزه الإسلامية، وتحميله ضريبة جميع الإخفاقات والتراجع والأزمات التي أصابت العراق منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة .

لقد تحملنا الأمر في بدايته لأننا ندرك أن شعبنا واع لهذه الممارسات ولن تنطلي عليه، وأنه سيكتشف عاجلاً أم آجلاً الجهات التي تقف وراءها ونوايا وخلفيات من يروج لها، والأهداف التي تحتبئ خلفها، واسمحوا لي أن أقول كلمتنا في هذه الجزئية المفصلة؛ لقد تأسست الدولة العراقية الحديثة منذ ما يقارب المئة عام، ولم يكن التيار الإسلامي في أي مرحلة من مراحلها في السلطة عدا السنوات العشر الأخيرة، وقد عانت من الحروب الداخلية والخارجية والانقلابات المتوالية، وفي العقد الأخير كان التيار الإسلامي جزءاً من عملية سياسية متنوعة، ولم يتجاوز وجودهم فيها نصف أعضاء الحكومات المشكلة، ومع ذلك يتحملون المسؤولية في عدم تقديمهم نماذج كافية من الشخصيات القيادية المتمكنة من إدارة الدولة ووضع الخطط الصحيحة، ويتحملون المسؤولية أيضاً في عدم اتفاقهم على مشروع موحد لبناء الدولة، ويتحملون المسؤولية في عدم إنشاء مؤسسات سياسية داخل أحزابهم وتياراتهم قادرة على إنتاج جيل سياسي متمكن من أدوات السلطة وإدارة الدولة، ولكن مع إقرارنا بكل هذا فإنهم لا يتحملون وحدهم أوجه الفشل والإخفاق، فهناك قوى سياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار شاركت في الحكومات المتعاقبة، وهناك قوى دولية وإقليمية كانت فاعلة وحاضرة على الساحة العراقية، وكان لتدخلها وإرادتها المتقاطعة حصة كبيرة في الوصول إلى حالات الإخفاق والفشل .

علينا أن نضع النقاط على الحروف، وألاً نسمح باستغلال إحباط الناس من أجل تحميل المسؤولية الكاملة لتيار قدم الكثير من التضحيات، ويمتلك تأريخاً مليئاً بالشهادة والبذل . إن شعبنا واع ومدرك، وكل محاولات التسقيط الحاقدة لن تثنيه عن الدفاع عن خياراته العقائدية وإيمانه بتياراته الصادقة المجاهدة .



## كلمة إلى الشباب

أتوجه بالخصوص إلى شباب هذا الوطن؛ لأنهم الرصيد الحقيقي المضمون، وأقول لهم إنني أدرك جيداً عوامل الإحباط الموجودة لدى بعضكم، وأدرك أنكم تشعرون بأن مساحات الأمل بدأت تضيق أمامكم، فكان قرار بعضكم بالهجرة وترك الوطن هو السبيل الوحيد للتعبير عن إحباطكم وألمكم، وحتى إخوانكم ممن بقي في الوطن خفت حماس الكثير منهم وتراجع اندفاعهم.

اسمحوا لي أحبتي أن أقول لكم كلمة موجزة: هذا العراق عراقكم، وهذه الثروات ثرواتكم، وهذه الأرض أرضكم، والمستقبل لكم مهما كان حاضره صعباً، فالأزمات الحالية هي أزمات انتصارات وتقدم وليست أزمات تراجع وانهيار، أزمات انتقال من مرحلة تاريخية بكل قواعدها ومبانيها إلى مرحلة جديدة تماماً، مرحلة تمر بها الأمم التي تعيش مثل هذه الظروف؛ أزمات بكل أبعادها الوطنية والإقليمية والدولية، فلقد تحققت نجاحات عظيمة لم نستطع أن نتعامل معها ونستثمرها كما يجب فارتدت علينا وعلى البلاد ككل، لذلك من الضروري المضي في الإصلاح والمراجعة وتوحيد الصفوف وزرع الأمل، فتمسكوا بوطنكم واعملوا على مشروعكم وقدموا لأنفسكم، لأن الغد لكم شاء من شاء وأبى من أبى، ولا تسمحوا بإحباط عزيمتكم وتشبثوا بالأمل وبالوطن، واعلموا أنكم على مشارف الانتصار، فلا تتراجعوا في اللحظات الأخيرة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٣٠٢)</sup>.

## الأزمة الاقتصادية

أيها المؤمنون.. على المستوى الاقتصادي يمر بلدنا بأزمة مالية خانقة، ويحتاج إلى إجراءات وإصلاحات جديدة وجذرية وشاملة ومتوازنة ودستورية وجماعية، وفي مثل هذه الأزمات فإن الدول تستعين بأفضل رجالها وخبراتها، لكي يخرجوا البلاد من هذا المنعطف الخطير، وهو ما يتطلب التأكيد عليه في الوقت الراهن، وعلينا أن نصارح شعبنا ونخبره أن هذه الأزمة ليست طارئة، وأنها قد تستمر لعدة سنوات قادمة، وعلى الحكومة أن تضع برنامجاً اقتصادياً مدروساً وأن تجد السبل الكفيلة بمعالجة الشلل الاقتصادي الذي يعيشه العراق حالياً.

٣٠٢. سورة الشرح: الآية ٦٥.

لقد فوتنا فرصة عظيمة لأننا لم نستثمر الوفرة المالية في السنوات الماضية، وسيكتب التاريخ أن العراق ضيّع فرصة من الصعب أن تتكرر، واليوم أمام الحكومة تحدي وضع خطة إستراتيجية كبيرة وحقيقية وفعالة من أجل إخراج العراق من عنق الزجاجة.

### صراعات المنطقة وآفاق الحلول

لقد ذكرت في بداية كلامي أن العراق في قلب منطقة حيوية وفعالة في العالم، وأنا عملنا بقوة لكي نبعث العراق عن محاور الصراع وهو في بداية نشأته الجديدة، ولكن الإيرادات الدولية والإقليمية كانت أكبر من طاقتنا المحدودة، واليوم نرى أن الصراعات في المنطقة وصلت إلى أعلى درجاتها التصعيدية، وأن دولاً بأكملها أصبحت دولاً متعثرة ومفككة، وهناك أحلاف عسكرية وسياسية تشكلت ودخلت في صراعات مباشرة وغير مباشرة، وكذلك أصبحت أنماط التدخلات الدولية مباحة في منطقتنا، وهناك ملايين المهجرين والنازحين يهيمون بالعراق بين الدول.

إن قناعتنا الراسخة هي أن هذه الصراعات لا يخرج منها منتصر؛ لأنها تدمر كل شيء، وحتى الذين يتوهمون أنهم منتصرون فيها هم في الحقيقة يوهمون أنفسهم بهذا الانتصار، فإن الحل الأساسي لكل مشاكل المنطقة هو بالاتفاق بين القوى الإقليمية الفاعلة، من أجل تصفية الملفات الشائكة والمتداخلة، والحوار هو المدخل الرئيس للحل مهما تعنت البعض أو أصر على الحلول العسكرية؛ لأن مشاكل المنطقة سياسية صرفة، والمشاكل السياسية لا يمكن حلها عسكرياً، وإنما تحل بالحوار والمفاوضات وسياسة الريح للجميع.

ستبقى منطقتنا تنزف موارد وثروات، والأهم أنها ستبقى تنزف دماء من أبناء شعوبها المظلومة، وفي النهاية ستبقى طاولة المفاوضات هي الملاذ الأخير، فلماذا لا نختصر معاناة شعوبنا ونجلس للحوار الآن؟. إنني أدعو بهذه المناسبة الكريمة والعظيمة عند الله إلى أن يكون هناك لقاء بين دول المنطقة الإقليمية الكبرى، وأخص بالذكر إيران وتركيا والسعودية ومصر والعراق، وأن تؤيد هذا اللقاء الدول الكبرى من أعضاء مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، من أجل إيجاد حلول ومقاربات لأكثر الملفات تعقيداً في المنطقة، ولا سيما الملف السوري واليمني والبحريني، وتوفير الدعم المادي والسياسي للعراق في حربه المفتوحة ضد الإرهاب، هذه دعوة نطلقها في هذا اليوم المبارك، ونتمنى من دول المنطقة الكبرى المؤثرة أن تستجيب لها، فهناك الملايين من المهجرين والنازحين، وهناك دول على حافة الانهيار، وهناك إرهاب دولي دموي يعتاش على هذه الصراعات، ولا ينجو منه أحد مهما تصور أنه بعيد أو محمي.

إن صراعات المنطقة لم تعد مشاكل أحادية أو ثنائية، وإنما أصبحت مشاكل وصراعات إقليمية، ولن تجد طريقها للحل إلا إذا تضافرت الجهود الإقليمية وساندتها الجهود الدولية.

حفظ الله العراق وشعبه ومرجعياته الدينية ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيّد السيستاني (دام ظلّه)، ونصر قواتنا المسلحة من الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر والبشمركة، ورحم الله شهداءنا الأبرار ولا سيما الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، والشفاء العاجل للجرحى والمصابين في جبهات القتال وضحايا العمليات الإرهابية، (اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعَزِّبُهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتُدُلُّ بِهَا النَّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (٣٠٣).

## احتفالية عيد الغدير<sup>(٣٠٤)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

### تحدي القيادة الناضجة

نواجه اليوم في العراق تحديات كبيرة ومصيرية ، وأحد أهم هذه التحديات هو أسلوبنا  
ومنهجنا في قيادة هذا الوطن ، سواء كنا قيادات سياسية أو تنفيذية حكومية أو مجتمعية ،  
ومن أكثر الأولويات إلحاحًا إيجاد قيادات قادرة على أن تأخذ زمام المبادرة ، وتنطلق من  
رؤية واضحة وتعمل على مشروع محدد ، وعلينا أن نمناها المساحة الكافية كي تنمو  
وتتطور ، ومن أهم آليات تطوير القيادات وتحسين أدائها هي أن تشارك بفاعلية في حوارات  
مفتوحة مع النخب الأكاديمية والمجتمعية .

إن القائد الفعال هو الذي يستمع جيدًا حينما يكون في قلب التحديات وفي مواجهة  
الأزمات ، ليستفيد من خبرة الآخرين في تطوير أدائه واتخاذ القرارات الصائبة في مساحة  
مسؤوليته وتصدية ، وهو مفهوم قرآني إسلامي أصيل ؛ إذ قال تعالى : «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ»<sup>(٣٠٥)</sup> .

إن ثقافة الاستماع يجب أن تسود في منهجنا السياسي ، فقد دفعنا ثمنًا غاليًا بسبب منهج  
العمل المنفرد البعيد عن الاستنصاح والاستشارة الصادقة الواعية ، ومن هذا المنبر أدعو

٣٠٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية عيد الغدير التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد

بتأريخ ٢٠١٥/١٠/٤

٣٠٥ . سورة الزمر : الآية ١٨ .

إلى تكثيف النخب العراقية المخلصة حواراتها وتفاعلها وقيامها بطرح أفكار وحلول، وسنكون داعمين ومتبنين لأي أفكار وحلول ناضجة .

إن الساحة السياسية العراقية تمر بمرحلة تعثر وجمود في قنوات التواصل الحقيقية والفعالة، ونحن في وسط هذا الكم من التحديات، ولذلك علينا أن نجد وسيلة للحوار المركّز بين النخب الأكاديمية والسياسية، وهذا لا يعني أن يكون حواراً نخبياً فوقياً، بل حوار عملي ومنفتح وواقعي .

### مغادرة المفاهيم الخاطئة

أيها الإخوة والأخوات؛ لقد قدمنا تصوراً في خطبة عيد الأضحى المبارك قبل أيام، وذكرنا فيها أن التدايعات الإقليمية ستعكس بقوة على التطورات الداخلية، وأن العراق يمثل جزءاً مهماً وحساساً من هذه المنطقة الحيوية من العالم، وأن أحداث المنطقة أصبحت عابرة للحدود ومتداخلة مع الأحداث المحلية لجميع بلدانها، ومازلنا متمسكين برؤيتنا في الدور المحوري للعراق في صياغة مستقبل المنطقة، ونعمل بقوة وبأمل كبير على أن يكون الدور العراقي دوراً إيجابياً وبنّاءً .

إن على العراقيين أن يتجاوزوا سلبيات المرحلة السابقة ويغادروها إلى غير رجعة، لأن التطورات على الأرض بعض ما أنتجته تلك المرحلة من مفاهيم مغلوطة أو مشوهة، وأصبح العراقيون جميعاً في دائرة المظلومية، وعليهم أن يدافعوا بعضهم عن حقوق البعض الآخر، فليس هناك منتصر ومنهزم في صراعات الشعوب الداخلية، وليس هناك مستقبل لوطن ممزق .

نحن بحاجة إلى حراك سياسي فعّال يكسر هذا الجمود ويطور الأفكار العملية، من أجل إيجاد الحلول للكثير من المشاكل والتحديات، ومن هنا أدعو جميع مكونات الطيف العراقي والفعاليات السياسية الكريمة، للبحث عن آلية حوار نستطيع من خلالها تحديد مساراتنا في القضايا المفصلية .

### تطوير عمل البرلمان

أيها الإخوة والأخوات؛ إن جزءاً مهماً وأساسياً من عملية الإصلاح التي نشدها يقع على عاتق مجلس النواب، إذ إن البنية القانونية للدولة العراقية متداخلة ومرتبكة وبيروقراطية، وتشجع على الفساد وتقتل روح العمل والإبداع، وبعيدة عن العدل والإنصاف والمساواة،

وإن دور مجلس النواب يجب أن يتطور انسجاماً مع الظروف الاستثنائية التي يمر بها الوطن ، ونحن بحاجة إلى إقرار الكثير من القوانين المتراكمة في أدرج المؤسسة التشريعية .

يجب ألا يكون مجلس النواب متفرجاً على ما يحدث ، أو ساحة لتصفية الحسابات وإثارة الأزمات ، وإنما عليه أن يتحول إلى مكنة عملاقة لا تتوقف لتشريع القوانين التي تسهم بتجديد بنية الدولة العراقية ، وأن يضع أولوية مدروسة للمواضيع التي يناقشها ، فنحن لسنا في وضع يسمح لنا بالتفكير بمواضيع ثانوية لا تمثل أولوية للشعب العراقي وحكومته .

إن العراق بحاجة لبرلمان فعال ومتفاعل ، وقادر على أن يكون بمستوى التحديات التي يواجهها ، ولدينا ثقة بالإخوة والأخوات البرلمانيين ورئاسة البرلمان ، ونتطلع إلى زيادة نشاطهم وتركيزهم على التحديات الصعبة والمصيرية التي يواجهها الوطن .

### حلول الأزمة المالية

أيها الإخوة والأخوات ؛ إننا أمام أزمة مالية حقيقية ، وليس هناك في الأفق وقت محدد لعبور هذه الأزمة ، ونحن بحاجة إلى تدابير وحلول ذكية وعميقة ، ولغاية اللحظة لم نلمس خطوات كبيرة ومؤثرة في هذا المجال ، وقد طالبنا الحكومة بالاستعانة بأصحاب الخبرة والتخصص ، وإعادة تقييم سريعة لقادة المؤسسات المعنية في الدولة ، وإجراء التعديلات اللازمة بالسرعة والحكمة المطلوبتين .

إن العالم مليء بالتجارب الناجحة لدول عديدة كانت في وجه عواصف الأزمات المالية ، واستطاعت تجاوزها وتحويلها إلى فرص للنهوض وخلق البدايات الجديدة ، والمهم أن نبحث عن حلول حقيقية ودائمة ، والاستعانة بأفضل ما لدينا من العقول الاقتصادية المبدعة ، وتجنب الحلول البيروقراطية التقليدية غير الحاسمة ، أو التنظير البعيد عن الحلول الواقعية الفعالة .

إن مواجهة الوضع المالي الحساس لا تقل أهمية عن مواجهة الإرهاب ، لأن التداعيات كبيرة وخطيرة لأي انهيار مالي واقتصادي لا سمح الله .

### أولويات المرحلة

أيها الإخوة والأخوات ؛ بناء على ما ذكرنا فإن الأولويات في هذه المرحلة يجب أن تركز على ثلاثة محاور ، هي :

١- إيجاد آلية حوار للقوى السياسية والأكاديمية والنخبوية في العراق، من أجل كسر الجمود السياسي ووضع خريطة طريق للمستقبل.

٢- تفعيل دور المؤسسة التشريعية بشكل أكبر، وتحديد أولويات القوانين التي يراد تشريعها، وأن تكون شريكاً فعالاً في الإصلاح، وليست مجرد طرف مانح للشرعية.

٣- رسم سياسة مالية واقتصادية فعالة وحقيقية بعيداً عن الارتجالية والتقليدية، واختيار كفاءات اقتصادية خبيرة في إدارة المؤسسات الاقتصادية الحيوية، بعيداً عن المحسوبية والبيروقراطية والحسابات السياسية الضيقة.

أما محاربة الإرهاب والقضاء عليه وتحرير الأرض العراقية المغتصبة من برائته، فهي أولى الأولويات، وعلينا أن نستثمر كل الجهود الدولية لهذه المهمة المصيرية، ولكن علينا ألا ننسى أن الجهد السياسي والحلول السياسية المقنعة من أهم الأسلحة التي تسهم في القضاء على الإرهاب وحرمانه من ملاذاته الآمنة.

### المتغيرات الإقليمية ومواجهة الإرهاب

أيها الإخوة والأخوات؛ إقليمياً نرى حراكاً كبيراً بدأ يظهر على الأرض، وهناك قوى دولية مهمة دخلت على مسار الأحداث بشكل مباشر، ولا سيما الدخول الروسي في الحرب على الإرهاب في سوريا، الذي قد يمتد إلى الجبهة العراقية إذا ما نوقش هذا الأمر مع الحكومة العراقية.

إن هذه المتغيرات يجب أن تُقرأ بصورة واضحة وواقعية، وهي تدل على متغيرات كبيرة قادمة نأمل أن تكون لصالح أمن واستقرار شعوب المنطقة.

إن الإرهاب الذي يستوطن أرضنا المغتصبة هو إرهاب دولي، ولم يعد يخص الساحة العراقية ولا حتى الأزمة السورية، فهناك آلاف الإرهابيين من جنسيات مختلفة، وهم ينشئون قواعدهم على الأراضي السورية والعراقية، ويستفيدون من حالة الحرب والفوضى لبناء بنية تحتية إرهابية ذات إمكانيات مالية ولوجستية كبيرة، وإن القرار الصحيح والشجاع لجميع دول العالم هو أن يخرجوا لقتال هؤلاء الإرهابيين اليوم قبل أن يضطروا لقتالهم غداً في دولهم.

إنني أتهز هذه الفرصة كي أطلب بإنشاء صندوق دولي لدعم العراق، يُخصص لتمويل الحرب على الإرهاب، لأن الكلفة الاقتصادية لهذه الحرب عالية، والأزمة الاقتصادية التي يواجهها البلد كبيرة، والإرهاب الذي يغتصب الأرض العراقية لم يعد مختصاً بالشأن

العراقي أو السياسات الداخلية، وإنما هو وجود سرطاني يحتل جزءاً من الأرض العراقية، ويعمل على مساحة العالم بأكمله؛ من حدود الصين إلى أميركا الجنوبية، مروراً بدول شرق آسيا وروسيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

جميع هذه الدول لديها إرهابيون خطرون، وهم يستغلون تواجدهم هنا كي يطوروا من شبكاتهم في بلدانهم الأصلية، وبينوا إمبراطوريات اقتصادية من أعمالهم اللاشعورية في سرقة ثروات الشعوب وبيعها، وفي تجارة المخدرات والسلاح.

إن العراق بحاجة إلى مليارات الدولارات سنوياً لقتال الإرهاب على أراضيه، وعلى دول العالم أن تتحمل هذه الكلفة مع العراق، ومن هذا المنبر أدعو الحكومة العراقية إلى الإعداد والدعوة إلى مؤتمر للمانحين الدوليين، لإنشاء صندوق دعم العراق في محاربة الإرهاب وتمويل الجهد العسكري العراقي في هذه الحرب المقدسة.





## المناسبات العامة





## مؤتمر الوحدة الإسلامية بطهران (٣٠٦)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الحضور . . السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، بداية أبارك لكم المولد النبوي الشريف، وولادة حفيد النبي الإمام جعفر بن محمد الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)، كما نتقدم بالشكر الجزيل لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية والأمن العام سماحة السيد الآراكي على جهوده الكبيرة في توفير هذه الفرصة لعلماء المسلمين من مختلف دول العالم الإسلامي، ووقفه للإمام الراحل السيد الخميني (قدس سره) الذي كان رائداً للوحدة الإسلامية في العصر الحاضر؛ إذ تبناها قولاً وفعلاً، وحملها همماً وقضية في مشروعه الإصلاحية الكبير في هذا الزمان، وكلمة شكر للسيد الخامنئي على رعايته لهذا المسار وتعميق مباني الوحدة الإسلامية ومساراتها العامة .

### الصراعات الداخلية هي التحدي الأخطر

إن الوحدة والتماسك وتوحيد الرؤى هي أساس النجاح في أي مشروع ولأي جماعة، ووحدة المسلمين هي المدخل الحقيقي لنجاحهم وتماسكهم وقوتهم وعزتهم، فلا قوة بلا وحدة، وهذا ما يجعلنا أمام استحقاق كبير في تعميق وتعزيز هذه الوحدة، ولا يمكننا أن نواجه التحديات الكبرى في عالمنا الإسلامي اليوم إلا من خلال تضافر الجهود والوحدة بين المسلمين .

٣٠٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي أقيم في العاصمة الإيرانية طهران بتاريخ ٧ / ١ / ٢٠١٥

إن أخطر التحديات التي نواجهها ليست التحديات التي تأتينا من أعدائنا الخارجيين ، لأنها واضحة ونحن نتوحد في المواجهات ، ولكن الأخطر هي التحديات الداخلية والصراعات التي يمر بها المسلمون في أوضاعهم الداخلية على خلفية مذهبية أو مناطقية أو عشائرية أو قبلية أو غير ذلك من مساحات الاختلاف التي تحصل هنا وهناك .

نلاحظ أن المسلمين استطاعوا أن يقفوا بقوة وينتصروا ويحققوا إنجازات عظيمة في صدامهم وفي مواجهاتهم للعدو الخارجي ، ولكنهم تلوذوا أحياناً واهتزت صورتهم أمام العالم وضعفوا في تحدياتهم الداخلية ، ولذلك علينا أن نتقل بالوحدة من شعار إلى استشعار حقيقي ، لنمارس هذه الوحدة في سلوكنا اليومي وفي مواقفنا اليومية ، وهذا ما نلاحظه في ظل التحدي الكبير الذي طرأ في واقعنا اليوم ، حيث الجماعات الإرهابية التكفيرية والمتسلطة التي بدأت تظهر في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وبأسماء عديدة ولكن المنهج هو المنهج ، هذا الفكر المتطرف والمتشدد الذي عصف بعالمنا اليوم يمثل تحدياً خطيراً وكبيراً للمسلمين ، لأنه يأخذ لبوساً مذهبياً وطاقياً ، ولكن الواقع أن هذا الفكر يستهدف الجميع ولا يمكن أن نحصر ونختزل الإرهاب بطائفة أو حالة معينة .

لقد أصبحنا اليوم في وضع لا نحسد عليه أمام العالم الذي ينظر إلينا بشك وريبة واتهام بالتطرف ، مع أن المسلمين في تأريخهم الطويل ضحية الإرهاب والتطرف ، ومما يؤسف له أننا تركنا النار مستعرة وانشغلنا بمعالجة المصابين وتبادل الاتهامات في المتسبين ، وعلينا اليوم أن نركز على إطفاء هذه النار التي تتمثل بالفكر التكفيري التطرفي . إن المعاهد في عالمنا الإسلامي والمناهج تحتاج إلى إصلاحات حقيقية لكي لا تنتج متطرفين يتم استغلالهم من هذه الجماعات المتطرفة والمتشددة والتكفيرية ، وكذلك نشهد حالة من الضياع الفكري والثقافي والمعرفي لشبابنا المسلم ، والتأثر بالحضارة الغربية في سلوكهم اليومي ، فإن الصراعات والإشكاليات والتحديات السياسية والأمنية جعلت التركيز في العقد المنصرم على تلك الجوانب ، مع قلة الاهتمام بالجوانب الثقافية ، وهذه من الأخطار الإستراتيجية التي يجب أن نخطط لها وفق جهد ثقافي وفكري ومعرفي ، لبناء الشخصية المسلمة بشكل صحيح ورعاية شبابنا ، إلى جانب الاهتمامات السياسية والأمنية وهي واجبنا جميعاً .

إننا بحاجة إلى معالجات حقيقية لمساحات الخلاف التي تطرأ بين المسلمين ، وهذا يتطلب جهدين متوازيين ؛ جهداً فكرياً ونظرياً وتشاوراً وحواراً ، والسعي لتحديد مساحات الالتقاء وتقليص مساحات الاختلاف ، وقد يكون الاختلاف بين مذهب أهل البيت والمذاهب السنية لا يزيد في فروعه الفقهية على الاختلاف بين المذاهب السنية نفسها ،

مما يؤكد إمكانية الوصول إلى حلول ومساحات مشتركة من خلال هذه الوحدة الناتجة من جهد فكري ونظري، ونحن قمنا بهذا الدور في عالمنا الإسلامي، إذ نهتم بالمؤتمرات والورشات والندوات والحوارات الفكرية والتنظيرية إلى حد كبير، ولكن هناك جهداً آخر يجب أن تتكامل فيه مشاريع الوحدة، وهو الجهد التنسيق والميداني، فلا يكفي أن نتقارب فكرياً ونختلف في الميدان في مشاريع على الأرض تتعارض مع بعضها، بل نحتاج إلى تنسيق وتشاور وإلى تحديد العدو والأخطار والتحديات، وتحديد الرؤية في المواجهة ميدانياً، مع قطع النظر عن الجانب الفكري والنظري الذي يحتاج إلى جهود خاصة خلف الأبواب المغلقة أو في الفضاءات العامة.

### داعش خطر على الجميع

لقد لاحظنا في العراق أن الإرهاب لم يكن مفهوماً واضحاً ومحددًا من حيث المصداق، فهناك مجاميع حملت السلاح وقتلت مواطنين سمينها إرهاباً، وسماها البعض ثواراً، وسماها آخرون مجموعات مسلحة، وهكذا اختلفنا في تحديد مصاديق الإرهاب في بلادنا على مدار سنوات عدة، حتى جاء الإرهاب الداعشي الذي رفع شعار الإبادة الجماعية لأتباع أهل البيت، ولكنه لم يقتصر على ذلك في مساره حتى استهدف المسيحيين ومن ثم الإيزيديين ومن ثم إخواننا الكرد والشبك والتركمان، وصولاً إلى القبائل السنية العربية الكريمة التي اختلفت معه في الرأي، فذهب ليستهدفها ويقتل أبناءها مثل البونمر والبوفهد وغيرهما من عشائر الأنبار، وهذا ما جعل العراقيين جميعاً يعرفون ويدركون أن داعش إرهاب وخطر على العراقيين جميعاً، بل تجاوز خطره إلى المنطقة، ونحن نعرف أن الشقيقة سوريا تعاني معاناة عظيمة منذ سنوات.

لقد بدأت داعش ترسم الخرائط للخلافة الإسلامية المزعومة لتدخل في هذه الخارطة السعودية والكويت والأردن وغيرها، مما أطلق رسالة واضحة أن الخطر ليس على جماعات أو بلدان محددة، إنما يمكن لهذه النار أن تصل شرارتها إلى دول كثيرة تعتقد بأنها بأمن، وكذلك استضافة أعضاء من داعش من ثمانين دولة، يتعلمون صنع العبوات الناسفة المحلية والانتحار واستهداف الناس والحياة في كل مكان، وبعضهم من المواطنين الأصليين لدول غربية لم يكن يُعتقد أنها دول يمكن أن تُخترق، كل هذا أشعر العالم أن داعش ليس خطراً على العراق، وليس خطراً على شيعة أهل البيت ولا على الشرق الأوسط والمنطقة، وإنما هو خطر على العالم كله، فبدأت عملية الاصطفاف الواسع في هذه المواجهة، وادّعاء العدا لداعش ورفع هذا اللواء وتشكيل التحالفات الدولية، مع

قطع النظر عن مستوى الجدية في هذه التحالفات والنوايا من ورائها، ولكنه أصبح عدوًا واضحاً، والجميع يتحدث عن الإرهاب الداعشي.

### تغليب المصلحة العليا

إن الوحدة الحقيقية تتطلب تعاملًا جادًا ومشاركًا في القضايا الإسلامية الحساسة والمصيرية، والوقوف بوجه من يتعمد الإساءة للإسلام وتشويهه وأدعاء الانتماء إليه من خلال قتل الأبرياء، والحالة الوحشية والبربرية وقطع الرؤوس التي لاحظناها في السنوات الأخيرة في سوريا والعراق بشكل أكبر، وفي لبنان ومواقع أخرى، ولا بُدَّ من موقف إسلامي واضح يجتمع عليه جميع المسلمين في هذه القضية، بعيدًا عن أي عناد أو مجاملة.

إن تطبيق الوحدة الإسلامية الحقيقية يتطلب تغليب المصلحة الإسلامية العليا على المصالح الفئوية والمناطقية والحزبية والشخصية الضيقة، والتغاضي عن الاختلافات والصراعات الجانبية، لتتوحد أمام عدو واضح أصبح خطرًا على المسلمين جميعًا.

إننا نتحدث عن وطن جغرافي، ونتحدث عن أوطان قومية، ولكن علينا أن نتحدث عن الوطن الإسلامي الذي يجعل المسلمين جميعًا بحكم الوطن الواحد، يتكاملون مع بعضهم على أساس العقيدة والمصالح الكبيرة في ما بينهم.

### الإرهاب تحول إلى سبب لئوحدتنا

إننا في العراق حولنا التحدي إلى فرصة، وداعش الذي أُريد له أن يكون سببا في فتنة طائفية كبيرة بين المسلمين العراقيين سنة وشيعة، وأن يعمق الشرخ الطائفي في العراق والمنطقة، تحول إلى سبب من أسباب الوحدة والتماسك بين المسلمين أمام هذا العدو، وحقق الانسجام الداخلي العراقي، وهو ما نجده في سوريا ودول كثيرة، ورأينا في الجمهورية الإسلامية رعاية لمؤتمر مهم لمواجهة التكفير في الأسابيع الماضية.

إن الإرهاب الذي أُريد له أن يعزل العراق عن محيطه الإقليمي والمجتمع الدولي تحول إلى سبب في إطلاق رسالة؛ هي أن الإرهاب خطر على الجميع، فتوحد العالم والمنطقة في دعم العراق بشكل حقيقي أو بالأدعاء على اختلاف المستويات، والإرهاب الذي أُريد له أن يثير الرعب والخوف بين الناس ويكسر عزيمة الشباب والشعوب، تحول إلى سبب في ظهور جماعات كبيرة من الشباب المؤمن على مستوى التجربة العراقية، هبوا لتلبية لنداء المرجع الأعلى آية الله السيّد السيستاني والمرجعيات الكريمة في النجف الأشرف، هبوا

في مواجهة داعش، وكذلك العشائر العربية الأصيلة والبيشمركة من إخواننا الكرد، وكل هؤلاء وقفوا في مواجهة داعش صفًا واحدًا، وهنا لا بُدَّ لنا من الإشادة بالدور الريادي والدعم اللا محدود الذي قدمته الجمهورية الإسلامية للحكومة العراقية ولأبناء الشعب العراقي في هذه المواجهة، استشاريًا ودعمًا لوجستيًا ومساعدة في مختلف المجالات لمواجهة التطرف.

إن الإرهاب الذي أُريد له أن يشغل الشعوب بجراحها الداخلية عن قضاياها الاستراتيجية تحول إلى سبب للتركيز على القضايا المحورية والأساسية في عالمنا الإسلامي، ومنها قضية فلسطين وقضية تهويد القدس، هذه المؤامرة الصهيونية التي انطلقوا من خلالها لاستغلال أجواء التوتر والحساسية الكبيرة التي يعيشها عالمنا الإسلامي لتحقيق مآربهم الدنيئة، ولكن المسلمين ملتفتون وسنبقى ندافع عن فلسطين كقضية، وعن الشعب الفلسطيني كشعب مظلوم لا بُدَّ من إحقاق حقوقه، ولا بُدَّ من العمل على استعادة أراضيه ومكانته في بلاده وفي المنطقة، وستبقى قضية فلسطين هي القضية المحورية للمسلمين جميعًا.

الذكرى الخامسة والأربعون لرحيل  
السيد محسن الحكيم (قدس سره) (٣٠٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة العلماء ، الضيوف الكرام ، الإخوة والأخوات ، بداية أرحب بكم وأشكر لكم  
حضوركم لهذا الحفل التأبيني الذي نقيمه لمرور خمسة وأربعين عاماً على رحيل آية الله  
العظمى الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، الذي يتزامن هذا العام مع الذكرى  
السابعة والعشرين لاستشهاد سفير المرجعية الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم (قدس  
سرّه) .

فرصة لاستذكار رموزنا

الإمام الحكيم كان ولا يزال في قلوب المسلمين ، وفي قلوب جميع الذين تعرفوا  
عليه ، تلك الشخصية التي تجسدت فيها مدرسة أهل البيت ، وحينما نقف لنحتفي بالإمام  
الحكيم فإنما نقف لنحتفي بتلك المدرسة ، وإن الحرص على إقامة هذا الاحتفال سنوياً بعد  
مرور خمسة وأربعين عاماً سببه أن الإمام الحكيم لا يمثل شخصاً مهما كانت عظمته ، وإنما  
يمثل منهجاً ومدرسةً وفكراً ، مدرسة أهل البيت ، هذه المدرسة التي انتجت فقهاء وعلماء  
وشخصيات كبيرة في تاريخ المسلمين والإنسانية ، وقد حفل التأريخ الطويل بهذه الأسماء  
اللامعة في مسار البشرية والمسلمين ، واليوم نتنعم بوجود آية الله الإمام السيد السيستاني

٣٠٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى الخامسة والأربعين لرحيل السيد محسن  
الحكيم (قدس سره) الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٤ / ١ / ٢٠١٥



والمراجع في النجف الأشرف وفي قم المقدسة ، لذلك فإن الوقوف عند هذه الشخصية هو استذكار لتلك المدرسة .

إنها فرصة لاستحضار عناصر القوة والإيثار ، ولنستذكر المراجع الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل العقيدة والإسلام والدفاع عن المقدسات ومن أجل رفع راية الإسلام خفاقة ، إنها فرصة نستذكر فيها الماضين من مراجعنا وعلماؤنا والصالحين من أبناء هذا الأمة ، إنها فرصة نؤبّن فيها الشهداء ، ولا سيّما أولئك الشهداء الذين يسقطون في هذه الأيام في معارك الشرف والعزة والكرامة دفاعاً عن الدين والعقيدة والمقدسات والوطن .

إنها فرصة نستذكر فيها كريمة الإمام الحكيم ، هذه الزوجة الصالحة الصابرة ، أم الشهداء التي قدمت الكثير في حياتها لدعم مشروع الإمام الحكيم وإسناده ، واستمرت هذه التضحية والعطاء بعد رحيل الإمام الحكيم حينما قدمت أبناءها وأحفادها من أجل الإسلام والعراق ، إنها فرصة نستذكر فيها أولئك الشهداء الأبرار من فقهاء وعلماء ونخب استشهدوا من هذه الأسرة ، والبعض منهم رحلوا بطريقة أشبه ما تكون بالشهادة كالراحل المقدس آية الله السيّد يوسف الحكيم الذي كان الإمام الخميني يقول بحقه : حينما نظر إليه تتذكر الجنة ونستحضر سمات أهلها .

### سمات السيّد محسن الحكيم

إذا أردنا أن نقف اليوم بمراجعة سريعة لأهم الملامح التي جعلت الإمام الحكيم متميزاً ومتألّقاً ويحظى بهذه المحبة في قلوب المؤمنين بعد هذه السنين الطويلة لرحيله ، نجد أن هناك العديد من الملامح .

### البعد الشخصي للإمام الحكيم (قدس سره):

السمة الأولى / اليتيم : لقد فارق أباه وهو في الثالثة من عمره ؛ لأنه كان في سفر إرشادي خارج العراق ، ورحل إلى ربه حين كان الإمام الحكيم في السادسة من عمره ، وبالتالي عاش الإمام الحكيم اليتيم ، واليتيم يعتمد على نفسه ويكافح ويواجه ، إذ ليس هناك أب يتكئ عليه حينما يكون الظهر غائباً .

السمة الثانية / الفقر : عاش الفقر الشديد منذ الطفولة ، ففي بلاد التمر في العراق كان التمر يدخل إلى بيت الإمام الحكيم بقدر ما تدخل الفواكه إلى بيوت الناس ، وكان يعيش

في أشد حالات الكفاف وتربّي على هذه الحالة ، وربّي أبناءه بعد ذلك على حالة الكفاف ومراعاة الظرف العام واحتياجات الناس إلى غير ذلك .

السمة الثالثة / السلوك العرفاني الخاص : لقد تربى على يد عرفاء وعلماء كبار ، وكان متخلّقاً منذ طفولته لا ينقطع عن قيام الليل ، ولديه الكثير من الالتزامات السلوكية الأخلاقية التي يطول المقام باستعراضها .

السمة الرابعة / الاهتمام بالصدق والأمانة : من سماته الشخصية أيضاً أنه كان يهتم في الحياة بقضيتين أساسيتين ؛ الصدق والأمانة ، إذ كانت لديه حساسية مفرطة في ما يرتبط بالصدق في الحديث ، فيدقق من قال هذه الكلمة وهل هي صحيحة وما هو مصدرها ، وجزء من المشاكل التي نواجهها في حياتنا ناتجة من عدم التدقيق في الروايات ، فنطلق أحكاماً ونسبىء إلى أناس على قاعدة (يقولون) ، أو نأخذ أحياناً منحي الحياد في قضية ما ، فنقول هل سمعتم هذا الخبر؟ وهل هو صحيح؟ وحين نطلقه فإن الناس تترك السؤال وتأخذ الخبر وتنشره .

وكان الإمام الحكيم دقيقاً في أمر الأمانة ، وفي ذلك الزمان وفي ظروف الفقر المدقع الذي كانوا يعيشونه ، كانت دار الإمام الحكيم مليئة بالأموال الطائلة من الحقوق الشرعية ، ولم تكن القاصات المقفلة تُستخدم في تلك الفترة ، فكان المال يُحفظ في أماكن يمكن الوصول إليها بسهولة ، وفي البيت الكثير من الأطفال والشباب ، وكان يربهم على ألا يفكر أحد من هؤلاء مع كل طموحاته الشخصية ورغباته ، فهم بشر يتمنون ما يتمناه كل صبي ، ألا يفكر بالاقتراب من المال العام ، ولا يمد يده إليه .

السمة الخامسة / مباشرة أموره بنفسه : كان يقوم بمهامه بنفسه حتى الأيام الأخيرة من عمره ، إذ حتى في شيخوخته يقوم ويأتي بالماء ليشرب ، وهو الذي يأخذ فراشه إلى السطح ، وقد كان الناس ينامون على أسطح البيوت ، فهو يأخذ فراشه بنفسه إلى السطح ولا يقبل أن يحمله أحد ، وهو يكتب مؤلفاته بيده ويشرف على طبعها ويتأكد من صحتها ومن دقة ما طبع وما نُصّد ، وهو يجيب عن المسائل الشرعية التي ترده من الناس ، فكان يقوم بمهامه بنفسه ، وهذه خصيصة مهمة كان يربي نفسه ويربي أبناءه عليها .

السمة السادسة / المثابرة وتنظيم الوقت : تميز الإمام الحكيم بالجهد المتواصل طوال النهار ؛ فهناك ساعات للدرس وساعات للعبادة وساعات للإجابة عن المسائل الشرعية ، وهناك ساعات للقاء الناس ، وهناك ساعات للتواصل الاجتماعي كمجالس العزاء والمناسبات الاجتماعية العامة وغير ذلك ، حتى كان كثيرون ممن يقتربون من الإمام

الحكيم ويتعرفون على حجم العمل والمنتج الذي ينجزه، يستغربون كيف ينتج الإمام جميع هذه الأعمال خلال اليوم الواحد، ولكن الإمام الحكيم كان وقته منظمًا ويقوم بهذه الأعمال المتنوعة كلها.

السمة السابعة/ الصبر على البلاء: إحدى السمات في شخصه هي سمة الصبر على البلاء، فقد كان على المستوى الشخصي مبتلى بالعديد من الأمراض المزعجة والمزمنة، وكانت تتطلب حمية غذائية خاصة، فكان طعامه خاليا من الملح والدهن ومن الصعب أن يؤكل لأنه فاقد للطعم، ومع ذلك لم يُلحظ أنه اشتكى من ذلك، وكان يكيف نفسه مع الواقع ويتحمل كل تلك التبعات.

وكذلك كان صبورًا على خصومه، وسبحان من لا تتوجه له الشبهات والإساءات، فالأنبياء والصلحاء يتعرضون دوماً للتسقيط والاتهامات والشبهات من أناس يسيئون فهمهم ومن أناس مغرضين أحياناً، وقد كان صبوراً أمام هذا الابتلاء. والحديث طويل في ملامح الشخصية الفردية للإمام الحكيم.

### البعد العلمي للإمام الحكيم

أولاً / الدقة والرصانة العلمية: كان عميقاً ومتفحصاً ومدققاً.

ثانياً / الإيجاز والاقتضاب في البيان والكتابة: إن من يراجع كتاب مستمسك العروة الوثقى، وهو أربعة عشر مجلداً فقهياً، من الصعب أن يجد حرفاً زائداً يمكن حذفه دون أن يتغير المعنى.

ثالثاً / الاستيعاب والشمولية: حينما كان ينشر موضوعاً ويتحدث في قضية، يناقشهما من كل جوانبهما وأبعادهما.

رابعاً / الشجاعة في تبني الآراء: كان يتمتع بالشجاعة في تبني الآراء حينما يتوصل إليها في طروحاته العلمية، فالبعض حينما يراجع وتستكمل الصورة عنده ويصل إلى معطى، قد تكون النتيجة والفتوى غريبة شيئاً ما أو لم يُفتَ بها أحد من الآخرين، فيجد صعوبة في تبني هذا الأمر، فيفتي بالاحتياط لكي يرجع الناس إلى من بعده، ولكن الإمام الحكيم كان شجاعاً، وكان أول فقيه من أتباع أهل البيت يفتي بطهارة أهل الكتاب، واليوم قلما نجد فقيهاً لا يفتي بطهارة أهل الكتاب، ولكنها في ذلك الحين كانت مسألة مستغربة جداً، غير أن المعطى الفقهي للإمام الحكيم أوصله إلى تلك النتيجة، وهناك شواهد كثيرة أخرى.

هذه الأمور الأربعة من الصعب أن تجتمع في شخصية واحدة؛ بأن تكون عميقاً وأن

توجد وأن تستوعب جميع الجوانب وأن تطرح الأمور بشجاعة، هذه السمات التي يمكن أن نذكرها في البعد العلمي للإمام الحكيم.

### البعد المرجعي للإمام الحكيم

نجد أن الإمام الحكيم أراد أن يحول المرجعية إلى جهاز مرجعي متكامل، قادر على أن يفي بالمتطلبات الواسعة والمتنوعة والكبيرة المطلوبة من المرجع، فنجد العديد من الخطوات النوعية التي قام بها الإمام الحكيم، ولم تكن معمولاً بها في زمن من كان قبله من المراجع العظام، ومن هذه الخطوات:

أولاً/ شبكة الوكلاء والمعتمدين: أوجد شبكة واسعة من الوكلاء والمعتمدين في مناطق واسعة من العراق، وفي بلدان أخرى في العالم الإسلامي، ولم يكن مألوفاً وجود مثل هؤلاء الوكلاء والمعتمدين في ذلك الحين، واليوم نجد أن هذه الشبكة الواسعة من الوكلاء والمعتمدين أصبحت قضية عادية في عالمنا، ولكن في ذلك الوقت لم يكن مألوفاً مثل هذا الأمر، وقد أوفد آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي وكيلاً عنه في كركوك، وآية الله الشيخ مهدي شمس الدين وكيلاً عنه في الشامية، والشهيد السعيد السيد محمد مهدي الحكيم وكيلاً عنه في بغداد، وأسماء لامعة وكبيرة أوفدها إلى مناطق مختلفة من العراق.

ثانياً/ شبكة المكتبات العامة: أوجد شبكة واسعة من المكتبات العامة، في محاولة لرفع المستوى الفكري والثقافي والمعرفي، وكانت هذه المكتبات محطة مهمة للتعبيث على المستوى الديني والحركي، وأغلب الشخصيات المؤثرة والفاعلة اليوم نجدها تربت في أكناف تلك المكتبات العامة.

في إحدى سفراتي الإرشادية لإندونيسيا قبل نحو عشرين عاماً من الآن، وبعد رحلة في مدينة جاوة وُجّهت لنا دعوة للمشاركة في فعالية في مدينة سومطرة، فذهبنا في طريق جبلي فيه غابات، وفي أثناء الطريق فوجئنا بلافتة باللغتين العربية والإندونيسية، كتب عليها (مكتبة الحكيم)، فتفاجأنا بهذا الأمر، وعندما دخلنا المكتبة وجدنا كتباً لمدرسة أهل البيت فسألنا صاحب المكتبة عنها، فأخبرنا أنه قبل عشرين سنة كان هناك مرجع في النجف اسمه محسن الحكيم أرسل لنا وفداً برئاسة شيخ من أسرة المظفر مع عدد من الأفاضل في ذلك الحين ومعهم هذه الكتب. هذا ما وجدته في إندونيسيا في جنوب شرق آسيا، في آخر الدنيا كما يقال، أما في العراق وإيران والهند ولبنان والخليج، فقد شملتها هذه الشبكة الواسعة من المكتبات.

ثالثاً/ تطوير المدارس العلمية: حصل تطور كبير في المدارس العلمية، ولأول مرة تقدم عطاءات منتظمة شهرية لطلبة الحوزة العلمية، لكي يشعروا بالاستقرار ويواصلوا دراستهم من دون قلق إزاء كيفية توفير معيشتهم ومعيشة عوائلهم، ولم يكن ذلك الأمر مألوفاً، ولذلك حينما تصدى الإمام الحكيم للمرجعية كان عدد طلاب الحوزة في النجف سبعمائة طالب، وحينما رحل كان عدد الطلاب سبعة آلاف طالب، أي أصبح العدد في زمن مرجعية الإمام الحكيم عشرة أضعاف.

رابعاً/ تأسيس المؤسسات والجمعيات: نجد كذلك تأسيس العديد من المؤسسات والجمعيات لتنظيم العمل، منها جماعة العلماء في النجف، وجماعة العلماء في بغداد والكاظمية، التي أصبحت هي المنصة لإصدار البيانات وبيان المواقف في القضايا المختلفة، وتأسيس العديد من منظمات المجتمع المدني في ذلك الحين والجمعيات الخيرية، كجمعية الصندوق الإسلامي وغيرها من الجمعيات التي أسست في ذلك الوقت.

خامساً/ رعاية طلبة العلم: شهدت مرجعية الإمام الحكيم الرعاية والاهتمام بالطلبة العراقيين وغير العراقيين من إيران والهند وباكستان ولبنان ودول الخليج، وهكذا حينما كانوا يدخلون إلى النجف يجدون الرعاية والاهتمام والتواصل مع هؤلاء وحل مشاكلهم، وكذلك الدعم المباشر من الإمام الحكيم في تأسيس عدد من الجامعات والمدارس الأكاديمية، ومنها جامعة الكوفة الغراء.

سادساً/ الإصدارات والنشاطات: كان هناك دعم لإصدار العديد من المجالات الثقافية، كمجلة الأضواء، ومجلة الإيمان، ومجلة النجف، ومجلة رسالة الإسلام، وغيرها، التي أثرت بشكل كبير في الشارع في ذلك الحين، وكذلك إقامة الاحتفالات المركزية والواسعة في النجف وبغداد ولكن بنكهة سياسية وبرسائل واضحة هزت الشارع العراقي وأخرجت الحكومات آنذاك، وهذه من المسائل المهمة التي نلاحظها في فترة مرجعية الإمام الحكيم.

سابعاً/ حسن اختيار الحاشية: كانت له دقة كبيرة في اختيار فريقه (الحاشية)، بحيث يكونون علماء ذوي سمعة طيبة وفضل وتعاطٍ إيجابي مع القضايا، ولكنه يطلب منهم ألا ينقطعوا عن مهامهم المطلوبة منهم مرجعياً فضلاً عن تواصلهم في التدريس، حتى عُرف هذا الفريق بتميزه وحسن أدائه إلى حد كبير.

ثامناً/ إرسال الوفود إلى دول العالم: كان يقوم بإرسال الوفود المختلفة لدول عديدة في العالم لمتابعة أوضاع أتباع أهل البيت وإيصال الفكر والرؤية والثقافة والدعم والإسناد

المطلوب لهم في مناطقهم، فلاحظ الوفود المتكررة إلى الهند وباكستان، والدخول في الدفاع عن المسلمين حينما كانوا يتعرضون إلى مشاكل؛ كما حدث في كشمير إذ استدعى الإمام الحكيم السفير الهندي وتحدث معه مطالباً بمراعاة حقوق المسلمين في كشمير، وكانت له رعاية خاصة لأتباع أهل البيت في المناطق الشمالية في بلادنا؛ في سنجار وتلعفر، الشبك وغيرهم، من حيث إيجاد الحسينيات وإيفاد العلماء واستقبال بعض أبنائهم للدراسة في الحوزة إلى غير ذلك. وكذلك اهتمامه بأتباع أهل البيت في أفريقيا من الخوجة إلى الجاليات اللبنانية إلى الأفارقة الأصليين، في وقت كان التفكير بمثل هذه الأماكن البعيدة والذهاب إليها أمراً مستحيلاً ومستغرباً إلى حد بعيد.

تاسعاً/ التواصل مع الأزهر: كان يتواصل مع الأزهر الشريف، وقام بإيفاد طلبة كلية أصول الدين وكلية أصول الفقه لاستكمال الدراسة في الأزهر، مما فتح مجالاً إلى أن تفتح جامعة الأزهر أبوابها أمام كتب مدرسة أهل البيت، ودخلت تلك الكتب إلى المكتبة وتم في ما بعد الاعتراف بمذهب أهل البيت، المذهب الجعفري، كمذهب أساسي في الأزهر الشريف.

### البعد الاجتماعي للإمام الحكيم

كان يتواصل بشكل واسع مع الناس ومع شيوخ العشائر ومع النخب، وقلما نجد شخصيات أدركت مرجعية الإمام الحكيم وليس لها ذكرى معينة معه، وكان يستقبلهم ويجلس معهم ويراسلهم ويسألهم عن ظروفهم وأحوالهم الخاصة والعائلية والعشائرية، وكان حاد الذهن وشديد الحفظ لكل الأسماء والتفاصيل حينما يتعاطى معهم، وكان يرسل وفوداً إلى المستشفيات لزيارة المرضى المزمنين، أو إلى السجون لزيارة السجناء، وكان الجنود في المعسكرات يرسلونه فيجيب عن أسئلتهم بنفسه، وكانت حالة غير مألوفة أن يقوم المرجع بالتواصل مع جميع هذه الشرائح على نطاق واسع، وكان يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم بالرغم من جميع مشاغله المرجعية.

### البعد السياسي للإمام الحكيم

لاحظنا أن الإمام الحكيم أوجد طفرة نوعية في إعادة المرجعية إلى دورها المنشود والطبيعي، ونحن نعرف أن ما سمي بالحكم الوطني بعد ثورة العشرين أخذ تعهدات خطية من المراجع بعدم التدخل في السياسة، وحاول أن يعزل المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف عن المسار السياسي، ووصل الحال إلى أن الملك حينما يأتي إلى النجف

ويزور أمير المؤمنين يطلب من المرجع آنذاك أيًا كان أن يأتي للزيارة، ليلتقيه داخل الحرم الشريف على هامش الزيارة، فلا يعطي الوزن الكافي للمراجع بأن يزورهم في بيوتهم، وحينما تصدى الإمام الحكيم، وفي أول زيارة للملك، فوجئوا بأن الإمام الحكيم قال من أراد زيارتي فليأت إلي بيتي، ففي هذا التوقيت ليس عندي زيارة للحرم، واضطر الملك إلى أن يكسر التقليد ويأتي، فتحول التقليد وأصبح التقليد السائد والطبيعي أن يأتي المسؤولون والرؤساء إلى بيوت المراجع لزيارتهم.

نلاحظ في فترة تصدى الإمام الحكيم، وفي غضون عشر سنوات؛ من سنة (١٩٥٨) إلى سنة (١٩٦٨)، حصلت خمسة انقلابات في العراق، من الحكم القاسمي إلى الحكم العارفي إلى الحكم البعثي من جديد في (١٩٦٨)، خمسة انقلابات في عشر سنوات، وهذا الإرباك جعل الجميع بحاجة إلى المشورة، وكل من يأتي يريد أن يُظهر أنه ليس بالضد من الناس، مما أوجد اندفاعاً باتجاه المرجعية والاستئناس برأيها وإظهار ذلك أمام الناس إلى غير ذلك، فهذه الظروف السياسية دفعت باتجاه المزيد من التواصل وأن تأخذ المرجعية دوراً مهماً في هذه العملية.

سجل الإمام الحكيم مواقف وطنية مهمة جعلت منه رمزاً إسلامياً ووطنياً كبيراً في العراق والعالم الإسلامي؛ مثل موقفه في الدفاع عن الشعب الكردي حينما تحركت الجيوش لقتال الكرد على أنهم بغاة، وإذا بالإمام الحكيم يصدر فتواه الشهيرة بحرمة قتال الكرد، والجنود في ذلك الجيش كان أغلبهم من المقلدين للإمام الحكيم، فتخلوا عن المعركة وحُفظ الكرد بهذه الفتوى في تلك المرحلة.

وكذلك موقفه في منح الشرعية للحزب الإسلامي في أن يمارس العمل السياسي، إذ لم يجد من العلماء من يعطيه هذه الشرعية فلاذ بالإمام الحكيم ليأخذ منه الشرعية لممارسة العمل السياسي، وحينما حكم جمال عبد الناصر على سيد قطب بالإعدام، أرسل الإمام الحكيم من النجف الأشرف برقية طلب منه فيها تجميد حكم الإعدام بحق سيد قطب، ولم تكن هناك علاقة مباشرة بينهما ولا مصلحة مباشرة، سوى الدفاع عن علماء المسلمين وحفظ هويتهم.

كان له موقف واضح من القوى الإلحادية في العراق وفي المنطقة بشكل عام، ودفع ضريبة كبيرة نتيجة هذا الموقف، ولكنه ترك آثاراً جمّة أيضاً سواء على مستوى العراق أو على مستوى لبنان، وكان وكيله العام في لبنان آنذاك الإمام موسى الصدر يتحرك بهذا الإطار، وآية الله (مهدي شمس الدين) وعلماء في أفغانستان وإيران وفي أماكن أخرى،

ولم تكن القضية فتوى وموقفاً يُطلق وإنما هناك حركة واسعة تحققت ، والصراع بين الخط القومي والخط اليساري في مصر ووقوف (جمال عبد الناصر) بتوجهاته القومية أعطى أيضاً لهذه الفتوى صدىً كبيراً في الساحة المصرية ، وكان لها أثر مباشر في الاعتراف بالمذهب الجعفري في وقت لاحق .

وكان موقف الإمام الحكيم من القضية الفلسطينية واضحاً ؛ إذ كان المرجع الأعلى آنذاك حينما أدان العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني بشكل واضح ، وكان أول فقيه من مدرسة أهل البيت يفتي بجواز العمل الاستشهادي في الدفاع عن فلسطين وفي مواجهة الكيان الصهيوني ، وتقديم الدعم لهذه العملية والدفاع عن فلسطين بكل الوسائل المتاحة ، كما أكد جواز المشاركة في الجهاد بوجه الكيان الصهيوني ، والتحق عدد من مقلديه بالمنظمات الفلسطينية آنذاك وقاتلوا الكيان الصهيوني ، وكان أول فقيه يفتي بجواز دفع الزكوات في دعم القضية الفلسطينية والعمل الاستشهادي في فلسطين ، وحينما تم احتلال الحرم القدسي الشريف أصدر بياناً أدان فيه بوضوح هذا الاحتلال ، وكان يوفد الوفود التي تمثله في المؤتمرات الإقليمية التي عُقدت في ما يخص القضية الفلسطينية ، وكان يتحدث بوضوح عن موقفه المستنكر للاحتلال الإسرائيلي ، وكان لهذه الفتاوى أثر عظيم ؛ لأن أبناء الجنوب اللبناني كانوا يقلدون الإمام الحكيم وهم على الحدود مع إسرائيل ، وهذه الفتاوى المتلاحقة جعلت هؤلاء يفتحون أبوابهم للمنظمات الفلسطينية ويقدمون الدعم والرعاية لها ، حتى أن منظمة التحرير الفلسطينية ، وكانت المنظمة الأم للعمل المسلح ضد الكيان الصهيوني ، نقلت مقرها إلى لبنان لوجود هذه الرعاية والبيئة الحاضنة في لبنان .

وهناك الكثير من التفاصيل ومن المواقف التي يمكن الاستشهاد بها في الدور السياسي لمرجعية الإمام الحكيم ؛ مواقف تخص المسيحيين والصابئة والإيزيديين ، وتخص شؤوناً إسلامية عامة ، وتخص الدفاع عن الشعب الإيراني المسلم في ظرف كان يواجه فيه الاستبداد الشاهنشاهي إلى غير ذلك ، ولكن سيطول المقام باستعراضها .

#### الشهيد السيّد محمد مهدي الحكيم (قدس سره)

لقد أوفد الشهيد السعيد السيّد محمد مهدي الحكيم إلى بغداد وكيلاً وممثلاً عن الإمام الحكيم ليمارس دورين أساسيين ؛ دور التواصل مع العشائر والنخب والشخصيات والجمعيات والمنظمات والناس ، والدور الآخر تمثيل المرجعية في القرار السياسي وبيان الرأي ، بتلك النبرة الجريئة التي كان يتحدث بها الشهيد السيّد مهدي الحكيم مع أولئك الظلمة والطغاة والحكام في ذلك الحين ، ونجد أنه خلال خمس سنوات ؛ من (١٩٦٤)



إلى (١٩٦٩)، أشعر الحكم آنذاك بالخطر العظيم من وجوده في بغداد، وأن القضية ليست ابن مرجع يجلس في بغداد، بل يعبئ الشارع بشكل عام ويقف بوجه الانحرافات التي تحصل في الحكومة، فشعروا بالخطر العظيم من وجوده فقرروا استهداف المرجعية من خلال استهدافه واتهامه بالعمالة للأجنبي وما إلى ذلك مما أدى إلى خروجه.

لقد قام السيد مهدي الحكيم خلال السنوات الخمس بتأسيس الحسينيات والمساجد، والتواصل الواسع مع أبناء شعبنا في كل شبر من بغداد، وفي كل منطقة هناك بصمات تركها الشهيد السيد مهدي الحكيم إلى يومنا الحاضر، وهناك حسينيات إلى اليوم قائمة وفاعله وأساسية، وكان يتمتع بعمق الرؤية والانفتاح والاستيعاب، وبالرؤية الواضحة لما يريد أن يقوم به، بخارطة طريق وتصميم حقيقي على أن ينجز ما كلف به من مهمة، ولم تكن التحديات تقف بوجهه مهما كانت، ولم يكن يكل ولا يملّ لولا تلك الرصاصة الغادرة التي استهدفته في الخرطوم في السودان، وحتى حينما خرج من العراق كان ذلك بداية لمشوار جديد؛ فمن باكستان إلى الإمارات العربية المتحدة إلى لندن، أسس في كل دولة دخلها مراكز ومؤسسات عديدة موجودة وقائمة إلى يومنا الحاضر تعمل بشكل كبير وواسع، وكان يؤمن بأن الانفتاح هو المدخل الصحيح لتحقيق الأهداف، وفي مواجهته للنظام الصدامي كان يعتقد بأن هذه مواجهة يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار الدور المحوري للعراق في مجمل المعادلات الإقليمية والدولية، وتأثير ذلك في عملية المعارضة والحكم البديل وما شابه، وطبيعة الفتك والبطش الصدامي وتعامل هذه النظام مع شعبه، وطبيعة الشعب العراقي وتنوعه، لا بُدَّ من أن تؤخذ بالاعتبار وتُلاحظ في أي مشروع يقدمه لإسقاط النظام، وكانت هذه الرؤية المبكرة غريبة شيئاً ما حتى في الوسط الإسلامي، وواجه الكثير من الانتقادات في مساره الانفتاحي لتحقيق هذا التحشيد الواسع لصالح المعارضة ولإيجاد عملية التغيير.

### نظرية السلة الواحدة

أيها الأحبة . . نحن بحاجة إلى نظرية السلة الواحدة في الحلول، التي تُطمئن جميع المكونات على حد سواء، لذلك حينما نتحدث عن شخصية الإمام الحكيم وعن شخصية الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم، فنحن نتحدث عن شخصيات كان لها الأثر البالغ في تعميق اللحمة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد والوطن الواحد، ونحن بأمس الحاجة اليوم إلى استحضار هذا الموقف الوجداني، وإلى استذكار هذه الملامح المهمة التي جعلت من الإمام الحكيم ليس شخصية وزعيماً لطائفة، وإنما جعلته زعيماً للوحدة العراقية.

إننا اليوم بأمس الحاجة إلى هذا المنهج وهذا السلوك وهذه الرؤية وهذه الممارسة، التي تعمق ثقة الشعب ببعضه ببعض وتقرب المكونات بعضها من بعض، وتعزز وحدة هذا الوطن وترسخ القيمة الحقيقية للتعايش والوئام بين أبناء الوطن الواحد. لنعلم جيداً أنه ليس لنا إلا بعضنا، فما حك جلدك مثل ظفرك، وليس للعراقيين إلا أنفسهم، وإذا أردنا أن نواجه التحديات وأن نتخلص من الإشكاليات الكبيرة التي تعترض طريقنا وطريق تقدمنا في هذه المرحلة، فلا بُدَّ من أن نبدأ من وحدة وطنية حقيقية؛ الوحدة ضمن المكون الواحد، والوحدة بين المكونات، فحينما نكون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، فحينذاك نستطيع أن نقف بوجه أعتى الأعداء وأكثرهم شراسة، وهذا لا يتحقق إلا بإزالة الهواجس والمخاوف بين المكونات، وخارطة الطريق هي البرنامج الحكومي الذي بُدلت جهود كبيرة من أجل صياغته، والذي صوت عليه أعضاء مجلس النواب ليكون ملزم التنفيذ، هذه هي خارطة الطريق التي يجب أن تتم بطريقة متوازنة ومتعادلة، لنحل جميع المشاكل في جميع الساحات، ونلبي المخاوف والهواجس لجميع المكونات، فإذا ذهبنا باتجاه حل في ساحة معينة، وتخلينا عن الحل في ساحة أخرى، فسوف نقع في إرباكات وإشكاليات.

نحن بحاجة إلى نظرية السلة الواحدة في الحلول التي تطمئن جميع المكونات على حد سواء، فإن كانت المصلحة تتطلب أن نذهب باتجاه كردستان ونبرم عقداً يحفظ مصالح الحكومة الاتحادية والشعب العراقي وإقليم كردستان، فعلياً أن نخطو خطوات مشابهة نحو المناطق الجنوبية والغربية ونلبي احتياجاتها أيضاً، لنصل إلى حلول متوازنة تطمئن الجميع، فطمين طرف دون آخر لا يمكن أن يوصلنا إلى الوحدة المنشودة.

### تحرير العراق مهمة العراقيين

إننا نشهد تقدماً لافتاً في مواجهة داعش على جميع الأصعدة والجبهات، فمن قواتنا المسلحة والمتطوعين من الحشد الشعبي، هؤلاء المجاهدون الأبطال الذين يسطرون أروع الانتصارات في ساحاتهم المختلفة وصولاً إلى المقدادية كما شهدنا في الأيام القليلة الماضية، إلى إخواننا البيشمركة الذين يتقدمون ويحققون انتصارات في شمال نينوى، إلى العشائر العربية الأصيلة في الأنبار وما حققته من انتصارات وإنجازات في الأيام الماضية، كل ذلك يشير التفاؤل لدينا.

نشكر الله (سبحانه وتعالى) على هذا الإنجاز، ونشكر هذه السواعد على ما تقدمه من نصره للوطن ومن دفاع عن المقدسات، ولكن علينا في الوقت نفسه أن نستثمر هذه الأجواء بشكل صحيح، فإذا كان الإرهاب قد سعى إلى أن يوجد الفتنة والفرقة الطائفية

والقومية بيننا، فعلينا أن نوحّد صفوفنا ونجعل الإرهاب سبباً في تشخيص عدو واحد نتوحد في مواجهته، وهذا هو الذي يحصل اليوم؛ فالشعب العراقي بجميع مكوناته يحمل انطباعات مشتركة في أن العدو هو الإرهاب الداعشي، وهذه فرصة تاريخية علينا أن نتمسك بها.

إن هذا يمثل تحولاً مهماً وأساسياً؛ ليكون الإرهاب سبباً إضافياً في تعزيز اللحمة الوطنية الداخلية بيننا، كما أن الأجهزة المختصة في الحكومة العراقية معنية بتقديم الدعم والإسناد اللوجستي والإداري والمالي والعتاد والسلاح وكل ما يحتاج إليه أبناء هذا الوطن، في حشدهم الشعبي وفي عشائريهم وفي البيشمركة وغيرها، أن تقدم لهم ما يستحقون من الدعم وما يطلبون لتحقيق الانتصار في هذه المعركة التاريخية، ولا بُدّ من غطاء قانوني لكل من يحمل السلاح بوجه داعش، فلا يمكن أن نبني شيئاً ونقع في إشكالية وفي مطب من جهة أخرى، فالسلاح يجب أن يبقى بيد الدولة، ومن يحمل السلاح تلبية لنداء المرجعية يجب أن يكون هذا ضمن الإطار الحكومي الصحيح، وكذلك العشائر الكريمة حينما تحمل السلاح، وهذا ما قلناه ونقول؛ من أراد أن يقدم الدعم للعراقيين فعليه أن يقدمه للحكومة العراقية، والحكومة هي التي تتحمل مسؤولياتها في تسليح وتجهيز كل من يقف بوجه الإرهاب الداعشي.

إن العمليات المشتركة بين أكثر من مكون، ولا سيّما في مناطق الاختلاط، تمثل مدخلاً مهماً لتعزيز هذه اللحمة، وندعو إلى مثل هذا التعاون في المناطق المختلطة، بأن تأتي العشائر مع الحشد الشعبي في إطار القوات المسلحة ويتعاون مع بعضهما لتحقيق الانتصارات الكبيرة.

إننا نؤكد من جديد أن تحرير الأرض مهمة العراقيين أنفسهم، ونحن قادرون كعراقيين على تحقيق هذا الأمر، والانتصارات الكبرى التي تحققت في ما مضى هي خير دليل على قدرة العراقيين، ومن المؤسف جداً أن نستمع إلى تصريحات أو تلميحات بضرورة تحشيد قوات عسكرية إلى العراق والمنطقة، فأياً داع لمثل هذا التحشيد، وماذا تريد هذه القوات أن تقوم به؟. إننا نحذر بشدة من مثل هذه المحاولات ومن مثل هذه الخطوات، ومن أراد أن يقدم الدعم للعراق والعراقيين فعليه أن يقدمه بالطريقة التي يحتاج إليها العراقيون أنفسهم، وليس بطريقته وبأجندته الخاصة، فنحن لا نرضى بدخول قوات عسكرية من أي بلد أجنبي إلى العراق، فهذه مهمة العراقيين أنفسهم.

### تجريم الإساءة لمقدسات الأديان

تابعنا الصور المسيئة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي نُشرت في صحف فرنسية ودول أخرى، من قبل مؤسسات متشددة ومتطرفة وإحادية، ولا كلام لنا مع المتطرفين

والمتشددين، فهؤلاء ليسوا طرفاً في الخطاب، فهم يسيئون لنبههم السيّد المسيح أضعاف ما يسيئون لنبى الإسلام، ولكن كلامنا للدول والمؤسسات الرسمية في الغرب، التي وقف البعض منها موقف الدعم والإسناد والتغطية لهذا العمل تحت ذريعة حرية التعبير، سبحانه الله!، إذا أسأت إلى اليهود تُجرّم في الغرب بتهمة محاربة السامية، وإذا أنكرت المحرقة اليهودية تجرم في الغرب لأنك تنفي حقيقة تاريخية، وإذا أسأت لأسود في الغرب تجرم لأنك تمارس التمييز العنصري، وإذا أسأت لامرأة في الغرب تجرم لأنك تتعاطى بطريقة شوفينية، ولكن إذا أسأت في الغرب للإسلام يصفق لك ويقال إن هذا من حرية التعبير، فأى مفارقة هذه! فإذا كانت هذه حرية التعبير، فلماذا لا تكون في كل شيء؟. إن حرية التعبير تتقيد وتنضبط بما لا يتقاطع مع حرية الآخرين، وهذا يتطلب ألا يسمحوا بنشر مثل هذه الصور.

حينما حصلت الجريمة الإرهابية في فرنسا لاحظنا أن المسلمين على اختلاف مشاربهم وقفوا وقفة واحدة في الإدانة لهذه الجرائم، ولكن بدلاً من أن تقوم فرنسا ويقوم الغرب بمكافأة المسلمين، جاءت العقوبة للمسلمين بتغطية هذه الصور المسيئة والدفاع عنها تحت ذريعة حرية التعبير.

إنني أتمنى ألا يتعامل الغرب على أساس أن عداؤه ليس مع التطرف وإنما مع المسلمين جميعاً، وهذا ما بدأ الناس يكتشفونه حينما يجدون أن التعاطي مع صور تسيء إلى رسول الإنسانية بهذه الطريقة، فيغطى عليها وتُحمى هذه الصحف وهذه المجالات وتُحمى هذه الفكرة المسيئة.

نتمنى أن نعيش حوار الحضارات وليس صراعاها، وأن نتواصل مع بعضنا ويحترم بعضنا بعضاً، وأدعو الاتحاد الأوربي والأمم المتحدة والولايات المتحدة والغرب بشكل عام إلى تشريع قوانين تجرم الإساءة لمقدسات الأديان، لكي لا نشهد مثل هذا التصعيد ومثل هذا الاستنفار والاستفزاز لمشاعر المسلمين. وفي الختام أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا ممن يقف وقفة تدبر وتأمل في ما يجري حولنا، وأن نحدد الرؤية الصحيحة ونتخذها ونثبت عليها، لكي نكون ممن يستفيد من هذه الأمور ويعتبر منها ويسير في خطى الهداية والرشاد.

والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## مؤتمر الأسبوع العالمي للوثام بين الأديان (٣٠٨)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي، أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣٠٩)</sup> صدق الله العلي العظيم .

### قوة العراق من قوة مكوناته

يجتمع العراق اليوم في هذه القاعة بكل تعددياته القومية والدينية والمذهبية الكريمة، وهو دليل على أن ما بيننا من روابط يدفعنا للاجتماع أكثر من الافتراق، وأن القوى أو العوامل التي تعمل على تمزيقنا ستفشل وستنتصر وحدتنا، فالعراق يكون قوياً عندما تكون جميع مكوناته قوية، وواهم من يظن أن قوته يمكن أن تتحقق بإضعاف المكونات الأخرى، فالبلاد تنهض بجهود كل أبنائها، ولن يتمكن أي مكون وحده من النهوض بأعباء بناء الوطن، فالوطن للجميع والجميع للوطن، ومن يقف بالضد من هذه الحقيقة سينهار يوماً ما، وحققتنا اليوم هي أن لحننا الوطنية متماسكة بحكم التداخل والتمازج بين جميع المكونات؛ فالعرب متداخلون مع الكرد والتركمان والشبك، والشيعية مع السنة، والمسلمون مع المسيحيين والصابئة والإيزديين، إنه التداخل والتواصل الاجتماعي والنسبي، وكيف يمكن للحالات الطارئة أن تنهي تأريخاً طويلاً من التعايش والعيش المشترك والمصير الواحد والمصالح المتبادلة؟ .

٣٠٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الأسبوع العالمي للوثام بين الأديان الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٣١ / ١ / ٢٠١٥  
٣٠٩ . سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

حين نضع الأهداف الكبرى نصب أعيننا تتصاغر أمامنا جميع التضحيات، وهدفنا الكبير هو بناء العراق وإحلال الأمن والسلام والتعايش بين أبنائه، ومن أجل هذا الهدف علينا أن نحاصر الخلافات بالمشتركات الهائلة والكبيرة، وأن نتوجه نحو المستقبل، لأننا معنيون بصناعة المستقبل الذي سيحاسبنا ويحكم على أعمالنا ومواقفنا، وأن نتعظ من الماضي والحاضر، لنستفيد منه لا أن نقف عنده ونضيع فيه .

إخوتي وأخواتي الأعزاء، سادتي وسيداتني المحترمين . .

اليوم ينظر إليكم شعبيكم على أنكم قادته الدينيون ورموزه، ويتأمل منكم أن تنشروا الأمل على طول جغرافيا هذا الوطن الحبيب الذي حملتموه في أحداقكم، ونحن جميعاً ندرك جيداً التركة الثقيلة التي خلفتها الدكتاتورية والفجوات الكبيرة التي أحدثتها في نسيج المجتمع العراقي والهواجس العراقية والفكر العراقي . فلتبّق هذه الذكرى حية في عقولنا وضمائرنا؛ لكي لا تتجاوزها وتتناساها ويبدأ بعضنا بظلم البعض الآخر .

إخوتي وأخواتي الأعزاء، لقد عبرنا مرحلة كبيرة، ولكن ما زال الطريق أمامنا طويلاً، ولا يخفى عليكم أن منطقتنا تمر الآن بظروف استثنائية لم تشهدها منذ مئة عام، وإن هذه الظروف تضغط على الواقع الداخلي العراقي من مختلف الجهات، فلنكن نحن البحارة الماهرين الذين نجو بسفينة وطننا وسط هذه العواصف، ونرسو بها في برّ الأمان والحرية والازدهار، فليست هناك مشكلة عصية على الحل، متى ما آمن المختلفون بالحل المشترك والعيش المشترك، وليست هناك أزمة لا يمكن الخروج منها، متى ما آمننا بأن العراق فوق كل الأزمات والألام، ويجب ألا تتحول هوياتنا إلى كاتونات تمزق شعبنا ووطننا، فاعتماد الوسطية والاعتدال والالتقاء في المنتصف لا يمكن اعتباره تنازلاً؛ لأن ديننا يأمرنا بذلك، ولأن الشجعان وحدهم هم الذين يعتمدون الوسطية ويلتقون في المنتصف .

### الحل يجب أن يكون عراقياً

إخوتي وأخواتي الكرام . . اسمحوالي باسمكم جميعاً أن نقول لشعبنا الكريم بمختلف طوائفه وقومياته ومناطقه؛ عرباً وكرداً وتركماناً وشبكاً، مسلمين ومسيحيين وصابئة وإيزديين، شيعة وسنة، كلمة واحدة وقلوب متحدة وإرادة واحدة:

كلا للإرهاب والطائفية .

كلا لاستهداف المقدسات والاستهانة بها والتعدي على الرموز الدينية .

كلا لانتهاك حرمة الوطن والمواطن .

كلا لظلم بعضنا للبعض الآخر .

كلا للانتقام أو التشفي بعيداً عن العدالة والقضاء .

نعم لعراقيتنا . . نعم لوطننا الواحد الموحد . . نعم لشعبنا الطيب الوفي الصبور .

نحن نعيش في محيط إقليمي ودولي تعصف به المشاكل والأزمات ، ومن الطبيعي أن يتأثر العراق بتلك الأزمات ، ولكن من غير الطبيعي أن يتحول العراق إلى طرف في تلك الأزمات ، بل عليه أن يكون طرفاً مساعداً في الحل ومقرباً لوجهات النظر بين الأطراف ، ومن هنا نؤكد أن الحل يجب أن يكون حلاً عراقياً ، فإن أي حل مستورد من الخارج لن يؤدي إلا إلى المزيد من المشكلات والتقاطعات بين أبناء الوطن الواحد .

إن أخطر ما نواجهه اليوم هو بروز الدعوات التكفيرية والعدوانية التي تريد إلغاء الآخر ، وهذا يعني اللجوء إلى القتل والتدمير والتهميش والعزلة والانقسام ، وهو ما يحاوله البعض هنا وهناك ، وهذا يستدعي منا جميعاً الوقوف بحزم كدولة ومرجعيات دينية وقيادات سياسية وعلماء ومؤسسات مدنية ، ضد ظاهرة نفى الآخر وتسقيطه وتخوينه ورميه بثتى الاتهامات ومحاولة محوه من خارطة العراق .

نحن بحاجة إلى حوار جاد منطقي وموضوعي وشجاع ، يتمحور حول المشتركات والمصالح المتبادلة ، لنطوق بها الخلافات ونتخذ القرارات ونرسم السياسات التي تقود العراق إلى الوئام والسلام ، وهذا يحتم علينا أن نغلب منطق الحوار على أي منطق آخر ، ومنطق استحضار عوامل الوحدة والاتفاق أكثر من استحضار عوامل الفرقة والشقاق ، فمن خلال الحوار في أمور جادة وحقيقية تنفع الجميع ، وتحمي وتدافع عن الجميع ، لا مجرد وعود وكلمات فارغة ، سيحصل الجميع على حقوقهم ، ونحن شركاء في المسؤولية في ما يحدث للبلاد اليوم ، ولن يكون أيٌّ منا بمعزل عن المسؤولية ، وعلينا أن ندرك ذلك ، والتأريخ لا يرحم .

إن الإرهاب بكل أشكاله يستهدفنا جميعاً ليس كأفراد فحسب ، وإنما كمكونات وهويات مختلفة ، وعلينا أن نقف بحزم ووضوح وصراحة ضد الإرهاب ، وضد الدعوات الإرهابية والطائفية التي تهدف إلى تمزيق العراق وتمزيق شعبنا ، وأن الاتفاق على هذه الرؤى تلازمه رؤى مقابلة ؛ ألا يتخذ بعضنا من محاربة الإرهاب أو ما خلفه من مظالم وموروثات وانقسامات وسيلة للانتقام وفرض سيطرة جديدة ، والتأسيس لظلم جديد سيرتد علينا جميعاً .

إن السلاح يجب أن يكون حصرًا بيد الدولة التي يجد فيها الجميع مكانه ومسؤولياته كاملة، فهي الراجعة والمسؤولة عن أمن الوطن والمواطن، ولذلك علينا الإسراع بتشريع قانون الحرس الوطني الذي يوفر الغطاء القانوني لدور القوى الشعبية في مواجهة الإرهاب.

### الوثام العالمي مسؤولية الجميع

نجتمع اليوم بمناسبة أسبوع الوثام العالمي بين الأديان كما دعت إليه الأمم المتحدة، لنؤكد الحاجة الملحة إلى التواصل والوثام بين معتنقي الأديان والطوائف المختلفة وسط عالم مليء بالكرهية والتطرف.

إن العالم اليوم يواجه تحديًا حقيقيًا من قبل أصحاب الأفكار المتطرفة والمنحرفة، ويمكن القول إنها حقيقة راسخة تربط بين الانحراف والتطرف؛ فمتى ما كان هناك انحراف فإنه ينتج تطرفًا، وهذه القاعدة تنطبق على جميع الأديان والمذاهب السماوية بدون استثناء، لأنه لا يوجد دين سماوي أو مذهب إلهي يدعو إلى الكراهية والحقد.

إننا جميعًا أمام مسؤولية حقيقية في تمكين الأغلبية المعتدلة في العالم، من أجل الوقوف أمام هذا الزحف الأسود من الأفكار الهدامة والمنحرفة والمتطرفة والمسيئة إلى المقدسات والرموز الدينية، فقد لاحظنا مؤخرًا نشر الرسوم المسيئة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في بعض الصحف ووسائل الإعلام، التي عبّرت عن سلوك يبني حقدًا جمعياً بعيداً عن العدالة، ويفتقد لأبسط مقومات المدنية والحضارة ويقوم على العدائية والتعصب، ولا يمكن لمن يؤمن بقيم الديمقراطية والوثام والتعايش السلمي بين البشر أن يقف صامتاً أمام هذا السلوك المشين تحت ذريعة «حرية التعبير».

إن الاعتداء على المقدسات والرموز هو الغذاء الأساسي للإرهاب، والأمم لا تعيش اليوم في جزر معزولة، فالإرهاب الذي لا نصطف جميعاً ضده في بلد سينتقل إلى غيره من البلدان، والأفكار المسيئة والاستفزازية إن لم يكبحها المصلحون والمعتدلون، سيتلاقفها المتطرفون والمنحرفون لتكون مبرراً لارتكاب الجرائم والأفعال الإرهابية، لأن الاعتداء على المقدسات سيحول مجتمعاتنا جميعاً إلى فوضى عارمة، تخاطر بكل ما دعا إليه أنبياء الله إبراهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام)، وتخاطر بجميع المنجزات التي حملت رايها الحضارة الغربية، وبجميع القيم التي حملتها الحضارة الشرقية، ويجب أن نقف بقوة وحزم وأن نكون صارمين في وجه قوى التطرف بجميع



أشكاله . إن نشر ثقافة التسامح هو السلاح الأقوى في وجه التطرف ، وهو الوسيلة الأمثل لنشر قيم المحبة والوئام في المجتمعات .

وفي هذا الأسبوع نرى بوضوح عمق الرؤية الاجتماعية لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حين يقول : «الناس صنفان ؛ إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»<sup>(٣١٠)</sup> ، هذا هو الإسلام الصحيح والحقيقي ، وهذه هي الروح المنهجية للإسلام المحمدي .

### العراق منارة الأديان

نحن في العراق نمثل أحد أكبر المراكز الدينية في العالم ، ومن هذه الأرض انطلق الأنبياء والمصلحون ونشروا رسالاتهم وتعاليمهم منذ آدم عليه السلام ، فهنا أرض نوح عليه السلام والطوفان ، وهنا كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وهنا كتب التلمود البابلي ، وهنا كان انتشار الإسلام ، وهنا عاصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهنا استشهد الإمام الحسين من أجل مواجهة الظلم والجبروت ونشر روح التسامح .

وهنا تطورت المدارس الإسلامية الفقهية والكلامية ، من المعتزلة والأشاعرة والإمامية وغيرهم ، وهنا طُرُق العرفان والفرق الصوفية المختلفة ، وهنا سيكون محط رحال المصلح الأكبر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، الذي ينتظر فرجه الشريف جميع أتباع الديانات السماوية بمختلف مذاهبهم ، فما أحوجنا اليوم إلى أن نكون القدوة في هذا الوئام ، والسباقين إلى زرع هذا الانسجام بين الأديان السماوية والقوميات المختلفة ، ولكننا نرى أن بعض من يدعي الانتماء إلى الإسلام قد تحوّل إلى جماعات متناحرة ، وانحرف في عقيدته وأصبح التكفير والقتل أو الإساءة للأديان والمقدسات منهجه وديدنه .

في هذه المناسبة ندعو الجميع إلى أن ينشروا قيم الوئام والانسجام والتسامح بين الأديان في تربيتهم وسلوكهم وعوائلهم أولاً وفي المجتمع ثانياً ، وأن نتخذ موقفاً صارماً تجاه جميع مظاهر التطرف والإساءة والتجاهل للآخر .

### نقاط جوهرية لتحقيق الوئام

إننا نستثمر هذا الحضور النوعي للقيادات الدينية والسياسية ونؤكد على النقاط التالية :

١- الالتزام بالدستور بعنوان العقد السياسي والاجتماعي واتخاذ مرجعية لحل الخلافات والتقاطعات .

٢- إدانة الإرهاب والعنف والتطرف بجميع صورته وأشكاله، والوقوف بجهة واحدة بوجه الجرائم الإرهابية، ولا سيما الارهاب الداعشي الذي استهدف جميع المكونات العراقية، ومثل أبشع صور الوحشية والهمجية في تاريخنا المعاصر.

٣- ضمان الحريات الشخصية والجماعية لمعتنقي الأديان من دون التفریق بين دين وآخر، وعدم التجاوز بأي شكل من الأشكال ولأي سبب كان على الرموز الدينية والثوابت المقدسة لجميع الطوائف والأديان، ورفض التعدي عليها بذريعة الديمقراطية وحرية التعبير عن الرأي.

٤- السعي الحثيث للحوار المفتوح بين الزعامات الدينية ومعتنقي الأديان، لضمان الوصول إلى خطاب سلمي تعايشي مشترك، وحماية النسيج الاجتماعي، وصيانة الوحدة الوطنية، وتجنب إثارة الفرقة الدينية أو المذهبية أو القومية بين أبناء الوطن الواحد، والوصول إلى الحلول المرجوة عند حدوث الاختلاف والأزمات عبر الحوار واللقاءات المباشرة، ومن خلال اللجوء إلى الوسائل القانونية والدستورية، وقد عبر الله تعالى عن ذلك في القرآن الكريم ب (الكلمة السواء)، وهو أعظم مبدأ يمكن اعتماده في التعايش المجتمعي.

٥- إشاعة روح التسامح والوئام والمحبة والسلام، وتعميق خطاب المواطنة الصالحة التي تجد في التعايش السلمي منهجاً ووجوداً، وتفعيل دور المؤسسات الدينية الساعية للسلام والمتبينة للخطاب الإنساني والحواري المنفتح.

٦- دعوة السلطات التشريعية العراقية والإقليمية والدولية إلى سن التشريعات التي تجرم الإساءة للرموز والمعتقدات الدينية، واعتبارها تتعارض مع احترام حقوق وحرية من يعتقد بها ويقدها.

٧- دعوة السلطات التنفيذية والقضائية في العراق والعالم إلى الوقوف بحزم بوجه أي ممارسة تنال أو تحط من شأن الأديان والطوائف وتحرض على الكراهية، ومراقبة وسائل الإعلام وتشجيعها على لعب دور إيجابي في تنقية الأجواء وإشاعة التسامح.

٨- الحفاظ على التنوع الديموغرافي لأتباع ومعتنقي الديانات والمذاهب والمكونات العراقية، وعدم السماح بتغيير مناطق سكنهم التي سكنوها منذ قرون متمادية.

تقبلوا شكري الجزيل لاجتماعكم اليوم ووحدتكم، وسوف يسجل التاريخ هذه الوقفة وهذا الاجتماع في صفحاته البيضاء.

بوركتكم وبوركتم جهودكم، وحمى الله العراق من كل سوء، وحمى شعبه الأبي  
المعطاء من كل شر، وحمى المرجعيات الدينية ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيّد  
السيستاني (دام ظله)، صمام الأمان لوحدة أمتنا، وحماكم رموزاً وقادة لشعبكم، والسلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته.

## تواصل الأحبة<sup>(٣١١)</sup>

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين وصحبه المنتجبين .  
قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي  
السَّمَاءِ﴾<sup>(٣١٢)</sup> .

#### مشروعنا للعراق كله

السادة الكرام، الإخوة الأعمام، الأخوات الفاضلات، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر حضوركم هذا اللقاء السنوي، لقاء الأحبة والتواصل بين من يجمعهم مشروع ، بين من تجمعهم قضية ، قضية العراق ، قضية الدفاع عن الوطن ، قضية الدفاع عن شعب مضطهد تحمّل الكثير من الآلام ، قضية بناء الدولة العصرية العادلة ، وما أجمل أن يكون للإنسان مشروع ، وأن يكون للإنسان قضية يحملها في حياته ، من له قضية ومن ليس له قضية ، من له مشروع ومن ليس له مشروع ، من يعرف ماذا يريد ومن لا يعرف ، كلهم يعيشون ثم يرحلون إلى ربهم ، نسأل الله أن يطيل أعماركم ، ولكن الفرق الكبير أن هنالك من يترك بصماته في هذه الدنيا ، فيرحل إلى ربه بعد عمر طويل لكن ذكره يبقى ، فيكون ذكره أطول من عمره ، والبعض منهم ذكره ينمو بعد وفاته ، وتعرف الناس قيمته بعد مماته أكثر من معرفتهم في حياته ، فلنكن أصحاب مشروع وأصحاب قضية ، ولنترك بصماتنا في ذاكرة التاريخ ، هذه سمات الإنسان الرسالي الذي يرتبط بالسماء ، يرتبط بالله (سبحانه وتعالى) ويستمد منه القوة والعزيمة ، مشروعنا مشروع عابر للأديان والطوائف والقوميات والمناطق ، فهو مشروع العراق كله ، ولذلك نحن فخورون بكم . اليوم أحد الأعزة عبّر عن

٣١١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مؤسسة التواصل الاجتماعي في مكتبه الخاص

ببغداد بتاريخ ٧/٢/٢٠١٥

٣١٢ . سورة إبراهيم : الآية ٢٤

نفسه ، وقال : أنا صابئي لكنني معكم في هذا المشروع ؛ لأنه لا يرى عقيدته الصابئية تتقاطع مع مشروعنا في بناء الوطن ، ونسمع هذا الكلام من المسيحي ومن الإيزيدي ، وقد سمعنا هذا الكلام من وفد الديانة الإيزيدية قبل أيام ، ونسمع هذا الكلام من المسلمين بمذاهبهم ، حينما يكون الإنسان صاحب مشروع يعم كل العراقيين يستطيع أن يجمع كل هذا التنوع الطيب في هدف واحد وغاية واحدة ، الشخص الواحد هو رقم واحد ، وقته أربع وعشرون ساعة ، وطاقته طاقة إنسان واحد ، ولكن المؤسسة تجمع كل هذه الطاقات فتحول الواحد إلى عشرات ومئات وآلاف ، والجهد في المؤسسة يتراكم ، والخبرات تتراكم كالمطر ، قطرة قطرة فقطرة ، ولكن هذه القطرات حينما تجتمع في وقت واحد وفي مكان واحد وفي ظرف واحد تتحول إلى سيل ورافد حقيقي للحياة ، هذه القطرة لو أخذناها ونظرنا إليها بمفردها ما الذي تستطيع أن تفعله ؟ لكنها حينما تجتمع مع باقي القطرات تمثل رافد الحياة ، كل واحد منا حينما يكون في مكانه منقطعاً عن إخوانه ومن يشاركونه في القضية والمشروع يرى نفسه وحيداً ، ولكن حينما تجتمع الآحاد في بوتقة واحدة ، في مؤسسة تبني على أساس التواصل والهدف المشترك والمسؤولية المشتركة ، حينذاك نحصل على ما نسميه اليوم بالجيش الإلكتروني ، واليوم نقف ونرفع رؤوسنا ونقول لدينا جيش إلكتروني .

### أهمية الإرادة

هذا العمل المؤسسي عمل مهم ، وباكورة هذا العمل الكبير أخ مخلص ومجاهد في سبيل الله اسمه الحاج (القطبي) ، هو فرد واحد ، وليس مهمته الإعلام ، وهو ليس عضواً في المكتب الإعلامي ، لكنه يمتلك الإرادة ، يريد أن يحقق شيئاً ، فهو ليس مختصاً بالإعلام ولا لديه فراغ ، وهو مشغول بمهام أمنية ، ولكنه يقطع من وقت راحته ويعمل تطوعاً ، ولولا هذا الإخلاص والحرص والحماس لما كان قادراً أن يحول هذه المؤسسة من فكرة إلى واقع في كل هذا العدد الكبير وفي كل العراق ، هذا دليل على أن الإنسان قادر أن يصنع الكثير ، إذا قرر وأصبحت لديه إرادة جادة في تحقيق هدف معين ، فهنيئاً لنا به ، وهنيئاً لكم به ، وهنيئاً لنا بكم جميعاً على هذا العمل الكبير .

### اعرفوا مشروعكم

أيها الأحبة ..

ما دمننا حملة مشروع فالسؤال الكبير الذي يطرح نفسه هل نحن عارفون ما هو هذا المشروع بتفاصيله وخصوصياته؟ هل نحن عارفون مواقفنا من كل قضية تُطرح؟ فما موقفنا من الحرس الوطني مثلاً؟ ولماذا نحن معه؟ وما جوابنا على الإشكاليات المطروحة

عليه؟ وما موقفنا من المساءلة والعدالة؟ وهل ممكن أن نقبل بعودة حزب البعث؟ هل نقبل بعودة من توغلت أيديهم بالدماء؟ هل يمكن أن ننسى هذا التاريخ وظلامة شعبنا والمقابر الجماعية والأفوال وحليجة وغيرها من الجرائم؟ هل نحن نريد أن نمكّن البعثيين؟ ماذا يعني المساءلة والعدالة؟ ولماذا نحن إيجابيون من هذه القضية؟ هذه التساؤلات يجب أن نعرف إجاباتها، سلاحنا العلم والمعرفة، فإذا لم تكن لدينا معرفة سندافع عن شيء نجهله، وعند ذلك مهما كنا أقوياء سيكون منطقتنا ضعيفا، البعض يقول نحن نطيع طاعة عمياء، وأنا أقول هذا خطأ، فلسنا بحاجة إلى الطاعة العمياء، وإنما نريد الالتزام الواعي، يجب أن تقتنع أنت وتؤمن بمشروعك وأن المصلحة فيه، فلا تخطو إلا عن بينة وقناعة لكي تحقق الأثر المطلوب في النفوس؛ لأن الكلام الذي يخرج من القلب يدخل إلى القلب، والكلام الذي يلقفه اللسان مساحته من ينقش على الماء، القرآن الكريم يقول: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۗ﴾<sup>(٣١٣)</sup>، ليس له قيمة ولا تأثير، والدنيا مليئة بمثل هذه المواقف الارتجالية، فالناس تبحث عن الإثارة، يجب ألا يأخذنا الموج ونبهر بالفقاعات؛ لأن هذا يذهب وينتهي ولا تبقى إلا الكلمة الطيبة ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۗ﴾<sup>(٣١٤)</sup> تُوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا ۗ﴾<sup>(٣١٤)</sup>، عطاء مستمر، كل حين، أي في كل وقت، لنكن حملة الكلمة الطيبة، لتكون ثمارها مستمرة ودائمة.

### أيها الأحبة

الملاحظة الأساسية التي أذكرها لكم هي التعرف على المشروع، وأقولها لكم بصراحة، لديكم قيادات لديها عمق ورؤية واستحضار لمصلحة الأمة، وتفهم دقائق الأمور، وتعمل الليل والنهار، وهي ليست معصومة، بل معرضة للخطأ، ولكنها تجهد دائما في أن تكون قريبة من الصحيح، لا ندعي شيئا، ولا ننسب لأنفسنا شيئا، ولكن من يسمع خطبة ملتقى الأربعاء ويسمع خطبة الجمعة للإمام السيستاني (دام ظله) يرى تقاربا كبيرا من دون أن يكون هنالك تنسيق، هذا التطابق الكبير في الأسابيع الكثيرة يكشف أن قياداتكم قادرة على تشخيص الاتجاه الصحيح وتأخذ المواقف الصحيحة، فلا ارتجالات ولا انفعالات، كان لدينا صباح هذا اليوم اجتماع حضره أكثر من ستين شخصا من كبار الإعلاميين من مختلف المذاهب والقوميات والتوجهات، طرحوا عددا من الإشكاليات، فقلنا لهم تكلموا بما تريدون، فقالوا أنتم ضعفاء أمام الكرد، وغيرها من الشبهات، وبعد ذلك شرحنا لهم رؤيتنا ومشروعنا وما المصلحة في تعاملنا مع الأكراد، وما المضار لو تعاملنا بطريقة

٣١٣. سورة العنكبوت: الآية ٤١

٣١٤. سورة إبراهيم: الآية ٢٤-٢٥

أخرى ، وكذلك مع الإخوة السُّنة ، وعندما انتهينا من الحديث كانت حالة الرضا والقناعة بادية على أعينهم ؛ لأننا نمتلك منطقاً يمكن أن يقنع أي إنسان يبحث عن الحقيقة ، أما الجاهل فلا ينفذ معه أي شيء ، فالله (سبحانه وتعالى) كان ينزل آياته على رسوله الكريم ، ورسول الله يبلغهم بها فلا يستمعون ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣١٥) ﴿حَتَّمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٣١٦) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (٣١٧) ، هكذا عبر القرآن عنهم ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣١٨) ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٣١٩) ، هؤلاء لا ينفذ معهم أي شيء ، فهم لا يريدون أن يقتنعوا بأي حجة ، والمساحة الأكبر من الناس هم الباحثون عن الحقيقة ، ولذلك يجب علينا أن نعرف ، أولاً : ما هو موقفنا؟ ، ثانياً : أن نعرف لماذا اتخذنا هذا الموقف؟ ، ولذلك نداول وتناقش في أروقتنا الخاصة لكي نفتتح ويصبح لدينا إيمان بالموقف الذي نتبناه ، فبعد أن نعرف الموقف وأسبابه وتفتتح به ، عند ذلك ستصبح كالبيان المرصوص ، وستكون قادراً على التأثير وإقناع الآخرين ، لذلك سلاحنا العلم والمعرفة . وأشعر على الرغم من كل الخطوات التي اتخذت إلى الآن لدينا قصور في تدفق المعلومة وإيصال أفكارنا ورؤانا إلى بعضنا داخل الأسرة الواحدة ، وأتمنى من الإخوة المسؤولين في هذه المؤسسة أن يضعوا الحلول الملائمة لهذه المسألة ، فنضع الآلية المناسبة لإيصال المعلومات إليكم واستقبال أسئلتكم والإجابة عنها ، ما هو الموقف ، ولماذا؟ ومن خلال متابعتي لكتاباتكم أشعر أن بعضكم يريد أن يدافع ، لكنه لا يمتلك المعلومة ، فواجبنا إذن إيصال المعلومة إليكم بشكل صحيح ومنتظم .

### النية الخالصة لله تعالى

النقطة الثانية/ يجب أن نستذكر دائماً أن عملنا لله تعالى ، «وما كان الله ينمو» ، وهناك من يبدأ عمله لله ، ولكنه بعد مدة يكون أمام من يمدحه ويصفق له فيتحول العمل لله إلى العمل للنفس ، والحقيقة أن الإنسان لا قيمة له من دون التسديد الإلهي ، قال تعالى : ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (٣٢٠) ، فالله هو الذي يوفق ويسدد وينصر ويفتح لنا الأبواب ويلين القلوب فيجعلها قابلة للتفاعل معنا ، يجب ألا نضيع النية الخالصة لله ، ويبقى عملنا مبدئياً ورسالياً ،

٣١٥ . سورة التوبة : الآية ٨٠

٣١٦ . سورة البقرة : الآية ٧

٣١٧ . سورة البقرة : الآية ١٠

٣١٨ . سورة الأعراف : الآية ١٩٩

٣١٩ . سورة الفرقان : الآية ٦٣

٣٢٠ . سورة هود : الآية ٨٨

نتنصر لدين الله، ونخدم عباد الله، هذا هو هدفنا، فإذا تغيرت النية تذهب كل هذه البركة الكبيرة ويذهب تأثير العمل، هذا هو الجانب المعنوي الروحي في النية وفي السلوك، أحياناً أراجع هذه الصفحات فأقرأ فيها كلاماً كثيراً، فلا أجد فيها آية ولا رواية ولا موعظة، وإذا وجدتتها تكون قليلة جداً، ولا أقرأ إعجابات عليها، يجب أن نشجع على هذا السلوك لتتحول صفحاتنا إلى محطات تربوية نتربى فيها؛ لأن ذكر الله أينما يحل يغيب الشيطان، أو يصيكم بهذا الجانب كثيراً.

### إشاعة روح التسامح والمحبة

النقطة الثالثة/ ﴿رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٣٢١)</sup>، هذه سمة المؤمنين، الرحمة، الشفقة، المحبة، حسن الظن، الصفح عن المؤمنين، أحياناً تحصل بين إخواننا خلافات بسيطة وتتسع شيئاً فشيئاً، يجب أن نحاول حل مثل هذه الإشكاليات على الاتصال الخاص، وأن تشيع روح التسامح والصفح بيننا، كل منتسب إلى تيار شهيد المحراب يجب أن يشعر أن كل أبناء التيار هم عشيرته وإخوانه وأخواته، ينبهونه على أخطائه، ويصفحون عنه حينما يخطئ، ويقومون مسيرته، فليس هناك أحد لا يخطئ، الإنسان في مسيرته الفكرية يمر بما يمر به الطفل حينما يتعثّر أكثر من مرة قبل أن يستطيع السير، لذلك يجب أن يتحمل بعضنا بعضاً، ويكون علاج الأخطاء بمحبة ورفق وليس بالكسر، وننظم إيقاعاتنا بالتدرّج، يجب أن يكون لدينا وحدة الإيقاع والانسجام، يجب أن نكون متنوعين في قدراتنا ومنسجمين في إيقاعنا، فنحن نحتاج الحمائم، ونحتاج الصقور، ونحتاج إلى من يطرح الأفكار العلمية، ومن لديه قوة الخطاب، ومن يطرح بلين وعاطفة، لكي تتكامل الأدوار، وينسجم الإيقاع، ومؤسستكم واحدة من وسائل إيجاد علاقة التواصل والرحمة بينكم.

### السعة والتركيز

النقطة الرابعة/ توسيع هذا النشاط، في لقائنا السابق كان عددكم نصف هذا العدد، لو وضع كل منكم برنامجاً للتعرف على عشرة أشخاص من الآن إلى السنة القادمة، ولا سيّما أن هناك عدداً كبيراً من الشباب الضائع التائه المخلص والوطني يريد أن يخدم لكنه لا يعرف الطريق، تكتشفونهم من خلال صفحاتهم أو تعليقاتهم أو مداخلاتهم، تراه محبباً لكن قلبه محترق على الوطن، ابحثوا عن المؤثرين حتى لو كانوا مخالفين لنا، ادخل معه على الخاص، فإن وجدته غير مغرض ولا من ذوي الأجندة الخاصة فابذل جهداً معه

٣٢١. سورة الفتح: الآية ٢٩



واصرف الوقت معه ، خذوا قراركم من الآن بالبحث عن عشرة أشخاص من هؤلاء حتى العام المقبل ، السعة المطلوبة فهذا العالم ليس له حدود ، كلما عملنا نحتاج إلى جهد أكثر ، فالمطلوب التوسعة ثم التنسيق مع مؤسساتنا الأخرى لإقامة دورات تطويرية على وفق منهج منظم ولمدة محددة ؛ كي نطور قدراتنا في التأثير على الرأي العام ، فأنا أمثل أوضاعنا بمن يمتلك مادة خام كثيرة ، ولكنه لا يحسن تصديرها دائماً ، فقد يمتلك طباخان اثنان المواد نفسها ولكن أحدهما يتميز عن الآخر بالإخراج ، فبعضكم أحياناً يمتلك الفكرة الصحيحة لكنه لا يمتلك المهارة الكافية لعرض الفكرة وتسويقها ، فكل مخاطب يحتاج إلى طريقة في التعاطي معه ، وهذا علم يُدرّس في كيفية التأثير على الرأي العام ، لذلك نحتاج إلى دورات مكثفة .

ونحتاج أيضاً إلى التركيز ، فلا نضيع وسط أشياء كثيرة ، ولا نجعل الآخرين يتلاعبون بأعصابنا وينتقلون من قصة إلى أخرى ، أشاهد بعض الأحيان في صفحاتنا تشتتاً وتبعثراً ، الإنسان حينما يركز على قضية معينة ينجح فيها ، فإذا ركزنا نور الشمس على نقطة معينة سيكون محرّقا ، لذلك نحتاج إلى التركيز لينتج تأثيراً مضاعفاً ، نحتاج إلى حملات منظمة في اتجاهات صحيحة ، ولا نفق في موقف الدفاع دائماً ، لا نترك الآخرين يأخذوننا إلى الاتجاهات التي يريدونها ، بل نحن نجر الساحة إلى منطقنا ومشروعنا ، وكنا بارعين في اللحظات التي توفرت فيها وحدة الخطاب والتركيز على هدف معين ، ولذلك يجب أن تكون لدينا حملات أسبوعية نحيرّ بها الآخرين ، وتستطيعون الاستفادة من الأفكار المركزة المطروحة في الملتقى الثقافي الأسبوعي ، فيمكن التركيز على فكرة واحدة في كل أسبوع ، عند ذلك سيتحقق أمران ، أولهما : أن تيارانا سيتطور ثقافياً ، والثاني : سنوصل رسالتنا بقوة ، وهكذا يكون لدينا احتراف وتركيز ورسائل مقصودة وأخذ المبادرة والخروج من حالة الانفعال إلى حالة الفعل ، والخروج من مرحلة التأثير ، إلى مرحلة التأثير ونجعل الآخرين هم الذين يدافعون ، ومهمتكم أصعب من مهمة الآخر ؛ لأن مهمتكم البناء ومهمته الهدم ، والبناء دائماً أصعب من الهدم بكثير ، فالتخريب عملية سهلة وتأخذ صدى سريعاً ، أما البناء فيحتاج إلى وقت طويل ، ونحن دفعنا خلال السنوات الخمس الماضية ضرائب كبرى في عملية البناء ، ويجب ألا نضعف ولا نتراجع ، بل نستمر ، ومن لَجّ ولجّ ومن جدّ وجد ، اليوم مشروعنا أصبح واضحاً للناس ، وأصبحت لدى الناس انطباعات إيجابية عن مشروعنا وعن رؤيتنا ، حتى أصبح من يريد أن يسيء إلينا لا يستطيع أن يعيب رؤيتنا ، بل يقول هؤلاء يتكلمون فقط .

## حفظ الأسرار

النقطة الخامسة/ كتمان الأسرار . . فليس من المعقول أن تكون الخلافات معلنة على الفيس بوك وتُنشر الخلافات والتهديدات بالاستقالة، أمام الناس، هناك اجتماعات خاصة يمكن أن تُطرح بها هذه الأمور.

## القوة مع الحذر

النقطة السادسة/ يجب أن يكون رد الفعل بمقدار الفعل وليس بأكثر منه؛ لأنه إذا كان أكثر من الفعل يأتي بنتائج عكسية كما هو الحال حينما يأخذ المريض دواءً أكبر حجماً من المرض الذي تعرض إليه، يجب أن نكون أقوياء، ولكن علينا أن نكون حذرين في استخدام قوتنا، فالدول تصنع القنبلة النووية ولا تستعملها، وإنما تحتاجها فقط ليقال إنها تمتلك قنبلة نووية، فمنذ صناعة القنبلة النووية حتى الآن لم تستعمل إلا مرة واحدة في اليابان، فالتلويح بالقوة أنجح من استخدام القوة نفسها، يجب أن يكون ردنا على أي طرف بمقدار وحجم فعله، وبحسب الهدف من الفعل أيضاً، فتارة يكون صاحب الفعل مُغرضاً، وتارة يكون مشتبهاً، وأغلب الناس لديهم شبهات، فالأصل أن يكون الإنسان مشتبهاً ما لم يثبت أنه مُغرض، ويجب أن يكون المبنى في التعامل هو المحبة والتسامح وإطالة البال، وهنا نؤكد على نقطة مهمة وهي عدم المساهمة في توسيع الشبهات وإعطاء قيمة لأشياء لا قيمة لها، فربما ينقدنا شخص في صفحة لا يتجاوز عدد المشتركين بها العشرات، فعند ذلك لا نحتاج أن نُحشد الطاقات ونعيد ذكر ما قيل في تلك الصفحة؛ لأننا بهذا السلوك نساهم في نشر هذا النقد والترويح له، ونخدم هذا الناقد وصفحته، فلولا تدخلنا بهذا المستوى من رد الفعل لما عرف هذه الصفحة إلا القليل، وهكذا نروج لأفكار خاطئة تقال ضدنا من حيث لا نشعر، ويمكن أن نرد مثل هؤلاء في صفحاتهم، وأحياناً يكون النقد كبيراً ويأخذ أبعاداً كبيرة، فمعالجة السرطان تكون بالإشعاع الكيماوي الذي يقتل الخلايا المفيدة وغير المفيدة، فلكي نقضي على الخلية السرطانية نستهدف جميع الخلايا، فإذا كانت هناك شبهة منتشرة في كل مكان والجميع يتحدث بها فهذه تستحق الرد بشكل كبير ومعلن.

## نحن أقوياء بقوة الحق

النقطة السابعة/ الموازين الشرعية . . نختلف ونتفق، ولكن اختلافنا واتفاقنا ليس لمشاكل شخصية، وإنما اختلافنا على فهم ورؤية للحق (ولا يُطاع الله من حيث يُعصى)، فلا يجوز ارتكاب المعصية بحجة الدفاع عن الحق، السُّباب والشتمة وهتك الأعراض

أشياء غير مقبولة، فلا يُعقل أن يكون هذا منهج أبناء تيار شهيد المحراب، أبناء السيد محسن الحكيم، لسنا قومًا سبائين حتى مع أعدائنا، فلا توجد ألفاظ بذينة في قاموسنا، وهذا يُضعفنا كثيرًا، فالناس تتوقع منا ما لا تتوقعه من غيرنا، فإذا كتب أحدهم هل هذا أسلوب أبناء المرجعية؟ فإن تساؤله سيحولنا من مظلومين إلى ظالمين، السُّبَاب والشتائم لغة الضعفاء ونحن لسنا ضعفاء بل نحن أقوياء بقوة الحق الذي نتمسك به، بقوة المرجعية التي ننتمي إليها، بقوة الشهداء الذين ننتسب إليهم، الموازين الشرعية والمعايير الأخلاقية يجب أن تكون هي من يحكم عملنا وسلوكنا، أرجو أن تلتفتوا إلى أننا أمام مرحلة جديدة يكون فيها الأساس ليس الرد على الآخرين الأساس أن نكون أصحاب مبادرة ونطرح مشروعنا وأفكارنا، ونحن نمتلك غزارة في الأفكار، انظروا إلى حجم الموضوعات والأفكار التي تُطرح في الملتقى الثقافي الأسبوعي والتي تحتاج إلى تفكيك لتسهيل استيعابها وتحتاج إلى إبراز وترويج، لتركز على حملات توعوية كبيرة للتعريف بمشروعنا ورؤانا وأفكارنا، ثم نرد على الهامش على الإشكاليات التي تثار علينا بالمقدار المناسب، منذ شهرين أو ثلاثة نتعرض إلى حملة إعلامية ممنهجة وظالمة من جيوش إلكترونية لأطراف معروفة، يجب أن نرد عليهم من دون أن ننجر إلى معارك جانبية، يجب أن نرد على حملاتهم بحملات منظمة تمنعهم من التجرؤ علينا، فالتعرضات الشخصية تُرد بشكل شخصي، والحملات الممنهجة تُرد بمثلهما، لكي تحصل عملية توازن فيتوقفوا عن الهجوم.

أطلتُ عليكم كثيرًا، أشكركم لتجشمكم عناء السفر وحضوركم إلى هذا اللقاء، واعلموا أن هذه خطوة مرضية لصاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) إن شاء الله ولمراجعنا العظام ولقياداتنا، أشكركم على وقفكم وما تقدمونه، وهذه الملاحظات ستساعد على تطوير أدائنا بالشكل المناسب، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المؤتمر الوطني الثالث لذوي الإعاقة (٣٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

### الحاجة إلى التمكين الحقيقي

إخوتي وأخواتي الأعزاء . . يشرفني أن ألتقيكم اليوم وهو موعد قطعنا عهدا على أنفسنا  
أن نتواصل فيه معكم من دون انقطاع ، نلتقي في كل عام لكي نجدد إرادتنا وعزيمتنا للمسير  
معاً في هذه الحياة بحلوها ومرها وأفراحها وأحزانها ، فإن التواصل والتضامن والمواساة  
هي القيم العليا التي يحثنا عليها ديننا المحمدي الأصيل .

إن استمرارنا في عقد هذا المؤتمر يعني نجاحنا في العمل على تأسيس منهج مجتمعي  
جديد في التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة ، وتواصلنا يعني اتفاقنا على تكريس هذا  
النجاح وتحويله إلى واقع ملموس .

اسمحوا لي ، انطلاقاً من مبدأ الاستمرارية في الطرح وتواصل الفكرة ، أن أذكركم بأننا  
في العام الأول لمؤتمركم عرّفنا الإعاقة بأنها إعاقة الأخلاق وليست الاختلال في عمل  
عضو من أعضاء الجسد ، وفي المؤتمر الذي تلاه ذكرنا أن الانحراف الفكري والعقدي  
هو الإعاقة الإنسانية الكبرى التي تشوه الدين والحضارة وتطفئ شعلة الحياة ، وخير شاهد  
على ذلك هو سلوك الإرهاب الداعشي واستهدافهم الأخير لمتحف نينوى والاعتداء على  
التراث والتأريخ والحضارة الإنسانية ، بسبب الأفكار الظلامية التي يحملونها ، وقد أكدنا

٣٢٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المؤتمر الوطني الثالث لذوي الإعاقة الذي أقيم في  
مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٨/٢/٢٠١٥

أنا جميعاً لدينا احتياجاتنا الخاصة ، ولكن الفرق هو أن احتياجاتكم أكثر وضوحاً وأكثر إلحاحاً .

هذه هي المفاهيم التي نؤمن بها في التعامل مع ملف الأشخاص ذوي الإعاقة في منهجنا وفكرنا ورؤيتنا ، واليوم اسمحو لي أن أشارككم نقاشاتكم وحواراتكم وأسهم معكم في إطلاق مشروع خاص للأشخاص ذوي الإعاقة نطلق عليه اسم «تمكين» ، فنحن نؤمن بأنكم لا تحتاجون إلى رعاية خاصة وإنما تحتاجون إلى «تمكين حقيقي» ، ومتى ما تم تمكينكم بالصورة الصحيحة والفعالة ، فإنكم ستقدمون لأنفسكم ولمجتمعكم ووطنكم أعظم الخدمات ، لأنكم تميزون عن الآخرين بميزة الإرادة والقدرة على الصمود ، وهاتان الميزتان أساس النجاح في الحياة .

### رعاية ذوي الإعاقة واجب وطني مقدس

إخوتي وأخواتي . . إن الاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة لم يعد واجباً إنسانياً بحثاً ، وإنما هو واجب وطني مقدس ، لأننا في هذا الوطن الصابر مررنا بظروف صعبة ومؤلمة جداً ، وكانت وما زالت مواجهاتنا مع الإرهاب مواجهات شرسة ، وقد تحققت الانتصارات الكبرى على أيدي قواتنا المسلحة والحشد الشعبي والعشائر العربية والبيشمركة في هذه الأيام ، والبشائر ستُزف إلى أبناء شعبنا في الأسابيع القليلة القادمة بإذن الله تعالى ، مع الدور التاريخي الذي مارسته المرجعية العليا في إطلاق فتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات ، وأصبحت لدينا شريحة كبيرة من أبنائنا وبناتنا من ضحايا الإرهاب ، من الأشخاص ذوي الإعاقة ، وعليه لم يعد التعامل مع هذه الشريحة الكبيرة والمهمة من المجتمع بدافع «المساعدة» هو المنطق الصحيح ، وإنما علينا أن نتعامل معها بمنطق الواجب ، بل الواجب المقدس .

إننا نشارككم أفكاركم ومقترحاتكم من أجل أن نخطو خطوات أخرى إلى الأمام ، وننطلق من مفهوم التمكين للتعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة ، وإن المحطة الأولى للتمكين هي التمكين الثقافي والتربوي ، ومن ثم التمكين المادي والصحي وصولاً إلى التمكين العملي ، فقيمة الإنسان تبدأ من تحديد قيمته الثقافية والتربوية ، وهذا ما دعانا لمناشدة وزارة التعليم العالي لإعادة النظر في قرارها بخفض مخصصات الطلبة المبتعثين إلى الخارج ، لأنهم يمثلون العقول الشابة والواعدة وأمل المستقبل ، وبهم وبزملائهم في الداخل يرتبط إعمار البلاد وازدهارها في قادم الأيام ، وعندما يكون الإنسان من الأشخاص ذوي الإعاقة تصبح القيمة المعرفية والتربوية ذات طابع خاص ، ومن هذا المنطلق نرى أن

السياسة التعليمية الأساسية يجب أن تتغير؛ بأن تكون هناك مناهج وصفوف خاصة للأطفال ذوي الإعاقة، وأن نعتد سياسة تعليمية واضحة لهذه الشريحة العزيزة في جميع المراحل الدراسية وصولاً إلى الجامعات، بالإضافة إلى إنشاء المعاهد المختصة للتعامل مع هذه الشريحة المهمة والكبيرة في مجتمعنا.

إن التمكين الثقافي والتربوي هو حجر الأساس في الانطلاق بالمشروع الوطني لدعم الأشخاص ذوي الإعاقة، وإنه لمن المحزن والمؤسف أن نستذكر ما رصدته منظمة اليونسكو من نسبة تبلغ (٩٠٪) من الأطفال ذوي الإعاقة في العراق لا يتلقون تعليمًا أساسيًا ولم يأخذوا فرصتهم في التعليم، وهذا مع الأسف الشديد يؤشر إلى ثقافة مجتمعية لا تتفهم ظروف الإعاقة الجسدية والنفسية والعقلية، إضافة إلى المعوقات المادية والمنهجية وافتقار المؤسسات إلى البنية التحتية التعليمية والتربوية الخاصة بهؤلاء الأطفال.

إن هذا الواقع المأساوي يؤكد أن الجهات المختصة تأخرت كثيرًا في النظرة الجادة لقضايا الأشخاص ذوي الإعاقة، وتوفير متطلبات العيش الكريم والتطور العلمي والثقافي لهم. إن التمكين الثقافي والتربوي هو أساس الانطلاق نحو منهج منصف لأبنائنا وبناتنا، ومنه ننتقل إلى التمكين المادي والصحي، وتقع المسؤولية على عاتقنا جميعًا في توفير مؤسسات صحية متطورة ومواكبة لآخر المعطيات العلمية الخاصة بالتعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة وعلاجهم، واليوم ونحن في قلب الثورة العلمية والتكنولوجية لم تعد هناك معوقات حقيقية في التعامل مع مختلف الإعاقات، ويرافق ذلك التمكين المادي؛ إذ من حق الأشخاص ذوي الإعاقة أن تكون لهم الأولوية في توفير السكن الخاص اللائق بهم، وتقديم المنح والقروض المدعومة من الدولة لتوفير واقع مادي كريم، وتمكينهم من الاندماج في المجتمع بطريقة تحفظ لهم كرامتهم وخصوصيتهم، وتقديم التسهيلات المطلوبة لتقلاتهم وسفرهم في الداخل والخارج، ومن هنا أدعو وزارة النقل لتقديم تسهيلات خاصة وخصوصيات مجزية في وسائل النقل الحكومية من طائرات وقطارات ووسائل النقل العام للأشخاص ذوي الإعاقة، والمرحلة الأخيرة من التمكين هي التمكين العملي من خلال دفعهم للمشاركة الفعالة في الحياة العامة، وتوفير فرص عمل تتلاءم مع قدراتهم الخاصة.

إننا في بداية الدورة التشريعية الجديدة، وأمامنا فرصة كبيرة لكي نتقدم بمشروع قانون ينظم التعامل الخاص مع الأشخاص ذوي الإعاقة، وأتمنى أن تتفاعل مختلف الكتل السياسية والبرلمانية وشرائح المجتمع مع هذا التشريع.

لنكن رؤيتنا المستقبلية للتعامل مع هذه الشريحة المهمة منطلقة من محاور متتابعة؛ هي «التمكين، وتوفير الفرص، والاندماج والمشاركة»، هذه هي المحاور الأساسية في بناء رؤية موضوعية عملية شاملة، نستطيع من خلالها تقديم حلول عملية واقعية لشريحة كبيرة ومهمة من أبناء شعبنا، وأن ندفع مجتمعنا إلى مزيد من الوعي بأهمية التضامن والتعاون مع أبنائنا وبناتنا من الأشخاص ذوي الإعاقة، ولنشيع مفهومًا جديدًا في المجتمع العراقي هو أن التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة ليس واجبًا إنسانيًا فحسب، وإنما هو واجب وطني مقدس.

نحن ندرك أن المشاكل التي تواجهنا كبيرة ومتعددة والتحديات عظيمة، ولكن دعم أبنائنا وبناتنا من هذه الشريحة سيكون مقدمًا على بعض الالتزامات الأخرى، فهو اختبارنا الكبير أمام الله سبحانه وتعالى، وقيمتنا الحقيقية ودورنا الفعال في المجتمع حينما نتفاعل، نحن الذين قدر الله لنا احتياجات عادية، مع الذين قدر الله لهم احتياجات خاصة.

### المستقبل رهين قرارات الحاضر

إخوتي وأخواتي الأعزاء.. اسمحوا لي أن استثمر هذه الفرصة للإشارة إلى بعض المحاور السياسية المهمة والملحة التي تواجه وطننا في هذه المرحلة التاريخية الحساسة، فلا يخفى عليكم أن الإرهاب الأعمى قد تجاوز في ظلاميته جميع الحدود، وأصبح يتجسس بحرق الأبرياء وقطع رؤوس النساء والأطفال وسبي الحرائر والإساءة إلى الإسلام باسم الإسلام.

إن الذي نواجهه اليوم يمثل التحدي الأكبر الذي واجه هذا الوطن منذ أمد بعيد، وإن المستقبل القريب يعتمد علينا في تحديد ملامح الوطن الذي سيجمعنا، فبإمكاننا أن نجعل من هذه المحنة سببًا لتوحيدنا وبداية لانطلاقتنا نحو مستقبل واعد وآمن، ويمكننا أن نجعل منها بداية للتشردم والتشظي والانفصال. إننا اليوم أمام خيارات محدودة وقرارات مصيرية كبيرة، وسيحكم علينا التاريخ من خلال ما نقرره في هذه المرحلة، وأمامنا خياران لا ثالث لهما؛ إما خيار الدولة أو خيار الفوضى، وأنا واثق من أن كل عراقي غيور ومحب لهذا الوطن سيكون خياره مع الدولة، وأن الإرهاب والفكر المنحرف والتكفير والظلامية سيكون خيارها مع الفوضى.

كثيرة هي مشاكلنا ومتعددة هي اختلافاتنا، ولكن الواجب يحتم علينا أن نكون فوق المشاكل والاختلافات، وأن نتعامل مع الأحداث بموضوعية ونبتعد عن العاطفية في

التعامل السياسي . إن المسؤولية تحتم علينا أن نلتقي في المنتصف في أغلب المشاكل والاختلافات التي نواجهها، وألا نعتبر اللقاء في المنتصف تنازلاً أو ضعفاً، لأن طبيعة الحياة تتطلب الالتقاء في المنتصف، والتأريخ يحدثنا أن الذين حققوا إنجازات عظيمة لبلدانهم وأوطانهم وشعوبهم كانوا متميزين في اعتماد سياسة الالتقاء في المنتصف، والقيام بالتسويات التاريخية الكبرى التي تحولت إلى ربح للجميع، وبقدر ما واجهت الاعتراضات والاتهامات والتخوين عند انطلاقتها، ولكنها مثلت الحلول الواقعية التي تمسك بها الجميع ودافعوا عنها في ما بعد عندما اتضحت فوائدها الكبيرة .

إن المأزومين والانفعليين والانتهازيين لا يبنون دولة، وإن الظلاميين التكفيريين الإرهابيين لا يبنون دولة، هذه هي حقائق التأريخ، فلماذا نتردد في اختيار الطريق الذي علينا أن نسلكه؟ فإن الطريق واضح ومحدد، ولكنه يحتاج إلى شجاعة وإرادة ووعي، وإنني في هذا الجمع الخير أدعو السياسيين والمتصددين للشأن العام والخدمة العامة في هذا الوطن إلى أن يستفيدوا من تجربتكم، أنتم الذين يُطلق عليهم الأشخاص ذوي الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، أدعوهم إلى أن يجسدوا في أنفسهم الإرادة والصبر، وهما السمتان الأساسيتان فيكم، وأن يعملوا على العيش بأمل لغد أفضل كما تعملون ذلك رغم كل معاناة وتحديات الحاضر الذي تعيشونه .

إننا نحتاج إليكم أكثر من حاجتكم إلينا، فقد لا تكون لدينا احتياجات خاصة ولكن ينقصنا الكثير من الإرادة المخلصة والوعي الحقيقي والهمة الصادقة التي تتمتعون بها، أتمنى لكم مؤتمراً موفقاً وناجحاً، ولنتواصل دائماً لأن التواصل هو الدليل الواضح على نجاحنا وإرادتنا في بناء المستقبل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين،  
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

### فرصة ذهبية

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، الملاك الإداري والتدريسي في هذه المدرسة،  
الأبناء الأعزاء الكرام، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، يوم بغدادي جميل  
نعيش فيه ذكرى يوم المعلم، إذ نتشرف اليوم بلقائكم لنعبر عن تقديرنا العالي لكم بهذا  
اليوم وبهذه المناسبة، وفي هذه الدقائق التي قضيتها وأنا أتصفح الوجوه والمدرسة وهذه  
الأجواء استذكرت ذلك المقطع من عمري الذي كنت فيه طالبا كما أنتم اليوم، نمارس  
هذه المهمة الرسالية الإنسانية في دراستنا وتعلمنا، وكما كانت جميلة وكما كانت تحمل  
في طياتها من ذكريات خالدة وطيبة، وكان معلمونا يشارون إلى أنها مرحلة مهمة في حياتنا  
ولكننا لم نكن نعرف ماذا يقصدون، فالإنسان حينما يعيش نعمة معينة لا يعرف قيمتها،  
فاليوم نحن نتمتع بفضل الله بنعمة البصر والنطق والسمع، لذلك لا نعرف قيمة هذه النعم  
كما يعرفها من فقدوها، وهكذا سن الشباب والفتوة وسنوات الدراسة في المدرسة، حيث  
الصفاء والنقاء والعلاقات الإنسانية البريئة والطيبة والنظرة البريئة إلى الحياة، كلها سمات  
نجدها في أعماركم وعشناها من قبل ولم ندرناها إلا بعد أن فقدناها .

سأقول لكم ما قاله السابقون لنا، وأتمنى أن تكونوا جميعاً أو بعضكم ممن يعتبر  
ويستفيد؛ اعرّفوا قيمة المرحلة التي تعيشونها في حياتكم واستفيدوا منها وطوروا من

٣٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم المعلم عند زيارة سماحته مدارس بغداد بتاريخ

قدراتكم ، وهذه الأجواء الطيبة ؛ أجواء العلم والمعرفة والتفرغ من هموم الحياة والانشغال بالدراسة ، من الفرص الذهبية التي لن تعود بسهولة في حياة الإنسان .

### مهمة رسالية وإنسانية

المعلم قيمة معنوية كبيرة ؛ إذ يقول الله سبحانه في محكم كتابه الكريم : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣٢٤)</sup> ، هذه الآية تشير إلى أن التعليم من مهمات الأنبياء : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ، فالتعليم مهمة رسالية ، فهو ليس مهنة ، بل مهمة رسالية وإنسانية ، وهنئاً لمعلمينا ومعلماتنا الأفاضل الذين يمارسون هذه المهنة ويتمصون دور الأنبياء حينما يقفون ويعلمون ويربون .

المعلم هو تلك الثروة التربوية والتعليمية والركيزة المهمة في البناء الاجتماعي ، وبدونه يمكن أن نجد الكثير من الاختلال في واقعنا التربوي والتعليمي وبناء مجتمعاتنا ، ولذلك علينا في يوم المعلم ألا نكتفي بالأجواء الاحتفالية ، فاحتفل ونهنئ ويمضي الجميع ويبقى المعلم يعيش معاناته وظروفه الاستثنائية ، بل علينا أن نحول هذا اليوم إلى محطة وفرصة نقف فيها ونستذكر مهماتنا وواجباتنا تجاه المعلم ، فلا بدّ من الحفاظ على مكانة المعلم ، هذه المكانة المعنوية المرموقة التي تجعل المعلم محترماً مقدراً في التعاطي معه واحترام رأيه ، واحترام أسلوبه في التدريس ضمن الإطار العام المقرر في وزارة التربية ، هذه المكانة المعنوية المرموقة التي تتمثل في علاقته مع الملاك الإداري وإدارة المدرسة والوزارة وما شابه ، وفي علاقته مع الطلبة .

ما هي العلاقة بين المعلم والطالب ، وما هي حقوق المعلم على الطالب ؟ . تعرفون أن هناك مؤلفات في ثقافتنا الإسلامية والكثير من الروايات في ما يطلق عليه في ثقافتنا وأدبياتنا الإسلامية آداب المتعلمين ؛ كيف تجلس في محضر المعلم ، وكيف تستمع إليه ، وكيف تنظر إليه ، والنظر إلى المعلم عبادة حينما يكون نظر الاستفادة والاعتبار من محضر المعلم ، وكيف تسأله ؟ في كل هذه التفاصيل هناك آداب وهناك طريقة في التعاطي والتعامل ، وكذلك علاقة المعلم بأولياء الأمور ، فحينما تكون العلاقة ودية متكاملة ، يتكامل الدور بين مهمة المعلم في المدرسة ومهمة أولياء الأمور في البيت ، لكي تكون المنظومة التربوية متكاملة يكمل بعضها بعضاً . هذه العلاقة ومكانة المعلم ودوره محطة أساسية ونقطة مهمة .

٣٢٤ . سورة الجمعة : الآية ٢

## الحماية والتطوير

علينا حماية المعلم وهو يمارس دوره الرسالي المهم، وهنا أدعو من خلالكم لجنة التربية والتعليم في مجلس النواب للإسراع في تشريع قانون حماية المعلمين والمدرسين، لكي يشعر المعلم بالأطمئنان وهو يمارس هذه المهمة ويتحمل كل هذه المعاناة والأعباء في عملية التعليم، فحماية المعلم شيء مهم، وكذلك الحفاظ على حقوق المعلم المادية والمعنوية والامتيازات المطلوبة، ونحن نفكر بكثير من شرائح المجتمع، ولكن علينا أن نفكر بالمعلم؛ فعندما نوفر له الظروف المعيشية والنفسية المريحة سيقدم كل وجوده وما يمتلك للطالب، وسيبني جيلاً من الطلبة المتعلمين الذين سيكونون في مواقع الخدمة المختلفة.

إذن، مكانة المعلم وحمايته وضمأن حقوقه، هذه عناوين مهمة يجب أن نقف عندها في يوم المعلم ونستذكر أهميتها.

والأمر الرابع هو تطوير قدرات المعلم، إذ يجب أن نسهم بدرجة كبيرة في تطوير القدرات والمهارات التعليمية، بدءاً من تحويل معاهد المعلمين إلى كليات، وصولاً إلى الدورات التطويرية والتأهيلية المستمرة المطلوبة للمعلمين والمعلمات في داخل البلاد وخارجها بقدر ما تقتضيه طبيعة هذه الدورات، لنكون أمام معلم محترف في إيصال المنهج والتأثير في الطالب، والأداء المميز والمتطور والنوعي.

## الشأن العام

هناك جانب آخر يرتبط بالمناخ التعليمي والبيئة التعليمية التي يجب أن تكون بعيدة عن الصراعات السياسية، أقول لكم أيها الأبناء؛ كونوا مهتمين ومكترئين بواقعكم ومجتمعكم، فلا يمكن أن نقول إن الطالب لكي يكون متعلماً جيداً فعليه أن يكون بعيداً عن المجتمع، فهذا لا يمكن، إذ لكي يكون متألقاً يجب أن يكون جزءاً من البيئة والمجتمع ويحمل همومه، فكيف لنا أن نكون لا مباليين ونحن نخوض حرباً ضد الإرهاب الداعشي، وهناك الكثير من أبنائنا بعمر الورود وبأعماركم يتواجدون في ساحات القتال من أجل حماية الوطن والمواطن.

يجب أن نهتم ونكثرت ونرصد الواقع الأمني والسياسي العام والمجتمعي ونهتم بالشأن العام، وهذه قضية أساسية، ولكن دخول الصراعات السياسية والمناكفات إلى داخل المدارس هو الشيء غير الصحيح الذي يجب أن نتجنبه.

## تطوير المناهج والبيئة الدراسية

يجب تطوير المناهج الدراسية بشكل مستمر، لتكون قادرة على أن تمثل الثقافة الواقعية والصحية، فالיום هناك عدد كبير من طلابنا يدرس مادة دراسية سنة كاملة، وهو لا يعرف أين ستفعله في حياته، ويقرأها ويحفظها للامتحان ثم يهملها ويتركها، وأنا اليوم في هذا العمر أذكر أن هناك دروساً درستها وصرفت وقتاً في حفظها وامتحنت بها، ولكني لم أستفد منها طوال حياتي العملية، فكلما كانت المادة الدراسية ذات بعد موضوعي وميداني عملي، يشعر الطالب أنها تنفعه في حياته وفي مستقبله، وسيتمسك بها أكثر.

إذن نحن بحاجة إلى تطوير في المناهج كما فعلت الدول المتطورة، وأنا مطلع على العديد من هذه المناهج في دول متطورة؛ كيف تلامس الهموم اليومية للمجتمع، لذلك يصح الطالب مهتماً ومكثراً بدراسة هذه المناهج، وعلينا أيضاً أن نرفع المستوى التعليمي في المدرسة، لكي لا يضطر الطالب إلى أن يستعين بالدروس الخصوصية، مع أنه يقضي عمره ووقته في المدارس، وهناك ملاكات تعليمية مهمة، واللافت أن أغلب هؤلاء المعلمين الخصوصيين هم معلمون في المدارس الحكومية، والسؤال هنا؛ لماذا لا يستطيع هذا المعلم في المدرسة الحكومية أن يقدم العطاء الكامل، فيضطر الطالب إلى أن يستعين بنفس المعلم بأجور وبدروس خصوصية؟. إن هذا يكشف عن أن هناك خللاً ليس في قدرات وكفاءة المعلمين، بل في طبيعة الأجواء والبيئة والمنظومة، وهذا ما يجب علينا أن نطوره.

هناك دروس مهمة كالفنية والتربية الرياضية يُنظر لها على أنها محطات استراحة، وكأن التربية الرياضية هي أن نترك الطلبة في الساحة يلعبون مع بعضهم، والحال أن هذه الدروس يُهتم بها كثيراً في بلدان أخرى، ويقفون عندها ويطورون الكثير من أجلها، وعلينا كذلك أن نبدأ بالدراسة مبكراً وأن نهتم برياض الأطفال، لكي تكون البنية التعليمية لأبنائنا وبناتنا بنية قوية، فحينما يصلون إلى الابتدائية والمتوسطة والثانوية يكونون بمستويات علمية أفضل، هذه ملامح مهمة علينا أن نهتم بها ونرعاها، لكي نصل إلى مستوى تعليمي أفضل.

في يوم المعلم نشعر بالامتنان الكبير للجهد المضني الذي يبذله المعلمون والمعلمات، ونتمنى لهم دوام التوفيق، وأتمنى لكم أحبتي وأبنائي الصحة والعافية والنجاح والتوفيق في دراستكم، وأشعر بسعادة أعبر عنها من جديد لهذه الفرصة ولهذا اللقاء، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## دوري عزيز العراق (٣٢٥)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، المعنيون بشؤون الرياضة من  
وزارة الشباب والرياضة إلى اللجنة الأولمبية إلى الحكام والمدربين والرواد والإعلاميين  
المهتمين بالشؤون الرياضية ، وصولاً إلى المحترفي بهم أبنائي وأعزائي الفرق الفائزة في  
دوري «عزيز العراق» ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، لا بُدَّ لي في البداية  
من أن أعزيكم باستشهاد الصديقة الطاهرة الزهراء البتول (صلوات الله وسلامه عليها) ،  
ونتمن وننتفعل خيراً بأن يُعقد هذا اللقاء في رحاب هذه المناسبة الكريمة ، ونتمنى أن تكون  
الصديقة الطاهرة ببركاتهما وأنفاسها حاضرة وراعية لهذا المسار ولهذا العمل الوطني الكبير .

أيها الأحبة ؛ لا بُدَّ لي في البداية من أن أتقدم بشكر خاص وتحية إجلال وإكبار للفريق  
القوي المنسجم في «مؤسسة الشهيد الحكيم للشباب والرياضة» على حسن إدارتهم لهذا  
العمل الكبير ، يتقدمهم الأخ العزيز المجاهد الاستاذ «السيد حامد الموسوي» ، وهو  
يمارس كامل أدواره ومهامه الشاقة الأخرى ، ولم يتردد أو يتلأأ أو يتأخر عن كل تلك  
المهام ، ولكنه إلى جانب ذلك استطاع أن يدير هذا العمل الكبير .

---

٣٢٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال الاحتفاء بالفرق الفائزة في دوري عزيز العراق الذي  
أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥ / ٣ / ٥

## إرادة الحياة بمواجهة الإرهاب

لو أردنا أن نقف عند الأرقام التي ذُكرت ، وهي أرقام مؤيدة ومؤكدة بوثائق وأدلة وفي حركة ميدانية واسعة على الأرض شهدتها كل من هو مهتم بالشأن الرياضي ، فإن «خمسـة آلاف وأربعمئة فريق» ليست مزحة ، وليس رقما هينا في ظل ظروف الحرب ، في ظروف أرهاـب داعش ، في مثل هذه الظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية ، يلتئم خمسـة آلاف وأربعمئة فريق ليتنافسوا بينهم ويطلقوا رسالة الحياة .

في بداية هذا المشوار كان السيّد الموسوي متردداً ، وقال لي لو نؤجل هذا الدوري لطبيعة الظروف وصعوبة إنجاز العمل ، ولكن كان لي رأي آخر ؛ إذ قلت له يجب أن نقيم هذه الفعالية الكبيرة في هذه الظروف ونطلق رسالة الحياة ، فنحن نواجه داعش بمجاهدنا الأبطال من أبناء القوات المسلحة من الجيش والشرطة ومن الحشد الشعبي وأبناء العشائر والبيشمركة ، وأولئك الأبطال يواجهونهم بالسلاح ، ولكن علينا أن نواجه «داعش» برسائل الحياة ، فهو يريد أن يسلب منا حياتنا ، فاستهدف العراق والعراقيين جميعاً ، ولا بُدَّ في مواجهته من أن نطلق رسائل الحياة ، بأن الحياة ماضية ، واليوم نحن بأمس الحاجة لمثل هذه الفعاليات ، فنقاتل في الجبهات ونواصل حياتنا وأنشطتنا الإنسانية والمدنية التي تؤشر إلى عمق تمسكنا وتمسك شعبنا بالحياة في هذا البلد والدفاع عنه .

خمسـة آلاف وأربعمئة فريق يعني مشاركة مئة وعشرين ألف عنصر من أبنائنا الكرام ممن يمارسون هذه الرياضة وانتظموا في الفرق الشعبية ، و (١١٠٠٠) مباراة و (٤٤٠٠٠) حالة تحكيمية و (٢٢٠٠٠) ساعة استغرقتها هذه المباريات ، مما يعني ثلاثين شهرا بأكملها ، فضلا عن الملعب وجيش المتطوعين الذين أداروا هذه العملية ليصل عددهم إلى (١٥٠٠) شخص ، وقد قال السيّد رئيس اللجنة الأولمبية إن إدارة مثل هذا العمل تحتاج إلى إنفاق أموال كبيرة ، وبالفعل لو كانت العملية تتم بمنح هبات أو منح أو تعويض هؤلاء العاملين عن جهودهم لتطلبت المليارات من الدنانير ، ولكنه عمل طوعي والجميع قام بهذا الجهد تطوعاً ، ولذلك تحقق هذا العمل الكبير بكلفة مالية رمزية ، في غضون فترة زمنية لا تتجاوز المئة يوم ، فلاحظوا حجم العمل الكبير المطلوب تحقيقه في فترة زمنية قصيرة ، وكان عملاً كبيراً أنضج الأمور بانتظام ، وكنت شخصياً أراقب هذا العمل وأسأل عن تفاصيله بشكل شبه يومي .

## العراقيون.. قصة نجاح

إن هذا الدوري يمثل واحدة من قصص النجاح في بلادنا؛ أننا، نحن العراقيين، قادرون على أن نحقق الإنجازات الكبيرة، فلا ينقص العراقيين شيء في أن يحققوا هذا الإنجاز الكبير وغيره من الإنجازات.

مما يؤسف له أن وسائلنا الإعلامية تبحث عن قصص الفشل والإخفاق، لأن الإعلام يبحث عن الإثارة، والإثارة يجدها في الظواهر السلبية، فتسلط الأضواء على التلكؤات والكبوات والإخفاقات، وهكذا بالتدريج تتراكم هذه الصور وهذه المشاهد لتوصلنا إلى قناعة بأننا لا نستطيع أن نحقق الإنجازات، بينما يسطر العراقيون أروع الملاحم؛ فهذه معركة صلاح الدين اليوم الممتدة على مساحة (١٢٠) كم، ومساحة ساحة العمليات تمتد إلى (٦٠٠٠) كم، فهو عمل وإنجاز مدهش بأبسط الإمكانيات، بشباب قليل التدريب لم يحظَ بفرصة تدريب واسع، يواجه أعتى الأعداء، وفي مناطق حيوية وحساسة من بلادنا، كان الإرهاب قد عشنش فيها وأساء إلى أبناء تلك المناطق وإلى العراقيين جميعاً على مدار السنوات العشر الماضية.

اليوم نقف بهذه القوة والبسالة بهذه الإمكانيات البسيطة، وبشباب مؤمن بقضيته وبعقيدته وبوطنه، ويحقق هذه الانتصارات، وأنا شخصياً أتابع بالساعات ما يجري في ساحة العمليات، والأمور تسير والحمد لله أسرع مما خطط لها حتى هذه اللحظة، وبأقل من الخسائر المفترضة قبل البدء بالعملية، وهذا من فضل الله علينا.

إذن نحن شعب قادر على أن يحقق الإنجازات الكبرى، وأدعو وسائل الإعلام والنخب إلى البحث عن قصص النجاح وإبرازها لشعبنا، وتعزيز الثقة بالنفس واستدكار مكامن القوة التي يمكن أن نجدها في المواطن العراقي.

## السمات التي ترسخها الرياضة في الإنسان

أيها الأحبة؛ إن الرياضة صحة وسلامة بدنية، والرياضة نشاط واندفاع وحماسة وعنفوان، والرياضة طاقة متجددة واستنفار واستنهاض لمكامن القوة في الشخصية الإنسانية، والرياضة توظيف صحيح لطاقات بدنية كامنة، فتوظف اللياقة البدنية في الرياضة، بدلاً من أن توظف في الاتجاهات الخاطئة المسيئة للشخص والمجتمع بشكل

عام، وإذا أردنا مجتمعاً نشيطاً حيويًا حماسيًا قادرًا على أن يسطر الملاحم والإنجازات الكبرى في جميع الميادين، فعلينا أن نبدأ من إشاعة الثقافة والممارسة الرياضية في مستويات عدة.

الرياضة تربية أخلاقية، والرياضة ثقافة إنسانية، ثقافة التعايش مع الآخر، وثقافة التكامل والعمل الجماعي، وثقافة التواصل مع الآخرين، وثقافة التسامح وغض الطرف، وثقافة التسامي والرفعة والسمو، هذه هي السمات التي تتعمق في وجود الإنسان الرياضي من خلال الممارسة الرياضية.

الرياضة تعني الفريق المنسجم، والفريق ما لم يتعاون أعضاؤه، وما لم يقو بعضه بعضًا، وما لم يثق بعضه ببعض، وما لم يساعد بعضه بعضًا، لا يستطيع أن يفوز ويحقق الانتصار، فالفريق مهما كان أفراده أقوى كأفراد، إذا لم يكن هناك انسجام بينهم لا يستطيعون تحقيق إنجاز.

الرياضة تعني الاعتماد على القدرات الذاتية، فالوساطات لا تنفع بل القدرة في الميدان فقط، فقد يُقدّم أشخاص ويُؤخّر أشخاص بالوساطات، ولكن في ساحة الملعب يبقى الإنسان هو وطاقته وقدراته وإمكاناته الذاتية؛ كيف ينتصر وكيف ينجح ويتغلب على النفس، لذلك فالممارسة الرياضية ممارسة شفافة، وممارسة إنسانية تكرس البعد القيمي والمبدئي والإنساني في وجودنا.

الرياضة تعني العقل السليم والقلب النظيف والسلوك المستقيم، وهذه سمات مهمة في شخصية الإنسان يحصل عليها من خلال الممارسة الرياضية، وهذا ما يجعلنا نهتم بالرياضة ونرعاها ونُدعم الرياضيين ونساندهم، لأنها ليست كرة يتداولها الرياضيون بينهم، بل هي جميع هذه الأبعاد لانطلاقة أي مجتمع من المجتمعات؛ أبعاد نفسية وروحية واجتماعية وتربوية وأخلاقية، فبني مجتمعًا من خلال الرياضة، وحينما تقنن بالشكل الصحيح، فإن الفرق الشعبية تأخذ دورًا أساسيًا في هذا المجال، وهي منجم لاكتشاف الطاقات الكبيرة التي ترفد الأندية والمنتخبات، وبالفعل علينا أن نستثمر هذه الفرصة، فإن لدينا هنا (٥٤٠٠) فريق، ولو كانت هناك متابعة ومراقبة من الجهات المعنية لهذا الحدث الكبير، لكان بالإمكان أن نكتشف الكثير من الطاقات، وليس كل فريق أُستبعد يعني أن كل أعضائه كانوا أقل كفاءة، فقد نجد مواهب وكفاءات عالية جدًا لم نكتشفها في قرية أو ناحية أو منطقة. أتمنى أن نستثمر هذا العدد الكبير من الفرق الفائزة ونخطط لمراقبة كل هذه الفعاليات في السنين القادمة، لاكتشاف هذه الطاقات وتوظيفها التوظيف الصحيح.



إن المدارس الرياضية للموهوبين في جميع الاختصاصات تمثل مدخلاً آخر في بناء المؤسسة الرياضية بشكل صحيح، وصقل المهارات وتطوير القابليات والوصول إلى ممارسة رياضية محترفة في بلادنا، وهذا هو شأن العراق.

### خطوات تطوير الواقع الرياضي

إذا أردنا أن نشهد قفزة نوعية في الواقع الرياضي في ظل الظروف الصعبة التي نمر بها والتكشف وانخفاض الموازنة بشكل كبير، فعلينا أن نلتفت إلى العديد من النقاط الأساسية:

١- اختيار الأكفاء لقيادة المؤسسات الرياضية، فالقطعة العسكرية بأمرها والمؤسسة بقائدها، فعلينا اختيار قيادات كفوءة بعيدة عن المحسوبيات والمحاصصات والفئويات، فنبحث عن الأكفأ والأقدر ونسلمه الراية. لنتنافس بشؤون أخرى ونترك الشأن الرياضي ينطلق عبر قيادات كفوءة وقديرة.

٢- تشكيل الفريق القوي المنسجم في إدارة الملف الرياضي في بلادنا؛ الانسجام بين مؤسسات وزارة الرياضة، وبين تفرعات وامتدادات اللجنة الأولمبية، وبين الوزارة واللجنة الأولمبية، وبين المعنيين في الشأن الرياضي، وبين الأندية والاتحادات، وما إلى ذلك، هذا الانسجام يحول العلاقة التنافسية إلى علاقة تكاملية، وكل يقوم بواجبه ودوره ويكمل دور الآخرين، لنبني مؤسسة رياضية كفوءة وقديرة.

٣- تشجيع العمل الطوعي يوفر لنا فرصاً هائلة، وقد وجدنا ذلك في هذا الدوري، إذ عمل (١٥٠٠) شخص بشكل تطوعي، وهذا الذي يأتي متطوعاً يُحسن الأداء، فهو لم يأت من أجل المال، وحينما نفتح مجال الإنفاقات فسيأتي كثيرون قد يريدون أن يعملوا بشكل صحيح بقدر ما يحصلون على المال، ولكن من يأتي متطوعاً هو صاحب قضية ومهتم بالشأن الرياضي ويريد أن يقدم خدمة حقيقية، وما أكثر هؤلاء في بلادنا.

٤- الترشيح في النفقات، وأنا شخصياً أتابع بعض الأنشطة الرياضية المكفولة من الدولة، وحجم الإنفاق فيها كبير جداً ويمكن اختزاله وترشيحه إلى حد كبير وتجنب بعض هذه الإنفاقات، مما يساعد على توسيع الأنشطة الرياضية، ولكي نتكيف مع الواقع التقشفي في موازنتنا لهذا العام.

٥- تشجيع الاستثمار في المنشآت الرياضية، بل الاستثمار في دعم الفرق والأندية والمنتخبات، وهذا ما يحصل في العديد من البلدان، وإن كنا اليوم مضطرين لذلك بسبب انخفاض الموازنة، فلنقن هذا الأمر ونستمر فيه حتى لو توفر المال، والمستثمر حينما

يضع رأسماله في مشروع يكون أكثر حرصاً على النجاح، وهذا يخدم الواقع الرياضي بشكل عام.

٦- حماية الرياضة من حالات التزوير والتلاعب في موارد عديدة لا أريد أن استعرضها، وأنتم الخبراء في هذا الشأن، فهناك كثير من حالات التزوير التي قد تحصل في جوانب عدة في الواقع الرياضي، وهذه تسيء إلى الرياضة وتحد من انطلاقها بشكل شفاف وصحيح.

٧- إشاعة ثقافة الانضباط في سلوك الداعمين وجماهير الفرق المختلفة، وبعض أشكال السلوك الخاطئ الذي نجده هنا أو هناك من الاعتداء على الحكام والفرق المنافسة والإساءة إلى المنشآت الرياضية إذا لم يفز فريقهم وما شابه ذلك من حالات يجب الوقوف دون حدوثها، ويجب أن تشيع ثقافة الانضباط وحسن السلوك وإدانة مثل هذه المواقف من الفريق الذي يدعم هذا السلوك، والفريق مكلف بأن يسيطر على جمهوره قبل الآخرين.

٨- إقامة الدورات التطويرية وعقد الورشات النقاشية المستمرة لتطوير الواقع الرياضي، لنصل إلى مستوى يساعدنا على أن نقدم المزيد، ونخطو خطوات جادة إلى الأمام في ممارساتنا الرياضية.

٩- العمل على إعداد وبناء قيادات رياضية شابة، تكون قادرة على أن تتسلم الراية من الرواد ومن الجيل المخضرم الذي يقود هذه الرياضة، وما لم نعد الصف الثاني من القادة الشباب سنكون أمام مأزق في الاستمرارية بخط بياني متصاعد، فنحن بحاجة إلى قادة شباب يديرون المؤسسة الرياضية ويوفرون الفرص للانطلاق بها بشكل صحيح، وبناء جيل قيادي ومستقبل واعد للرياضة العراقية.

١٠- الجدية في رفع الحظر عن الملاعب العراقية التي ما زالت محظورة من قبل الجهات المختصة الدولية، وهذا سيعيد للرياضة العراقية مكانتها ورونقها اللائق ليس على المستوى الوطني فحسب، وإنما على المستوى الدولي بشكل عام.

### الحاجة إلى الروح الرياضية

إننا بأمس الحاجة لتعميق الروح الرياضية؛ الأخلاق الرياضية، والشفافية والتهامة والنقاء المطلوب والشيمة والنخوة، فنحن بحاجة إلى روح رياضية لكي نطلق في بلادنا إلى رحاب أوسع، ونستطيع مواجهة أعدائنا، وهذا ما نجده في أبنائنا البواسل في ساحات المعارك والقتال، ونحن بحاجة إلى روح رياضية في المضي قدماً في المصالحة الوطنية، وإرساء القواعد التي تعمق اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

إننا بحاجة إلى ترسيخ الروح الرياضية للجلوس على طاولة الشجعان ، والحوار الصادق مع بعضنا والخروج برؤية مطمئنة لجميع العراقيين ، لكي نكون يدًا واحدة وقلبا واحداً في مواجهة أعدائنا وفي بناء وطننا . إننا بحاجة إلى روح رياضية لمواجهة الفساد والانحراف وتعزيز النزاهة والسلوك القويم في أداء مؤسساتنا وفي إدارة شؤون البلاد .

إننا بحاجة إلى روح رياضية لخدمة الوطن والمواطن وإعمار البلاد وازدهارها، والخروج من هذه الدائرة المغلقة التي أريد لنا أن نتحرك فيها وأن نصل إلى حالة من الإحباط والشعور باليأس ، وحاشا للعراقيين أن يقنطوا من رحمة الله وأن يأسوا من الفرص الكبيرة والواعدة المتاحة أمامهم ، والذي يعتدي علينا ويرميننا فإن بيته كبيت العنكبوت ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾<sup>(٣٢٦)</sup> ، والذي يتهمنا ويسيء إلينا وينتقص منا لو تكشفت حقائقه لبانت أخطاؤه أعظم بكثير من أخطائنا ، ولبانت مشاكله أكبر بكثير من مشاكلنا وتحدياتنا ، ولن تبقى هذه الأمور مستورة وسوف تتكشف الحقائق ؛ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(٣٢٧)</sup> ، هذه هي سنة الله (سبحانه وتعالى) التي يشير إليها القرآن الكريم .

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتقبل منكم ويبارك لكم هذا الجهد ، وكل من وصل إلى هذا المستوى في المباريات فهو فائز ، ولكن سنة الحياة أن يتقدم أحدنا ويرفع العلم ويأخذ الكأس ، ولكنكم فائزون حينما تجاوزتم كل هذا المسار الطويل ووصلتم إلى ما انتهيتم إليه ، وأتمنى أن تحظوا بالمزيد من التوفيق . شكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٣٢٦ . سورة العنكبوت : الآية ٤١ .

٣٢٧ . سورة فاطر : الآية ٤٣ .

المؤتمر الفصلي الأول لتنظيمات  
تيار شهيد المحراب (٣٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وصحبه المنتجبين الميامين .

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن ، صلواتك عليه وعلى آبائه ، في هذه الساعة ،  
وفي كل ساعة ، ولياً وحافظاً ، وقائداً وناصراً ، ودليلاً وعيناً ، حتى تسكنه أرضك طوعاً ،  
وتمتعه فيها طويلاً ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم عجل فرجه ، وسهل مخرجه ،  
وأوسع منهجه ، واسلك بنا محجته ، واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه ،  
والذايين ، عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه ، والمستشهادين بين يديه ، اللهم اجعله  
لنا ، ولا تجعله علينا ، وهب لنا رأفته ورحمته ودعائه وخيره ما ننال به سعة من رحمتك  
وفوزاً عندك .

تراجعنا فراجعنا وصححنا

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، أخواتي الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة  
الله وبركاته ، ما أسعد هذا اللقاء ، وهذه الوجوه الكريمة والثيرة ، وما أجمل هذا العنوان  
الذي نجتمع تحته في هذا المؤتمر ، إنه المؤتمر الفصلي الأول للقيادات التنظيمية للمجلس  
الأعلى الإسلامي العراقي ، وهو يمثل حصيلة الجهود الكبيرة التي طالما بذلتوها لنصل  
إلى مؤتمر قاداته يملؤون هذه القاعة الكبيرة ، هذا من فضل الله (سبحانه وتعالى) ، وبعناية

٣٢٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المؤتمر الفصلي الأول لتنظيمات تيار شهيد المحراب  
الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥ / ٣ / ١٤

من الله تعالى ومن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومن راعي هذه الأمة، صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)، في ظروف بالغة الحساسية والصعوبة، كنا ننحت في الصخر حتى نكسر معادلة حكمت العراق عشرات السنين، تراجعنا، ولكننا راجعنا ووضعنا اليد على الأخطاء وصححنا المسارات وانطلقنا انطلاقاً قوية ضمن إطار ورؤية صحيحة، فكانت النتائج أن نصل اليوم إلى هذا المؤتمر، وهو منعطف وانطلاقة جديدة، وتعبير عن دخولنا إلى مرحلة جديدة من مراحل التنظيم.

### أنتم حملة المشروع

ماذا أقول في حقكم أيها الأحبة؟ أيها المجاهدون في سبيل الله، أيها المخلصون إخوة وأخوات، أنتم من حملتم هذا المشروع على أكتافكم في ظروف كانت ولا زالت بالغة الصعوبة، وحققت إنجازاً يشهد به العدو قبل الصديق والبعيد قبل القريب، الجميع يشهد، والجميع يعترف، والكل يطأطئ رأسه إجلالاً وتقديراً لهذا العمل الكبير والنوعي الذي قمتم به، أسعدتم الأصدقاء وأغظتم الخصوم السياسيين، كنتم حملة مشروع، ورافعي راية، ومدافعين عن قضية أمتم بها فالتزمتوها وسوقتموها وشرحتموها ودافعت عنها حتى أصبحت قضية واضحة للناس جميعاً، رفعنا مشروعاً كان الكثيرون في هذا البلد يخطئونه أو يشككون به أو يتهموننا؛ لأننا تنبى هذه الرؤية، بالأمس كنت في لقاء مع السيد رئيس الوزراء استمر أربع ساعات، أربع ساعات من الحوار الجاد والتفصيلي في مختلف الملفات، وشعرت بقيمة العمل الذي تؤدونه، فقد أصبح الصف الأول من قيادات البلد يؤمنون بهذا المشروع ولا نجد صعوبة في تسويق هذه المباني، ولا نجد تعقيداً في الدفاع عنها، أصبح البعض منها من المسلمات، والبعض الآخر في طريقه لأن يكون من المسلمات، أنتم رأس مالنا في هذا المشروع، أنتم ركيزتنا وعمادنا في هذا المشروع، أنتم الدرر التي تتلألأ فتضيء لهذا المشروع، وهذه الخطوة التي يجتمع فيها مسؤولو المجاميع التنظيمية، القيادات الوسطية في التنظيم خطوة مباركة، نحن في المجلس الأعلى وتيار شهيد المحراب تاريخياً كانت هذه مشكلتنا، لدينا جمهور محب وموالم واسع، وفريق قيادي مدرك لعمق الأمور ويمتلك رؤية، ولكنه غير قادر على إيصالها لجمهوره وقواعده، لماذا؟ لأن القيادات الوسطية لم تكن منظمة بالشكل المناسب، فنجد وفرة من المشاريع والأفكار والرؤى في الفريق القيادي، وفي القاعدة الجماهيرية الواسعة نجد غموضاً شديداً وتبعثراً في الاتجاهات، كان ما ينقصنا الحلقة الوسطى المتمثلة بكم أيها الأحبة، وحضوركم هنا اليوم تعبير عن مستوى الاهتمام الذي نوليه لهذه الطبقة وهذه الحلقة الضرورية والأساسية

لتكامل الحلقات ، وهو المؤتمر الفصلي الأول لإبراز هذه القيادات ، ومن الطبيعي أن نكون على مسافة من طموحنا فنحتاج إلى وقت وجهد ، في اليوم الذي يكون كل واحد منكم يحمل المشروع والرؤية كما يحملها الفريق القيادي وقادراً على تسويقها إلى المستويات الأدنى ، يمكن القول إننا وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح ، لذلك جهودكم وعطاؤكم وآلامكم ومحتكم موضع تقدير كبير ، وإن كان البعض كرموا اليوم من الإخوة والأخوات في خطوة تستحق كل الشكر والتقدير ، ويجب أن يكرّم المتألقون ، لكنني أعلم جيداً أنكم جميعاً تستحقون هذا التكريم ؛ لأن ما وصلنا إليه كان بجهودكم جميعاً .

### التنظيم مصدر قوتنا بعد الله تعالى

قلناها في الماضي ونكررها اليوم ، بعد الثقة بالله (سبحانه وتعالى) مصدر قوتنا المادية هو هذا التنظيم ، ولذلك في سلم أولوياتنا في تيار شهيد المحراب نقول التنظيم أولاً ، ووجود تنظيم يعني فرصة لتعبئة الأمة وطاقاتها في الاتجاه الصحيح ، وجود تنظيم يعني تحويل هذا الكم البشري الهائل المبعثر إلى حالة منظمة في بوصلة واحدة واستثمارها لتحقيق الأهداف في مشروعنا الرسالي الذي نحمله ، وهو بناء دولة عصرية عادلة ، وجود التنظيم يعني التعبير عن مكامن القوة في مشروعنا والعالم لا يحترم إلا الأقوياء ، عالمنا اليوم سياسة الغاب لا يُحترم فيها إلا القوي ، وقوتنا بعد ثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) هي تنظيماتنا ، كلما انتظمت القاعدة الشعبية وسارت في إطارها الصحيح تمكنا من التلويح بها أمام الآخرين ؛ لأن هذا المشروع ليس مجرد أفكار صحيحة ، فالقرآن الكريم اتخذوه مهجوراً ، وداستير دول وضعت على الرفوف ونُسيت ، ومزاج موظف بسيط في دائرة يمكن أن يتقدم على الدستور كله ، ليس لدينا أزمة أفكار ومشاريع فقط ، وإن كنا نعتقد أننا الجهة الوحيدة التي تمتلك رؤية لبناء دولة عصرية عادلة ، ولكن الأدوات النظيفة والوسائل الإبداعية القادرة على تنفيذ هذا المشروع هذا شيء أساسي تمثلونه أنتم ، أنتم تعطون قيمة للمشروع الرسالي الكبير الذي نحمله على أكتافنا ، بدون التنظيم لا توجد قوة ولا أحد يسمع ، لذلك أنتم رأس المال الحقيقي والكبير بعد الله (سبحانه وتعالى) .

### نبتكر ونطور

أيها الأحبة . .

حينما بدأنا بفكرة التنظيم قبل عدة سنوات لم يكن فينا أحد منتظم ، ولم نكن نعرف كيف يتم التنظيم وما هي نظرياته ، وكنا نفتقد إلى تجربة تنظيمية ناضجة في الواقع العراقي

لكي نأخذ منها ونتعلم، فكان علينا أن نعتمد على الله (سبحانه وتعالى) ثم على أنفسنا ونراقب التجارب الأخرى ونبتكر نظرية تنظيمية تنسجم مع ظروفنا وبيئتنا، فلا نستطيع أن نأخذ نسخة من هياكل تنظيمية لأحزاب ناجحة في المنطقة ونطبقها على العراق، نحن في المعادلة العراقية لنا خصوصيتنا والعراق في المعادلة الإقليمية له خصوصيته، ولذلك لم تكن أمامنا نظرية ناجزة يمكن أن نأخذها ونطبقها، وكان علينا أن نبتكر ونستحدث نظرية تنظيمية ونطورها بالتدرج لتلائم واقعنا وثقافتنا وجمهورنا ومعادلاتنا المعقدة في هذه الساحة، وأعتقد أننا اليوم في مراحل متقدمة، هذا الجهد الكبير الذي بدأ بجهود أختنا المجاهد الكبير السيد (رعد الحيدري) ثم سلم الراية لمجاهد كبير ومضح وقف وقدم الكثير الأستاذ الراحل الحاج (نبيل البلداوي) ثم تسلمت الراية قيادة شابة وأخ كريم السيد (علاء الموسوي) وهكذا تطور التنظيم من مرحلة إلى أخرى لنصل إلى ما وصلنا إليه اليوم، هدفنا بناء مؤسسة تنظيمية فاعلة ومؤثرة في الأمة، ولا بُدَّ أن نبذل كل الجهود من أجل هذا البناء وتطويره، بالانضباط والالتزام ووحدرة الإيقاع والطاعة الواعية نبني واقعاً سيكون نموذجاً يقتدى به، يجب أن نكون إنموذجاً رائعاً لمن يريد أن يتعلم.

### رضا الله تعالى أساس عملنا

أيها الأحبة أشير إلى نقطة مهمة جداً، هذا العمل عمل رسالي، ونحن حملة مشروع رسالي، ونحن تيار شهيد المحراب، ونحن المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، إسلاميتنا، عقيدتنا، انتماؤنا المرجعي، القيم الشرعية والدينية التي نعتمدها في عملنا، رضا الله (سبحانه وتعالى)، هو الأساس في هذا العمل، إذا بنينا كياناً سياسياً فاعلاً يحكم العراق كله ولكن بمعصية الله (سبحانه وتعالى) فلا قيمة لهذا العمل، فقد جاءت إمبراطوريات وانتهت، وجاء طغاة وسقطوا، وسيطر حزب البعث على كل إمكانات الدولة وأصبح أعضاؤه بالملايين لكنهم ذهبوا إلى مزابل التاريخ كحزب وفكر ومن دون رجعة، لا قيمة لأي عمل إذا ابتعد عن مناخه الطبيعي، وهو الإسلام والتدين والأخلاق والأبعاد الرسالية، رضا الله (سبحانه وتعالى) ورسوله وأهل البيت وصاحب العصر والزمان عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونوابهم المراجع العظام (أدام الله ظلهم)، علينا أن نشيع روح التدين والالتزام لتفوح رائحة الإيمان، لتكن دوافعنا إلهية ونحن نبني هذا التنظيم، (وما كان لله ينمو)، أوصيكم كثيراً بالإخلاص وتعميقه وترسيخه وتجذيره؛ لأن هذا هو المدخل الذي يجعل كل هذه الجهود الجبارة مثمرة، أوصي نفسي أولاً وأوصيكم جميعاً بهذا الأمر المهم، واعلموا أن أقرب الطرق إلى الله (سبحانه وتعالى) خدمة عبادته، فمن أراد أن يكسب رضا

الله (سبحانه وتعالى) ليكسب رضا عباد الله، (شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)، هذا ليس شعارًا للحصول على أصوات الناس، هذا ليس كلامًا عاطفيًا نستغل به مشاعر الناس، إنه دين ندين الله به، قلتها سابقًا وأقولها الآن، أخدمكم للناس أقربكم إلى قلب خادمكم عمّار، التنظيم ليس هدفًا وليس غايةً، بل هو وسيلة ضرورية، من خلال تنظيم أمورنا نستطيع أن نحقق المشروع الرسالي الذي نحمله على أكتافنا، يجب أن نكون دقيقين وحازمين في بناء التنظيم، انضباط والتزام، وفي نفس الوقت يجب أن نعرف أن التنظيم هو وسيلة وليس هدفًا، فالتنظيم المتماسك والقوي قادر على حمل مشروع كبير، والأسس القوية قادرة على أن تحمل ناطحات السحاب.

أكتفي بهذا المقدار، وشكرًا لكم أحبتي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## كلمة السيد عمار الحكيم في الجامعة الأردنية (٣٢٩)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

#### ميزة الشباب الجامعي

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، بداية اسمحو لي أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم والحديث إليكم، في محطة مهمة من محطات العلم والمعرفة في هذه الجامعة العريقة الواسعة المؤثرة، وقد فوجئت أنها تحتضن دارسين من أكثر من ثمانين دولة، وهي أرقام كبيرة تشهدها هذه الجامعة المهمة ذات السعة الكبيرة في الاستيعاب.

تتميز الجامعة دوماً بأنها الكتلة الشبابية النخبوية، وهي كتلة بمعنى أنها جمع كبير من الناس، ولكنها كتلة شبابية الطاقة والحماسة والاندفاع، وهي السمة التي نجدها في الشباب، وحينما يكون هذا الشاب شاباً نخبوياً يكرس حياته للعلم والمعرفة والتقدم والتطور العلمي، فلا شك يصبح لهذه المجموعة وهذا الجمع تأثير نوعي في المجتمع، وهذا ما نجده في جميع المجتمعات والشعوب، فالدارسون في الجامعات يمثلون مصدر إثراء ومصدر تأثير حقيقي في الواقع الاجتماعي.

نجد مستقبل أمتنا العربية والإسلامية في هؤلاء الشباب؛ فيكم أيها الأحبة، أيها الأعداء، ولذلك كنت حريصاً حينما أتشرف بزيارة هذا البلد الكريم أن تكون لنا وقفة معكم، وأتمنى

٣٢٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في كلية الأمير حسين بن عبد الله الثاني للدراسات الدولية في الجامعة الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ٢٤/٣/٢٠١٥

ألا تكون محاضرة كما قيل ، بل هي استفسارات نظرهما ، ثم إذا سمح مدير الجلسة بأن يعطي فرصة للنقاش والتداول ، فأنا يهمني أن أسمع أكثر مما أتحدث إليكم .

### العلاقة العراقية الأردنية

أيها الأحبة ؛ إن العلاقة العراقية الأردنية علاقة ذات أبعاد إستراتيجية ، فالجوار والتداخل والتكامل في النسيج المجتمعي والمصالح الكبيرة بين البلدين هي التي خلقت هذا الواقع ، فهذا ليس أمراً نحن نختاره وإنما قدر نتعاطى معه ، ونحن فخورون بهذا القدر ، وكانت الأردن دوما رئة العراق وامتداده ومنفذاً من منافذه إلى العالم ، وكان العراق دوماً مصدرًا من مصادر التبادل الاقتصادي والمصالح الاقتصادية الكبيرة للأردن ، وكذلك إذا أردنا أن ننظر للقضية من أبعادها الاجتماعية وأبعادها الأمنية وأبعادها السياسية ، نجد لكل هذه المجالات فرصاً حقيقية وواعدة لتطوير وتنمية هذه العلاقات والتكامل فيها ، وهي ليست علاقة بين حكومات ، فالحكومات تأتي وتذهب ، ونحن في العراق مررنا بمراحل متعاقبة ؛ فقد حكمتنا الدكتاتوريات ورحلت ، وجاءت الديمقراطية التي كانت موضع التباس ونقاش وتداول ، وهي ديمقراطية فرضتها قوات أجنبية أو ما إلى ذلك ، ثم انتقلنا إلى مرحلة خروج القوات الأمريكية والأجنبية من العراق ، وانتخابات عراقية بأياد عراقية وبسياقات عراقية كاملة ، وأبرزت حكومات إلى غير ذلك ، ولكن في كل هذا المسار الطويل كانت هناك مصلحة إستراتيجية للأردن أن تتعاطى مع العراق ، وللعراق مصلحة إستراتيجية أن يتعاطى مع الأردن .

يجب أن نحول هذه العلاقة من علاقة بين حكومتين ، إلى علاقة بين دولتين وشعبين لتأخذ مديات أوسع ، وهذا ما ناقشناه ملياً بالأمس في لقائنا المطول والمععمق لجلالة الملك ، إذ تحدثنا بضرورة أن تأخذ هذه العلاقة أبعاداً أوسع بكثير من الأبعاد القائمة بالفعل ، فهناك إطار واسع وهناك فرص وواعدة كبيرة يجب أن تُستثمر بشكل صحيح ، وأحد عناصر الالتقاء بين البلدين ومصالح البلدين هو التحديات المشتركة ، فاليوم يواجه العراق والأردن التشدد والتطرف ، وليس العراق والأردن وحدهما ، بل المنطقة والعالم يعانيان اليوم من هذا التشدد .

### الإسلام ومواجهة الإرهاب والتطرف

يضائقنا حين يقال التشدد الإسلامي ؛ فيتهم المسلمون بالتشدد ، والحال أن التشدد ظاهرة إنسانية ، ولكن علينا أن نتقبل أن هناك مسلمين يدعون الانتماء إلى الإسلام وتطبيق

الإسلام، أصبحوا ينظرون نظرة أحادية وجزئية ومغلوبة ومعوجة إلى الإسلام، ويقدمون صورة للإسلام على أنه دين السيف والدم والقتل، ويتناسون أن الإسلام دين السلام، وُسْمِي إسلامًا اشتقاقًا من السلام والتسامح والمحبة والانفتاح.

إسلامنا هو الذي غرض الطرف حتى عن المشركين حينما تمكن؛ فحينما دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاتحًا إلى مكة قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»<sup>(٣٣٠)</sup> وقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٣٣١)</sup>، إلى غير ذلك مما هو معروف في أدبياتنا، والآيات القرآنية والسنة النبوية الشريفة وتراثنا الديني مليئة بالنصوص التي تكرس التسامح والتعايش والانفتاح على الآخر إلى غير ذلك، ومما يؤسف له أن هناك نظرة تجزيئية تنظر إلى جانب من الآيات والنصوص الدينية، وتتجاهل هذا التراث الكبير وهذه النصوص الواسعة الأخرى، وتسعى هذه النظرة إلى أن تفرض رؤيتها على الآخرين، ومن لا يتقبلها فهو المرتد أو الذي خرج من ربة الإسلام، وغير ذلك من اتهامات نجدها عند هؤلاء المتشددين.

ما قمنا به نحن جميعًا على مدار أكثر من عقدين من الزمن لمواجهة التشدد، هو أننا انشغلنا دومًا بمعالجة المصابين من هذه النار المستعرة، وأحيانًا لاحقنا المتسببين، ولكن لم نركز على إطفاء النار فبقيت النار مستعرة، وما دامت النار مستعرة فهناك مصابون، وما دامت النار مستعرة فهناك من يضع الحطب فيها ويسعرها أكثر.

لقد انشغلنا بمعالجة نتائج الظاهرة التشددية والتطرفية من دون أن نقضي على التطرف نفسه، فما زال هناك في مساحة واسعة من معاهدنا الإسلامية والمناهج الدراسية في العالم الإسلامي ما يرَبِّي وينمِّي مثل هذا التشدد في شبابنا، والشاب الذي يريد أن يلتزم ويتمسك بتعاليم الإسلام يذهب ويدرس هذه المناهج، وإذا به يخرج بحصيلة هي هذه الرؤية الأحادية تجاه الإسلام غير الواقعية وغير السمحاء، وكذلك الخطاب الديني المتشدد الذي يحاول أن يفرق بين الناس على خلفيات مذهبية ودينية أو اختلافات في القراءات؛ فكل من لا يتفق مع هذا الخطاب المتشدد فهو خارج من ربة الإسلام، وهو خارج من الإيمان، وهو مرتد، إلى غير ذلك من الاتهامات التي أصبحنا نسمعها في خطاب هؤلاء المتشددين، وهذه إشكالية كبيرة، ولكننا نتحدث كثيرًا عن الإرهاب وعن داعش، ولا نتحدث عن الأسباب والدوافع التي جعلت أناسًا من ثمانين دولة يأتون ويجمعون، تاركين ملذات حياتهم وفرصهم، ويقاتلون ويقتلون ويتقربون إلى الله بدماء الأبرياء من الناس، فتراهم

٣٣٠. بحار الأنوار ٢١: ١٠٤، صحيح مسلم ٥: ١٧١.

٣٣١. الكافي ٣: ٥١٣ ح ٢.

يفجرون مواطنين أبرياء في هذا المكان أو ذاك، ولاحظنا هذه القضية في العراق بشكل واسع وفي دول أخرى، والأردن لم يكن بمنأى عن ذلك؛ فقد رأينا حرق الطيار الأردني الذي كان يمثل حالة مأساوية ومؤسفة، وقد شعرنا جميعاً بالألم إزاء هذه الجريمة.

إذن فإن القضاء على التشدد يحتاج إلى معالجات فكرية أكثر منها معالجات أمنية؛ إذ يمكن أن تقتل عشرة أو مئة أو ألفاً أو آلافاً من الإرهابيين، ولكن سيأتي عشرات الآلاف ومئات الآلاف ويحلون محلهم، وكل من يُقتل له أخ وله ابن وله ابن عم وله عشيرة وله أقارب، وهؤلاء سيندفعون للأخذ بثأر القتل، وتستمر هذه المحرقة إلى ما لا نهاية، فالحل الحقيقي هو بالمعالجة الجذرية للفكر الذي يؤدي إلى مثل هذه الاصطفافات ومثل هذه الخطوات، وهذا ما يجعلنا جميعاً أمام مسؤولية في هذا الشأن.

الجانب الآخر هو جانب الواقع الإرهابي الذي يجب أن نواجهه بقوة وحزم، فالمعالجة الفكرية لا تلغي الدور الأمني، والمعالجة الأمنية المطلوبة في إيقاف مثل هذا النزيف، وعدم السماح لهؤلاء بأن يتحركوا. اليوم يقدم داعش خريطة لما يسميها الدولة الإسلامية وينصب قائده خليفة في هذه الدولة الإسلامية، وهذه الدولة كما تشمل العراق وسوريا فهي تشمل الأردن والمملكة العربية السعودية والكويت، إذن هناك خريطة توسعية ويراد أن تستمر هذه الحرائق ويمتد هذا النزيف إلى كل هذه المناطق، وإن لم نقف ونعالج هذه الغدة السرطانية في مكان انطلاقتها فسيستحتم علينا أن نلاحقها في كل مكان، وهي عملية شاقة وصعبة، لذلك نحتاج إلى معالجة فكرية، وإلى معالجة أمنية لإيقاف هذا التداعي وهذا التمدد الكبير، وإلى معالجة سياسية.

### الحل في التعايش وقبول الآخر

علينا أن نتعايش ونتحاب ونتكامل ويتقبل بعضنا بعضاً، ونحن في عالمنا العربي والإسلامي طوائف وجماعات وقبائل وعشائر، وهناك من يريد أن يعطي صبغة طائفية لهذه المعركة كأنها معركة شيعة وسنة وهو مخطئ تماماً؛ فإذا كان في العراق سنة وشيعة، فالقتال والظواهر ذاتها حدثت قبل يومين في تونس، بمجزرة قُتل فيها واحد وعشرون إنساناً بريئاً من السياح والمواطنين، ولا يوجد صراع بين السنة والشيعية في تونس، وكذلك في الصومال، وفي الفلبين هناك بوكو حرام، وفي أفريقيا وأماكن كثيرة توجد مشاكل، مع أن النسيج المجتمعي ليس نسيجاً متنوعاً مذهبياً، وفي العراق سنة وشيعة متحابون ومتعايشون، وما زالوا كمجتمع يتعايشون مع بعضهم، وقد تفاجأت كثيراً من تقرير يقول إن نسبة الزيجات المتعددة، أي ما وراء الطائفة، في العراق تصل إلى الثلث، يعني أن

(٣٠٪) من زيجاتنا هي زوج شيعي يتزوج سنية أو بالعكس ، وهذا يعني أن هناك اندماجًا وتكاملاً كبيرًا بين الناس دون الوقوف عند هذه الحساسيات .

اليوم نجد حتى في معركتنا ضد داعش أن هذه الجبهة الواحدة التي تقف أمام عدو واحد تُصنّف وتُقسم إلى طوائف وقوميات ؛ فتجدون البيشمركة وهم كرد يقاتلون داعش ، وهذا شيء حسن لأنهم شركاؤنا في هذه المعركة بالانتصارات والإنجازات ، ولكن لكل منكم وأنتم نخب مهمة ومؤثرة أن يسأل نفسه ؛ كيف لا تكون هناك أخطاء في معركة كبيرة كهذه؟ ففي هذه الجامعة أو غيرها من جامعات العالم تجتمع نخب من أجل العلم والمعرفة ، ومع ذلك تحصل مشاكل أو خلافات ، فكيف إذا كان هناك حرب وقاتل ومعارك ، وأي حرب من حروب العالم كانت نظيفة مئة بالمئة؟ . هنا شباب يقدمون التضحيات الكبيرة ، ومن أراد أن يقرأ الأمور قراءة مذهبية فليس له إلا أن ينظر بإعجاب لهذا الجهد ؛ فهم لا يقاتلون في محافظاتهم في البصرة والناصرية والنجف وكربلاء ، فمناطقهم وبيوتهم وعشائرهم آمنة ، وغير الآمن هو إخوانهم السنة ومناطقهم ، فتكرت ليست مدينة شيعية ، وحينما يذهب شخص من الجنوب ليقاتل من أجل تحرير تكريت فماذا يريد؟ هل يريد أن يأخذ قطعة من الأرض ويني حيا شيعيًا في تكريت؟ . . هو ليس بحاجة لهذا الأمر ولا يوجد عاقل يفكر بهذه الطريقة ، هل يبحث عن أصوات انتخابية من أهل تكريت؟ . . إن أصوات تكريت لأهلها وهم يصوتون دومًا لأبناء تكريت ، ولا يسمح القانون لأبناء تكريت بأن يصوتوا المحافظة أخرى . هل جاؤوا ليبقوا في تكريت؟ . . هذه كلها احتمالات غير واردة ، والشيء الصحيح هو أن هناك نخوة عراقية ، فقد جاء هؤلاء ليساعدوا إخوانهم وشركاءهم في الوطن في تحرير هذه المناطق لتكون آمنة لأهلها وأبنائها .

تسمعون اليوم تسمية الميليشيات المجرمة ، وهذا التجيش الكبير ليس له أي تفسير إلا خلفيات مذهبية وطائفية لا تمت للواقع بأي صلة ، وأنا شخصيًا ممن أتجول في ساحات المعارك بشكل مستمر وأسأل الناس في تكريت وفي ضواحي تكريت ، وفي أثناء العمليات كنت حاضرًا هناك ، ولم أجد أحدًا من أهل تكريت متحسبًا من هؤلاء المقاتلين ، بل هم يقدرونهم لأنهم يرون بأم أعينهم أن هؤلاء يضحون ويقدمون الدماء من أجل العراق ووحدة العراق .

### التنوع مصدر إثراء

وإذا أردنا أن نبقي هذه الحساسيات المذهبية فهي يمكن أن تمتد أحيانًا لتكون بين المذاهب الأربعة ، لأن أتباع المذاهب السنية يختلفون أيضًا بينهم على المستوى الفقهي في

أمور ليست أقل من اختلاف أي من هذه المذاهب مع المذهب الجعفري مثلاً، وإذا أردنا أن نمتمد في هذه الخلافات فلن نقف عند حد، ويجب أن نتجاوز هذه الحساسيات ونتعاش ويتقبل بعضنا البعض الآخر، فتعدد المذاهب هو في الحقيقة إثراء حضاري وفكري وتعدد قراءات لرؤية معينة، والشعوب التي فيها مذاهب وقوميات وتنوع، فيها مستوى من الإثراء وفرص لحراك فكري أكبر من المجتمعات التي تكون بلون واحد، وهذا واحد من مكامن قوة بلدنا العراق، حيث الطوائف والقوميات والأعراق وما شابه ذلك.

نقول دائماً إن الطائفة نعمة لأنها فهم وقراءة وتراث وتأريخ، ولكن الطائفية نقمة لأنها تعني أن نعادي الآخرين لأنهم يختلفون معنا، ومن حق كل واحد منا أن يعتز بانتماؤه المذهبي والديني والقومي إلى غير ذلك، ولكن علينا ألا نحول هذا الاعتزاز إلى تخوين وإلى سخرية وإلى اعتداء على الآخرين، لأن هذا يربك صفو العلاقة في داخل المجتمعات، مادام العراق متعددًا وما دمنا حريصين على وحدة العراق، ولا نتقبل التقسيم والتشظي في الواقع العراقي.

### وحدة العراق خيارنا الوحيد

هناك من ينفخ في نظريات التقسيم، والعراق إذا تشظى لا سمح الله، فمع أن العراقيين أول المتضررين، ولكن ستتساقط قطع الدومينو ونكون أمام كارثة اجتماعية وخريطة سياسية مترابطة بعضها مع بعض؛ فإذا انهار العراق فسيتمدد الانهيار إلى دول أخرى، ولا حظنا في الربيع العراقي كيف أن هذه العملية كادت تعصف بالمنطقة كلها، ولم يكن بالإمكان وقف هذا النزيف والتداعي إلا بخسائر كبرى قدمناها نحن كعرب في هذه المنطقة.

إن وحدة العراق خيار لا بُدَّ منه، وفي العراق الواحد مع وجود هذا التنوع لا خيار إلا التفاهم والالتقاء في المنتصف، ووضع الرؤية والصورة المقنعة للجميع، وبعض العراقيين لا يفكر إلا بنفسه وجماعته ومصالحه دائماً، فيقول هذا ما يجب أن أحصل عليه، ولا يسأل نفسه ماذا يجب عليه أن يعطي، والحياة أخذ وعطاء، ويجب أن نفكر ماذا نعطي وماذا نأخذ، وكيف نرسم صورة متكاملة تحقق هذه التوازنات المريحة والمطمئنة للجميع.

لقاء وفد (المنظمة الإسلامية للثقافة  
والتربية والتعليم) (إيسيسكو) (٣٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وأهل بيته الطيبين الطاهرين،  
وصحبه المنتجبين الميامين.

معالي الدكتور (محمد إقبال) الصيدلي، سيادة الدكتور (عبد العزيز التويجري)، الأخ  
الدكتور (حسنين معلقة)، السيدات والسادة الأفاضل بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب،  
وأشكر لكم تشريفكم وحضوركم إلى بلدكم الثاني العراق وتبليتكم لهذه الدعوة  
المتواضعة للتواصل مع حضراتكم ولا سيما المهمة الأساسية الملقاة على عواتقكم، وهي  
مهمة تحظى بأولوية كبيرة في عالمنا اليوم، حيث التطورات البالغة الحساسية والصراعات  
والأزمات التي تعتري واقعنا الإسلامي والإنساني بشكل عام، كل الشكر والتقدير لهذا  
الجهد الكبير.

أدب الحوار

أمة الإسلام أراد الله (سبحانه وتعالى) لها أن تكون خير الأمم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ  
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٣٣٣)، وهذه الأمة كسبت هذه الأفضلية ليس اعتباراً ولا تمييزاً عن سائر  
الأمم، وإنما للمعايير والضوابط التي جعلها الله (سبحانه وتعالى) عبر رسوله الكريم  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لهذه الأمة، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٣٣٤)، الوسطية والاعتدال،  
أمة جانحة إلى السلام والتسامح والتفاعل والقبول بالآخر والتفاعل بإيجابية مع الآخر،

٣٣٢. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقاء سماحته وفد (المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والتعليم)

(إيسيسكو) بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٥

٣٣٣. سورة آل عمران: الآية ١١٠

٣٣٤. سورة البقرة: الآية ١٤٣

الآخر المختلف حتى في العقيدة، فنلاحظ المنهج القرآني حين يتحدث عن الحوار مع المشركين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣٣٥)</sup>، معناها حينما نتحدث مع المشرك، مع من يختلف معنا في القضية المحورية والأساسية، وهي قضية التوحيد، مع ذلك لا نقول له نحن على حق وأنت على باطل، أحدنا على حق والآخر على باطل، فلنجلس على طاولة الحوار لتتجاوز وتفاوض وتباحث وتندرس حتى نعرف أين هو الحق، فإذا خطأت الآخر من البداية لا تستطيع أن تبني معه جسور الثقة، يجب أن تفتح معه حواراً حتى تأخذ بيده إلى الطريق الصواب، نحن لسنا من أهل الثأر والشماتة والانتقام والتشفي بالآخرين، وحتى من يختلف معنا في الرأي، ومن يسيء فهمنا، نساعد على التفهم بشكل صحيح، وأن يقترب منا، وكل من ليس في قلبه مرض حين يتعرف على الحقيقة سيؤمن بها، لذلك مشروعنا الرسالي مشروع رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو مشروع هداية الأمة، وهداية الإنسانية، وهذا ما نلاحظه في سيرة رسولنا الكريم، ما إن فتح مكة حتى كان قلبه وعينه على سائر البشر من غير المسلمين، وبدأ بإرسال الرسائل إلى الإمبراطورية البيزنطية والفارسية يدعوهم إلى الإسلام ويطلب منهم أن يتدارسوا هذه الرسالة السماوية، هذه الشفقة والرحمة واللين التي تشمل كل الإنسانية على طريق الهداية، كم نحن اليوم بعيدون عن هذه القيم، وحتى في داخل واقعنا الإسلامي نجد ظواهر مخلة بهذا الأمر.

### مشكلتنا معرفية ثقافية

أصبح التشدد اليوم يوسم في الإعلام العالمي بالتطرف الإسلامي، الخلافة الإسلامية المزعومة لأولئك المنحرفين، هذه الظاهرة الخوارجية، وهذه الرؤية الأحادية، هذا الفرض على الآخرين ليفكروا ويعملوا بطريق أعوج، لتصبح مجموعة محتكرة للحقيقة ومحتكرة للواقع وتريد فرض رؤيتها الأحادية المعوجة والغريبة عن الإسلام والرسالة الإسلامية، وأعتقد أن البنية التحتية في واقعنا المجتمعي الإسلامي هي بنية معرفية وثقافية وفكرية، وتأتي البناءات الفوقية، البناء السياسي، والبناء الاقتصادي، والبناء الأمني، وغيرها، كلها بناءات على تلك البنية التحتية، فما لم نعالج البنية التحتية لم نستطع التصحيح، لو نظرنا الآن إلى المشكلة الأمنية، ما هي هذه المشكلة؟ إنها مشكلة متطرفين لا يريدون الرضوخ إلى الحقيقة والتعامل بإيجابية مع الآخرين، إنهم يريدون أن يفرضوا آراءهم بقوة السيف وعدم لقبول بالآخر وعدم الحوار مع الآخر، احتكار الحقيقة وفرض

٣٣٥. سورة سبأ: الآية ٢٤



الرأي، هذه مشكلات معرفية وثقافية قبل أن تكون مشكلة أمنية، فالمشكلة الأمنية هي نتاج للواقع الثقافي المعوج، المشكلة السياسية، لا توجد مشكلة في التنوع والتعدد المناطقي والسياسي والحزبي، المشكلة في عدم القبول في الرأي الآخر وعدم التعاطي مع الآخر، وهي مشكلة أبعادها معرفية ثقافية، أيضاً في الجانب الاقتصادي الأمر نفسه، لذلك أنتم تتعاطون مع البنية التحتية لمجتمعاتنا الإسلامية، وإذا كنا نريد حلاً حقيقياً فلا بد أن نبدأ من هنا، التنوع والتعدد عنصر إثراء إذا ما وُظف وتوظيفاً صحيحاً، الطائفة نعمة؛ لأن الطائفة قراءة، وهي رافد، وهي فهم معين للظاهرة الدينية، ولكن الطائفة نقمة؛ لأن الطائفة هي الاعتداء على الآخر وإلغاء الآخر واحتكار الحقيقة في رؤية محددة، من الذي يسمح لأي منا أن يحتكر كامل الحقيقة لنفسه؟، من حق كل منا أن يعترض بانتمائه وعقيدته وخصوصيته ويدافع عن صوابية معتقداته، هذا حقه، لكن أن يخطئ الآخرين ويسيء إليهم ويعتدي عليهم ويكفرهم لأنهم يختلفون معه في الرأي، هذه هي الطامة الكبرى، وهذا هو الفرق بين الطائفة والطائفية، لنكن متعددين في طوائفنا، وفي قومياتنا، وفي لغاتنا وعشائرتنا ومناطقنا، لكن لنكن موحدين في قيمنا ومبادئنا، في المشتركات الكبيرة التي تجمعنا تحت خيمة الإسلام ومفاهيمه السمحاء والانتماء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وما أكثر المشتركات التي بيننا في هذه المساحة.

### نعم للطائفة، كلا للطائفية

يؤسفنا أن نقول هناك من المسلمين من يجد نفسه أقرب إلى النصارى والديانات الأخرى من أخيه المسلم الذي يختلف معه في المذهب، هناك من يتحسس من الآخر المذهبي أكثر مما يتحسس من الآخر الديني، في دولنا هناك تشريعات وإجراءات قانونية لا تقطع الطريق عن كتب معتقدات الديانات الأخرى ولكنها تضع المحددات والقيود على كتاب يوضح عقيدة مذهب آخر، فنخشى المذهب الآخر أكثر من الدين الآخر رغم المشتركات الكثيرة التي تجمعنا في إطار الإسلام، لا لإلغاء الطوائف والمذاهب؛ لأنها حقيقة، ونعم، وألف نعم، لإلغاء الطائفية والاعتداء على الآخر وعدم القبول به، ونعم وألف نعم، للتعاطي الإيجابي والصحيح ومد الجسور بين الطوائف والمذاهب.

### التقريب النظري والتقريب العملي

وحيثما نتحدث عن ذاهب متعددة داخل البيت الإسلامي علينا أن نلاحظ هذا التقريب في اتجاهين، الأول: نظري على المستوى العقيدي والفقهية والتاريخي، يكون عبر

التباحث بين علماء الأمة لتقليل الفجوة وتقليل الخلافات والوصول إلى أكبر مساحة من المشتركات، فإن اشتركنا في رؤية فهذا جيد، وإن لم نشترك فعلى الأقل نتفهم خلفيات الآخر والأدلة التي يستند إليها في ممارساته من الكتاب والسنة، من حقنا أن نرفض، ولكن من حقه علينا أن نستمع إليه ونتعرف على أفكاره، علماً أن بين المذاهب الأربعة اختلافات كبيرة، لكننا لا نرى الحساسيات بينها، ولكن حينما تقارن هذه المذاهب بالمذهب الإمامي الاثني عشري نشعر بحساسيات كبيرة، فإن أسبلنا اليدين فالمالكية يسبلونها، فلماذا لا نتحسس من مالكي يسبل يديه ونتحسس من الشيعي؟ وغيرها من التفاصيل، ما نجتمع عليه أكثر مما نختلف فيه، فلماذا لا نجتمع على هذه المشتركات؟ ونتفهم ما نختلف فيه؛ لأنه قائم في بيوتنا، كيف لنا أن نواجه التطرف ونقف أمام العالم ونبشر بإسلام التسامح؟، وكيف لنا أن نقنع العالم بأننا قادرون على الانفتاح عليه والتعاطي معه ونحن لم نحسم خياراتنا داخل البيت الإسلامي، البداية يجب أن تكون من ترتيب بيتنا الداخلي الإسلامي ثم ننطلق إلى الآخرين، لدينا حوار في إطار المذهب الواحد، وهناك حوار بين المذاهب الإسلامية لتقليل الفجوة، وهناك حوار حضاري بين الحضارات، وهناك حوار إنساني بين البشر على اختلاف انتماءاتهم، ويجب أن نضع خارطة طريق لكل هذه الحوارات والدوائر المتعددة، هذا هو البعد الأول النظري، وهناك جانب آخر هو البعد العملي، لكننا مختلفين مذهبياً لكن نتعاون مع بعضنا؛ لأن عدونا لا يميز بيننا، يستهدفنا لهويتنا المشتركة.

### الحاجة إلى القراءة المعتدلة

التقيت صباح هذا اليوم بالأستاذ (التويجري) فتكرم عليّ بإهدائه عددًا من مؤلفات المنظمة الكريمة ومن مؤلفاته الشخصية، وفي زحمة الجدول وما فيه من أعمال اقتطعت وقتًا وراجعت بعض هذه المؤلفات ولا سيما الإستراتيجية التي وضعتموها لأنفسكم في مجال الثقافة، وبهذا التصفح السريع انتابني السرور والسعادة الكبيرة؛ لأنني وجدت أنكم وضعتم اليد على الجرح، وأعتقد جازماً من خلال خبرتي المتواضعة وتواصلني الواسع مع مختلف الأطياف أننا لو عملنا بهذه الإستراتيجية لشهدنا نقلة نوعية في توحيد الأمة، احترام الهوية الثقافية الخاصة في إطار الوطنية العامة والإسلامية العامة، احترام المقدسات، الرموز الدينية لبعضنا، احترام حرية التعبير عن الرأي والعقيدة، احترام استحضار الذاكرة الجماعية التاريخية للحقائق التي يؤمن بها كل منا عن التاريخ واعتبار ذلك خصوصيات يعترف بها كل منا من دون أن تكون منافية لوحدة الأمة، هذه الحقوق التي سردتموها في هذا البيان وأصبحت قراراً للدول الإسلامية لو نعمل بها لوجدنا الكثير من الجسور والفرص

لتعميق التعايش والمحبة بين أبناء الأمة الواحدة، نحن بأمس الحاجة إلى مثل هذه القراءة المعتدلة، نحن بأمس الحاجة لتقبل بعضنا البعض.

### غطاء حرية التعبير

كما تعرفون أيها الأحبة رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يتعرض اليوم إلى إساءات كبيرة تحت يافطة (حرية التعبير)، شخص يرسم كاريكاتيراً يعطي لنفسه الحق في أن يسيء لرسول الإنسانية فُتُحَرِّم حرية هذا الشخص ولا تُحترم حرية أكثر من مليار مسلم يقصدون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وإن كان يسيء إلى سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يغضنا قبل أن يغضب المسيحيين؛ لأنه مقدس عندنا، وندافع عن السيد المسيح كما ندافع عن رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هذا الاعتداء البشع والإساءة للمقدسات تتم تحت يافطة (حرية التعبير).

### الحاجة إلى تشريعات ملائمة

في القضايا الأخيرة التي حصلت قبل بضعة أشهر استقبلت ممثل الأمم المتحدة وسفراء الاتحاد الأوروبي، وأوصلت لهم رسالة شديدة اللهجة وواضحة، قلت لا يجوز أن تغطي مثل هذه الإساءات بحرية التعبير، ولماذا حينما تكون القضية مرتبطة بالمسلمين يدخل موضوع حرية التعبير؟ إذا خرج شخص وشكك بالحرمة اليهودية يجرمه قانونكم، إذا ميّز شخص بين أسود وأبيض يجرمه قانونكم ويعتبره تمييزاً عنصرياً، إذا فرق أحد بين رجل وامرأة يجرمه قانونكم أيضاً، ولكن حينما يُستهدف رسولنا الكريم تقولون حرية التعبير، هذا ليس عدلاً وليس منطقاً مقبولاً، أتعلمون ماذا كان جوابهم؟ قالوا لا يوجد بالقانون الدولي ما يُجرّم الإساءة إلى المقدسات، في بلدانكم الإسلامية الكثير من هذه البلدان لا تُجرّم، صعقتني هذا الجواب، ذهبت وبحثت ووجدت بالفعل الكثير من البلدان الإسلامية لم تُشرع قانوناً يُجرّم الإساءة للمقدسات والرموز الدينية، وأتمنى من سيادة الدكتور (عبد العزيز التويجري) بما عهدناه فيه من حرص على الإسلام والأمة الإسلامية وصيانة مقدساتنا، ومن حضراتكم جميعاً أن نبدأ من البيت الإسلامي، ونُشرع هذا التجريم في بلدانا الإسلامية، ثم يكون هنالك صوت مرتفع في الأمم المتحدة، ونحن كتلة بشرية كبيرة، ونطلب تشريع مثل هذه القوانين في بلدانهم بعد تشريعه في بلدانا، لنحاصر الدول التي لا تريد أن تخضع للأمر الواقع ولطبيعة التعايش الصحيح بين الناس، كيف نتحدث عن حوار إنساني وعن احترام بين البشر وعن حقوق إنسان ونحن ننتهك مقدسات مليار مسلم؟ هذه قضية لا تتحمل التهاون.

أريد أن أنتقل بالحديث عن أوضاع العراق . .

### ازدواجية المواقف

تعلمون أن الأمريكان جاؤوا وأسقطوا نظام صدام بأنفسهم، ولم نطلب نحن منهم ذلك، وأتهمت التجربة العراقية الجديدة، وقالوا هؤلاء جاؤوا على الدبابة الأمريكية، والحكومة ليس لها شرعية؛ لأنها تحت وطأة الاحتلال، وغير ذلك من الأقوال، وشاءت الأقدار أنه في غضون فترة قصيرة استطاع العراق أن ينهي هذا الاحتلال سياسياً، وهو الدولة الوحيدة من بين ثمانين دولة استطاع تحقيق هذا الأمر، وأن يُخرج هذه القوات المحتلة بطريقة سياسية، لاحظوا التجارب اليابانية والألمانية الأمريكيةا مكثوا فيها عشرات السنين، فأصبح العراق خالياً من أي تواجد أجنبي وكامل السيادة، واستمرت الشكوك والالتهامات، وبعض المشككين بالتجربة العراقية حينما جاء ما سمي بالربيع العربي أصبحوا هم يناشدون الأطراف الدولية ويطلبون تدخلها في ليبيا وفي سوريا، ونحن نرى ونسمع، ونقول سبحان الله، ما عدا عمّا بدا، ما كان مداناً في العراق أصبح مرحباً به في وضح النهار، وجامعة الدول العربية ترحب، والدول الإسلامية تطلب التدخل الأجنبي في دول إسلامية وعربية، وكانت هذه المواقف مثاراً لدهشتنا، وهي من مفارقات عالمنا اليوم، لكن هذه هي المصالح وهذه هي السياسة، قلنا لنتشغل بأنفسنا ونعالج أوضاعنا الداخلية ونرتب البيت الداخلي العراقي، وبذلنا جهوداً كبيرة في هذا الإطار، التنوع والتعدد ظاهرة طيبة وإيجابية ولكن حينما تنتظم في بوتقة واحدة وإطار واحد، فإن لم تنتظم تصبح مصدراً للإشكاليات، فهي سيف ذو حدين، أخذنا وقتاً طويلاً ونحن نبحث عن تلك المعادلة العادلة، المعادلة المظمتة القادرة على أن تجمع العراقيين، والمفخخات تفتك بنا، والإرهاب يتقرب إلى الله بدماء شعبنا وتحت غطاءات دينية، وتعرفون جيداً من أفتى بمثل هذه الفتاوى، حتى اجتمعوا من كل أقطار الأرض ليتقربوا إلى الله بقتلنا، وتحملنا وصبرنا وقلنا التشكي علامة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين بإذن الله، بل نحن قادرين على أن نعالج مشاكلنا بأنفسنا، ووقفنا بوجه الإرهاب، وضحينا، وبنينا مؤسساتنا الأمنية، حتى أصبحنا في لحظة نزع أن القدرة التي يمتلكها العراق اليوم في مواجهة الإرهاب لا يمتلكها أي من أشقائنا العرب والمسلمين؛ لأنها بُنيت بالدم والتضحيات وبالتجارب الميدانية، والعراق واجه إرهابيين من ثمانين دولة، فكل الخطط والطرق والتكتيكات المستخدمة في هذه الدول جُربت في العراق، وأصبح العراق قادراً على مواجهتها، وأصبحنا نقضم الأرض وتقدم خطوة فخطوة ونحرر أراضيها.

## الخطوات الأربع

طلبنا المساعدة من الأصدقاء، فمنهم من ساعد، ومنهم من تردد، ومنهم من كان أكثر جدية، ولكننا سائرون في معالجة الملف الأمني، عين على الملف الأمني وعين على الملف السياسي، نحن لا نقاتل للقتال، نحن نقاتل للحياة، نقاتل كي نطرد الإرهاب ونتعايش مع بعضنا، واليوم ابن الجنوب بتوجهه المذهبي يقاتل مع أبناء المناطق الغربية بتوجههم المذهبي الآخر، ويضحون ويقدمون الغالي والنفيس لبناء وحدة وطنية حينما تمتزج دماؤنا دفاعاً عن بعضنا وعن أراضينا، ولكن الإعلام المعوج لم يصفق لابن الجنوب الشيعي الذي يقاتل دفاعاً عن تكريت السنية، وأصبح يشكك بالحشد والقوى الشعبية، ويدعي أنها جاءت لغرض آخر، ولكننا تحملنا هذه الضغوط ولم نضعف، بل نعتبر من واجبنا أن نذهب ونشرح ونوضح للعالم حتى يعرف حقيقة وواقع شعبنا والتعايش الكبير والنوايا الصادقة التي نحملها اتجاه بعضنا.

الخطوة الأمنية يجب أن تقترن بخطوة سياسية، وبمشروع حقيقي لمصالحة شاملة وواضحة يشعر بها الجميع بحقوقه وفرصه، وهذا ما نعمل عليه، وإلى جانب الأمن والسياسة نعمل على البعد المجتمعي، وكيف نُعيد اللحمة إلى المجتمع، فنحن أبناء اليوم والغد، ولا ننظر إلى الماضي إلا بمقدار ما نأخذ منه العبرة لحاضرنا ومستقبلنا، نحن لسنا ممن يغرق في الماضي ويبقى يعيش الماضي ليتحول حاضره إلى ماضٍ، نحن نعمل بنهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما دخل مكة فاتحاً قال (اذهبوا فأنتم الطلقاء)<sup>(٣٣٦)</sup>، بل قال (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)<sup>(٣٣٧)</sup>، علينا أن نتعاطى بهذه الطريقة ونسامح مع بعضنا، وبعد الحل الأمني والسياسي والمجتمعي يأتي الحل الرابع، وهو الخدمي الذي يتمثل بإعادة البناء والإعمار وإعادة النازحين إلى المناطق التي نزحوا منها، هذه الخطوات الأربع نقوم بها بشكل عام.

## التساؤلات الأربعة

وفي نظرنا إلى المصالحة لا ننظر نظرة عاطفية بحتة، وإنما ننظر نظرة عميقة، نريد لها أن تكون مصالحة حقيقية، وليست مجاملات، ولذلك نسأل أنفسنا داخل البيت العراقي أربعة تساؤلات، نتصالح مع من؟ نتصالح على ماذا؟ نتصالح ضمن أي سقف؟ نتصالح

٣٣٦. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٠، وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣٢

٣٣٧. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٨، وبحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٤

بأي ضمانات؟ لكي يطمئن الجميع، نحن ماضون بإذن الله، والإيجابيات تتراكم مع إدراكنا لحجم الإشكاليات والتحديات التي تقف بوجهنا، فليس العراق البلد الوحيد الذي يعاني من هذه الإشكاليات، فهناك إشكاليات ناتجة عن العلاقة بين العراقيين، ونحن كفيون بحلها، وإشكاليات أخرى طارئة ومستوردة ونتاج لوباء تعيشه المنطقة برمتها وتصل إلينا شراراتها وحريقها فتتأثر بها.

شكراً لكم، وشكراً لسعة صدركم، وأتمنى أن تقضوا وقتاً ممتعاً في بغداد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الذكرى الخامسة والثلاثون لجريمة الإبادة الجماعية للكرد الفيليين (٣٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الإخوة والأخوات . . أحييكم وأحيي فيكم روح الصبر والمثابرة ، فإن كان للتضحية عنوان فبال تأكيد سيكون عنوانها فيليًا ، وإن كان للمظلومية شارة فإنها بالتأكيد ستكون شارة الشهيد الكردي الفيلي ، الذي اجتمعنا اليوم لأجله في الذكرى الخامسة والثلاثين لجريمة الإبادة الجماعية للكرد الفيليين .

### اجتثاث مكون عراقي أصيل

إننا اليوم نجتمع من أجل استذكار محنة عظيمة ألمت بجماعة إنسانية وقومية أصيلة ومنكوبة من مكونات الشعب العراقي ، هي مكون الكرد الفيليين الذين تم اقتلاعهم من جذورهم العراقية وإبعادهم إلى ما وراء الحدود ، وقد اقتلعوا بهذه الخطوة جزءاً مهماً من القلب العراقي النابض بالحياة .

أن يُنفى الإنسان من وطنه وتُمسح هويته وتُسلب منه حقوقه الإنسانية والوطنية والقانونية ، لا لشيء إلا لأنه كردي فيلي ، إنما هي جريمة إبادة جماعية ، وجريمة ضد الإنسانية قبل أن تكون جريمة بحق مكون أصيل من مكونات الشعب العراقي .

هناك الآلاف من العوائل الكردية الفيلية المهجرة من كل زاوية من زوايا هذا الوطن الجريح ، وقدر ماها الفاشيون الطغاة خلف الحدود حيث المصير المجهول ، بعد أن صادروا دورهم وأراضيهم ومعاملهم وحساباتهم المصرفية وأموالهم المنقولة وممتلكاتهم ، بل ضغطوا عليهم لفض العلاقات الأسرية والزيجات مع غير الفيليين بقرارات حكومية جائرة ،

٣٣٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لجريمة الإبادة الجماعية للكرد الفيليين بتاريخ ٢٠١٥/٤/٣

وما زالت كلمات الدكتاتور في جريدة الثورة في (١٦ شباط ١٩٨١) ترن في الضمائر حين قال: «اجتثوا من أرض العراق لكي لا يندسوا هواء العراق ولا يندسوا الدم العراقي عندما تمتزج دماؤهم بدماء العراقيين بالتزاوج»، وهناك عشرات الآلاف من المغيبين الذين صُفوا جسدياً لا لذنب اقترفوه، بل لأنهم يحملون شارة العزة والكرامة والمجد؛ وهي شارة: أنا كردي فيلي .

لا يوجد شبر في هذا الوطن إلا وللشهيد الكردي الفيلي أثر فيه، فهو فارس الجبال، وهو مقاتل الأهوار، وهو ابن أربيل والسليمانية وميسان والكوت وبغداد وديالى . هو ابن دجلة والفرات وشط العرب، وهو ابن النجف وكربلاء والكاظمية، وهو ابن الحضارات العظيمة التي خطت وجودها في هذا الوطن، وقد كان الحقد الأعمى الذي وجهه الطغاة إلي صدر شعبنا الكردي الفيلي بقدر المجد الذي حصده، فلا توجد ثورة عز ومجد وحرية إلا وللکرد الفيلية صولة وجولة فيها، ولا يوجد حزب أو تيار سياسي عراقي يعمل من أجل هذا الشعب وهذا الوطن، إلا وكان للکرد الفيليين حضور وبصمة فيه .

### تجسيد لمظلومية الوطن

هؤلاء هم الكرد الفيليون يشرقون على هذا الوطن في كل صباح فيزرعون فيه الأمل وقلوبهم دامية، يكابدون الفراق والأحزان وألم الحقوق المغتصبة .

هؤلاء هم أبناء شعبنا الكردي الفيلي الذين تحولت قضيتهم إلى قضية وطن بأكمله، وقضية طاغية ذهب إلى مزابل التاريخ غير مأسوف عليه .

لجميع الشهداء طائفة، ولجميع الشهداء قومية، ولجميع الشهداء قضية، إلا الشهيد الكردي الفيلي فإنه يمثل القضية والطائفة والقومية، فهو تجسيد للمظلومية، هذا الشهيد الذي ظلمه الطغاة بالأمس، فهل يُظلم اليوم في حكم رفاق الجهاد والنضال؟ .

عديدة هي الأحزاب الكبيرة اليوم التي ساهمت العقول الكردية الفيلية النيرة في تقويتها وتدعيمها في المجتمع، وها هم القادة الكبار الذين تقدموا إلى الأمام بهمة ودعم السواعد الكردية الفيلية الفتية، وكثيرة هي جراحنا النازفة، إلا أن جرح قضية الكرد الفيلية هو جرحنا الذي لم يندمل بعد .

لقد رحلت الدكتاتورية، ولكنّ حقوق الكرد الفيلية ما زالت ناقصة، ومظلوميتهم ما زالت مستمرة، فلم نجاز شهداءهم حق الجزاء، ولم يتم منح عوائلهم وذويهم كامل حقوقهم التي يستحقونها، وهنا ننتهز هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا كي نؤكد أن



الحقوق لا تُمنح كهدايا أو عطايا ، وإنما تثبت وتؤطر ضمن السياقات القانونية والإجراءات الحكومية ، فلا يمكن للوطن أن ينتصر لنفسه وفيه مكون من مكوناته الأصيلة ما زال يشعر بالحرمان والمظلومية ، والديمقراطية الحقيقية هي التي تثبت الحقوق لأصحابها ، لا أن تكون هبات ومكرّمات وواجهات فضل أو منّة .

### مبادرة لإنهاء مظلومية الكرد الفيليين

إخوتي وأخواتي . . إن الكرد الفيليين الذين ساهموا مساهمة فعالة في بناء الدولة العراقية الحديثة قد تعرضوا لظلم وعدوان قل نظيرهما في التاريخ الإنساني ؛ فقد مورست ضدهم عملية منظمة ومنهجية لطمس الهوية والاقتلاع من الجذور ، من دون أي مبرر أو جرم اقترفوه إلا لأنهم كرد يتمذهبون بمذهب أهل البيت وبالدين المحمدي الأصيل .

إن السبب الأساسي لاستهدافهم من قبل الدكتاتورية هو أنهم يمثلون حلقة وصل أساسية في بناء النسيج المجتمعي العراقي ، من حيث انتسابهم القومي وانتسابهم المذهبي ، ومن حيث تواجدهم الجغرافي الممتد من الشمال إلى الجنوب ، وعمقهم في الجوار .

إن الأسباب الديموغرافية والجغرافية والسياسية التي أدت إلى اضطهاد شعبنا الكردي الفيلي بهذا الشكل الإجرامي ، هي نفسها الأسباب التي تدعونا اليوم كشعب ودولة وكتل سياسية وطنية إلى التعاضد من أجل دعم شعبنا الكردي الفيلي وترسيخ حقوقه الوطنية ، وإعادة ممتلكاته المنهوبة والمسلوقة ، وتمكينه من لغته وثقافته ، وتحقيق تمثيله الذي يليق به داخل الدولة العراقية .

وفي هذا السياق نطالب بتأسيس مركز وطني متخصص للحفاظ على آثار الشهداء ومأساة المبعدين وذاكرة المرّحلين الشفوية وتوثيقها ، كما نطالب بالكشف عن مصير الشهداء ورفاتهم وتكريم عوائلهم ، وندعو مجلس النواب والحكومة الموقرين لمطالبة المجتمع الدولي بتوسيع نطاق بروتوكول (١٩٦٧) الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين لعام (١٩٥١) ، ليشمل جميع المهجرين قسراً ، ومنهم الكرد الفيليون .

بعد أن طال بنا الانتظار لتحقيق المطالب المشروعة للكرد الفيليين ، ومن أجل أن يستعيد الشعب الفيلي مجده ودوره التاريخي في العراق الجديد ، وانطلاقاً من مشروعنا في بناء الدولة العصرية العادلة ، وما لنا من تأريخ طويل وحافل مع الإخوة الفيليين الأفاضل ، أطلقنا مبادرتنا بدعوة الشباب الفيلي الواعد للنهوض من ركاب المأساة والمعاناة والعرض على الجراح ، والالتزام في تجمع سياسي اجتماعي ثقافي أطلقنا عليه (تجمع وطن) ،

برعاية كريمة من أخينا المجاهد المثابر سماحة حجة الإسلام العلامة الشيخ مسلم الربيعي الفيلي (دام عزه)، ليحقق آمال الفيليين وشبابهم، لأن قضية الكرد الفيليين هي قضية وطن، ولأن الشهيد الفيلي هو قضية وطن، كما رفع مؤتمر ذلك شعاراً له، ومن أجل أن يكون هذا التجمع حامل مشروع الوطن وحلمه في بناء الدولة العصرية العادلة وإحقاق الحقوق، وتمكين الشعب الفيلي على جميع الأصعدة ليأخذ دوره الريادي في صناعة مجد هذا الوطن الحبيب.

كلنا ثقة بالشباب الفيلي الواعد وقدرته على حمل هموم وتطلعات أهلنا الفيليين ورسالة العراق العزيز، ونحمل هذا التجمع الواعد مسؤولية تاريخية في أن يضع جميع المطالب التي ناشدنا بها طوال السنوات الماضية نصب عينيه، ولا يدخر جهداً في السعي الدؤوب لإعادة حقوق الفيليين وتمكينهم من أداء دورهم الوطني، ونضع جميع إمكانات تيار شهيد المحراب في خدمة هذا التجمع، آمليين من جميع القوى الوطنية الخيرة أن تتعاون لإحقاق حقوق هذا المكون الأصيل.

### مجلس السياسات العامة

وفي الوقت نفسه انتهز هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا وقلوب جميع العراقيين، لتتقدم بمبادرة إنشاء «مجلس السياسات العامة للكرد الفيلية»، وأن يكون في عضوبته ممثلون من مختلف الأحزاب السياسية العراقية والشرائح الاجتماعية وممثلون من مؤسسات الدولة ذات العلاقة من الكرد الفيلية، وأن تكون مهمة المجلس تنسيق السياسات والمواقف ومتابعة الحقوق ودعم الخطوات التي تدافع عن حقوق شعبنا الكردي الفيلي، وتتشرف أن نعبر عن استعدادنا لاستضافة هذا المجلس ورعايته ودعمه بالإمكانات المتاحة، وهو جزء بسيط من الوفاء لشهدائنا الكرد الفيلية والشعب الفيلي عموماً، وتعبير عن الاستمرار في نهج الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، الذي تبنى قضية الكرد الفيلية واعتمد عليهم وتقرب منهم، وبادلوه الاصطفاف تحت رايته ومرجعيته، وقدموا أرواحهم في الدفاع عنها وحماتها من الاستهداف الدكتاتوري البغيض.

### العراق في قلب العاصفة

إخوتي وأخواتي الأعزاء:

في هذه المناسبة العزيزة والكبيرة اسمحوالي أن أوضح بعض القضايا الوطنية والإقليمية المهمة، فلا يخفى عليكم أن المنطقة دخلت في نفق ملتهب، والعراق يسير في هذا النفق

منذ مدة ليست بالقصيرة ، وهذا الوضع المتأزم يتطلب مناقرة متأنية وعميقة للواقع ومعرفة حدود الخريطة السياسية الوطنية والإقليمية .

إن الحرب على الإرهاب أخذت تميل لصالح قواتنا الأمنية المشتركة من الجيش والشرطة الاتحادية وأبطالنا في الحشد الشعبي والعشائر الأصيلة والبيشمركة ، ولكنها ما زالت معركة طويلة وصعبة وتحتاج إلى حسابات دقيقة وخاصة ، ومعركة تكريت دليل واضح على قدرة العراق والعراقيين على التفوق والنجاح إذا ما قرروا خوض معاركهم بأنفسهم وآمنوا بقدراتهم الذاتية ، فعلينا أن نحافظ على الزخم ونرسل الرسائل الصحيحة للمجتمع الدولي وللجوار الإقليمي ولأبناء شعبنا العراقي ، وهي فرصة نجدد فيها دعوتنا الواضحة للانضباط والالتزام بالقانون والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة في المناطق المحررة ، وندين بشدة أية خطوات غير منضبطة تسيء إلى قواتنا المسلحة بجميع عناوينها الكريمة ، وتفوت حلاوة الانتصار على شعبنا الوفي ، وتضيع التضحيات والدماء الطاهرة التي أريقت دفاعاً عن أرض الوطن .

إننا في العراق لسنا في مواجهة العاصفة ، بل نحن في قلب العاصفة ، وعليه يجب أن نتأكد من دقة الرسائل التي نرسلها ؛ فلا مساومة على استقلال قرارنا العراقي وحرية خياراتنا ، ولن نقبل بالدعم المشروط وفرض سياسات محورية أو عداية علينا من أي طرف كان ، وعلينا أن نختار سياسة متوازنة داخليا وخارجيا ، فنحن في مرحلة صراع مرير من أجل تحرير مدننا وأراضينا المغتصبة ، ولن تنفعنا سياسة المحاور .

نحن بحاجة كذلك إلى تفعيل النضج السياسي لدى جميع مكونات الشعب العراقي وقواه النخبوية ، كي ننأى بالعراق عن تبعات هذه الحرائق التي بدأت تشتعل في كل مكان ، وأن نعني جيدا أن ما يراد للعراق وللمنطقة أخطر بكثير مما يتصوره البعض أو يتوقعه ، وعلينا ألا نغمس في حرب إعلامية لا نعرف من يديرها ويحركها ، ولتكن قضية الوطن هي القضية المركزية في تحركنا وأولوياتنا .

### اليمن .. عاصفة جديدة

إقليميا ، نتابع بحذر شديد المرحلة الحرجة التي وصلت إليها المواجهات في اليمن ، لتضيف عاصفة جديدة إلى العواصف التي تضرب المنطقة ، وتقييمنا أن هناك أخطاء كبيرة ارتكبت ، ومن الخطأ أن تعالج الأمور بهذه الطريقة المتشنجة والعاصفة ، فإن إعلان الحرب أسهل القرارات ، ولكن من سيمتلك قرار إيقافها ؟ .

إن الذي يحدث الآن هو أخطر ما تعرضت له المنطقة منذ أمد طويل ، ولا سيما أن بعض الموتورين يحاولون تحويل بعض الأحداث السياسية العابرة إلى معركة طائفية مفتوحة ، وبعض المهووسين بالقومية يحاولون جعلها معركة قومية مفتوحة ، ويجب ألاّ نسبح بتحويلها إلى معركة طائفية أو قومية ، وإنما هي معركة سياسية ويجب أن تبقى عند هذا الحد .

والذي يحدث يؤكد صحة النظرية التي نؤمن بها وطنياً وإقليمياً ودولياً ، وهي نظرية التوازن ، فإن أحد أهم أسباب انتشار الحرائق بهذا الشكل العشوائي هو اختلال التوازن في المنطقة ، ونحن نؤمن بأن للدول الإقليمية الكبيرة مساحات من النفوذ السياسي والجيوسياسي ، وأن احترام هذه المساحات والحفاظ عليها هو جزء من مبدأ التوازن ، وأن تجاوز الخطوط الحمراء لا يخدم أحداً ، وإنما يؤدي إلى ردات فعل غير منضبطة ، وإلى عبور الخطوط الحمراء من قبل الجانب الآخر ، وهو بدوره يؤدي إلى فوضى عارمة .

ما زلنا نأمل من العقلاء في المنطقة والعالم أن يفعلوا أدوات تأثيرهم من أجل إقناع جميع الأطراف بالجلوس إلى طاولة الحوار ، ويبقى المواطن اليمني هو الأهم من جميع الأحداث التي تدور ، ويجب أن تكون حمايته وتوفير المساعدات الإنسانية الضرورية له من الطعام والدواء وسائر المستلزمات الحياتية من الأولويات الإقليمية والدولية .

إخوتي وأخواتي الأعزاء :

ننحني اليوم أمام قامات الشهداء من الكرد الفيليين وجميع شهداء العراق الذين نمت جذورهم في أعماق تربة هذا الوطن ، وسالت دماؤهم الزكية على أرضه ، من جبال كردستان العزيزة إلى أهوار الجنوب الحبيبة .

تحية لجميع المظلومين والمحرومين على سعة خريطة الوطن ، وسيقى الشهيد الفيلي في ذاكرتنا ، وسيقى الكرد الفيلية مكوناً أصيلاً في هذا الوطن إلى جانب المكونات الأخرى التي تشكل باقة الورد العراقية .

سلام لشهدائنا الأبرار ولمجاهديننا الأبطال ولمرجعيتنا الرشيدة ولشعبنا الوفي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## لقاء السفراء العراقيين (٣٣٩)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

#### انتصار عسكري وسياسي

معالي الأخ الكبير الدكتور (إبراهيم الجعفري) وزير الخارجية ، الأستاذ الفاضل الشيخ  
(حسن شويرد) رئيس لجنة العلاقات الخارجية ، السيدات والسادة الأفاضل ، الوكلاء  
والمستشارون والسفراء والنواب ، الإخوة والأخوات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب  
وأشكر لكم تليبتكم لهذه الدعوة والحضور لمكانكم ، وهذه فرصة ثمينة أن نتشرف  
بلقائكم بعد أن قضيتم ثلاثة أيام عمل دؤوبة وكبيرة ، لعهدي بالأخ الدكتور (الجعفري) ؛  
فهو رجل كثير العمل وكثير الجهد ، لا يكل ولا يمل ، وبكل تأكيد يوظف هذه الطاقة في  
تفعيل هذا الفريق الكفوء القدير ، والواسع الذي يمثل الطيف العراقي بجميع تلاوينه ،  
ويقود الدبلوماسية العراقية ، فهنيئاً لنا بكم وبورك لكم هذا الجهد وهذا المؤتمر الكبير  
والمؤثر ، ونتمنى أن يعطي ثماره ، ولا شك في أن التداول والوصول إلى رؤى مشتركة في  
إدارة العملية الدبلوماسية يمثل مدخلاً مهماً .

لا بد لي من أن أبارك لكم الانتصارات الكبيرة التي تحققت متزامنة مع مؤتمركم هذا ،  
بتحرير مدينة تكريت بما تمثله من رمزية لانتصار كبير على الإرهاب الداغشي ، وكما  
أن أعزاءنا المقاتلين في ساحات المعارك يضحون ويقدمون الغالي والنفيس من أجل  
تحقيق الانتصارات الميدانية على الأرض ، فأملنا فيكم أنكم كذلك إن شاء الله ، تحققون

٣٣٩ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقاء سماحته السفراء العراقيين في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ

الانتصارات السياسية والدبلوماسية الكبرى في مساحات عملكم الواسعة، وكما نقضي على داعش في الميدان بسواعد أبنائنا من الجيش والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي والبشمركة والعشائر الأصيلة وجميع العناوين الكريمة التي تقاتل، كذلك نأمل تدويل جرائم الإرهاب الداعشي بجهودكم الكريمة في الساحة الدولية.

ليس لدي الكثير لأضيفه بعد الكلمات المهمة التي أطلقها الرؤساء والقادة والمسؤولون، والتداولات التي جرت في مؤتمراتكم، ولكنني سأركز على بعض النقاط على وجه السرعة، لكي لا أطيل عليكم وأنتم مرهقون منذ الصباح حتى الآن.

### الحاجة إلى إستراتيجية دبلوماسية

باختصار شديد، نحن بحاجة إلى إستراتيجية دبلوماسية، فبدونها سنقع بكثير من التلكؤات أو الاجتهادات الفردية أو الانفعالية أو الخطوات غير المدروسة، والإستراتيجية الدبلوماسية تتطلب رؤية دبلوماسية واضحة مشتقة من الرؤية السياسية للبلد ولقياداته ومراكز ومؤسسات القرار فيه، ولكي نصل إلى رؤية سياسية واضحة تنتج لنا رؤية دبلوماسية وبعدها إستراتيجية، فلا بُدَّ لنا من أن ننظر إلى الواقع السياسي لبلادنا، وبواقعية نضع هذه الرؤية السياسية الصحيحة.

أعتقد بأننا إذا أردنا أن نكون جريئين وواضحين وصريحين في تقويم واقعنا، فلا بُدَّ من أن نقول إن العراق بلد ملتهب في منطقة ملتهبة مليئة بالصراعات والحساسيات والمشاكل، وهذه سمة من سماتنا التي نعيشها اليوم، فالعراق ملتهب أمنياً وعليه أن يقوم بأدوار مهمة في الوصول إلى رؤية جامعة ومعادلة سياسية مطمئنة، ومشروع سياسي قادر على أن ينهض بواقع العراق ويطمئن الجميع، والعراق ملتهب اقتصادياً نتيجة الانخفاض الحاد في أسعار النفط والظروف والعقبات الاقتصادية التي يواجهها، والعراق يواجه أيضاً تصدعات في البنية الثقافية والمعرفية نتيجة تراكمات الماضي المعروف.

السمة الثانية هي أن العراق بلد يحبو نحو الديمقراطية بعد عقود طويلة من المركزية الشديدة والدكتاتورية، وهو فتى في هذه التجربة ويحتاج إلى أن يأخذ وقتاً أطول، وإلى بذل جهود كبيرة من أجل أن يكون على سكة المسار الديمقراطي، والأمر الثالث هو أن العراق بلد يعيش أزمة هوية إن لم نقل صراع هوية، وعلينا أن نعترف بها ونضعها على الطاولة، ونصل إلى هوية جامعة يتفق عليها العراقيون جميعاً، وفي العراق سمة أخرى هي أنه يعتمد على القواعد السياسية التقليدية في إدارة شؤونه وقراره ضمن السياقات المتعارف

عليها في العالم، ونجد أن هذه الآليات تواجه اعتراضات جديده داخل العملية السياسية، وهو أمر طبيعي بعد مئة سنة من الارتباك الذي عاشته العملية السياسية العراقية والظروف التي مر بها العراق، فلا بد لنا من أن نأخذ وقتاً لكي نعالج هذه الأمور.

### الابتعاد عن سياسة المحاور

إذا كانت هذه السمات هي سمات العراق في ظرفنا الراهن، فما هي الخطط الإستراتيجية الدبلوماسية التي يمكن أن تنتج مثل هذا الواقع السياسي العراقي؟ أعتقد بأن ما ينتجه هو أن نعتد مبدأ التوازن في دبلوماسيتنا وفي إستراتيجياتنا وإدارة الواقع الدبلوماسي العراقي، فلا يمكن للعراق أن يكون طرفاً في المحاور الإقليمية أياً كانت هذه المحاور؛ فالتركيبة السياسية الوطنية للعراق متأثرة بشكل ما بجميع المحاور الإقليمية، وإذا أردنا أن نكون طرفاً في هذه المحاور فهذا يعني أننا ذهبنا لنحرق التجربة العراقية ونعرضها للتصدع الكبير، ونوفر مناخات الاختلاف والتقاطعات الكبيرة في داخل تجربتنا العراقية.

إن التركيبة السياسية والديموغرافية والتضاريس الجغرافية والواقع والظروف السياسية التي نعيشها، كلها تمنعنا من أن نسير باتجاه الانخراط في محاور إقليمية واستقطابات لهذا الطرف أو ذلك، وإنما كلها رسائل واضحة تدفعنا نحو الالتزام بمبدأ التوازن في علاقتنا الإقليمية والدولية، وحينما نتحدث على التوازن فهنا يأتي دور الدبلوماسية، أي يأتي الدور الكبير المطلوب منكم وأتم تقودون الدبلوماسية العراقية؛ كيف نحقق هذا التوازن الدقيق الذي يجب أن يحسب حسابه الكافي لكي نحقق النتائج الصحيحة.

العراق يجب أن يكون جسراً لالتقاء المصالح ولتجسير العلاقة بين الاطراف المختلفة والمحاور الإقليمية المتعددة والمتصارعة في المنطقة، ولا يمكن أن يكون محطة لصراع الإرادات، وكسر الإرادات الإقليمية، ومن أجل أن يكون جسراً ونقطة التقاء، علينا أن نعتد مبدأ التوازن ونطبق هذا المبدأ بشكل دقيق في دبلوماسيتنا العراقية.

### مبدأ التوازن هو الحل

العراق من الناحية الجغرافية يتوسط الشرق الأوسط، والشرق الأوسط يتوسط العالم، إذن نحن في قلب القلب وفي مركز الثقل العالمي، وإذا أردنا أن نحافظ على هذا الموقع الإستراتيجي ونستثمره استثماراً صحيحاً فعلينا أن نعتد مبدأ التوازن بشكل كبير؛ فالتوازن هو الذي يرسخ استقلالية القرار السياسي العراقي ويمنحنا المزيد من الاستقلالية، ونحن بلد لنا تاريخنا وحضارتنا وخصوصيتنا ونعتز بهذه الخصوصية، ويجب أن نحافظ عليها

ونعمقها ونرسخها في واقعنا، نعم نحن نحتاج إلى الجميع بحسب الظروف الصعبة والقاهرة التي مرت والتي تمر علينا في العراق، فنحن بحاجة إلى مساعدة الآخرين، ولكن المساعدة لا تعني التبعية، ولا تعني التأثير في القرار السياسي العراقي أو الإرادة السياسية العراقية وسلبها من العراقيين، وهذا هو الحد الفاصل بين الانفتاح على الآخرين والاستفادة من مساعدة الآخرين، والحفاظ على استقلالية قرارنا وخصوصية تجربتنا العراقية.

نحن ندرك أهمية الجوار السياسي العراقي، ومن الطبيعي أن تكون هناك علاقات مميزة مع الجوار السياسي والجوار الجغرافي، ولكن مهمتنا جميعاً ومن خلالكم أن نشرح للعالم كله أن هذه العلاقات المتميزة لا تعني بوجه من الوجوه ارتماؤنا في أحضان الآخرين أبداً كانوا، وإنما هي تعبير عن فهمنا الدقيق للواقعية الجيوسياسية التي تعيشها بلادنا وظروفنا المعقدة، وكما نطلق نحن في بناء علاقتنا مع الآخرين من مبدأ التوازن، نطلب من الآخرين أن يتعاطوا مع العراق بطريقة متوازنة، والآخر حينما يتعامل معنا ويتواصل مع طوائفنا ومكوناتنا وقومياتنا والتنوع الكبير الموجود فينا، يجب أن يكون متوازناً في علاقاته مع المكونات، وأن يكون متوازناً في تعاطيه مع القضية العراقية وفي قراءته للشأن العراقي، وأن ينتهج مبدأ الإنصاف في هذه العملية، وأن ينظر للعراقيين نظرة عادلة ومتوازنة بعيدة عن الانحياز في بعده السلبي أو الإيجابي.

نحن لا نقبل أن نكون متوازنين في علاقتنا مع العالم، فيما لا تتعاطى بعض دول العالم معنا على أساس مبدأ التوازن، وهذه هي القاعدة الدبلوماسية التي تعتمدونها بشكل رائع في تعاملاتكم مع الآخرين في ما تسمونه سياسة المعاملة بالمثل؛ فإذا قامت دولة معينة بإبعاد سفيرنا، فنحن بالمقابل نقوم بإخراج سفيرهم من بلادنا لكي نتعامل بالمثل، ومبدأ التوازن ليس استثناء من هذه القاعدة، فالذي يتعاطى معنا بطريقة متوازنة نتعاطى معه بطريقة متوازنة، ومن يفقد التوازن في تعاطيه معنا فعلياً أن نتعاطى معه بالمثل، ونقدم ونغلب مصالح بلادنا على أي اعتبارات أخرى.

### قراءة في واقع التجربة العراقية

إن واقعنا العراقي واقع مركب ومعقد فيه الكثير من التقاطعات والتناقضات، وهذه هي نقطة ضعف العراق، وهي ذاتها نقطة قوة العراق حينما ننظم هذا التنوع الكبير ضمن إطار، وضمن قواعد صحيحة ننظم إيقاع السلوك وتضمن المصالح لجميع العراقيين.

إن تجربتنا العراقية فيها نصف ممتلئ من الكأس؛ ففيها رسائل الحياة والمنجزات الكبيرة



والمعطيات الإيجابية ، ونحن اليوم نجد تجارب أخرى تمر بما مررنا به وتخفق إخفاقات كبيرة في محطات كثيرة نحن تجاوزناها بكل قوة ، ولكن التجربة العراقية تُظلم كثيراً في تقييمات الآخرين ، وهناك النصف الخالي من الكأس ؛ ففي أوضاعنا العديد من المشاكل والإخفاقات والأخطاء والسلبيات والتقاطعات ، وعلينا أن نركز على النصف الممتلئ ، لأن الإعلام أساساً يبحث عن الإثارة ويجدها في تقاطعاتنا وخلافاتنا وإشكالياتنا .

لقد ركزت وسائل الإعلام كثيراً لأسباب مختلفة على نقاط الضعف ، وأصبح إبراز مثالب التجربة العراقية مدخلاً للتعبير عن السخط تجاه القوى الأجنبية التي دخلت العراق ، لمن يسخط على هذه القوى ، أو تجاه الإفرازات السياسية الجديدة التي عبرت عن نفسها في التجربة الجديدة ، لمن يتحفظ عليها أو على الإشكاليات والتقاطعات ، ولكن اجتمعت مصالح الجميع على أن يظهر الوهم في تجربتنا ، وقد لاحظنا حجم الحديث الكثير الذي انطلق من دول كريمة ومن وسائل إعلام منسوبة لدول عزيزة وشقيقة ، وكانت تشكك بالتجربة السياسية وتعتبرها تجربة فاشلة وغير شرعية ، وأن هؤلاء جاؤوا على ظهور الدبابات وما إلى ذلك مما سمعناه في يومها ، وما إن مرت بضعة سنوات حتى انطلقت نفس تلك الدول ونفس تلك الوسائل الإعلامية لتدعو وتناشد نفس هذه الدبابات وأصحابها ومالكها أن يأتوا ليحلوا خلافات هذا البلد أو ذاك ، بل وتنتقد تلك الدول بسبب عدم الإسراع في القدوم والقيام بمثل هذا التغيير في هذا البلد أو ذاك ، وتناست ذلك التشكيك والإشكاليات والاتهامات التي وجهتها لتجربتنا العراقية .

هذه الظروف نحن عشناها وتحملناها واستوعبناها وتجاوزناها إلى حد كبير ، ولا بد من أن نخرج من عنق الزجاجة ونكون في الفضاء الرحب ، وما أسعدني حينما تابعت قرارات جامعة الدول العربية ، وبالإدارة الحكيمة لفخامة الرئيس ومعالي الدكتور (الجعفري) ، والمواقف التي كانت في ظل ظروف العراق الذي اعترض على عدد من السياسات ؛ كالهجوم على اليمن أو إنشاء قوات عسكرية مشتركة بطريقة مستعجلة ودون دراسة مستفيضة وواضحة تضمن المصالح وتضع المحددات لهذه القوة ، ومع ذلك لم نجد في البيان الختامي لجامعة الدول العربية أي تعريض بالواقع العراقي ، أو الوصاية على الشأن العراقي كما كنا نجدها في الكثير من المؤتمرات والاجتماعات السابقة ، وهذا يعني أنه لم يعد مسموحاً للآخرين بأن ينظروا للعراق بنظرة العين الصغيرة كما يقال ، فيعذبوا أو يتدخلوا أو يفرضوا أو يقدموا نصائح ، فمن يقدم النصائح اليوم هو من يحتاج إلى النصيحة في معالجة مشاكله وجروحه الداخلية .

## إنصاف الحشد الشعبي

نلاحظ اليوم أن هناك انتقائية في التعاطي مع القوات المسلحة العراقية؛ فالعالم كله يقول: الجيش والشرطة والبيشمركة والعشائر، ولكنه حينما يصل إلى الحشد الشعبي يقول: الميليشيات الطائفية المجرمة، سبحانه الله، فإن تسمية ميليشيات تعني أنها قوة مسلحة خارج إطار الدولة، ولكن الحشد الشعبي قوة خرجت لتلبية لنداء المرجعية، وهي تعمل بغطاء حكومي وبسلاح الدولة وغطائها، وبرواتب الدولة وخططها وقراراتها، فأی سمة من سمات الميليشيا تتوفر في هؤلاء لكي يُسموا بالميليشيات؟ .

قد يحصل خطأ هنا أو هناك في جميع الساحات والعناوين الكريمة التي نسردها وهي تقاتل، والمعارك فيها مشاكل هنا أو هناك، ولكن تسلط الأضواء على خلل أو خطأ يُنسب إلى الحشد الشعبي دون غيره، وقد جاء قادة من التحالف الدولي وغيرهم وزارونا، وسألتهم هذا السؤال: أتم أقرب لقوى مسلحة أخرى، ألا توجد أخطاء عند الآخرين؟ قالوا توجد بشكل كبير، قلت: حسناً تفعلون أنكم لا تبرزون أخطاء الآخرين لأن الحرب تقع فيها أخطاء، وما لم تكن ممنهجة يجب تجاوزها، ولكن لماذا تسلطون الضوء وإعلامكم يسلط الضوء بشكل كثيف على خطأ ما يحصل هنا أو هناك للحشد الشعبي؟ . هذه الانتقائية في التعاطي مع هذه الأمور ليست أمراً مقبولاً، انظروا للعراقيين ولمن يقاتل نظرة واحدة؛ هل هذا ممنهج؟ هل هناك ظواهر على نطاق واسع؟ هل هناك أخطاء كبيرة أو أخطاء جزئية؟ .

اليوم نجد في التحالف العربي، الذي تشكل من المملكة العربية السعودية وحلفائها، وسمي التحالف العربي مع أن فيه الباكستان وفيه ما فيه من دول غير عربية، نجد أن العشرات يُقتلون كل يوم من الأبرياء، من الأطفال والنساء، ولكن لا أحد من وسائل الإعلام يبرز هذه الأمور أو يتهم، لأن هذه الدولة لا تريد أن تقتل أبرياء، وإنما لديها أجندة سياسية معينة وأهداف محددة في هذه العملية، فلماذا الحشد الشعبي هو الاستثناء الوحيد؟ هذا سؤال نظرته على أنفسنا وعلى من يتعاطى بهذه الطريقة ويتهم الحشد الشعبي بالطائفية، وأنا قلت لعدد من هؤلاء المسؤولين الدوليين والإقليميين والقادة في المنطقة، قلت لو كان الحشد طائفيًا لكان عليه أن يقف ويترك مسؤولية تحرير المناطق المحتلة لأهلها، فإن أبناء الجنوب في مأمن، فعشائرتهم ومناطقهم آمنة، وأبناء كردستان أيضاً في أمان، ولكن الحشد يعرف أن أهل المناطق بمفردهم في الظرف الصعب الذي يمرون به غير قادرين اليوم على تحرير هذه المناطق، وستبقى المناطق الغربية عرضة للفتك والبطش الداعشي

والنزوح الكبير لأكثر من مليونين ونصف مليون مواطن أغلبهم من هذه المناطق، فمن أراد أن يفكر بالطريقة الطائفية فعليه أن يتوقف ويترك حبل الأمور على غاربها، ولكن هؤلاء ليسوا طائفيين، بل هؤلاء وطنيون وقفوا وتحملوا وضحوا، وهم يقاثلون جنباً إلى جنب مع إخوانهم من أبناء هذه المناطق، ونعمل على أن تتسع رقعة المشاركة لأبناء المناطق كلما تقدمت الحرب خطوة إلى الأمام.

إن ضعف المشاركة لأبناء المناطق ليس جنباً منهم، وإنما ما دامت داعش مهيمنة على مناطقهم، وتفتك وتبطلش بالعشائر التي ينتمي بعض أبنائها إلى القوات المسلحة ويحملون السلاح في وجه داعش، فهم غير قادرين على الفعل بشكل مؤثر وواسع، لذلك كلما تقدمنا خطوة خفت هذه الإشكاليات واستطعنا أن نجد المزيد من العشائر الكريمة، وأبناء هذه العشائر سيصطفون معنا ويقاثلون في مواجهة الإرهاب الداعشي.

### لا خيار غير الوحدة والتعايش

علينا أن نوازن ونكمل الإصلاح السياسي بالمصالحة السياسية، وأعتقد بأننا في لحظة تسوية تاريخية حقيقية وكبيرة؛ فجميع الأطراف جربت لِيّ الذراع وقدرتها على الضغط وعلى التمدد، ووصل الجميع إلى قناعة أنه لا خيار إلا أن نتعايش مع بعضنا، ولا خيار إلا وحدة العراق، ومن يفكر بأي خيار آخر فهو مخطئ ليس في إطار المصالحة العراقية فحسب، بل في إطار المصالحة المذهبية والمصالحة القومية والمصالحة المنطقية، فلا أحد منا في غرب العراق أو جنوبه أو شماله يستفيد من تقسيم وتشطي العراق، والمشاكل التي نواجهها في عراق موحد، أقل بكثير من المشاكل التي سنواجهها في أكثر من عراق واحد، وهذا ما يمكن أن نسمعه اليوم من الإخوة في السودان؛ وقد سمعت من قياداتهم الكثير؛ إذ قالوا أردنا أن نتخلص من مشاكل الجنوب فقلنا نذهب لحل الدولتين وننتهي، فأصبحت المشاكل أضعافاً مضاعفة علينا وعليهم.

في اليوم الذي يتشظى فيه العراق ستكون هناك معارك كبيرة بين (العراقات) على أشبار الأرض، فنحن في عراق واحد وهناك مناطق متنازع عليها، وإلى اليوم هي مثار الكثير من الاختلاف والحديث... الخ، فكيف إذا أصبحنا أكثر من عراق واحد؟ فهذا الشبر هل هو لهذا العراق أو ذاك؟ لهذا البلد أو ذاك؟ وستحدث حروب دامية، وضمن كل عراق وكل منطقة متشظية سينشب صراع النفوذ والتأثير، وندخل في حروب لها أول وليس لها آخر، فلا خيار لنا إلا وحدة العراق؛ عراق موحد وبلد تعددي، إذن لا خيار غير الحوار الجاد

والصريح ، والوصول إلى تسوية حقيقية مقنعة للجميع ، وإذا أردنا أن نبحث عن مصالحة حقيقية فعلينا أن نجيب عن أربعة أسئلة مهمة ، هي :

نتصالح مع من؟ ونتصالح على ماذا؟ ونتصالح ضمن أي سقف وضمن أي إطار؟ ونتصالح بأي ضمانات؟ . وما لم نجب عن هذه الأسئلة الأربعة ، فنحن أصحاب شعارات ولسنا جادين في مصالحة حقيقية تضمن مصالح جميع العراقيين ، وأتمنى أن نسير ضمن هذا الإطار .

### خريطة طريق للسفارة الناجحة

لديّ ملاحظات سريعة وجزئية لعلها طرحت في مؤتمر الكرميم؛ في كل دولة هناك حكومة ، وأنتم تتواصلون مع الحكومات ، ولكن هناك مساحات اجتماعية ومساحات نخبوية ومساحات إعلامية مؤثرة في الرأي العام ، وكذلك هناك مساحات نيابية مؤثرة في الرأي العام وفي صناعة القرار في تلك البلدان ، وإبقاء العلاقة محصورة بالحكومات وعدم التركيز على تلك المساحات سيفقدنا فرصة تسويق رؤيتنا وأفكارنا ومشروعنا السياسي العراقي إلى مراكز القرار في تلك البلدان ، وأتمنى أن يكون التواصل غير محصور بالحكومة ، بل يمتد إلى جميع هذه المساحات .

الأمر الآخر هو أن على كل سفير منكم حينما يتسلم مسؤوليته ، أن يضع مؤشرات للتبادل الاقتصادي بين ذلك البلد والعراق ، وكذلك التبادل الثقافي والفرص الأخرى بحسب طبيعة ظروف ذلك البلد؛ ما هي؟ وخلال أربع سنوات إلى أين سيوصلها؟ لتكون المؤشرات والخطوط البيانية متصاعدة دائماً في جميع ساحاتنا ، ويكون هذا معياراً رقمياً واضحاً لحضراتكم وللسادة الوكلاء ولمعالي الوزير حينما يقيم الأداء ، هذه الحالة الرقمية؛ كم كنا وأين وصلنا؟ مسألة في غاية الأهمية .

إن الفريق القوي المنسجم هو القادر على تحقيق الأعمال الكبيرة ، وكل سفارة هي الحكومة العراقية المصغرة؛ ففيها جميع الأطياف والألوان الطيبة والكريمة ، والذي يستطيع أن يقود فريقه في الوزارة ، يستطيع أن يقود فريقه في الحكومة ، فهذا هو الواقع بكل تنوعه ، لذلك يجب إشراك العاملين في السفارات ، فالمستشار التجاري إذا لم يحظ بدعم السفير لا يستطيع أن يجد المستثمرين والشركات الرصينة ويوفر الاتصالات المطلوبة مع الواقع العراقي ، في وقت نحن بأمس الحاجة لهذه الاستثمارات ، والمستشار الثقافي إذا لم يُدعم من السفير لا يستطيع أن يحصل على فرص واعدة وحقيقية وزمالات مهمة للطلاب

العراقيين ، وهكذا المستشار العسكري في ظرف نحن بأمس الحاجة لتعاون أمني مع العديد من البلدان في العالم ، فهذا التعاون والتكامل مسألة في غاية الأهمية ، وأرجو أن تكون موضع اهتمامكم .

إن الجالية العراقية هي العراق المصغر ؛ فإن فيها جميع الأطياف والأنساق والشرائح العراقية ، وتجب رعايتها والاهتمام بها ، والعراقيون في الداخل والخارج بحاجة إلى الاهتمام والاحترام والتقدير ، وفي الخارج نتيجة الغربة والهجرة يكون الجرح أكبر ، ونحن عشنا في الهجرة ونعرف معاناة العراقيين في الخارج ، فهم يحتاجون إلى تضميد جراحاتهم معنويًا ، وإلى بلسم واحترام ومحبة وتقدير ، فحينما يأتي إلى السفارة كيف يكون التعامل معه منذ دخوله إلى الاستعلامات؟ وأنا لاحظت في بعض سفاراتنا أن هناك قاعات مبردة ومهياة جاهزة يُستقبل فيها العراقيون ، وهذا شيء مهم جدًا .

أتمنى أن نشعرهم بالاهتمام والاحترام والرعاية والمتابعة لمشاكلهم ، وإذا احترمنا جاليتنا في ذلك البلد فنسئلك رسائل للبلد المضيف أن يحترم هذه الجالية أيضًا ويقدرها ، فهناك جاليات محترمة في العالم لبلدان صغيرة ، لأن ذلك البلد يحترم رعاياه ويهتم بهم ، فتحترمهم الدولة المضيئة ، لذلك عليكم تقريبتهم من العراق وإعطائهم الأمل ، وكم هي صورة جميلة تلك التي ذكرها سعادة السفير ، والإشارة التي أطلقها معالي الوزير في هذا الموضوع ، فإذا كان هناك شخص معارض سياسيًا ، لنتخلف معه سياسيًا ، ولكن لا نسلبه حق الحياة وحق الحركة كما سُلِبنا نحن وكنا نتحرك أيام المعارضة بجوازات لبلدان أخرى ، فالبلد لم يقدم لنا فرصة الحركة ، ونحن اليوم نقدم للآخرين ما سلبه الآخرون منا ، وهذه هي الخصوصية الصحيحة .

لنشعر الجميع بالرعاية والاهتمام ، وتتحول سفاراتنا إلى أماكن يشعر فيها العراقي بدفء العلاقة حتى لو كان مختلفًا معنا في الرؤية السياسية .

إن سلوك السادة السفراء وأداءهم والتزامهم بالقوانين والمقررات في البلدان التي تضيفهم هي في الحقيقة سمعة للعراق قبل أن تكون سمعة لذواتهم الكريمة ، فالإنسان بوصفه وعنوانه الشخصي قد تكون له حريات خاصة في حركته وتعاطيه وتعامله ، ولكن حينما يمثل دولة بحجم العراق فيجب أن يلحظ هذه المسألة ، وأتمنى أهل لملاحظة مثل هذه الاعتبارات ، وقد تحصل بعض الإشكاليات هنا أو هناك ، ولكن باهتمامكم المتزايد سنشهد إن شاء الله وتيرة متسارعة في غياب مثل هذه الظواهر كليًا .

يجب ترشيد الإنفاق بسبب الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي يواجهها العراق، في الضيافات والهدايا والإنفاقات غير الضرورية وما إلى ذلك؛ كيف نرشق وكيف نقتصد وكيف نواسي أبناء شعبنا في الداخل وهم يمرون بالظروف الاقتصادية الصعبة؟. اعتذر عن الإطالة عليكم في الحديث، وإذا كان بعض ملاحظاتي مكرراً فالاعتذار مكرر أيضاً، شكراً لكم ولقدومكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد

شهيد المحراب قدس سره (٣٤٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السيد محمد باقر الحكيم.. شهيد الوطن والعقيدة والأمة

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، يا أبناء العراق الغياري وأبناء هذه الأرض الطيبة، يا أبناء النجف وكربلاء، محطة الشهادة والإمامة، يا أبناء البصرة وميسان، منطلق الطيبة والأصالة والشجاعة، يا أبناء بغداد وابل وواسط، مرتكزات الخير والعزة والنخوة، يا أبناء الديوانية والمثنى وذي قار، أبناء المضايف والعشائر الأصيلة والفتنة العراقية، يا أبناء ديالى وكركوك وصلاح الدين وأمرلي، حيث التعايش والتسامح والحس الوطني، يا أبناء أربيل والسليمانية، حيث الشموخ والكرم والإباء، وكلنا عذر من أهلنا في الأنبار ونيوى ودهوك، لعدم إقامة هذا الاحتفال الكبير في هذه المحافظات، نظراً للظروف الاستثنائية التي تمر بها.

اليوم نقف جميعاً في رحاب قائدنا شهيد الوطن والعقيدة والأمة؛ شهيد المحراب الخالد، آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره)، نقف في مثل هذا اليوم من كل عام لنستذكر هذه الشخصية الفذة، ومعه جميع شهداء العراق؛ نستذكر الشهيد الصدرين، والشهيد الغروي، والشهيد البروجردي، والشهيد السيد حسين بحر العلوم، وسائر المراجع والعلماء الشهداء، والمخلصين من أبناء هذا الشعب الشهداء، بجميع

٣٤٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال التجمع الجماهيري لتيثار شهيد المحراب قدس سره الذي أقيم في ملعب القوة الجوية ببغداد واربعة عشر محافظة بأن واحد لإحياء الذكرى الثانية عشرة لإستشهاد شهيد المحراب قدس سره في الأول من رجب، بتاريخ ٢٤/٤/٢٠١٥.

شرائعهم ومذاهبهم وقومياتهم ودياناتهم وتوجهاتهم، من الذين استشهدوا في عهد الدكتاتورية في الزنازين المظلمة والمقابر الجماعية والأنفال وحلبجة، والانتفاضة الشعبانية، وضحايا الإرهاب الأسود، والمقاتلين في ساحات الكرامة والشموخ من أبناء الجيش والشرطة والحشد الشعبي والعشائر الأصيلة والبيشمركة، وكل قطرة دم أريقت دفاعاً عن الوطن والمقدسات، لنجدد العهد مع شهيد المحراب على مواصلة مسيرته المعطاء؛ مسيرة الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الأطهار، والشهداء الأبرار، ونستزيد من منهجه الأبوي والقيادي، ونتعلم منه كيف نكون قادة صابرين، وكيف نتنصر بدمائنا.

### طريق الحق والشهادة هو طريقنا الوحيد

إنها نعمة عظيمة من الله تعالى أن يكون لنا قائد كشهد المحراب؛ فقد تعلم من جده أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكون مع الأمة وإن ظلمته، وأن يكون مع الحق وإن بقي وحيداً، وشاء الله أن تكون شهادته بجوار إمامه وقائده.

لقد استشهد قائدنا وهو يشكو إلى الله ظلم الطغاة المارقين، وظلم ذوي القربى المشككين، ونحن اليوم نعاهده أننا سنمضي قدماً في الطريق الذي عمده بدمائه، ومعه جميع شهداء العراق الأبرار، وأن طريق الحق والشهادة هو طريقنا الوحيد الذي لن نحيد عنه بإذن الله تعالى.

إخوتي وأخواتي، يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، إن عزاءنا في أننا سائرون على نهجه، وأقوياء وأعزاء بمشروعه، وسنبقى متمسكين بحبل الله المتين، ومتوكلين عليه وواثقين بنصره، وأوفياء لدينه، وسدّاً منيعاً للأمة أمام أعدائها.

لقد علمنا شهيد المحراب كيف نكون رجال موقف ورجال حق وعقيدة، وعلمنا كيف نتنصر بالصبر والمثابرة، وكيف نعمل لله مخلصين، ليكون الله معنا ويسد خطانا، لقد علمنا قائدنا الحكيم الشهيد كيف نخدم شعبنا ومرجعيتنا وعقيدتنا ووطننا، وكيف لا نكون كذلك وقائدنا يقول في ندائه التاريخي: «إنني أقبل أيادي المراجع العظام، وأقبل أياديكم أيها الأحبة»، فأى قيادة هذه التي ترتفع بالتواضع، وأي قائد هذا الذي ينتصر بالخدمة والعطاء، هذا هو حكيمنا، وهذا هو قائدنا، وهذا هو منهجنا.



## راعي مشروع الوطن والأمة

أيها الأعبة؛ يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، أيها الأصلة الأوفياء، إن الشهيد الحكيم هو شهيد الإسلام والعقيدة والوطن، وهو راعي مشروع العراق السياسي الحديث، وهو العالم المجاهد الذي أدرك أن العلم هو طريق الأمة نحو الهداية والرشاد، والعمل هو طريقها نحو التطور والازدهار والشهادة هي طريقها نحو الانتصار، فكان عالماً وعاملاً وشهيداً.

هو ابن المرجعيات الكبرى؛ فمن مرجعية الإمام السيّد محسن الحكيم، التي تربي في كنفها وتعلم منها كيف يكون مع الشعب ليكون الشعب معه، وكيف يخدم الإسلام ويكون درعاً للعقيدة، إلى مرجعية الإمام الشهيد الصدر، التي تعلم منها كيف تكون حركته مع الأمة، وكيف يبيلور مشروعها السياسي والاجتماعي والإنساني، وصولاً إلى مرجعية الإمام الخميني، التي تعلم منها كيف ينضج مشروعاً ويقود ثورة ويعبئ أمة، لإسقاط الدكتاتور وبناء الحكم العادل، وكانت نشأته في كنف المرجعيات الثلاث قدراً إلهياً هيأه للقيام بدور كبير بحجم الهم العراقي، وسعة المشروع الذي حملته على أكتافه عقوداً من الزمن، فهو ابن كتابيب النجف وحوزاتها ومرجعياتها وعلمائها، وفي مقدمتهم الإمام الخوئي (قدس سره) الذي أسهم في بناء شخصيته العلمية فقهاً وأصولاً ومنهجيةً وتأصيلاً، وهو الابن والأخ والصديق والطالب، وهو الأب والشهيد والقائد، وهو الصدق والنقاء والوفاء، وهو حامل الرؤية وصاحب المشروع والهدف الواضح.

## عنوان للجهاد والشهادة

إنه الشهيد الحي الذي لبي نداء جده سيد الشهداء: «هيهات منا الذلة»، فعاش كريماً واستشهد عزيزاً، وحمل صرخة الإباء في مسيرته الجهادية شعاراً له، ومعه أبناؤه ومحبه من الشباب المؤمن المجاهد، الذين التفوا حوله وتمسك بهم، ووفوا معه وصدق معهم، متجاوزاً جميع ألعيب السياسة ودهاء الحاقدين ومنافسة المنافسين، فهو الأب والعالم والقائد، وهو الشهيد الحي طيلة ثلاثين عاماً من الجهاد والعلم والعمل، وأبى إلا أن يكمل رسالته ويسلم أمانته.

لقد كرمه الله بالشهادة، وجعل اغتياله على يد شرار خلقه، وهو في رحاب جده أمير المؤمنين، وكرمه شعبه ووطنه حين لم ينسّه وجعل يوم استشهاده يوماً للشهيد العراقي، وتكرمونه أنتم أيها الصادقون الأوفياء حين تحملونه اسماً وعنواناً ومنهجاً وقائداً ومؤسساً.

## الرؤية القيادية الثاقبة

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق، أيها الأصلاء الأوفياء، أيها الصادقون الصامدون؛ إن شهيدنا الخالد علمنا أن السياسة خدمة ومسؤولية ووسيلة لتحقيق المشروع، وأن مشروع الأمة هو الذي يؤسس لمشروع الدولة، وأن مشروع الدولة هو الذي ينتصر لمشروع الأمة، وأن بناء الإنسان الملتزم والواعي هو أساس نجاح المجتمعات وحماية الحقوق، وأنهما أساس بناء الإنسان الملتزم والواعي، فنظموا حركتكم في المجتمع وكونوا السباقين للتصدي وتحمل المسؤولية، فبكم ينتصر المشروع وبكم ينهض الوطن، وبكم تصان الحقوق بإذن الله تعالى، ولا تسترخوا أو تترخوا فإن الدرب طويل، ولم تقطع منه إلا الجزء اليسير، فأنتم حملة الراية وأمل العراق المتصالح مع نفسه، الحافظ لعقيده، المعتر بكرامته.

إن شهيدنا الخالد كان يستشعر ويدرك جميع الصعاب والتحديات التي تواجه مشروع العراق وطنًا ودولة وعقيدة، وكان يعرف جيدًا حساسية التنوع العراقي ونقاط التقائه وتقاطعاته الداخلية والإقليمية، ويعرف أيضًا الحساسيات والاحتكاكات بين المدارس الفكرية والمنهجية المتنوعة داخل طبقات المذهب وبين جنبات الأمة، ومن هذه الرؤية القيادية الثاقبة والشاملة ورثنا منهجًا وسطيًا معتدلاً، صُمم ليكون جسرًا للتواصل، ومساحة كبيرة تلتقي بها جميع الخطوط ولا تتقاطع.

## نحن أصحاب مشروع

نحن أبناء تلك المدرسة العميقة الناضجة التي امتدت جذورها في أعماق التاريخ، وتشبعت بترية هذا الوطن المقدس، وعلينا أن نكون أصحاب المشروع وحملة رايته وراسمي منهجه، وقدرنا أن ينتخبنا الوطن وهو جريح ونازف ومكسور، فالיום الإرهاب الأسود ما زال يحتل مساحة واسعة من وطننا في ظرف خزائنه فارغة، ويضرب بين أطنا به الفساد والمحسوبة والعشوائية، ومشروع التغيير الذي تصدينا له ما زال يحبو بين دهاeliz السياسة وأنفاقها ونفاقها، ولقد تحملنا المسؤولية ونحن ندرك صعوبة التحديات وخطورة المواجهة، ولكننا أصحاب مشروع ومثلنا لا يقف في حساباته عند خارطة المصالح، وإنما نتنصر دائماً للعقيدة والوطن، وإن كانت على حساب واقعنا ومواقفنا.

اليوم نحن نقاتل بيد، ونعيد بناء عملية سياسية متعثرة باليد الأخرى، ونثابر جاهدين أمام حكومة التزم بمنهج إصلاح حكومي نالت بموجبه ثقة مجلس النواب وتأييد الشعب،

ودولة تسعى للنهوض من بين الركام، تقيدها وتحجز طريقها ممارسات وتشريعات وسياقات عمل ما زالت نافذة ومخالفة للدستور، وتجسد بشكل أو بآخر كل ما ثار ضده شهيد المحراب وعزيز العراق، وكل ما ثرنا ضده.

لقد تسلم إخوتكم المسؤولية في المحافظات والحكومة والبرلمان مع شركائنا في العقيدة والوطن، في ظل غياب الموازنة والمال، واستباحة الأرض العراقية من قبل الإرهاب، والأزمة الاقتصادية الخائقة، وليس من تفسير واضح لكيفية إنفاق مئات المليارات الدولارات في السنوات الماضية وفي ظل الوفرة المالية، أو عشرات المليارات التي صُرفت على جيش وأجهزة أمنية تبين أنها مخترقة وغير قادرة على المواجهة في اللحظات الحرجة، ومؤسسات دولة تعاني الفساد والتلكؤ والتخبط، إنه الواقع المرير أيها الأحبة، ونحن عاهدناكم على أن نكون معكم مباشرين وصريحين، ولن نتخلى عن عهدونا.

إن الشعب العراقي ينظر إلينا ويعاتبنا ومن حقه ذلك، وعلى الشعب أن يعرف الحقائق مهما كانت مرة وموجعة، فالشعوب الأصيلة لا تقبل أن تعيش في أجواء التبرير والخداع والنفاق، ولكننا بهمتنا العالية وصبرنا وعشقنا لهذا الوطن، وأيماننا العميق بالله تعالى وتوكلنا عليه، لا يصيبنا اليأس ولا تنقص هممتنا ولا تنكسر عزيمتنا، وسنواصل المسير من أجل بناء عراق قوي عزيز مستقر ومزدهر، وتطهير أرضه الغالية من الإرهاب الأسود ومشروعه الشيطاني، ومواجهة من يقف وراءه ويغذيه.

### لن نتخلى عن العراق

لقد تحملنا المسؤولية مع إخوتنا في العقيدة، لأننا نؤمن بأن واجبا شرعي والإنساني والأخلاقي يحتم علينا التصدي، مهما كانت الظروف صعبة وفرص النجاح قليلة، إنه نداء الواجب ولا نستطيع أن نتخلى عن العراق وهو ينادينا.

إن إخوتنا في العقيدة وحلفاءنا في المشروع، هم قرة عيوننا وعضدنا، وهم إخوة العقيدة والدم والمصير، واليوم يقف أبناء شهيد المحراب مع الصدريين والدعاة والبدريين، ومعهم جميع القوى الخيرة التي تؤمن بهذا الوطن وحماية العقيدة وقفة رجل واحد، يجابهون المشروع السرطاني الخبيث، ويصارعون الظروف الصعبة من أجل حماية الوطن وبناء دولة تضمن مستقبل أبنائنا، دولة تختلف شكلاً ومضموناً عن الدولة الدكتاتورية العنصرية الطائفية التي احتكرت مصالح الناس، وحجزت طريق تقدم الأمة ونهضتها.

أيها الأحبة ، أيها الغياري ؛ أنتم ومعكم جميع الشرفاء من العراقيين ، تتحملون مسؤولية الدفاع عن هذا الوطن ، وصد الغزو الإرهابي الغاشم ، فإنها معركة وجود لنا ، وهي معركة إرادات لا معركة زعامات .

وليعرف العالم أجمع أن إرادتنا لا تلين ؛ لأنها منطلقة من نهج الحسين ، وأن عزيمتنا لا تنكسر لأنها مستقاة من مدرسة الحسين ، وأن النصر قادم لأنه الوعد الصادق منذ يوم عاشوراء ، فنحن أبناء هذا الوطن وهم الغزاة الأجلاف ، أصحاب العقيدة المنحرفة ، ونحن الإسلام المحمدي الأصيل ، وهم الأذعياء أبناء آكلة الأكباد وجيش الطلقاء ، ونحن المستقبل وهم التاريخ الأسود المليء بالقتل والظلم والاستبداد .

### الحشد مشروع المرجعية

أيها الأصلاء الأوفياء ، يا أبناء العراق وشهيد المحراب وعزيز العراق ؛ إن حشدكم الشعبي قد لبي النداء ، وكيف لا يلبي وهم أبناء المرجعية وجنودها ، وهم حماة العقيدة ورجالها ، هذا الوليد الطاهر النقي الذي استرخص الأرواح وحمى الأعراض وصان المقدسات ، هذا الحشد المبارك هو مشروع مرجعيتنا الرشيدة والحكيمة ، وهو وليد الفتوى المقدسة ، وسنحميه بأرواحنا كما يحميناه بأرواح شبابه ، ونعمل على تقنينه بتشريعات تتناسب مع حاجة البلد إليه ، ولن نسمح لمُدّع ومغرض أن يشوه صورته ، أو لانتهازي أن يسرق جهوده ، أو للسياسة والمصالح أن تحرفه عن مساره ، أو لتجار الحروب والنكبات أن يتاجروا باسمه .

سيبقى الحشد الشعبي مشروع المرجعية للدفاع عن هذا الوطن بجميع مكوناته وحمايته العقيدة ، وسيبقى الحشد الشعبي رايتنا للنصر في زمن الإرهاب الظلامي والفتنة السوداء ، وستبقى القوات المسلحة بجميع عناوينها متكاملة مع بعضها ؛ من جيش وشرطة وحشدا وعشائر وبيشمركة .

### نفعل وفعلنا يقول

أيها الصادقون المخلصون الأوفياء ؛ إن وطنكم يولد من جديد ، فكونوا مساهمين في تسجيل ميلاده الجديد ، وإن جنوبيكم المظلوم ينهض من بين الركام ، فكونوا أنتم العون والسند له ، إنها فرصة تاريخية لا تتكرر ، حينما تصارع الأوطان الظلام فيمنحها أبناءؤها البررة الحياة من جديد .

أيها الأحبة؛ إن دماء الشهداء أمانة في أعناقكم، والعقيدة أمانة في أعناقكم، والعراق أمانة في أعناقكم، وإنها مرحلة تاريخية ملحمية، فإما أن نكون رجالها أو يطوينا الزمن بنسيانها، وأنا واثق من أنكم رجالها وأصحابها وبناء حاضرها وقادة مستقبلها، فتصدوا لمواقع المسؤولية، واجعلوا النجاح هدفكم والعمل والمثابرة وسيلتكم، ولا يهتمكم قول مغرض أو لهو عابث، ولتكن إنجازاتكم هي التي تتحدث عنكم؛ فشعارنا: (نفعل وفعلنا يقول).

إنه قدركم أن تحموا العراق وتكونوا بُنائته، أنتم أبناء شهيد المحراب، وأنتم أحق بصناعة المستقبل وتسجيل التاريخ المشرق، وإنها لمهمة صعبة، وأدرك أنني أطلب منكم الكثير، ولكن من مثلكم تطلب الصعاب ولمثلكم تُعقد الرايات، فأنتم الأصحاب الأفاضل، وأنتم قرة العين.

أيها الأحبة؛ كما عهدتموني دائما فإني أوصيكم أن تحاسبوا أنفسكم قبل الآخرين، وأن تعترفوا بأخطائكم ولا تبرروها، وأن تكونوا في حالة مراجعة دائمة للأداء، فنحن أصحاب شعار: «نراجع ولا نراجع»، فاعملوا بهذا الشعار وليكن هو بوصلتكم في المرحلة القادمة؛ فالظروف صعبة واستثنائية، والخبرات قليلة والأخطاء محتملة، وإن مهمة بناء الدولة ليست بالتجربة الهينة، ولكن المهم هو أن لا نجامل ولا نتهاون ولا يصيبنا الغرور، ولا نسمح للنرجسية والأنا أن تقترب منا، وأن نبقي مع المواطن في جميع المواطن، وإن لم يقدر عطاءنا له؛ فنحن من اختار التصدي للمسؤولية، وعلينا أن نكون القدوة في الصبر والتحمل.

### منعطف تاريخي لن يتكرر

أيها الأوفياء الأصلاء؛ إننا اليوم نمد أيادنا إلى جميع إخوتنا على طول مساحة الوطن، ونؤمن بأن الأوطان تُبنى بالمشاركة لا بالإقصاء، وأن أساس النجاح هو القناعة بأن مصيرنا ومستقبلنا واحد، وأن لا نسمح للآخرين الغرباء أن يصادروا قرارنا الوطني.

إنها ولادة صعبة، وفي ظروف تاريخية لن تتكرر، ومن يخطئ اليوم فلن ينفعه الصواب غداً، فإن الوطن يعاد تشكيله من جديد، والمنطقة يعاد تشكيلها من جديد، والعراق في قلب العاصفة وفي قلب منطقتنا الملتهبة، وإن حدود الشرق الأوسط الجديد سيحددها ما سيكون عليه العراق، وسنبقى نحن ومعنا جميع المخلصين من إخوة العقيدة والوطن يقظين إلى أن نعبر بالعراق من هذه الفتنة السوداء، ونصل به إلى بر الأمان بإذن الله، ولن

نتهاون أو نساوم أو نرضخ للضغوط والمزايدات ، ولن نقبل بالحلول على حساب الوطن ، أو بأنصاف الحلول إن لم يكن هدفها استكمال النصف الآخر .

إننا في تيار شهيد المحراب نؤمن بأن التوازن أساس الاستقرار ، وأن معادلة التوازن داخليا وخارجيا هي الطريق الأسلم كي نحفظ التنوع العراقي والتواصل الإقليمي ، وليكون العراق جسراً للتواصل لا ساحة للصراع بالوكالة .

### الحوار هو الحل

نثمن ارتفاع صوت العقل والحكمة ، وإيقاف الحرب والعودة للحلول السياسية والسلمية في اليمن ، فالحوار لا بديل عنه لتجاوز أي أزمة ، والمصير المشترك هو قدرنا وإن اختلفنا في التفاصيل وتقاطعتنا في المنهج ، وقد أن الأوان كي تبدأ مرحلة إطفاء الحرائق ؛ لأن اللهب وصل للجميع ، فمن الشام إلى سيناء ، ومن الموصل إلى صنعاء ، وأصبح خط النار ممتداً ومتصاعداً ، وعلى الجميع أن يدرك أن منطقتنا لا تستوعب الحروب الكبيرة والمفتوحة ، وقد حان الوقت للعودة إلى سياسة تصفير الأزمات وإطفاء الحرائق ، والتركيز على المشتركات واحترام المساحات ، والوقوف عند الخطوط الحمر ، هذه هي السياسة الناجعة والمنتجة التي على دول المنطقة اتباعها ، إذا ما أرادت أن تعيش بقوة وعزة وكرامة ، وتبني أوطانها وتحمي شعوبها .

إنها حتمية التاريخ والجغرافيا والدين واللغة ، وعلينا أن نكون بمستوى المسؤولية التي نمثلها أمام الله وأمام شعوبنا .

أيها الأطباء الأوفياء ؛ سنبقى كما نحن دائماً؛ متواضعين بشرف ، وأقوياء بكرامة ، ومعتدلين بحزم ، وأصحاب مشروع ، وسيبقى إسلامنا فخراً ، وعقيدتنا هي رايتنا ، ومرجعيتنا هي تاج رؤوسنا ، وسنبقى سيف العقيدة ودرع الوطن .

السلام على شهيد المحراب وعزيز العراق ، السلام على الشهيدين الصدرين والمراجع الشهداء ، السلام على شهداء الإسلام والعقيدة المغيبين ، السلام على شهداء الانتفاضة الشعبانية المباركة ، السلام على شهداء كردستان الحبيبة ، السلام على شهداء الأهوار الثائرة الصابرة ، السلام على شهداء المقابر الجماعية والأنفال ، السلام على شهداء ضحايا الإرهاب الأسود ، السلام على شهداء سبايكر وبادوش والبونمر المظلومين ، السلام على شهداء الحشد الشعبي الغيارى والجيش والشرطة وأبناء العشائر والبيشمركة ، السلام على شهداء العراق الذين خضبوا أرضه بدمائهم واحتضنتهم ذرات ترابه ، السلام على الشعب

الصابر الصامد الذي لا يلين ، السلام على مستقبل الوطن الذي سيشرق من جديد ، والسلام على المراجع العظام ، والمرجع الأعلى الإمام السيّد السيستاني (دام ظله) ، السلام عليكم أيها الصادقون المخلصون الأوفياء ورحمة الله وبركاته .

## الحفل التأسيني بذكرى يوم الشهيد العراقي (٣٤١)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

#### الشهادة تختار رجالها

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي والسعادة ، أصحاب السماحة والفضيلة  
والنيافة ، السيدات والسادة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً ومرحبا بكم في  
رحاب شهيد المحراب وفي ذكراه العطرة ، وذكرى شهداء العراق كافة في يوم الشهيد  
العراقي .

إن الشهادة هي التي تختار رجالها وتتوجههم في لحظة زمنية خاطفة ، كي يبقوا عناوين  
شامخة في ذاكرة شعوبهم وفي ذكرى أوطانهم .

هكذا القادة الشهداء ؛ يغادروننا ونحن على الضفة ، وكأنهم يأبون أن يتركونا وسط  
أمواج البحر المتلاطم نصارع المجهول ، يقاتلون من أجل المشروع ، فيتحولون هم إلى  
مشاريع إنسانية كبيرة تهتدي بها شعوبهم وتفتخر بها أوطانهم .

إنهم القادة الذين لا يتوقفون عن تعليمنا حتى اللحظات الأخيرة ، فيعلموننا كيف نموت  
بعظمة ، وكيف نجعل لحظات الوداع مدوية في ضمائر الشعوب المتطلعة نحو الحرية  
والكرامة .

٣٤١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الذكرى الثانية عشرة لإستشهاد السيد محمد باقر الحكيم  
(قدس سره) ويوم الشهيد العراقي ، بحضور الرئاسات الثلاث وشخصيات سياسية ودبلوماسية ، خلال  
الحفل الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٥ / ٤ / ٢٠١٥



إن سقوط جسد الشهيد والتحامه بتراب الوطن ، يواكبه عروج الروح كي تتوج مسيرة العطاء والجهاد والعمل .

### شهيد المحراب .. مدرسة الجهاد والشهادة

لقد تعلمنا من شهيد المحراب كيف تكون الاستقامة والمثابرة ، فلا مجال لليأس والإحباط ، وكيف نحمل الإيمان في صدورنا ، فلا مكان للتردد والتخبط ، وكيف نكون وطنيين بدون تعصب ، ومبدئين بدون إقصاء ، وأصحاب مشروع يجمع جميع التلاوين .

تعلمنا منك سيدي شهيد المحراب كيف يكون الصبر سلاح الأقوياء ، وكيف يكون الاحتواء علاجاً لضيق المساحات ، والتواصل منبعاً للتكامل والتعايش .

تعلمنا كيف تتحول الرؤية إلى منهج ، وكيف يكون التوازن أساس النجاح ، تعلمنا من قائدنا ألا نساوم على العقيدة وأن ننحني أمام قيمة الوطن ، وأن نكون رساليين مرجعيين عاملين مثابرين .

سيدي الحكيم ؛ اليوم يتذكرك العراق ، ويتذكر شهداءه من خلالك ، ويفتخر بك أتباعك ومحبوك ، ويستقي منك القادة كيف يكون التواضع حتى في الشهادة ، فم قرير العين فقد كرمك الله بالشهادة على يد الحاقدين الذين تصوروا أنهم سيغيّبونك بالقتل ، ونسوا أننا قوم نتصبر بالشهادة ونطلق من الموت نحو حياة أبدية ؛ «فالقتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»<sup>(٣٤٢)</sup> .

أيها السادة والسيدات المحترمون ..

إن اجتماعنا اليوم لهو دليل على حجم التضحيات التي قدمناها في طريقنا الطويل نحو تحرير الوطن من براثن الدكتاتورية المقيتة ، وإننا نجتمع كي نكرم شهداءنا ونستلهم منهم الدروس والعبر ، فالأوطان تنمو بدماء الشهداء وتزدهر بأفكار رجالها المخلصين .

إن شهيد المحراب كان المثال والقدوة للرجال الذين ساروا على طريق الحق الشائك ، فما استوحشوه لقلّة سالكيه ، وما تراجعوا أمام شراسة العدو ودمويته ، إن هؤلاء الأفاضل كان إيمانهم أقوى من معاناتهم ، وثقتهم بالله وبشعبهم وبأنفسهم أعظم من سطوة الطغاة الذين أرادوا استعبادهم ، لأنهم آمنوا بأن الحرية هي مشروع الأنبياء ، وهي رسالة الله الكبرى على

الأرض . إن شهيدنا الخالد كان يؤمن بهذا الوطن ووحدته وشعبه ، ويؤمن برسالته العقيدية وإسلاميته الفكرية والحركية التي تعكس إنسانية الإسلام وعظمته .

لقد قاتل شهيد المحراب الطغاة بالفكر والسلاح والدم ، لأنه أدرك أن معركة الخلاص طويلة وقاسية ومفتوحة ، وأن نهوض الأمة بإسقاط الدكتاتورية والانتصار لإنسانية هذا الشعب واستعادة كرامته المهدورة ، فكان إسلامياً لجميع الأديان ، ورسالياً لجميع الطوائف ، ووطنياً بسعة مساحة الوطن ، فكان للعراق والعراقيين جميعاً ، وكان قائداً بعمق التربية الإسلامية والحركية التي تلقاها ، وحركياً بسعة المرجعيات التي ذاب فيها وتفاعل معها ؛ فمن مرجعية الإمام السيّد محسن الحكيم تعلم الانفتاح على المجتمع والوسطية في التفكير والاحتواء في التعامل ، ومن مرجعية الإمام الشهيد الصدر تعلم الحركية في المجتمع والتواصل مع الآخر وصهر النخبة في حركة الجماهير المؤمنة ، ومن مرجعية الإمام الخميني تعلم كيف تنهض الأوطان من ركام المحن ، وكيف للقادة أن يحولوا شعاراتهم إلى واقع تعيشه شعوبهم ، وكيف تستعيد الحاكمية الإسلامية مكانتها على صعيد الدولة والمجتمع على حد سواء ، فكان ابن المرجعيات ورائد الحركة الإسلامية الناضجة الواعية ، وصانع نهج مميز أسس له بالعمل والمثابرة والجهاد ، وجذره بشهادته في محراب صلاته ، فكان تيار شهيد المحراب هو المعبر عن نهج مرجعي ورؤية قائد وسياسة زعيم .  
أيها السادة والسيدات الكرام . .

بهذه الروحية عمل السيّد الحكيم وبهذا العنوان استشهد ، فكانت النتيجة الطبيعية أن نواصل المسير على نهجه ونتمسك برؤيته ، ونرفع رايته عالياً لأنها تمثل الراية الوطنية العراقية الخالصة ، والإيمان الكبير بهذا الشعب العزيز .

### نحن امتداد لنهج شهيد المحراب

بنهج الآباء المؤسسين عمل شهيد المحراب على تنشئة جيل رسالي وطني ، يؤمن بالمشاركة والتضحية والإيثار ، فكان عزيز العراق امتداداً لشهيد المحراب ومنهجه الاحتوائي الوسطي المتصالح مع الآخر والمتسامح مع المختلف ، من أجل الوصول بالعراق إلى بر الأمان ، فعمل عزيز العراق مع إخوانه من القيادات العراقية وبرعاية المرجعية الدينية على بناء أساسات الدولة العراقية الجديدة ، في ظل الظروف الصعبة والتحديات الكبيرة ، واتخذ القرارات الشجاعة وعبر المنعطفات الخطرة ، ولم يستمع لأصوات المشككين والمترددin ؛ لأنه كان يعرف جيداً حدود الطريق الذي يسلكه ، وكان يدرك

برؤيته الواضحة مديات الأهداف التي يسعى إليها ، وكان مطمئناً لوضوح المنهج الذي يتبعه ، فعمل مع الجميع من دون تقاطع ، وقدّم مصلحة الوطن على العناوين الأخرى ، وكان يعمل للمشروع الرسالي في إطاره الوطني ، مع احترام الخصوصية العراقية وطبيعة التنوع والتكامل في الوطن العراقي الكبير .  
أيها السادة والسيدات المحترمون . .

إن تيار شهيد المحراب يستلهم هذه القيم الكبيرة من منهج قاداته المؤسسين ، فيتبع أثرهم وينشد أبجدياتهم في صناعة وطن حر وكريم يجمع جميع العراقيين ، ويُردد خطاباً وطنياً ناضجاً وواعياً وجامعاً ، يعمل على تجاوز المساحات الضيقة إلى مساحة الوطن الأوسع .

### نخوض معركة وجود ولا مجال للاختلاف

إن العراق اليوم ينزف المأ ودمًا ، وأرضه يدنسها الإرهاب الأسود ، وحراره تُنتهك باسم الدين المحرف على يد أبناء أكلة الأكباد ، هذه الفوضى التي بدأت ولم تنته بعد ، وهي تغيّر من أساليبها وأسمائها ، ولكن جوهرها ومصدرها واحد ، حيث الإسلام المغتصب على يد عصابة إرهابية تستتر خلف الأسماء الرسالية المقدسة ، فتعلن خلافة الجهل والإرهاب والسبايا .

أيها السادة والسيدات ؛ العراق يناديكم ، وعلينا أن نلبي النداء ونحمي الوطن ونصون العرض ونسحق أدعياء الخلافة المنحرفين ، فالיום ليس وقت الاختلاف والانقسام والتشردم وفتح جروح جديدة في خاصرة الوطن .

اليوم نحن جميعاً أمام مسؤولياتنا التاريخية في أن نكون قادة على قدر اسم العراق ، وأن نتحمل مسؤوليتنا أمام الوطن والتاريخ والأجيال القادمة ، فالعراق ينزف دمًا ، وكل الدماء غالية ما عدا من خان العراق والإسلام وأعلن خلافته المزعومة .

اليوم علينا أن نعض على الجراح ونحمل السلاح وننظف أرض العراق من شذاذ الآفاق ، فليس هذا وقت عتاب الوطن أو الانتقام منه ، وليس هذا وقت الحسابات الضيقة والمشاريع الشخصية ، فوجدنا ووطننا وجدورنا مهددة .

إن الساكت عن الحق شيطان أخرس ، وعلينا أن نكون واضحين صريحين ، فلا مجال بعد اليوم للغة التشفير والتلميح أمام جراحات هذا الوطن المنتهك .

لقد تنادى أبناء العراق الغياري لنداء مرجعيتهم ، ووقفوا سدا منيعا أمام طوفان الغدر

والإرهاب والفكر المنحرف ، وسقطت القامات العالية على تراب هذا الوطن العزيز ، وتُكَلت الأمهات بفلذات أكبادهن وهم يُزفون شهداء بعمر الورود ، ولكن العقيدة والوطن يستحقان كل هذه التضحية .

أيها السادة والسيدات الأفاضل . .

إن معركتنا اليوم هي معركة العراق الحاسمة ، فلقد طال المخاض لولادة هذا الوطن من جديد ، وحانت ساعة الحقيقة ، فإما أن يولد عراق من قلب صرخات الألم كي يعلن ميلاد أمل جديد ، أو نتخلى عن العراق فيتخلى عنا ونكون بلا وطن ولا جذور ولا هوية .

علينا أن نكون جميعاً بحجم جراحات هذا الوطن ولا نتوقف عند العناوين الصغيرة ، فلنحرر العراق من دنس الظلام والإرهاب والانحراف ، ولنحفظ لرجالنا الأشاوس كرامتهم وهم يدافعون ويسقطون في سبيل استعادة الحق العراقي المغتصب ، ولنتعلم من تجاربنا المريرة الدرس الأصعب ؛ وهو أن الأوطان لا تُبنى بالتمني ولا تصمد بالادعاءات ، وأن دماء الشهداء هي وحدها الحقيقة الناصعة والصادقة والناطقة بقيمة الوطن .

### معادلة جديدة للمنطقة

أيها السادة الأعزاء . . إن عراقنا اليوم في قلب معادلة جديدة تصاغ لمنطقتنا ، وإن قطار التغيير الذي انطلق من بغداد قد عاد اليوم ليستقر فيها ، فرياح التغيير الربيعية انقلبت إلى عواصف رملية انعدمت فيها الرؤية السياسية وضاعت فيها الاتجاهات ، ولم تعد الحدود ثابتة بل تحولت إلى رمال متحركة وملتهبة .

إنه شرق أوسط جديد يراد له أن يتشكل ، وقلب هذا الشرق الأوسط هو عراقنا الجريح ، إنه قدركم أن تكونوا في مواقع المسؤولية في هذه المرحلة الحرجة من تأريخ العراق والمنطقة ، وهو قدر العراق أن تكونوا أنتم قادته في هذه الظروف ، وسيكون التأريخ شاهداً وشهيداً عليكم ، وعلينا أن نعرف قيمة ما نملك قبل أن يضيع من أيدينا إلى الأبد .

من العراق انطلقت الفوضى الخلاقة ، ومن العراق يبدأ الاستقرار ، هذا هو قدرنا كوطن الأبياء والأئمة والتأريخ والحضارة ، وعلينا أن ندرك لعبة التوازنات الجديدة ونتقن مبدأ احترام المساحات وطنياً وإقليمياً ، ونجعل من العراق نقطة للتواصل والالتقاء لا ساحة للتقاطع والصراع .

إنها مسؤولية تاريخية كبيرة يضعها شعبكم أمامكم؛ حيث إعادة بناء الدولة العراقية المنهكة، وقبلها تحرير التراب العراقي المغتصب إرهابياً، وحماية هذا الشعب الصابر الذي لم ييخل يوماً على وطنه بالتضحية والصبر.

تحية لشهداء العراق بالأمس واليوم، تحية لشهداء الانتفاضة الشعبانية المباركة عام (١٩٩١)، تحية لجبال كردستان التي تخضبت بدماء مقاتلي الحرية، وتحية لمياه الأهوار التي اختلطت مع دماء المجاهدين، تحية لشهداء سبايكر وبادوش والبونمر المظلومين، تحية لشهداء الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر والبيشمركة، من أبناء قواتنا المسلحة المدافعة على الوطن والدين، تحية للمحارب المخضب بالدماء، تحية للمرجعية الشهيدة، ولا سيما الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق، تحية للمراجع العظام، والمرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظله)، وتحية لكم أيها الإخوة والأخوات، وأسأل الله أن نلتقيكم وعراقنا منتصر ببركة دماء الشهداء وتضحيات القادة الكبار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## مؤتمر منظمات المجتمع المدني (٣٤٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

أيها الإخوة والأخوات ، السيدات والسادة الحضور ؛

أحبيكم أجمل تحية وأشكر لكم حضوركم ومساهمتمكم في إنجاح هذا المؤتمر ،  
وأهنئكم بذكرى ولادة سيد الوصيين وأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ، كما أبارك لكم  
ولجميع عمالنا الكادحين يوم العمال العالمي .

أتمنى أن يحظى مؤتمركم هذا بمكانة خاصة وإضافة نوعية ، لأنه يُعقد في ظروف  
استثنائية على مستوى الوطن العراقي والمجتمع العراقي .

### الاستقرار شرط نشوء المدنية

لقد عُرف عنا كعراقيين أننا أول من أسس المدنية في العالم ، والمدنية هي الأساس  
لنشوء الحضارات ، فنحن كشعب متجذر في أعماق التاريخ أول من أنشأ الحضارات  
المدنية والمجتمعات المستقرة ، والمائز الكبير والأساسي بين المدنية من عدمها هو  
الاستقرار ، فبدون استقرار لا يمكن للحضارة أن تنشأ وللمدنية أن تتكون .

واليوم يفترق العالم الذي يحيط بنا للاستقرار ، وعراقنا المنهك من أزمات التاريخ  
والحاضر يفترق أيضاً للاستقرار ، وعندما يغيب الاستقرار تكون المدنية في خطر وتبدأ  
الحضارة بالتفكك .

٣٤٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال مؤتمر منظمات المجتمع المدني بمكتبه الخاص ببغداد بتاريخ

## أيها الإخوة والأخوات ؛

أنتم اليوم بصفتكم قادة منظمات خدمية إنسانية في المجتمع المدني ، أول من يتحسس حالة عدم الاستقرار وتأثيرها في مدينة مجتمعنا ومن ثم حضارتنا ووطننا ووجودنا ، ومن هذا المنطلق أتكلّم معكم اليوم بجوهر المشكلة ؛ وهو انعدام الاستقرار في وطننا على مدى عقود طويلة من الزمن .

إن للاستقرار معاني واتجاهات متعددة ولكن جوهره واحد ، فقد يكون استقراراً سياسياً أو أمنياً أو اقتصادياً ، ولكنها تبقى عناوين متعددة لمفهوم واحد ، فإذا غاب الاستقرار غابت عنا المدنية .

إن مجتمعنا العراقي يعاني من ضغوط كبيرة ومتواصلة ، وهذه الضغوط الناشئة من أزمات متعددة أثرت في كامل مفاصل المجتمع وتوغلت في جذوره العميقة ، ونحن اليوم ما زلنا نصارع تواعب هذه الضغوط والأزمات ، فمنذ منتصف الخمسينيات ومجتمعنا يعاني من عدم الاستقرار السياسي ، وهو بدوره أدى إلى نوع من عدم الاستقرار المجتمعي ، فعندما يهاجر جزء من الشعب بحثاً عن الحرية وهرباً من الاستبداد ، فإننا نعود إلى مرحلة البداوة المجتمعية ، وهنا اسمحوالي أن أطلق عليها البداوة السياسية ؛ حيث الخوف الدائم والبحث المستمر عن الأمان ، وفي رحلة البحث عن الأمان نفقد الاستقرار .

في علم الاجتماع السياسي يقولون إن هذا مجتمع مدني مستقر ، وهذا مجتمع غير مدني غير مستقر أو بدوي بالمفهوم العام ، إذن فالاستقرار هو الفاصل ، ومنذ ستين عاماً ومجتمعنا يعاني من عدم الاستقرار ، وإن كان بنسب متفاوتة ، وفي الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة دخل مجتمعنا مرحلة المعاناة المجتمعية الناتجة من عدم الاستقرار ، فملايين المغتربين هاجروا الى خارج حدود الوطن بحثاً عن الحرية والأمان السياسي والاقتصادي ، وملايين المحتجزين داخل حدود الوطن سُجنوا خلف أسوار الدكتاتورية المقيتة ، وبعدها أصبحوا محتجزين وسط صراعات الفوضى والإرهاب ، ومئات الآلاف أصيبوا بالإعاقة نتيجة الحروب العنيفة والعنف الجسدي في السجون القمعية ، ونتيجة الأعمال الإرهابية الإجرامية ، وخلف ذلك مئات الآلاف من الأيتام ، والأرامل ، والأسر التي تفككت نتيجة الصراعات والأزمات وتبعاتها المباشرة وغير المباشرة ، وملايين من المواطنين الذين عانوا من اضطرابات نفسية حادة نتيجة العيش تحت الضغوط فترة طويلة ومستمرة ، وفوق كل هذه التحديات المجتمعية يأتي تحدي الإرهاب المنظم كي يضيف صخرة أخرى إلى جبل الأزمات .

## نقف أمام تحدٍّ وجودي

أيها السيدات والسادة؛ إنها ليست صورة مأساوية أو سوداوية أحاول أن استعرضها لكم، وإنما هو الواقع الفعلي الذي نعيشه جميعاً، وبما أننا تقدمنا الصفوف وتحملنا المسؤولية وقدمنا أنفسنا لشعبنا على أننا أصحاب رؤية ومشروع، فعلينا أن نكون مدركين لواقعنا ومتفهمين للمشاكل والتحديات التي تواجهنا، وكيفية معالجة هذه المشاكل وتجاوز التحديات.

إنكم بصفتمكم قادة لمنظمات المجتمع المدني، عليكم أن تدركوا جميعاً أن التحديات التي نواجهها اليوم هي الأخطر والأشد شراسة على مجتمعنا ومدنيتنا وحضارتنا ووطننا منذ مئة عام.

نقف اليوم أمام تحدي وجودنا كمجتمع ووطن ودولة، ولسنا في مواجهة مشكلة سياسية عابرة أو أزمة مجتمعية مؤقتة، إنما أمام تحدي وجود وأزمة مصير ومستقبل مجتمع، وأنتم يا من تمثلون نخبة القوى الخيرة والمؤثرة في المجتمع المدني، تدركون أكثر من غيركم حجم صعوبة أن تعيش دولة بدون مجتمع، ومدى استحالة أن يعيش مجتمع بدون مدنية، وكم هو قريب من المستحيل أن تكون هناك مدنية من دون استقرار.

واليوم، نحن العراقيين، معركتنا مع الإرهاب ومع أزماتنا وأفكارنا وأيديولوجياتنا المختلفة كلها تتمحور حول مدنيتنا المجتمعية، وقدرتنا على البقاء ككتلة واحدة قوية تسمى شعب العراق، تنتج أمة عراقية وتبني دولة عصرية عادلة، هذا هو ملخص رؤيتنا السياسية والمجتمعية لما نؤمن به على أنه عراق ووطن ومجتمع عراقي.

أيها الإخوة والأخوات؛ هذه اللحظة في حاضرنا هي فصل طويل سيغطي مساحة واسعة من تاريخنا، ونحن جميعاً مسؤولون عن نتائج هذه اللحظة؛ أنتم كقادة منظمات في مجتمع يصارع من أجل الحفاظ على مدنيته، ونحن كمؤمنين ومتصددين للسياسة نعمل بالتزامنا الشرعي والإنساني والوطني، من أجل حماية الوطن وإنقاذ المجتمع وبناء الدولة، إذن نحن من يتحمل المسؤولية التاريخية في الحفاظ على هذا الوطن ووحدة شعبه وأرضه، وهو يتعرض لأشرس هجمة في تاريخه الحديث تهدد وجوده بالصميم.

## شرح الحقائق وتقديم الحلول

علينا اليوم أن نناقش كيف نعيد تحفيز المجتمع كي يستعيد المبادرة، ويمتلك عوامل الدفاع والصمود الذاتية، وعلينا حماية المجتمع من نفسه ومن انقساماته وأزماته، وعلينا أن نصارح مجتمعنا بالأمراض التي تعتريه والأخطار التي تهدده والتحديات التي تواجهه.



علينا أن نشرح لمجتمعنا خطورة الجهل والأمية وعدم الاستقرار والانغلاق والتعصب ، وأن الأخطار التي تواجهه يتقدمها الإرهاب والطائفية والمناطقية والعنصرية والمصالح غير المشروعة للآخرين داخل الوطن ، وأن نحدد له التحديات التي عليه أن يواجهها كي يكون مجتمعاً ناجحاً يستطيع أن يبني دولة عصرية عادلة ، ومن أهم هذه التحديات هي العدالة والتنمية السياسية والاقتصادية والثقافية والمجتمعية ، وتنظيم عملية توزيع الثروة ، وترميم هياكل الدولة بعيداً عن البيروقراطية ، ومكافحة الفساد والقضاء عليه .

عندما نشخص الأعراض فسوف نتمكن من تحديد المرض ، وعندها نقدم الحلول ، فمسؤوليتنا نحن كقادة مجتمع ألا نكتفي بشرح المشاكل ، بل علينا تقديم الحلول .

إنني ومن مؤتمركم الموقر هذا ، أدعو إلى إنشاء هيئة مستقلة للتعاطي مع منظمات المجتمع المدني ، لتكون بمثابة «الهيئة الوطنية العليا للمنظمات المجتمعية» ، إذ تنسق الأدوار وتناقش البرامج وتقيم المؤتمرات الدورية ، وتساعد المنظمات على القيام بدورها المجتمعي كل في مجال اهتمامه ، وتقيم العلاقات الدولية بهذا الخصوص ، وتطلب المساعدات المادية والمعنوية من الدول المتقدمة في هذا الشأن ، وتنشئ مراكز الأبحاث المتخصصة بالدراسات المجتمعية ورصد الظواهر الخاصة والعامة في المجتمع ، وتقديم الحلول والمقترحات للمؤسسات الحكومية والتشريعية .

إن التخصص أساس النجاح والاستمرارية ، وعليه فإن «الهيئة الوطنية العليا للمنظمات المجتمعية» ستكون متخصصة بهذه المنظمات ، ومتفهمة لطبيعة عملها وخصوصيتها وهامش الاستقلالية التي تعمل بها ، كما تتعرف بشكل أوضح على احتياجاتها وكيفية مساعدتها . إننا بحاجة ملحة إلى تنشيط المحركات القادرة على التأثير في المجتمع وتحفيزه ، ومنظمات المجتمع المدني من أهم هذه المحركات وأكثرها فاعلية .

### الإرهاب نتاج مؤسسات أمنية محترفة

أيها الإخوة والأخوات ؛ إن مجتمعنا اليوم أمام مرحلة مصيرية ، وعراقنا أمام تحدٍ مصيري ، ومعركتنا ضد الإرهاب معركة وجود وحضارة ومجتمع ، فالإرهاب لا يؤمن بالمدينة ولا بالعدالة ولا بالمجتمع المتوازن ، وإنما يؤمن بالإقصاء والاستعباد والقهر الفكري والجسدي والإنساني ، هذا الفكر المنحرف المريض الذي يختصر نتائج معاركه بالسبايا والغنائم ، ويرسل رسائله إلى المجتمعات وهي تقطر دماً بريئاً ، ويعتمد على ثقافة الخوف والهلع والإرهاب لكي يزعزع الاستقرار النفسي للمجتمع .

إنه إرهاب مدروس ومنظم ويجيد استخدام أدواته الشيطانية، وهو ليس نتاج شرذمة من المعتوهين والمنحرفين، وإنما نتاج مؤسسات أمنية محترفة وله إستراتيجية مدروسة، ومسؤوليتكم كقادة مجتمع مدني هي تفكيك هذه المعادلات الإرهابية أمام المجتمع، فمتى ما عرف المجتمع حقيقة عدوه فإنه سيصبح أكثر قدرة على الدفاع والصمود.

### قرار الكونغرس.. العودة لارتكاب الأخطاء

أيها الإخوة والأخوات؛ اسمحوا لي أن أنتهز هذه الفرصة الكريمة كي أنطرق إلى بعض المحاور السياسية الملحة داخلياً وخارجياً.

إن أسوأ الأخبار المزعجة التي وصلتنا خلال الأيام القليلة الماضية هو خبر مشروع قرار في الكونغرس الأمريكي يطالب بالتعامل مع العراق على أساس ثلاثة محاور؛ شيعي وسني وكرد في مسألة المساعدات أو الدعم أو ما شابه ذلك، وهنا أحدد ثلاثة محاور مهمة في هذه المسألة:

**المحور الأول:** إننا دولة مستقلة ذات سيادة، وتعرضنا لظروف صعبة لا يعني الانقاص من سيادتنا، وعليه فإننا نتعامل مع الولايات المتحدة عبر الإدارة الأمريكية وليس الكونغرس وغيره من المؤسسات، وسنحدد موقفنا الرسمي والنهائي من هذا الموضوع بناء على قرار الحكومة الأمريكية.

**المحور الثاني:** إن الكونغرس الأمريكي يعود لاتخاذ القرارات الخاطئة الكبيرة بحق الشعوب عندما يحاول أن يدفعها نحو التقسيم والتناحر، مع العلم أنه لم يقسم الشعب العراقي عندما فرض عليه حصاراً استمر ثلاثة عشر عاماً، وذهب ضحيته مئات الآلاف من الأطفال كضحايا، ولم يميز الحصار بين طفل شيعي أو سني أو كردي، فهو من أجل أن يعاقب حكومة عراقية مارقة آنذاك، عاقب الشعب العراقي بأجمعه وبدون استثناء، واليوم بحجة دعم الحكومة العراقية الشرعية المنتخبة، يقسمون الشعب من أجل حفنة من الدولارات ويضع رصاصات، فأبى تناقض هذا وأبى مدنية في التفكير يمتلكها من يحاول أن يمرر مثل هذا المشروع.

**المحور الثالث:** نحن ندرك أن البعض في الولايات المتحدة يعتقد بأن تقسيم العراق أسهل بكثير من الحفاظ على وحدته، وأنا أذكر هؤلاء الذين يفكرون بهذه العقلية المحدودة بتاريخ أمريكا نفسها، وأن أمريكا عانت كثيراً وقاتلت كثيراً من أجل الحفاظ على وحدتها، وأنها بهذه الوحدة نالت احترام العالم وأصبحت قوة عظمى، وأتمنى أن

يكون بعض سياسيي الولايات المتحدة اليوم يتمتعون ولو قليلاً بعمق الرؤية التي امتلكها آباؤهم المؤسسون.

### عواصف المنطقة

إننا في زمن التحولات الكبيرة والعاصفة، وزمن الخرائط الجديدة للمنطقة والقرارات الصعبة على الجميع، وإذا كان الشرق الأوسط هو قلب العالم، فإن العراق هو قلب الشرق الأوسط، ولا يمكن لأي معادلة أن تنجح من دون حسم الثابت والمتغير العراقي، فمن بغداد انطلقت عاصفة التغيير، ومن بغداد تنطلق نساءم الاستقرار.

على دول المنطقة أن تدرك قبل فوات الأوان أن مصيرها واحد ومشارك، ولا توجد حدود أو موانع أو كوابح أمام الفوضى والإرهاب، وعلينا أن نحدد المساحات ونحترمها ونلتزم بالحد الأدنى من التوافق والحفاظ على المصالح المشتركة.

أيها السيدات والسادة؛

أتمنى لكم مؤتمراً موفقاً، وأقدر كثيراً عظيم المسؤولية التي تتحملونها والبعد الوطني والإنساني في ما تقومون به، وإني شخصياً أرى أنكم خط الدفاع المجتمعي الأول.

بارك الله بكم وبجهودكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## مؤتمر الحريات الصحفية (٣٤٤)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسعدني ويشرفني أن أكون بينكم اليوم في مؤتمركم الإعلامي هذا، حيث التواصل مع نخبة مجتمعية مهمتها الأساسية خلق وسائل الاتصال في المجتمع.

#### لا غنى للدولة الحديثة عن الإعلام

إن الإعلام هو اللغة الأسمى للتواصل، وهو المعيار الحقيقي لمستوى المدنية في أي مجتمع، فعندما نقول «مجتمع مدني» فهو يعني أنه مجتمع يمتلك أدواته الإعلامية الناضجة والواعية والمسؤولة، فلا مدنية من دون إعلام، ولا إعلام من دون بيئة مدنية حافظة وراعية ومتفاعلة واسمحوا لي أن أطرح سؤالاً تفاعلياً على مؤتمركم الموقر وهو: هل الإعلام هو من يساعد على وجود المدنية وبناء المجتمع المدني؟ أو المدنية تنتج إعلاماً متطوراً ناضجاً ومسؤولاً؟. إنني شخصياً أرى أن الإعلام هو بوابة لولوج عالم المجتمع المدني، فالمدنية تعني الانفتاح والتواصل وتبادل المعرفة وزيادة جرعات الوعي لدى الفرد والمجتمع، وهذه كلها لا يحصل عليها المجتمع إلا بوجود إعلام قادر على خلق التفاعل المجتمعي بمختلف الوسائل التي يمتلكها.

أيها الإخوة والأخوات الكرام؛ إن مفهوم الدولة الحديث يقوم على مبدأ السلطات الثلاث؛ التشريعية والتنفيذية والقضائية، وبقدر استقلال السلطات الثلاث وتكاملها تقاس حداثة الدولة وقوتها، ومن هنا جاء مفهوم السلطة الرابعة، كي يعبر عن حاجة الدولة الحديثة إلى الإعلام، وأحد أهم أسباب احتياجنا للسلطة الرابعة ليس لتكون رقابية تفاعلية مع السلطات الثلاث الأخرى فحسب، وإنما لحاجة الدولة الحديثة إلى مجتمع مدني

٣٤٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مؤتمر الحريات الصحفية بمكتبه الخاص ببغداد بتاريخ

حديث قادر على النمو والتطور والتفاعل مع قوانينها وتشريعاتها وسياساتها التنفيذية، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا امتلك المجتمع صحافة حرة مستقلة واعية، ومؤسسات إعلامية ناضجة ومدركة لمسؤولياتها المجتمعية.

إن هذا يقودنا إلى حقيقة كبيرة واكيدة هي أن الإعلامي يضاهاى السياسي في حركته المجتمعية، ومن هنا يأتي الدور المهم والجوهري والحساس للإعلامي ومؤسسته ووسيلته الإعلامية، في بناء المجتمع المدني الحديث وفي بناء الدولة الحديثة، وهذا ما نؤمن به نحن في مشروعنا السياسي لبناء الدولة العصرية العادلة.

أيها الإخوة والأخوات؛ إننا نؤمن بأن بناء العراق الحديث هو مسؤوليتكم أنتم، لأنه بحاجة إلى ماكنة إعلامية كبيرة وناضجة وواعية، تسهم في بناء السلم المجتمعي والتنشئة المجتمعية الصحيحة، ونشر الوعي السياسي وترسيخ مفهوم الديمقراطية في المجتمع، ونشر ثقافة الحوار وقبول الاختلاف والتعامل مع الآخر والتعايش مع التنوع والتعددية، إضافة إلى دور الإعلام في خلق الأدوات الرقابية والنقدية الواعية والبناءة في المجتمع، وصولاً إلى الدور الأهم وهو خلق التوازن داخل المنظومة السياسية في المجتمع، والتوازن السياسي الذي يسهم الإعلام في إيجاده يتطلب بلوغ المؤسسة الإعلامية ذاتها مرحلة التوازن بين حاجاتها المادية لضمان الاستمرارية، ودورها المسؤول في كونها أداة مجتمعية لنشر الوعي وخلق قنوات التواصل، وهذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه المؤسسة الإعلامية، ويواجه الشخصية الإعلامية تحديداً.

### الإعلام العراقي واستحقاقات التغيير

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء؛ إن الاعلام في العراق، منذ اليوم الأول لانتهيار الدكتاتورية، واجه متغيرات كبيرة؛ إذ كان التحدي هو الانفتاح السريع للمجتمع بعد عقود من الدكتاتورية والانغلاق، والتطور الكبير الذي أحدثته العولمة ووسائل اتصالها المتعددة والسريعة والتفاعلية، وكان على الإعلامي العراقي أن يواجه المتغيرين ويستوعبهما، وينطلق في عملية بناء الدولة العراقية الجديدة التي تقاد بألية سياسية ناشئة وقتية.

لقد كانت وما زالت مرحلة صعبة يمر بها الإعلام الوطني والشخصية الإعلامية الوطنية؛ في التكيف مع كل هذه المتغيرات الكبيرة والسريعة، ومع احتياجاتها المادية والمؤسسية وبناء الملاكات الإعلامية القادرة على قيادة دفعة الإعلام الوطني، سواء كان إعلاماً حزبياً سياسياً أو إعلاماً مستقلاً مجتمعياً تفاعلياً، وفي كلتا الحالتين كانت الحاجة ضرورية جداً

لبناء الشخصية الإعلامية العراقية، والانطلاق منها لبناء مؤسسات الإعلام المجتمعي، التي ستسهم بدورها في بناء مكونات المجتمع المدني والدولة الحديثة.

أيها الإخوة والأخوات؛ إن الحرية التزام والإعلام مسؤولية، ونحن نؤمن بأن الحرية الإعلامية هي رافد من روافد الحرية العامة كمفهوم وممارسة، ولن نقبل بأي خرق متعمد لحرية الإعلام، وخصوصاً الإعلام المسؤول والواعي والناصح، وما استهداف الصحفيين والإعلاميين إلا وسيلة لإرهاب الإعلام وإقصائه من ساحات المواجهة المجتمعية والسياسية، والذين لا يؤمنون بالديمقراطية الحقيقية ينظرون إلى الإعلام نظرة عدائية استنزافية، ويسعون لتقييد مسارات التطور الديمقراطي من خلال تقييد وإرهاب المؤسسة الإعلامية باغتيال شخصياتها ورموزها.

### حامي بوابة المجتمع

إن حفظ كرامة الإعلامي وقيمه المعنوية والاعتبارية في المجتمع مدخل أساسي لخلق ثقافة إعلامية قادرة على الصمود والتطور والعطاء. إن الإعلامي جزء من المجتمع، وفي الوقت نفسه يقوم بدور حامي البوابة المجتمعية؛ إذ يحاول أن يوفر للمجتمع حرته وكرامته ومعلوماته الصحيحة، وبالمقابل علينا أن نوفر له حرته وكرامته، ونؤمن له الحد الأدنى لمستقبله المجتمعي.

وأتمنى على الإعلام المسؤول والواعي والناصح أن يطور أدوات الرقابة الذاتية الداخلية لديه، فمثلما يقوم بدور حامي بوابة المجتمع، عليه أن يكون حامي بوابة الإعلام نفسه، فيرفض الإعلام الرخيص المبتذل المبني على الإثارة غير الموضوعية والتسقيط السياسي والاجتماعي والثقافي، ويواجه الإعلام المنحرف الذي يبث ثقافة الإقصاء والفتنة، وتمزيق المجتمع والتشكيك بثوابته الوطنية والأخلاقية، ومحاولة زعزعة القناعة بالدولة والعملية السياسية، والقدرة على التعايش المشترك.

إننا بحاجة إلى الإعلام لتطوير ديمقراطيتنا الناشئة، ونحن بحاجة إلى الديمقراطية لتطوير إعلامنا المسؤول؛ إنها ثنائية متلازمة، فالإعلام القوي والفعال لا ينمو ولا يتطور إلا في مناخ الديمقراطية والحرية وثقافة القبول بالآخر، والديمقراطية لا تترسخ ولا تتجذر في المجتمع إلا بوجود إعلام قادر على خلق القوى المضادة والفاعلة في المجتمع، التي تراقب وتنتقد وتشجع على المشاركة والتفاعل، وتدعو إلى تحقيق العدل والإنصاف في المجتمع، وتسهم في رفع درجة الوعي وتنمية روح المواطنة.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء؛ إن إيماننا بقدسية المهمة التي تؤدونها راسخ، ومن هذا الإيمان نحرص على التواصل معكم؛ لأننا نؤمن بمبدأ المشاركة بيننا لخلق واقع أفضل لمجتمعنا، وصياغة مشروع ناضج لأمتنا، وبناء دولة عصرية عادلة تواكب التطور وتحترم القيم المجتمعية الأصيلة، وفي ظل التحديات المصيرية التي نواجهها كشعب ومجتمع ودولة، فإن دور الإعلام يتضاعف، ودور الإعلاميين يتزايد ويجعلهم في مقدمة الركب.

### الإعلام والتحديات الوجودية

إن التحديات المجتمعية هي مادة الإعلامي وقوته اليومي، ولكن التحديات الوجودية هي معركته المصيرية ولحظته التاريخية لتسجيل حضوره الفعال، واليوم نحن في خضم لحظة تاريخية نعيد فيها تشكيل وجودنا الوطني؛ فالإرهاب الظلامي الأسود يقطع جزءاً مهماً وعزيباً من وطننا، ويسعى لقتل جميع علامات الحياة وآثار الحضارة فيه، وهذا الإرهاب يمتلك وعياً إجرامياً شيطانياً، ويجيد استخدام وسائله الإعلامية المضللة، وينظم لغة التواصل الخاصة به، وعلينا أن نواجهه بلغة إعلامية لا تقل كفاءة عن لغته الشيطانية.

إن الإرهاب يدرك أن خط المواجهة الأول أمامه هو الخط الإعلامي، حتى قبل الخط الأمني والعسكري، لأنه منظومة فكرية قبل أن يكون منظومة عسكرية وأمنية، ولذلك فهو يدرك أهمية الإعلام، ومساحة تأثير الشخصية الإعلامية في المجتمع، ولهذا يستهدفها بشكل مباشر ويحاول إقصاءها من ساحة المواجهة أو إرهابها وإسكاتها.

أيها الإعلاميون الكرام؛ إنكم اليوم تقفون في خط المواجهة الأول ضد الإرهاب الداعشي، وتقوضون مشروعه الإرهابي الهمجي، فأنتم من يقوي ثقة المجتمع بنفسه، ويمنحه القدرة على الصمود والتصدي والتحدي، وأنتم من يفضح زيف ادعاءات الإرهاب الباطلة ويفكك حججه الظلامية وتخرصاته المنحرفة. إن شهداء الإعلام هم أبطالنا في ساحات المعارك، وهم من يتصدر قوافل الشهداء، وتزين بهم ساحات المواجهة والكرامة، وإن حسم معركتنا ضد الإرهاب سيكون إعلامياً وفكرياً قبل أن يكون أمنياً وعسكرياً؛ فمتى ما انتصر المجتمع على الإرهاب، فإن المواجهة العسكرية تعتبر محسومة، ولن ينتصر المجتمع على الإرهاب إلا بقيادة جحافل الإعلام المسؤول والواعي والناضج.

اخوتي واخواتي الكرام؛ إن العراق كوطن وهوية يتعرض اليوم لامتحان قاس واختبار صعب، والإيمان بالعراق الواحد الموحد هو معركتنا الأساسية، وسنبقى نرفع راية وحدة

العراق ووحدة مكوناته مهما ازداد التشكيك وانتشرت غيوم المشاريع الانفصالية. إننا نؤمن أن الوحدة اختيار لا إجمار، ولكننا نؤمن أيضاً أن وحدة الأوطان قدر قبل أن تكون قراراً، وإيماننا عميق وكبير بقدرية الوحدة العراقية و وحدة التراب العراقي مع الاحتفاظ بالخصوصية لكل مكون ومساحة الحرية التي يكفلها الدستور والعراق الجديد للجميع. إن حلم الدولة المستقلة لأي مكون من مكونات الأمة العراقية هو حق مشروع ولكن ليس كل الأحلام هي مشاريع ناجزة أو واقعية أو أنها ستكون قادرة على تحقيق السلام والتنمية والكرامة. إن العراق الواحد المتصالح مع نفسه المحترم لمكوناته هو الضمانة الأساسية لحماية حقوق شعبنا ومواطنينا وتوفير مستقبل آمن لأجيالنا القادمة. إن المشاعر القومية محترمة ومقدرة ولكن عليها أن تكون مشاعر متحابه ومتصالحة مع القوميات الأخرى في بوتقة كبيرة اسمها الوطن العراقي المتعايش والموحد

أيها السيدات والسادة الأفاضل؛ سينتصر العراق على أزماته وسيتجاوز تحدياته وسينجح في بناء مجتمعه المدني ودولته العصرية العادلة بأذن الله تعالى، إنها مسألة وقت وإيمان وعلينا أن نمح لأنفسنا الوقت وأن نؤمن بمشروعنا ووطننا وقبلها نؤمن بأنفسنا وإمكانياتنا الذاتية وقدرتنا على العيش المشترك والاتفاق على الحد الأدنى من التوافق. انني أؤمن بالدور المحوري للأعلام المسؤول في إنتاج ثقافة وطن وأؤمن بالتأثير النوعي للشخصية الإعلامية في تقويم الشخصية السياسية وتوجيه الشخصية المجتمعية، وقد أكون متحيزاً للإعلامي ودوره المركزي في بناء مجتمع مدني ودولة عادلة

أيها الإخوة والأخوات الكرام؛ إننا في زمن المتغيرات الكبيرة والتحديات الأكبر وفي زمن الإعلام الذي يخترق كل الحواجز والعولمة التي يمثل الإعلام الشراع الأكبر فيها فيحركها ويدفعها بمختلف الاتجاهات، إنه زمنكم أنتم يا فرسان الإعلام ورجاله، وهو عالمكم الذي ستشكلونه بروحيتكم العالية وبوعيتكم المتجدد والمسؤولية التي تتحملونها. إن العراق أمانة في أعناقكم فدافعوا عنه بوجه الإرهاب الأسود الذي يحاول بحقه أن يقتلع مشروع الوطن من عيون أطفالنا، وهو العراق الواحد الموحد الذي يحاول البعض بوعي أو بدون وعي أن يحوله إلى عراقات متناحرة ومتصارعة تتلاعب به الأهواء والرغبات والمشاريع الشخصية المحدودة، إنه عراقكم والزمن زمنكم والفرصة التاريخية فرصتكم كي تساهموا في خلق الاختراق التاريخي الكبير وتهيئة الأجواء لتسوية وطنية تكون من أجل الوطن وليست على حساب الوطن، وكلني ثقة بكم وبوعيتكم وبهممكم الوطني وشعوركم بالمسؤولية، وسنكون دائماً معكم داعمين ومستمعين ومتفهمين، ومؤمنين بدوركم الكبير والمحوري.



سلام على شهداء العراق ولا سيّما شهداء الإعلام والصحافة ، و سلام على أبطالنا  
البواسل في القوات المسلحة من الجيش والشرطة والحشد الشعبي وأبناء العشائر الأصيلة  
والبيشمركة ، و سلام على كل وطني شريف يحمل هموم الوطن في قلبه ومشروع الوطن  
على أكتافه ، و سلام على المرجعية الدينية والمرجع الأعلى الامام السيستاني (دام ظله) ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## مهرجان الولاء للوطن الثالث لدعم القوات الأمنية والحشد الشعبي (٣٤٥)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السيدات والسادة الأفاضل ، الإخوة والأخوات الأعزاء ؛ بداية اسمحوا لي أن أعرب  
عن سعادتي وسروري بهذه الفرصة والحضور في هذا الاجتماع واللقاء معكم ، كما  
أبارك لكم الذكريات الكريمة والعطرة التي نعيشها في هذه الأيام في رحاب شهر شعبان  
المعظم ، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ولادة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب  
سيد الشهداء ، وأخيه أبي الفضل العباس ، وابنه علي بن الحسين السجاد (عليهم أفضل  
الصلاة والسلام) .

### الحوار مدخل بناء التجربة الوطنية

ما أجمل هذا اللقاء الذي يجمع العراقيين تحت خيمة واحدة بجميع مذاهبهم ودياناتهم  
وقومياتهم ، ويطلق رسالة الوطنية العراقية ، فمثل هذه اللقاءات والاجتماعات العابرة  
للخصوصية المذهبية والقومية تمثل غطاءً وإطاراً مهماً وأساسياً لتفويت الفرصة على كل  
من يحاول أن يدق الإسفين بين أبناء الشعب العراقي .

أيها الأحبة ؛ نلتقي ونتحاور ونتصارح ، وإذا تطلب الأمر نتعاطب مع بعضنا كعراقيين ،  
ولكن من أجل أن نتكامل ونتوحد ونتلاحم ونوحد صفوفنا وموقفنا ، وندافع عن هذا

٣٤٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مهرجان الولاء للوطن الثالث لدعم القوات الأمنية  
والحشد الشعبي ببغداد بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠١٥

الوطن الجريح، فلا مناص من الحوار، ولا مناص من التواصل، لأنهما المدخل الصحيح لبناء تجربة عراقية وطنية تتطلع إليها جميعاً، والحوار يحظى بأهمية أكبر في ظل الظروف الاستثنائية التي نمر بها، حيث العراق في مفترق طرق، وهناك من يقول إن العراق وصل إلى مرحلة اللا عودة، ولكنني أعتقد بأننا ما زلنا في مفترق الطرق، وعلينا أن نختار ونقرر، وعلينا أن نمضي في المشروع الذي نراه ملائماً لأوضاع بلدنا.

علينا أن نجيب عن تساؤلات جادة في هذه اللحظة المصيرية؛ هل نمضي في مشروع الدولة أو في مشروع الدويلات المتناحرة؟. هل نمضي في مشروع المأسسة وبناء المؤسسات في الدولة العراقية أو نمضي في مشروع الكانتونات والمافيات والمجموعات والمصالح المختلفة؟. هل نذهب إلى مشروع الوطن أو إلى مشروع الطوائف والقوميات والخصوصيات التي تقسمنا وتشظينا؟. هل نذهب إلى مشروع الأمن والاستقرار أو نختار الفوضى والارتباك الأمني والتستر والاحتماء خلف المجموعات المسلحة خارج إطار الدولة هنا أو هناك؟. هل نذهب إلى مشروع الشعب المتعايش أو نذهب إلى المجموعات المتناحرة المتباغضة مع بعضها؟.

هل نعزز التسامح والانفتاح أو نذهب إلى مشاريع التطرف والتشدد؟. هل نختار مشروع المواجهة والتصدي وتحدي جميع المعوقات التي تمنعنا وتقف بوجهنا أو نذهب إلى مشروع الخنوع والخضوع وبيعة الخليفة المزعوم؟. هل نحن مع مشروع السيادة والثقة بالله وبالنفس والاعتماد على الذات أو نحن مع مشروع الارتواء في أحضان الأجندة الأجنبية الإقليمية والدولية؟. هل نحن مع مشروع النزاهة والشفافية والحفاظ على المال العام أو نحن مع مشروع الفساد والرشوة والمليارات المسروقة؟.

### مرحلة مصيرية ومعركة وجود

هذه أيها الأحبة وغيرها من التساؤلات الجادة التي علينا أن نطرحها ونجيب عنها ونتحمل تبعات الإجابة، فمن السهل أن نختار الخيار الأوضح الذي ينسجم مع تأريخنا وجذورنا وحضارتنا ووطنيتنا، ولكن من الصعب أن نبقي أوفياء لهذا الخيار في ظل هذه الظروف وتعقيداتها الكبيرة التي تواجهنا.

إنها مرحلة مصيرية والتحدي فيها خطير، فالمعركة فيها معركة وجود؛ إما أن نكون شعباً موحداً وبلداً موحداً أو لا نكون ونضيع، وأقولها بصراحة؛ التقسيم ليس خياراً، والتشظي والتفكك ليس مشروعاً، وإنما سيأخذنا جميعاً إلى الفوضى وإلى التحديات

الضخمة، ولا أحد يستفيد في هذا المشروع لا العرب ولا الكرد ولا التركمان، لا الشيعي ولا السني، لا المسلم ولا المسيحي ولا الإيزيدي ولا الصابئي، بل سنخسر كلنا حينما نفصل عن بعضنا، فالعراق اليوم قوي بجميع مكوناته وتلاوينه الطيبة، وعلينا أن ندرك أننا لسنا أول دولة تتعرض إلى هذه التحديات والمشاكل؛ فهذا التاريخ الإنساني مليء بالتجارب التي فيها تحديات ضخمة لشعوب وأمم استطاعت أن تتجاوزها، وما أكثر الدول التي تعيش التنوع والتعدد المذهبي والطائفي والقومي وما إلى ذلك وهي مستقرة وآمنة، وما أكثر الدول التي مرت بمخاضات عسيرة ونزيف دم مستمر وحروب طاحنة في وضعها الداخلي، واستطاعت أن تعالج جراحاتها وتخرج أقوى مما كانت، وما أكثر الدول التي تعرضت إلى مخاطر التقسيم والتشطي وعضت على الجراح وكبرت على المشاكل وحافظت على وحدتها وفوتت الفرصة على أعدائها.

علينا أن نستحضر هذه التجارب ونستفيد منها ونطلق، فالقرار هو قرارنا والخيار هو خيارنا، وعلينا أن نقرر ماذا نختار وبأي اتجاه نسير، والفرصة ما زالت بأيدينا مهما كان الإرهاب دموياً، ومهما كانت التدخلات الخارجية فجّة، ومهما كانت أزمة الثقة بين أبناء شعبنا ومكوناته قائمة هنا أو هناك، ولكننا قادرون على أن نختار ونسير في الطريق الصحيح.

إن اللحظة التاريخية التي نعيشها والتحدي الكبير الذي نواجهه يحتمان علينا أن نتحدث بلغة الصراحة والمكاشفة، وليس باللغة السياسية ولغة المجاملات على حساب مصالح الوطن، فيجب أن نكون واضحين وصریحين مع بعضنا، ويجب أن نضع النقاط على الحروف، فالوطن لا يحتمل، والدم يُراق والأعراض تُنتهك، والأرض تُستباح والنساء تُسبى والأطفال يُقتلون، وليس هذا ظرفاً نجامل فيه بعضنا على حساب الوطن.

علينا أن نتحدث بلغة التحدي والدفاع عن الوطن في هذه الظروف الصعبة والحرجة، وعلينا أن نتخذ إجراءات وخطوات واضحة وصریحة، ومرة ومؤلمة أحياناً للجميع، ولكن علينا أن نتخذها لتجاوز هذه الأزمة ونعود إلى لحمتنا وقوتنا التي أرادها الله (سبحانه وتعالى) لنا.

### أولويات الراهن العراقي

أعتقد بأن علينا أن نحدد اتجاه البوصلة، ونرسم ملامح المشروع الذي علينا أن نسير فيه، ونحدد الأولويات التي نحتاج إليها في هذا الظرف، وهي:

## أولاً: مواجهة التحدي الأمني

علينا أن نقف بقوة بنفْسٍ وطني ونتلاحم ونحقق الانتصار على الإرهاب أمنياً، وهذا يتطلب:

١- رؤية إستراتيجية واضحة في واقعنا الأمني .

٢- سياسات وخططاً ناجعة تُبنى على أساس تلك الرؤية الإستراتيجية، لكي لا نفع في العشوائية هنا أو هناك .

٣- أولويات محددة في رسم خريطة الطريق لمواجهة الإرهاب، فعلينا كشعب ودولة أن نحدد من أين نبدأ وإلى أين ننتقل وأي منطقة نحرر لننتقل منها إلى منطقة ثانية وثالثة، ويجب أن تكون المبادرة بأيدينا وليست بأيدي الداعشين، ليخلقوا أزمة ومشكلة هنا أو هناك، ويجرونا لردود الأفعال ويتحكموا بهم بأولويات المعركة، وهذه قضية حساسة وخطيرة، إذ يجب أن نكون نحن من يحدد من أين نبدأ وإلى أين ننتهي؟ لكي نستطيع أن نضع حدا لهذا العبث الإرهابي .

٤- الأدوات الكفوءة والوطنية والمهنية والشجاعة التي تقف وتذب عن الوطن، فقد تحملنا الكثير بسبب بعض الضباط المتخاذلين الذين سرعان ما ينسحبون ويعرضون حياة مقاتليهم وقطعاتهم إلى الخطر، وتحصل انهيارات لا مبرر لها نتيجة الارتجالية والعشوائية والتخاذل هنا أو هناك .

٥- تنسيق الأدوار وتكاملها بين المؤسسات الأمنية؛ الجيش والشرطة والحشد وأبناء العشائر والبيشمركة، ونحن بحاجة إلى الجميع في هذه المعركة ولا يمكن أن نزهد بأي طرف، فهناك من يمتلك العقيدة الأوضح والاندفاع الأكبر في هذه المواجهة، ولكنه يفتقد إلى الأسلحة الثقيلة المطلوبة، وهناك من يمتلك هذه الأسلحة ولكنه يحتاج إلى من يشد أزره، فحينما نكون مجتمعين تكون المبادرة بأيدينا، وهذا ما لاحظناه من أمرلي إلى تكريت؛ فحينما كانت هذه القوى موحدة ومنسجمة كانت المبادرة بأيدينا والانتصارات متلاحقة واحداً تلو الآخر، وبعد تكريت، حينما حصل ما حصل مما تعرفون، وحصل ارتباك في البناءات الداخلية لنا، بدأت المشاكل من مصفى يبجي إلى الرمادي إلى مواقع أخرى، إذن يجب ألا نزهد بأي فصيل أو عنوان من عناويننا وقواتنا المسلحة .

لا يمكن أن نتناسى جهاد وجهود البعض ونجعل من أخذ (ثلاجة) شماعة للتحامل عليهم، ونبقى نصرخ بسبب خطأ أو خلل حصل من منتسب هنا أو هناك، وهذه الأخطاء

تحصل في جميع الحروب في العالم، ونحن نعرف أن الولايات المتحدة بجيشها الذي حمل شعارات كبيرة في الالتزام بمعايير حقوق الإنسان وقعت في مطبات كبرى في بلادنا، واضطروا إلى أن يعتذروا عن أخطاء في أبي غريب وغيرها مما تعرفون، وجميع جيوش العالم تقع في أخطاء، وفي منظومتنا العسكرية العراقية إن كان بعض المنتسبين إلى الحشد الشعبي وقعوا في أخطاء، فهل هم المخطئون وحدهم، ولا يوجد منتسبون من الجيش والشرطة والبيشمركة وأبناء العشائر ارتكبوا أخطاء؟. إن هذا التهويل وهذا التركيز على عناوين محددة لا يمكن أن يُفسر بتفسيرات بعيدة عن الخلفيات الطائفية، مع الأسف الشديد، التي لا تتسجم مع وطنيتنا، ويراد منا أن نفرط بركيزة مهمة من ركائز قواتنا في هذه المرحلة، وعلينا أن نفوت الفرصة على من يعبث بنا بهذه الطريقة.

### ثانياً: الأولوية السياسية

إن مشكلتنا ليست أمنية بحتة، بل هي مشكلة أمنية بخلفيات سياسية، وعلينا أن نطمئن أبناء شعبنا؛ لنحتضن أبناء شعبنا وسنجد الإرهابيين معزولين ومهمشين، وحينذاك يمكن ضربهم بسهولة.

علينا أن نبدأ من أنفسنا ومن شعبنا، ونطمئن مكوناتنا الكريمة بتسوية تاريخية ومشروع سياسي جامع ومطمئن، ضمن سقف الدستور والقانون. لا نريد أن نعود إلى مربعات سابقة، بل نريد أن نبدأ مرحلة جديدة من حيث انتهينا ونُراكم الإيجابيات والخطوات، وأي تسوية بين العراقيين يجب أن تُبنى على مبدأ: ماذا يعطي كل مكون لشركائه، قبل أن يسأل ماذا يأخذ، فنقلب المعادلة. اليوم لدينا الورقة الكردية والورقة السنوية والورقة الشيعية والورقة التركمانية، وكل يقول ماذا يريد من الوطن، ولكن من أين يعطي الوطن للجميع؟.

إن ما هو حق لي هو التزام عليك، وما هو حق لك هو التزام عليّ، فالوطن يعطيك من كيسي ويعطيني من كيسك، فأبّي تسوية ليس فيها تحديد لما يؤخذ وما يُعطى فهي تسوية غير واقعية وغير منتجة؛ فعلياً أن نعطي لهذا الوطن وللشركاء قبل أن نسأل ماذا نأخذ منهما، والجميع عليه أن يعطي، كما له الحق في أن يأخذ، هذه نظرية الريح للجميع، فليس معقولاً أن يخرج طرف من تسوية ويطلب أمام جمهوره ويقول حققتُ لكم كذا وكذا، وشريك آخر يذهب مطأطئ الرأس لجمهوره، فالجميع يجب أن يكون مرفوع الرأس، والجميع يجب أن يكون لديه ما يعطيه لجمهوره، ليشعر الجميع بالريح في هذه المعادلة، ولذلك نحن لسنا مع مطالب هنا وهناك سرعان ما تنسى وتبقى المشاكل، إذ نحتاج إلى رؤية شاملة تظهر الصورة الكاملة لما يحصل عليه كل منا وما يقدمه للشريك.

علينا أيضًا أن نحدد ضمانات لجميع المكونات ، ففي الوقت الذي يأخذون فيه ما يأخذون ، ما الضمان في أن يلتزموا بإعطاء ما عليهم أن يعطوه؟ وهنا نحتاج إلى ضمانات حقيقية في الاستقرار والأمن والإيمان بالعملية السياسية ، والاتحام مع بعضنا في بناء المشروع الوطني الذي نتحدث عنه .

كذلك علينا أن نضع مطالبنا ضمن إطار بناء دولة عصرية عادلة ، فالمطالب من دون بناء الدولة ، ومع تجاهل الواقع المؤسسي للدولة ، تعني مزيداً من الفوضى والمشاكل ، ويجب أيضًا أن نشرك جميع المؤسسات في الدولة العراقية في هذا المشروع ، فهناك من الخطوات ما هي تشريعات وعلى البرلمان أن يتحملها ، وهناك ما هي خطوات إجرائية يجب على الحكومة أن تتحملها ، وهناك ما هي خطوات قضائية على القضاء أن يتحملها ، وهناك أمور تخص القوى السياسية ، وهناك شؤون تخص منظمات المجتمع المدني ، وهناك أمور تخص الإعلام وغيرها ، فيجب على الجميع أن يشارك ، ويجب أن نحدد تمامًا من المسؤول عن كل خطوة ، لنذهب إلى الجهة المسؤولة ونقول كم من الوقت تحتاجون؟ وهم من يحدد السقف الزمني ، فنضع خريطة فيها توقيتات وفرز واضح للمسؤولية ، فيكون هناك مسؤول محدد لا يستطيع أن يقصر في تنفيذ المطلوب منه ويرمي المسؤولية على الآخر ، وهذه مسألة افتقدناها في التجارب السابقة وعلينا تجاوزها ، لنعلم أين مشكلة البرنامج الحكومي ، وبذلك لا ترمي الحكومة المسؤولية على البرلمان ، والبرلمان لا يرميها على الحكومة ، وكذلك القضاء ، بل تتحمل كل جهة مسؤوليتها .

### ثالثاً: الخطوات المجتمعية

لدينا مشكلة النازحين ، هذه المشكلة الكبيرة العويصة ؛ فهناك ثلاثة ملايين نازح في مناطق مختلفة في ظروف صعبة ، ويجب أن نعالج ما يمكن علاجه من مشاكلهم الآنية ، من إسكانهم وخدماتهم واحتياجاتهم والحد الأدنى من الفرص الملائمة لهم في ظرف النزوح الذي هم فيه ، والأمر الثاني هو العمل على إعادتهم إلى مناطقهم بعد تحريرها ، وبعد التحرير نحتاج إلى عمل دؤوب وسريع في تطهير المناطق من عشرات الآلاف من العصابات التي زرعتها الداعشيون في كل منطقة قبل مغادرتها ، ونحتاج أيضًا إلى الفترة والتأكد من أن المواطنين الذين يرجعون ليس فيهم عناصر من داعش ، لئلا يبدأ داعش من جديد ونعود إلى نقطة البداية ، هذه الإجراءات يجب أن تتخذ ، والسرعة مطلوبة أيضًا .

نحتاج كذلك إلى تعميق التعايش بين المكونات ، فهناك أزمة مجتمعية يجب أن تعالج بين المذاهب والقوميات ، ومناطق النزاع شهدت الكثير من المشاكل ويجب أن تعالج ، فلا

نستطيع أن نغمض أعيننا عن هذه المشاكل ، ويجب وضع حد للتحريض الطائفي والقومي ومتابعة ورصد ومحاسبة من يقوم بمثل هذا، وعلى وسائل الإعلام أن تعطي الفرصة لدور كبير للاعتدال ، وتجنب تشتت المانشيتات والفضاءات المرحبة والواسعة مما يشير الإشكالات بين الناس .

#### رابعاً: الإعمار وتوفير الخدمات

يجب توفير الخدمات الملائمة لأبناء الشعب ، ولا يجوز أن نتحجج بوجود الإرهاب ، أو أن العملية السياسية متعثرة ، ولا وقت لنا لحل مشاكل شعبنا إلا بعد القضاء على الإرهاب ، فهذا لا يجوز ، فإن توفير الخدمات جزء مهم من إرضاء شعبنا وشعوره بالكرامة الوطنية ، والعمل التنموي جزء من الحل الأمني ، وجزء من الحل السياسي أن يشعر الجميع بأن الوطن يقدم لهم الكثير ويستفيدون من هذه الوقفة ، وهنا نحتاج إلى خطوات واضحة في بناء الدولة ، بالثورة الإدارية التي تحدثنا عنها وتخفيف العوائق والمعوقات الاستثمارية وفتح باب الاستثمار ، فإذا لم نكن نملك المال الوفير بسبب انخفاض أسعار النفط ، فعلياً نفتح مجال الاستثمار وإعطاء فرصة للمجتمع بأن يتحرك ويتحمل مسؤولياته .

علينا الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان ، واحترام الحريات ، ومكافحة الفساد ، ورفع الحرمان وضعف الخدمات الموجود في أغلب المناطق العراقية ، وتنشيط القطاع الزراعي والصناعي وتوفير فرص العمل وغيرها ، كلها عناوين سريعة أمر عليها ويجب أن نقف عندها ونضع الخطط والآليات للمعالجة .

#### خامساً: العلاقات الإقليمية والدولية

يجب أن نبقي متفاعلين ومؤثرين في هذا المجال ونبني علاقات طيبة مع الدول العربية والإسلامية المحيطة بنا ، ويجب أن نسهم في تخفيف مخاوفهم وهو اجسهم من التجربة العراقية وأوضاعنا الداخلية ، وتعميق الشراكة مع البيئة الإقليمية ، ولكن علينا أن نذهب إليهم موحدين وبلهجة عراقية وبمطالب ورؤية عراقية ، لأننا إذا ذهبنا مختلفين فسيطمعون بنا ، فهذا يصطف مع هذا الطرف وذاك يصطف مع ذلك الطرف ، ونكون سبباً في تمزيق شعبنا ونتحول إلى أدوات وهذا أمر لا يصح ، فيجب أن نذهب كعراقيين وتكون لنا كلمة واحدة مع الجارة الشقيقة إيران أو تركيا أو الدول العربية ، وأينما ذهبنا نتحدث بمنطق واحد ولغة واحدة ؛ هي اللغة العراقية والمطلب العراقي والمشروع الوطني العراقي ، وحينما نجدنا الآخر موحدين سيحترم وحدتنا ويتعاطى معنا على هذا الأساس ، وعلينا أيضاً أن



نذهب إليهم من موقع القوة، والعراق ليس ضعيفاً، فأغلب مشاكل المنطقة قابلة للحل إذا ما حصلت تفاهمات إقليمية بين دول في المنطقة، والعراق يمتلك علاقات وثيقة مع جميع هذه الأطراف، فنذهب على أننا القوة القادرة على أن تسهل حل المشاكل التي يعاني منها الجميع، ومن موقع القوة نتحدث مع الآخرين، ونؤمن ونؤكد أن العراق يجب أن يبقى جسراً للتواصل بين دول المنطقة وليس نقطة تقاطع مصالح.

يجب أن نكون محطة التقاء لا تقاطع ونجمع الآخرين، ونجعل من مصلحة الجميع التعاطي مع الواقع العراقي، ويكون للعراق دور في تقريب وجهات النظر الإقليمية، وهذا هو الدور المطلوب من العراق إقليمياً، ولكننا مع الأسف لم نقم بهذا الدور سابقاً، إذن فالمبادرة بأيدينا ونمتلك خريطة الطريق، والرؤية واضحة لما يجب أن نقوم به وكيف نخرج العراق من الظرف الصعب الذي نمر به، وأؤكد لكم أيها الأحبة أن العراق سينهض بإذن الله، وسنتصر على الإرهاب وسنبني دولة مؤسسات، وسيفتخر شعبنا بدولة قادرة على أن تحميه وتقدم الرعاية والخدمات الملائمة له، وسنعمق وحدتنا ونوحد قرارنا ونفوت الفرصة على أعدائنا في تفتيتنا بإذن الله تعالى، وسنجتمع في يوم من الأيام تحت هذه الخيمة الكريمة وهذا العنوان الكريم، لندكر بما قلناه اليوم في الظرف الصعب، وسيأتي اليوم الذي سنقول فيه لقد قلناها وحصلت كما قلنا، والعراق انطلق بعد اثني عشر عاماً من واقع عراقي كنا ننظر فيه إلى النصف الخالي من الكأس، ونجدها كبيرة، ولكن الإنجازات كبيرة أيضاً، وما تحقق شيء كبير، والعالم ينظر إلى الإيجابيات أكثر مما ينظر نحن الذين نعاني من السلبيات، لذلك علينا أن نقرر ونختار ونمضي، ولا خيار لنا إلا عراق موحد ومشروع وطني جامع للعراقيين كلهم.

## أربعينية العلامة السيّد محمد بحر العلوم (قدس سره) (٣٤٦)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، بداية اسمحو لي أن أعرب عن تقديري وامتناني لحضوركم هذا الاحتفال التأبيني ، ولابد لنا من أن نخص بالذكر الوفد الكبير الذي يمثل مجلس الشورى الإسلامي ، والذي يشرفنا هنا في هذا الاحتفال ، وكذلك جميع الذوات والشخصيات والعناوين الكريمة التي ساهمت وشاركت في الحديث .

### منهج الانفتاح على الجميع

ماذا عساني أن أقول في العلامة الكبير سماحة السيّد محمد بحر العلوم (قدس سره) ، وقد قيل الكثير ووضعت النقاط على الحروف ، عن هذه الشخصية الشاملة ، عن الرجل الإنسان ، وفكره وعلمه وحرقة على وطنه ، والمشروع الذي حمّله على أكتافه ، والتنوع الكبير في اهتماماته ؛ فمن دواوين النجف وكتاتيبها حيث تعلم ودرس وأخذ الكثير في تلك الدواوين وفي تلك المجالس ، إلى الساحة السياسية التي ترك فيها أثراً كبيراً .

أحرص على أن أختصر الحديث وقد طال بنا المقام ، ولكن هناك جانباً مهماً اعتقد أنه سيكمل الصورة التي استمعنا إليها من المتحدثين الكرام ، وهو البناء المؤسسي الذي كان للعلامة السيّد بحر العلوم ؛ فمن النجف إلى بغداد إلى المحافظات الجنوبية التي تواجد فيها إلى الكويت إلى لندن ، حيثما حلّ العلامة السيّد بحر العلوم كان عنصراً أساسياً في بناء

٣٤٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة أربعينية العلامة السيّد محمد بحر العلوم (قدس سره) بمكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٧/٥/٢٠١٥

مؤسسات فكرية ثقافية معرفية سياسية اجتماعية ، فيها طابع الرعاية في مختلف المجالات ، إذ كان يغرس نفسه فتنمو وتتسع وتأخذ مدياتها بالتدرج ، فهنيئاً له هذا المنهج ؛ منهج بناء المؤسسات ، منهج الانفتاح على الجميع .

في الوقت الذي كان فيه شديد الاعتزاز والتمسك بمبادئه وقيمه ومشروعه ، كان يمد الجسور نحو الآخرين ويفتح عليهم ويتواصل معهم ويتفهم مداركهم الفكرية ورؤيتهم في القضايا المختلفة ، حتى أصبح شخصية شاملة ، وأعتقد أننا في هذه اللحظة ، وللاعتبارات والأسباب التي ذُكرت ، مازلنا لا نعرف قيمة هذا الرجل ، وكلما ابتعدنا قليلاً برزت سمات السيد بحر العلوم بشكل أكبر ، وعرفنا حينذاك من هو الذي خسرناه ، وما هو حجم الخسارة الفادحة التي ألمت بنا .

اسمحوا لي أن أتوقف عند هذا المقدار ، مكتفياً بما ذكره السادة الأفاضل في شخصية العلامة السيد بحر العلوم ، وانتقل للحديث عن بعض المستجدات المهمة التي نعيشها في ساحتنا .

### الهجوم المضاد وتوحيد الجبهات

إخوتي وأخواتي الأعزاء ؛ اسمحوا لي أن أشارككم الأمل الكبير الذي يملأ قلوبنا ، ونحن نرى انطلاق الهجوم المضاد لأبنائنا في التشكيلات العسكرية المختلفة ، وهو يستند إلى الروح المعنوية والثقة بالله تعالى والتنسيق العالي في معركة الوجود التي نخوضها ، فلا مجال لأنصاف الحلول وأنصاف المعالجات ، وعلينا توحيد جميع الجهود ، وانصهار جميع الإرادات في إرادة عراقية واحدة تعقد العزم على الانتصار على هذا الوباء الداعشي المستشري .

لقد بدأت طلائع الانتصار ، وأنا واثق من الانتصار بإذن الله بالرغم من كل المعاناة والتحديات والإخفاقات ، وقد قلتها من على هذا المنبر وفي أكثر من مناسبة وأعيدها اليوم وأثبتتها للتأريخ ؛ إن الانتصار قادم ، وسيكون انتصاراً كبيراً وعظيماً وحاسماً ، ولكن كنت ومازلت وسأبقى أؤكد على توحيد الجهود وتكاملها ، فإن توحيد الجهود أصبح يمثل نقطة الانطلاق الحقيقية في معركة التحرير ومعركة الوجود ، فعدونا واحد لذلك يجب أن تكون جهودنا موحدة ، وعدونا يحمل راية واحدة ، لذلك يجب أن تكون رايتنا واحدة هي العلم العراقي الشامخ ، وعدونا يمتلك إرادة واحدة ، لذلك يجب أن تتوحد إرادتنا .

اليوم أصبح الحشد الشعبي والجيش والشرطة وأبناء العشائر الغيارى كتلة واحدة ،

وكتيبة كرامة عراقية واحدة، وسيصوغون انتصاراً عراقياً موحداً على أبشع وأخطر هجمة إرهابية تكفيرية بربرية عرفها تاريخ هذا الوطن. إن البعض يتحسس من الأسماء ومعانيها، فيقول لماذا «لبيك يا حسين»؟ واسمحوا لي أن أقول بالنيابة عن جميع العراقيين وأوضح ماذا يعني الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للعراق، فالبعض ما زال يجهل تأريخنا وحضارتنا ويغفل عن سرّ قوتنا.

إن هتاف «لبيك يا حسين» لأن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قدم إخوته وأبناءه في سبيل ما يؤمن به، ونحن اليوم نقدم إخوتنا وأبناءنا في سبيل إيماننا بعقيدتنا وحررتنا وكرامتنا ووطننا، وقد فُجِعنا وصدمنا وافتخرنا بانبنا البار الشهيد مصطفى العذاري، وإن كان الإرهاب أعدمه شنقاً في الفلوجة، فسيبقى شامخاً في نفوس العراقيين، وسيعتبرونه شهيد الوحدة العراقية، ولأن الحسين قدّم نفسه شهيداً وانتصر على أعدائه الطغاة القتلة بتضحيته بنفسه، واليوم نحن نضحى بأنفسنا من أجل انتصار العراق، وانتصار الإسلام المحمدي الأصيل، لا أدعياء الإسلام الإرهابيين القتلة، ولأن الحسين قال: «هيهات منا الذلة»<sup>(٣٤٧)</sup>، واليوم يهتف العراق هيهات منا الذلة وليس كربلاء وحدها، فالموصل تقول هيهات منا الذلة، وكذلك الرمادي وصلاح الدين وديالى وأربيل والسليمانية وكركوك والنجف وبابل، وكل العراق يرفع هذا النداء بصموده وثباته ووقفته البطولية ضد الإرهاب.

الجبال والأهوار والبوادي تنادي (هيهات منا الذلة)، فلن يُهزم العراق، ولن تُسبى النساء ولن يُقتل الأطفال، ولن يستوطن الإرهاب والتكفير في أرض الرافدين ما دام الحسين فينا قائداً وشهيداً، وعلى العالم أن يعرف جيداً ماذا يعني الحسين لهذا الشعب ولهذا الوطن ولهذه الأرض، فالعراق ولد من صرخات الحسين، وهذا الوطن ولد من تضحيات الحسين، وهذا الشعب امتزج دمه بدم الحسين، سواء كان كردياً أو عربياً أو تركمانياً أو شبكيّاً، سنياً كان أو شيعياً، مسيحياً كان أو إيزيدياً أو صابئياً، فالعراق هو شعب الحسين، ومع الأسف ليس كل الإخوة العرب أو العالم الغربي يفهمون سرّ علاقة الشعب العراقي بالحسين، وسرّ كلمة الحسين في وجدان العراقيين، فإن «لبيك يا حسين» ليس نداء طائفيّاً، لأنه ليس نداء شيعياً، بل نهتف «لبيك يا حسين» لأن الحسين هو شعار ورمز الكرامة والحرية، ولأن العراق وُلد من صرخات الحسين وتضحياته.

## النازحون أهلنا وعنوان نصرنا

في المحور الثاني سأتكلم عن النازحين ، لأنهم العنوان الآخر للنصر العراقي القادم ، وعلى كل عراقي شريف وغيور أن يشارك بما يستطيع في دعم أهلنا النازحين ، فإنها الفرصة التاريخية الكبرى لوحدتنا وتلاحمنا وبناء العراق الجديد الذي نحلم به . لقد عاش الشعب العراقي مئات السنين كل في منطقته ، وحتى معاناته كانت في منطقته ، واليوم بالرغم من الألم والمعاناة والتحديات فإننا أمام فرصة تاريخية في أن يضمم الشيعي جراح أخيه السني ، وأن يضمم الكردي جراح أخيه العربي ، فالיום يمثل النازحون عنوان النصر ، ونحن نتنصر في مخيمات النازحين قبل انتصارنا في جبهات القتال ، لأن العراق ينتصر عندما يشعر العراقي بأن أخاه يحنو عليه ويشعر بمعاناته ويتألم لألمه .

علينا ألا ننتظر الحكومة وإجراءاتها البيروقراطية وامكانياتها المحدودة في الوقت الراهن ، وإنما نتحرك بإمكاناتنا الذاتية في تظاهرة محبة وأخوة وغيره عراقية على أهلنا النازحين ، ومهما كان عدد النازحين فإن عدد العوائل المستقرة في بيوتها ومدنها أكثر بكثير ، لذلك فلنحتضن العوائل النازحة ونشارك في دعم النازحين بأي شيء نستطيع تقديمه ، ولا نخجل من تقديم القليل ، فمن الجود بذل الموجود ، بل حتى الأطفال عليهم أن يشاركوا ، وليقدموا لعبة من ألعابهم لطفل نازح ترك أعباءه يدوسها داعشي مجرم تكفيري إرهابي ، ولتقدم الأم شيئاً للأمهات والزوجة للزوجات والأب للأباء ، فهنا سيولد العراق وشعب العراق من جديد .

جميع فعاليات المجتمع عليها أن تتواجد في مخيمات النازحين وفي المعابر وفي أي مكان فيه عراقي يتألم ، واليوم لا تقع المسؤولية على الحكومة وحدها ، وإنما الجميع عليه أن يتحمل مسؤولياته ؛ لأنها معركة أمتنا ومصير شعبنا ومستقبل وطننا ، وهذه العلاقة التاريخية ستبقى خالدة في ذاكرة التاريخ . ستتحرر الأنبار قريباً بإذن الله وسيعود أبناءؤها إليها بعز وكرامة . وسيتذكرون أبناء النجف و كربلاء و بابل والديوانية والبصرة وذي قار وواسط وميسان عندما وقفوا معهم وتحملوا الألامهم وقدموا لهم ما يستطيعون ، وستتحرر الموصل بإذن الله وسيتذكر أبناءها موقف أهل كركوك وأربيل والسليمانية ودهوك ، وسيتحرر العراق وسيتذكر شعبه كيف وقف بعضه مع البعض الآخر وتشاركوا الألم والأمل وانتصروا على هذه المحنة . إننا نخوض الحرب على الإرهاب على أرضنا نيابة عن العالم كله ، وشعبنا بجميع مكوناته أصبح مستهدفاً وضحية ، وعلينا أن نسجل موقفاً تاريخياً كبيراً ، وأن يقوم كل الشعب بدعم النازحين عبر حملة شعبية كبرى لدعم النازحين .

## داعش نتيجة وليس سبباً

في المحور الثالث سأتكلم عن الحل السياسي لمستقبل هذا الوطن ، فلا يخفى عليكم أيها الأحبة أن داعش نتيجة وليس سبباً ؛ فداعش لم يولد من فراغ ، وإنما ولد بسبب غياب الحل السياسي الشامل ، واليوم ونحن نقاتل هذا السرطان علينا أن نعمل على تقديم حلول سياسية تضمن لنا عدم عودة المرض إلى الجسد العراقي من جديد .

إن الإرهاب لا يعترف بالحدود ، لذلك علينا ألا ننكفئ خلف مشاكلنا وحدودنا ، فما يحدث في سوريا قد وصل إلينا ، وحين سقطت الرقة سقطت الموصل ، وما تعانيه اليمن سيصل إلى دول الخليج ، فنحن نعيش في الشرق الأوسط حيث التداخل الكبير في المسار والمصير والتأثر بالظروف والتحديات المشتركة ، والحدود الجغرافية لا تستطيع أن تقف عائقاً أمام الكوارث الطبيعية والسياسية ومنها الإرهاب التكفيري الأعمى ، فهو يحل قتل الشيعي من ناحية ، ويقتل السني ولو بعد حين من ناحية أخرى ، ويستهدف العربي كما يستهدف الكردي والتركمان والشبكي ، ويقتل السوري مثلما يقتل العراقي ويحرق الأردني ويفجر اليمني والسعودي ، فالكل سواسية على مذبحه التكفير والإرهاب ، وهؤلاء المجرمون لا يعترفون بالحدود والجنسيات والقوميات في تكفيرهم وإجرامهم وانحرافهم ، وعلينا أيضاً أن نوحّد الجبهات ، فالإرهابي الذي يقاتل في الرقة ، هو نفسه الذي يقاتل اليوم في الرمادي ويفجر نفسه في القطيف ، وعلينا أن نقاتلهم بشراة ونعمل على تقديم حلول سياسية لوطننا ومستقبله ، وألا ندخر جهداً في بيان رؤيتنا وتحديد موقفنا تجاه ما يحصل إقليمياً .

إننا نعمل على صياغة وثيقة سياسية جامعة تمثل خلاصة مجموعة كبيرة من الأفكار والجهود والرؤى السياسية التي قُدمت من مختلف الأطراف ، وسنقدمها باسم العراق ولجميع العراقيين ، فلا نريد لهذه الورقة أن تحسب لجهة أو تسمى باسم أحد ، إنها ورقة العراق ، وهي لجميع العراقيين ول مستقبلهم ، وقد أسميناها المبادرة الوطنية للسلم الأهلي وبناء الدولة ، ونحن على ثقة بأنها ستكون بداية لانطلاقة حقيقية إذا ما تم التعامل معها بروح المسؤولية العالية .

إن الانتصار قادم لا محالة ، وهذه ثقتنا المطلقة بالله تعالى وبهذا الوطن وبأبناء شعبنا وأبطال الحشد الشعبي والقوات المسلحة ، وعلينا أن نبدأ بخطوات الحل السياسي وترسيخ دعائم السلم الأهلي وبناء الدولة العراقية على أسس صحيحة وعادلة .

## مؤتمر المبلغين والمبلغات الثامن والعشرون (٣٤٨)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، العلماء المشايخ الكرام ، الأخوات الفاضلات ، بداية أرحب بكم  
أجمل ترحيب وأشكر لكم تجشمكم عناء السفر والحضور إلى مدينة النجف الأشرف  
لنلتئم في هذا المؤتمر الموسمي الذي اعتدنا عليه منذ اثني عشر عاماً .  
قال الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ  
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(٣٤٩)</sup> صدق الله العلي العظيم .

بداية أقدم التهنئة بالأيام الشريفة والكريمة التي مرت علينا ، وذكرى ولادة موعود  
هذه الأمة ، وتهنئة بحلول شهر رمضان المبارك ، شهر الطاعة لله والمغفرة والرضوان منه  
سبحانه ، وأهنئ بالانتصارات الكبيرة التي يسطرها أبطالنا وأبناؤنا وأفذاذنا وأعزأؤنا من  
المجاهدين المقاتلين في سبيل الله ، من الحشد الشعبي والجيش والشرطة وسائر العناوين  
الكريمة التي تقاتل في جبهات القتال ، وهنيئاً لكم أيها الأحبة ، أيها الإخوة والأخوات ،  
وأنتم تستعدون لمهمة رسالية وجولة أخرى في هذا الشهر الفضيل .

### نقطة الانطلاق من تحديد الأولويات

ما أروع أن يمارس الإنسان مهمة التبليغ ، هذه المهمة التي ورثناها من الأنبياء ، فهي  
مهمة الأنبياء : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

٣٤٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مؤتمر المبلغين والمبلغات الثامن والعشرين في النجف

الأشرف بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٥

٣٤٩ . سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»<sup>(٣٥٠)</sup>، فالهداية والإرشاد ونشر الوعي بين الناس ودعوة الناس إلى الله سبحانه وتعالى، هذه من أهم المهمات التي تكفلها الأنبياء، واليوم أنتم تحملون هذه الراية، في ظل الظروف الاستثنائية التي يعيشها العراق والمنطقة، وحجم المعوقات والإشكاليات والكبوات التي نجدها على أكثر من صعيد.

لا بُدَّ لنا من أن نضع سَلَمَ أولوياتنا؛ من أين نبدأ في الحل والمعالجة والبناء؟ والجواب واضح؛ فالبداية من الإنسان، فإذا أردنا الإعمار والازدهار، فسنتحتاج إلى الإنسان الذي يقف ويعمر، وإذا أردنا الاستقرار والأمان، فسنتحتاج إلى الإنسان الذي يتعاطى بمسؤولية، وإذا أردنا لحمة وطنية وتعايشاً بين الناس على اختلاف انتماءاتهم، فسنتحتاج إلى الإنسان الذي ينظر بأفق واسع وصدر رحب إلى الآخرين، وكل ثغرة وكل عثرة لا تعالج إلا من خلال الإنسان، وفي بناء الإنسان تكون الأولوية للبناء الروحي والأخلاقي، فالإنسان الذي يصفي قلبه ويخلص نيته يكون أكثر حرصاً واندفاعاً ووضوحاً وثباتاً وإصراراً في الاتجاه الذي يسير فيه، فمهما كانت الاختصاصات لقطاعات المجتمع، فالإنسان الملتزم الذي يتحرك بعقيدة وحرص، يكون أقدر على إنجاح مهمته، ولذلك فإن مهمتكم تمثل أولى الأولويات في مجتمعنا؛ كيف نعمق الحالة الروحية والمعنوية، وكيف نرسخ الإخلاص لله (سبحانه وتعالى) في الفرد وفي الجماعة وصولاً إلى المجتمع، وبذلك نكون قد هيأنا الإنسان الذي يحمل العقيدة الصحيحة والاندفاع لتحقيق الغايات السامية، لذلك نشد على أيديكم ونسأل الله (سبحانه وتعالى) لكم التوفيق في هذه المهمة الرسالية.

### بوصلة الانتصار والنجاح

يحدد لنا القرآن الكريم البوصلة حينما يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»<sup>(٣٥١)</sup>، إذا واجهتم تحدياً أو عدواً أو منغصاً أو معرقلاً، وإذا واجهتم أي تحد في الحياة وأردتم الانتصار على هذا العدو وعلى هذا التحدي، فعليكم بجناحين تطيرون بهما:

أولاً/ الثبات: وهو الإصرار والعزيمة وعدم التردد والاستمرار في بذل الجهد مهما كانت الأمور صعبة.

٣٥٠. سورة الجمعة: الآية ٢.

٣٥١. سورة الأنفال: الآية ٤٥.



ثانياً/ ذكر الله : وهو التوجه نحو الله والإقبال عليه سبحانه ، وأن يكون الإنسان تجسيداً لطاعة الله والالتزام بأوامره سبحانه وتعالى ، والذكر باللفظ والقلب ، والذكر بطاعة الله وعبادته عبر سائر العبادات المعروفة بين واجب ومسنون ، والذكر بتلاوة كتاب الله ، والذكر بأن يستشعر الإنسان أنه في المحضر الربوبي ، في محضر الله تعالى في كل حال .

إذا أردنا نجاحاً في مهماتنا التبليغية فعلينا أن نعمل بهذين الوصفين : ﴿فَأَثْبِتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ، فتتحمل جميع المنغصات التبليغية ، ومكان وطبيعة المخاطبين وطبيعة الأجواء والتقبل وعدم التقبل ، والمستوى العام لمن يجلسون تحت منابرنا ، إلى غير ذلك ، والأمة التي تريد أن تحقق الانتصار والفلاح عليها أن تكون أمة ثابتة ، وكذلك يجب أن تكون أمة ذاكرة لله (سبحانه وتعالى) ، وبما أن ذكر الله بمعناه الشامل يمثل مفتاحاً أساسياً من مفاتيح الفلاح والانتصار وتحقيق الإنجازات الكبرى ، نجد أن القرآن الكريم اهتم كثيراً بهذا الموضوع وسخر العشرات من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الذكر لا مجال لاستعراضها كلها في هذه العجالة .

#### آثار الذكر في القرآن الكريم

أولاً : - الاستقرار النفسي والطمأنينة ، فقد جاء في سورة الرعد : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٣٥٢)</sup> ، فذكر الله يؤدي إلى الطمأنينة والاستقرار .

ثانياً : - ذكر الله يدفع الإنسان إلى الاستغفار حينما تصدر منه المعصية فيمحو أي أثر ، ففي سورة آل عمران : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾<sup>(٣٥٣)</sup> ، ما إن ذكروا الله حتى استغفروا وعادوا إلى الطاعة .

ثالثاً : - إحياء القلوب وخشوعها بالذكر ، ففي سورة الحديد : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(٣٥٤)</sup> ، فالخشوع ونبض القلب وحرارته وحيويته بذكر الله (سبحانه وتعالى) .

٣٥٢ . سورة الرعد : الآية ٢٨ .

٣٥٣ . سورة آل عمران : الآية ١٣٥ .

٣٥٤ . سورة الحديد : الآية ١٦ .

رابعاً: - مخافة الله بالذكر، ففي سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، أصابتهم حالة الوجل واستشعروا الخوف من الله سبحانه، ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٣٥٥)</sup>.

خامساً: - الرحمة الإلهية والخروج من الظلمات إلى النور بذكر الله، فقد جاء في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>(٣٥٦)</sup>، الرحمة والخروج من الظلمات إلى النور بالذكر.

سادساً: - الفلاح والنجاح، كما جاء في سورة الأنفال، وفي سورة الجمعة تتكرر الآية نفسها: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣٥٧)</sup>، الفلاح والنجاح والانتصار بذكر الله.

سابعاً: - العناية الإلهية، كما في سورة البقرة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾<sup>(٣٥٨)</sup>، وأشملكم برعايتي.

ثامناً: - المغفرة والأجر العظيم، كما في سورة الأحزاب: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣٥٩)</sup>.

تاسعاً: - الاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ويلازمه الاقتداء بأهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، كما في سورة الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٣٦٠)</sup>.

عاشراً: - ذكر الله عند وساوس الشيطان يمنح البصيرة للمتقين، فالبصيرة من معطيات الذكر، كما في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(٣٦١)</sup> البصيرة بالذكر.

الحادي عشر: - الخروج من حزب الشيطان بذكر الله، كما في سورة المجادلة: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ

٣٥٥. سورة الأنفال: الآية ٢.

٣٥٦. سورة الأحزاب: الآية ٤١-٤٣.

٣٥٧. سورة الأنفال: الآية ٤٥، سورة الجمعة: الآية ١٠.

٣٥٨. سورة البقرة: الآية ١٥٢.

٣٥٩. سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

٣٦٠. سورة الأحزاب: الآية ٢١.

٣٦١. سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

الْحَاسِرُونَ»<sup>(٣٦٢)</sup>، حزب الشيطان هم المعرضون عن ذكر الله، وما إن نذكر الله حتى نخرج من ذلك الحزب.

الثاني عشر: - الذكر يمنع من الغفلة، كما في سورة الأعراف: ﴿وَأذُكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»<sup>(٣٦٣)</sup>، بالذكر تتغلب على الغفلة.

الثالث عشر: - المنع من الفحشاء والمنكر، كما في سورة العنكبوت: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ»<sup>(٣٦٤)</sup>.

الرابع عشر: - نفور المشركين من الذاكرين، كما في سورة الزمر: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»<sup>(٣٦٥)</sup>، المشرك يبحث عما سوى الله.

الخامس عشر: - تجنب الكلام العبثي، والابتعاد عن كلام الشعراء المذموم في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ» : يخوضون في كلام عبثي ﴿وَأَنْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»<sup>(٣٦٦)</sup>.

السادس عشر: - تأمين المنافع والمصالح للإنسان بذكر الله، كما في سورة الجمعة: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»<sup>(٣٦٧)</sup>.

السابع عشر: - حلية الذبيحة بذكر الله، كما في سورة الأنعام: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»<sup>(٣٦٨)</sup>.

٣٦٢. سورة المجادلة: الآية ١٩.

٣٦٣. سورة الأعراف: الآية ٥٥.

٣٦٤. سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

٣٦٥. سورة الزمر: الآية ٤٥.

٣٦٦. سورة الشعراء: الآية ٢٢٤.

٣٦٧. سورة الجمعة: الآية ٩.

٣٦٨. سورة الأنعام: الآية ١١٨.

الثامن عشر: - ذكر الله هو أساس القداسة لدور العبادة، كما في سورة الحج: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>(٣٦٩)</sup>.

التاسع عشر: - ذكر الله هو أساس العظمة لكل مكان يذكر فيه، كما في سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾<sup>(٣٧٠)</sup>.

كل هذه الأمور، ولعل هناك آيات أخرى، وقد أحصيت هذا القدر الذي يرسمه القرآن الكريم للذكر، وفي الاتجاه الآخر هناك الآثار المدمرة للإعراض عن ذكر الله سبحانه وتعالى، وتسلط الشيطان بالفكر المعوج نتيجة الإعراض عن ذكر الله.

### آثار الإعراض عن الذكر في القرآن الكريم

أولاً: - تكذيب الحق، كما في سورة الزخرف: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(٣٧١)</sup>، فتكذيب الحق بالإعراض عن ذكر الله.

ثانياً: - الخسران، كما في سورة الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(٣٧٢)</sup>، وفي سورة المنافقون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٣٧٣)</sup>، فالخسران بالإعراض عن ذكر الله.

ثالثاً: - إعراض الرسول عمن يعرض عن ذكر الله، كما في سورة النجم: ﴿فَاعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾<sup>(٣٧٤)</sup>.

رابعاً: - ضلال من يعرض عن ذكر الله، كما في سورة الزمر: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣٧٥)</sup>.

٣٦٩. سورة الحج: الآية ٤٠.

٣٧٠. سورة النور: الآية ٣٦.

٣٧١. سورة الزخرف: الآية ٣٦.

٣٧٢. سورة الشعراء: الآية ٥.

٣٧٣. سورة المنافقون: الآية ٩.

٣٧٤. سورة النجم: الآية ٢٩.

٣٧٥. سورة الزمر: الآية ٢٢.

خامساً: - معيشة الفقر والضعف وعمى القلب لمن يعرض عن ذكر الله سبحانه ، كما في سورة طه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (٣٧٦) .

سادساً: - العذاب المترتب على إعرض القلب ، كما في سورة الجن : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ (٣٧٧) ، مستديماً مستمراً لا راحة فيه .

سابعاً: - جهنم من آثار الإعراض ، كما في سورة الكهف : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (٣٧٨) .

ثامناً: - الهلاك ، كما في سورة الفرقان : ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ (٣٧٩) ، قوماً هالكين نتيجة الإعراض عن ذكر الله ونسيانه .

### ذكر الله في المهمة التبليغية

ورد التأكيد على ذكر الله في المهمة التبليغية ؛ فالقرآن الكريم يحدثنا عن موسى وأخيه هارون (عليهما وعلى نبينا وآله السلام) ، والمهمة التبليغية التي تم تكليفهما بها وطلب منهما ذكر الله فيها ، فقد جاء في سورة طه : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (٣٨٠) ، وفي مقطع آخر من هذه السورة : ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِينَا فِي ذِكْرِي ﴾ ، لا تضعفاً في ذكري وبيان رسالتي ، ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٣٨١) .

وكذلك ورد التأكيد على ذكر الله في الجهاد ، كما في الآية التي صدرنا بها الحديث : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٣٨٢) ، إذن فالانصراف في ساحة التبليغ ، وفي ساحة الجهاد ، وفي مواجهة التحديات ، وفي تحقيق الإنجازات ، وفي جميع مواقف الحياة ، إنما يتم عبر ذكر الله سبحانه وتعالى ، وقد روي عن رسول الله

٣٧٦ . سورة طه : الآية ١٢٤ .

٣٧٧ . سورة الجن : الآية ١٧ .

٣٧٨ . سورة الكهف : الآية ١٠٠ .

٣٧٩ . سورة الفرقان : الآية ١٨ .

٣٨٠ . سورة طه : الآية ٢٩ .

٣٨١ . سورة طه : الآية ٤١ .

٣٨٢ . سورة الأنفال : الآية ٤٥ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «ارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ، اغْدُوا وَرُوحُوا وَادْكُرُوا» (٣٨٣).

وجاء في الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني، فاذكروني أذكركم بنعمتي، اذكروني بالطاعة والعبادة أذكركم بالنعم والإحسان والراحة والرضوان» (٣٨٤)، وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، أن الله تبارك وتعالى يقول: «من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني» (٣٨٥)، وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: قال سبحانه: «إذا علمت أن الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي ومناجاتي، فإذا كان عبدي كذلك ذاكرًا وأراد أن يسهو حلت بينه وبين أن يسهو، أولئك أوليائي حقًا»، يعني الذاكرين، «أولئك الذين إذا أردت أن أهلك أرض عقوبة زويتها عنهم» (٣٨٦)، يدفع الهلاك من أجل أولئك الذاكرين.

وفي هذا الإطار جاء التأكيد على تشييد المساجد وبنائها؛ لأنها أماكن يُذكر فيها اسم الله ومحطة للذكر، كما في سورة التوبة: «إِنَّمَا يَعْمرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (٣٨٧)، بناء المساجد إنما يقوم به الذاكرون المهتدون، وبه تتحقق الهداية.

وفي الاتجاه الآخر جاء المنع من هدم المساجد، أو السعي في منع الناس من الذهاب إليها، كما في سورة البقرة: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٣٨٨) إذن فالمسجد مصدر قوة حقيقية ويهرب أعداء الله، وقد قال تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ» (٣٨٩)، ومن مصاديق القوة المسجد تشييدًا وحضورًا وتمسكًا والتزامًا، ولذلك نجد أن الارهاب يستهدف المساجد ودور العبادة، لأنه يرى قوتنا في هذه المساجد والحسينيات، وللأديان الاخرى الكنائس وغيرها.

٣٨٣. وسائل الشيعة ٧: ٢٢١ باب ٤٥٠ ح ٤.

٣٨٤. عدة الداعي: ٢٢٨.

٣٨٥. الكافي ٢: ٥٠١ ح ١.

٣٨٦. بحار الأنوار ٩٠: ١٦٢.

٣٨٧. سورة التوبة: الآية ١٨.

٣٨٨. سورة البقرة: الآية ١١٤.

٣٨٩. سورة الأنفال: الآية ٦٠.

وفي سورة الأعراف: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(٣٩٠)</sup>، الإصرار على الحضور المستمر، ومما يؤسف له أن عملية حضور المساجد أصبحت تتراجع. إن النية والدافع وطبيعة الاستثمار والتعاطي مع هذا المسجد شرط أساسي في الاندفاع نحوه أو الانكماش عنه، كما في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِقَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(٣٩١)</sup>، مكان كهذا لا تقم فيه حتى لو كان مسجدًا، والمسجد الذي يُراد منه أن يشتت الناس وينطلق منه نداء الفرقة، والمسجد الذي يحرض الناس، والمسجد الذي يكون سببًا في إراقة الدماء بين المسلمين، هذا المسجد ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

عن الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من أدام الاختلاف إلى المسجد» أي الحضور في المسجد، «أصاب إحدى ثمان خصال؛ آية محكمة، وأخًا مستفادًا، (علاقات إيمانية) وعلماً مستطرفاً»، من خطيب الجمعة والجماعة، منكم حينما ترتقون المنابر وتنصحون وترشدون، «ورحمة منتظرة»، الرحمة الإلهية تستنزل في المسجد، «وكلمة تدله على هدى أو تردعه عن ردى وترك الذنوب حياء أو خشية»<sup>(٣٩٢)</sup>، فهذا الذي يرتاد المسجد إذا لم يترك الذنوب مخافة الله فهو يخجل من الناس، وهذا بحد ذاته كابح عن الاندفاع إلى المعصية، وأخطر ما يكون الحال حينما يعزل الإنسان وينفصل عن بيئته الإيمانية، فحينها يستفرد به الشيطان، كما في الرواية التي تشبهه بالشاة التي تبتعد عن القطيع فتكون فريسة للذئب: «وعليكم بالجماعة، إنما يأكل الذئب القاصية من الغنم»<sup>(٣٩٣)</sup>، فحينما يكون الإنسان ضمن الجماعة، فالحياء يردعه ويمنعه، وفي دعاء كميل: «ولا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي من سوء فعلي وإساءتي ودوام تفريطي وجهالتي وكثرة شهواتي وغفلتي»<sup>(٣٩٤)</sup>. كم نحن بحاجة إلى ذكر الله تعالى، وكم نحن بحاجة إلى استثمار الشهر الفضيل بتشجيع الناس على ذكر الله والحضور في المساجد، وإحياء هذه المساجد بالدعاء والذكر.

٣٩٠. سورة الأعراف: الآية ٢٩.

٣٩١. سورة التوبة: الآية ١٠٧.

٣٩٢. تحف العقول: ٢٢٥، بحار الأنوار: ٧٥؛ ١٠٨؛ ١٤.

٣٩٣. مسند أحمد ٦: ٤٤٦.

٣٩٤. مصباح المتهجد: ٨٤٥.

## فتوى المرجعية الدينية

مر عام على فتوى المرجعية العليا بالجهاد الكفائي، ذلك الموقف التاريخي للمرجعية الذي سيشهد له الأجيال، وعلينا هنا أن نستذكر بعض الحقائق المهمة؛ أن المرجعية الدينية هي صمام الأمان لهذا الشعب ولهذه الأمة بجميع مكوناتها وانتماءاتها، وهي عنصر الارتكاز في السلم الأهلي وفي حماية هذا الشعب والوطن، وهي نعمة من الله تعالى منّ بها على العراقيين جميعاً.

إن الفتوى جاءت لتستنهض الشباب إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن وطنهم وأرضهم وعرضهم وإيقاف المد الداعشي، وإنقاذ المناطق المستباحة من قبل الدواعش، وهي المناطق الغربية التي يقطنها في الأعم الأغلب إخواننا من أهل السنة، فالفتوى لم تكن طائفية، بل جاءت لتدافع وتحافظ على السنة قبل أن تحافظ على الشيعة، والمرجعية التي أفتت بالجهاد الكفائي، هي ذاتها التي أصدرت وثيقة تأريخية حددت فيها الإطار العام والسلوك المطلوب لعموم المقاتلين بحسب الرؤية الإسلامية، ومن أراد أن يقيم رؤية المرجعية فعليه أن يعود لتلك الوثيقة ويحاسبنا على أساسها.

## الحشد الشعبي

الحشد الشعبي هو الوليد الشرعي للفتوى المقدسة، وهو الركيزة المهمة في مواجهة الارهاب جنباً الى جنب مع الشرطة والجيش وأبناء العشائر والبيشمركة، ونحن جميعاً نتحمل المسؤولية في حماية الحشد الشعبي والدفاع عنه أمام الهجمة الشرسة التي يتعرض لها، وعلينا أن نحمله من الأعداء والمغرضين الذين استكثروا على أبناء الشعب العراقي أن يمتلكوا مثل هذه القوة القتالية حينما وسموها بالمليشياوية، كما علينا أن نحمي الحشد الشعبي من نفسه والأخطاء التي يمارسها البعض ممن ينتمي إليه، ولأنه وليد الفتوى المقدسة فلا يُغفر له ما يُغفر لغيره، وعلينا العمل بجهد للحد من أي إشكاليات تعترى حركته وأداء مهماته.

يجب علينا كذلك أن نحمي الحشد الشعبي من محاولات التسييس والاستغلال لمآرب سياسية ضيقة، فأبناء الحشد الشعبي الذين انضموا تحت جميع العناوين الطيبة والكريمة هم جميعاً أبناء المرجعية، وهم من لبي نداءها في الجهاد الكفائي قبل أن يُحسبوا على هذه الجهة أو تلك، وهذه الحقيقة تمنع الجميع من المتاجرة بالحشد أو إقحامه في الصراعات السياسية وتعريض سمعته وانتصاراته وقداسته للخطر.



إنني من هذا الموقع أحذر بشدة من تسييس الحشد الشعبي وإقحامه في مهمات ومساحات بعيدة عن اختصاصه، فهذه إساءة كبيرة للحشد، وإساءة كبيرة للفتوى التي خرج الحشد على أساسها، وإساءة كبيرة لمن أصدر الفتوى من المراجع العظام، وإنها فرصة نجدد فيها الدعوة لتشريع قانون الحرس الوطني ليكون غطاء قانونيا لهؤلاء الأبطال؛ يمنحهم الحقوق المطلوبة وينظم دورهم العسكري إلى جانب القوات المسلحة الأخرى.

### تحركات مشبوهة

هناك تحركات مشبوهة في المحافظات الجنوبية، تسعى لإرباك الأمن والاستقرار في هذه المحافظات وتتماشى مع الأهداف الداعشية، الأمر الذي يطرح أسئلة جادة؛ لماذا في هذا التوقيت الذي نقاتل فيه الدواعش بشراسة كبيرة ونحقق انتصارات مهمة، يسعى البعض لفتح جبهة جديدة في مناطقهم الجنوبية الآمنة، ليشنت الجهد ويضيع المكتسبات الوطنية.

### تقديم الخدمة للمواطنين

إن تقديم الخدمة لأبناء شعبنا هو أوضح مهمات المتصددين لمواقع المسؤولية، ومهما كانت الظروف والأزمة المالية والضغط التي نتعرض لها أمنياً وسياسياً واقتصادياً، إلا أن على المسؤولين أن يتحملوا مسؤولياتهم في تقديم الخدمة الأفضل للمواطنين، ولكن استغلال المشاعر للإضرار بالمواطنين وتحريضهم وإنزالهم إلى الشوارع للانقضاض على حكومتهم، وإرباك الأمن والاستقرار في محافظتهم، هذه الأفعال تمثل خطيئة لا تُغتفر.

أقولها بصراحة؛ إن أمن المحافظات الجنوبية، ولا سيما البصرة الفيحاء التي يرتبط بها قوت جميع العراقيين وتمثل الإيراد الأكبر والأهم للدولة العراقية، خط أحمر، وسوف لا نقف مكتوفي الأيدي أمام محاولات وحرركات مشبوهة تخاطر باستقرار البصرة واستقرار المحافظات الجنوبية بشكل عام، وعلينا أن نحافظ على أمنها كما نعمل على استعادة الأمن للمحافظات الأخرى في بلادنا. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأداء واجباتنا ومهامنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## مهرجان الشهادة والنصر لتكريم عوائل الشهداء (٣٩٥)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ؛ بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة المتبقية من شهر شعبان المعظم ، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ونحن نستعد لاستقبال شهر رمضان المبارك ، شهر ضيافة الله تعالى ، وتزامن هذه الأيام مع الذكرى السنوية للفتوى المقدسة للمرجعية العليا المتمثلة بالإمام السيد السيستاني (دام ظله) ، وما أنتجته من حشد شعبي مبارك ومقدس بقداسة الفتوى التي دفعته إلى ساحات الجهاد والوغي ، وبارك لعوائل شهدائنا هذه التضحية العظيمة ، فالأمة التي تقدم وتعطي وتضحى بأبنائها من أجل العقيدة والوطن ، هذه الأمة لا تهزم ولا تنكسر ولا تضعف ، وإنما ستكون لها العزة والكرامة ، وهنيئاً لإخواننا في حركة الجهاد والبناء وفي سرايا الجهاد الكريمة ، هؤلاء الذين وقفوا وقاتلوا وضحوا في عهد الديكتاتورية لمواجهة الظالمين ، وكانت لهم إسهامات مهمة في بناء العملية السياسية في العقد المنصرم ، وما إن انطلقت فتوى الجهاد حتى كانوا من أول المبادرين ومن الرواد في ساحات الجهاد في سبيل الله تعالى ، فهنيئاً لهم هذه الوقفة والتضحية وهذا العطاء ، وفي مقدمتهم الأمين العام للمجاهد الحاج حسن الساري وإخوانه ورفاقه .

#### الثبات في مواجهة التحديات

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

٣٩٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مهرجان الشهادة والنصر لتكريم عوائل الشهداء بمكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥ / ٦ / ١٣

مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٣٩٦﴾ صدق الله العلي العظيم .

هذه الآيات الشريفة هي أحد المشاهد القرآنية التي تصف لنا الظرف الذي نحن فيه ، وتبدأ بمخاطبة المؤمنين : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، فحينما يكون الحديث عن التصدي وتحمل المسؤولية والوقوف بوجه الأعداء ، يكون الخطاب موجهاً للنخبة الإيمانية وليس لعموم الناس ؛ فلم تقل الآية يا أيها الناس ، لأن المسؤولية الجسام لا يمكن أن ينهض بها إلا من وصل إلى مرحلة يكون فيها قادراً على التصدي .

﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : جماعة أو عدواً أو تحدياً .

﴿ فَأَثْبِتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ : إذا لقيتم التحديات والأعداء فعليكم بخطوتين ؛ الأولى هي قوله تعالى : ﴿ فَأَثْبِتُوا ﴾ ، الثبات والوقفة البطولية ، ونحن بأمس الحاجة للرجوع إلى القرآن والثقافة القرآنية في تحديد أطر المسؤولية التي نتحرك فيها وأن نلتزم بها ؛ لأن حركتنا هذه حركة رسالية ، وجهادنا جهاد في سبيل الله ، ونحن لا نقاتل للقتال ولا للثأر أو الشماتة بأحد وإن كان عدونا ، وإنما نقاتل من أجل إحقاق الحق وإغاثة المظلوم وإشاعة العدل والدفاع عن الناس وحماية الأموال والأعراض ، وما دامت الغاية شريفة فيجب أن تكون الوسائل المفضية لهذه الغاية شريفة ، فالغاية عندنا لا تبرر الوسيلة ، وإنما الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات ، فالغاية الشريفة تتطلب أن تكون وسائلها وأدواتها شريفة أيضاً ، لذلك جاء الأمر بالثبات والإصرار .

وهذا ما تشير إليه آية أخرى من سورة البقرة : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ يَظُنُّونَ هُنَا أَى يَعْلَمُونَ وَهُمْ مَتِّقُونَ ﴾ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٩٧﴾ ، الغلبة العددية والقوة العسكرية والتفوق العسكري ، كل هذه الأمور ليست معايير حاسمة في القتال ، وإنما الإرادة الصلبة والثبات والإصرار والتسديد الإلهي هي التي تحسم المعارك ، ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٣٩٨﴾ ، يعلمنا الله تعالى أن نطلب الثبات منه سبحانه ، فالأمر بالثبات يوازيه دعم إلهي بالتسديد والنصرة والمدد الإلهي ، فعلينا أن نثبت والباقي على الله تعالى .

٣٩٦ . سورة الأنفال : الآية ٤٥ - ٤٧ .

٣٩٧ . سورة البقرة : الآية ٢٤٩ .

٣٩٨ . سورة البقرة : الآية ٢٥٠ .

## الصمود خيارنا الوحيد

وجاء في سورة الأنفال: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾، الذي يعطي ظهره للعدو ويهرب، وأحياناً يكون ذلك انسحاباً تكتيكياً، وأحياناً إعادة انتشار للانتفاض على العدو، وهذا ليس فراراً، ﴿أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾، أحياناً تضعف جبهة أخرى فينسحب من مكانه ليلتحق بتلك الجبهة لكي يدافع وهذا ليس فراراً، ولكن إذا كان فراراً، ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، استحق الغضب من الله، ﴿وَمَا أَوْاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣٩٩)</sup>.

لا خيار لنا إلا الثبات والإصرار، وليس لنا إلا الصمود بوجه الإرهاب الداعشي، فهذا هو خيارنا الوحيد، وقد جاء الوعد الإلهي بالنصر العظيم؛ فقد روى الشيخ الكليني في كتابه وهو من الكتب الأربعة المعتمدة، عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن جبرائيل أخبرني بخبر فُرت به عيني وفرح به قلبي، قال: يا محمد من غزا عزوة في سبيل الله من أمتك، فما أصابته قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة»<sup>(٤٠٠)</sup>، إذن فالشهيد عند الله ليس من يُقتل في سبيل الله فقط، بل من يخرج في سبيل الله ويواجه الصداع والمطر والتعب والنصب، هؤلاء بحكم الشهداء وإن لم يستشهدوا.

## الجهاد باب من أبواب الجنة

روى الكليني في الكافي الشريف، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وسوغهم كرامة منه لهم ونعمة دخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء»<sup>(٤٠١)</sup>، البعض يسأل لماذا نعطي هذه الدماء الطاهرة لخيرة شبابنا؟ والجواب: نعطي هذه الدماء الطاهرة بعز وكرامة في ميدان الوغى، خير لنا من أن نعطيها على الفراش، بأن نُذبح بالآلاف، وهيئات، وإما أن نموت قاهرين أو نموت مقهورين مغدورين، وعلينا أن نذهب إلى ساحات الوغى، وأنا أتابع منذ بداية هذه العمليات كم عدد الشهداء الذين ابتلعتهم هذه المنطقة نتيجة الإرهاب الذي كان فيها خلال السنوات الماضية، وهو بالآلاف، بينما عدد الشهداء الذين سقطوا خلال تحرير جرف النصر بالعشرات، وهكذا في أي منطقة، فنحن ليس لنا خيار إلا الجهاد في سبيل الله ومواجهة العدو بكل ما أوتينا من قوة.

٣٩٩. سورة الأنفال: الآية ١٦.

٤٠٠. الكافي ٥: ٣ ح ٣.

٤٠١. الكافي ٥: ٤ ح ٦.

عوائل الشهداء حاضرون ونبشروهم بمصير أبنائهم، فقد روى الشيخ المفيد في كتابه، عن زيد بن علي عن أبيه زين العابدين عن آبائه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي من روايات السلسلة الذهبية التي يرويها إمام عن إمام عن الرسول الاكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للشهيد سبع خصال من الله؛ فأول فطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية يقع رأسه في حجر زوجتين من حور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة يؤتى من كسوة الجنة، والرابعة تبتدئه خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه، والخامسة أن يرى منزله، والسادسة يقال لروحه اسبح في الجنة حيث شئت، (هناك مراتب في الجنة وكل واحد حسب مرتبته، ولكن الشهيد يسبح كيفما شاء)، والسابعة أن ينظر إلى وجه الله وإنها لراحة لكل نبي وشهيد»<sup>(٤٠٢)</sup>.

### آثار ذكر الله في المعركة

الخطوة الثانية في مواجهة الأعداء والتحديات هي قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤٠٣)</sup>، ذكر الله والارتباط بالله واستشعار كون الإنسان في المحضر الربوبي، هذا يعطيه قوة، وليس الذكر أن نقول فقط الحمد لله والله أكبر، وهذا مهم، ولكن الأهم أن تكون الجوارح والأفعال مقبلة نحو الله تعالى.

لاحظوا القوة التي يمنحها الذكر؛ ففي خطاب موسى لقومه بني إسرائيل حينما كان فرعون يلاحقهم وهم يهربون حتى وصلوا إلى البحر، فالبحر أمامهم وجيش فرعون خلفهم، والحسابات المادية تقول إنهم سوف يقتلون لا محالة، ولكن لاحظوا هذا المقطع القرآني من سورة الشعراء: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>(٤٠٤)</sup>، الله معي، ففي الحسابات المادية هذا البحر أمامنا وفرعون وجيشه وراءنا ونحن محاصرون وليس لدينا خيار، ولكن لدينا الله، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، فانظروا إلى ذكر الله في المعركة وما ينتجه من قوة.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾، انظروا إلى حسن الظن بالله ونتائجه، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، انفلق البحر فصار كل طرف من الماء كالطود العظيم، أي كالجبل الشامخ، وتحول إلى طريق عبره مع قومه، ﴿وَأَرْلَفْنَا نَمَّ

٤٠٢. وسائل الشريعة ١٥: ٦ باب ١ ح ٢٠.

٤٠٣. الأنفال: ٤٥، سورة الجمعة: الآية ١٠.

٤٠٤. سورة الشعراء: الآية ٦١.

الْآخِرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ»<sup>(٤٠٥)</sup>، فليس هدفنا فقط إنقاذ الصلحاء والمؤمنين، بل عذاب الآخرين، فهذا الطريق مفتوح ليعبر موسى وبنو إسرائيل إلى الضفة الأخرى من البحر، وقال الله سبحانه: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى﴾، ولم يقل أنجينا بني إسرائيل، فلأجل عين ألف عين تُكرم، ونجاتهم كانت لأجل عين موسى، فعبر جميع بني إسرائيل ببركة موسى وذكره الله.

﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾، ثم رجع البحر كما كان، فانظر إلى تأثير التوجه إلى الله تعالى.

قادتنا العسكرون كل منهم يحمل في جعبته قائمة من الانتصارات لا أحد يتصورها، والله وحده يعرفها، «فقد عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم»<sup>(٤٠٦)</sup>، كما قال علي عليه السلام، وفي دعاء الثغور الذي يجب أن نقرأه كل يوم: «وَأَنْسَهُمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذَكَرَ دُنْيَاهُمْ الْخُدَاعَةَ الْغُرُورَ»، ما دامت عينه شاخصة إلى بيته وأهله فلن يستطيع أن يقاتل، فأنسه في ساعة المعركة لكي لا يبقى في باله شيء من ذلك، «وَأَمَحَّ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفُتُونِ»: يا الله أنسهم الأموال ليذهبوا ويقاتلوا قتالا شديداً، «واجعل الجنة نصب أعينهم»، اجعل الجنة أهم ما يفكرون به، «وَلَوْحٌ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكِرَامَةِ»، يرون أماكنهم في الجنة، «وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالْأَنْهَارِ الْمُطَّرَّدَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرَبِ وَالْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ»، ليروا ما في الجنة ويقبلوا على الله (سبحانه وتعالى)، «حَتَّى لَا يَهَمُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْأُدْبَارِ، وَلَا يَحْدِثُ نَفْسُهُ عَنْ قَرْنِهِ بَفَرَارٍ، أَلَلَّهِمَّ أَفْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَأَفْلِمَ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرَّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ»<sup>(٤٠٧)</sup>، حتى يكون ذلك سبباً في الانتصار على عدوهم بقوتهم وشجاعتهم.

إذن، فالنصر والظفر من نتائج الذكر والثبات، ثم تنتقل الآية الشريفة لتقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: الرسول هنا يعني الحجة والمتمسدي، فيعطي حكمه إلى الإمام المعصوم، ويعطي حكمه إلى نائب الإمام، إلى الشرعية، فالطاعة شرط الظفر والثبات والنصر، فبالطاعة والالتزام والانضباط والاستماع إلى التوجيهات والأوامر العسكرية الصارمة يمكن أن يتحقق النصر، وهذا سبب طبيعي: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»<sup>(٤٠٨)</sup>، تضع هيبتم وقوتكم، وقديماً كانت السفن تسير بالريح التي تدفع الشراع، فإذا لم تكن هناك ريح

٤٠٥ . سورة الشعراء: الآية ٦٣ .

٤٠٦ . نهج البلاغة ٢: ٦٠ الخطبة ١٩٣ .

٤٠٧ . الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤٢ .

٤٠٨ . سورة الأنفال: الآية ٤٦

لا تكون حركة ، وإذا اتجهت الريح بالاتجاه المعاكس فلا تنفع ، واستخدمت في الآية هنا كناية عن القوة ، لذلك نحتاج إلى انضباط وطاعة للحفاظ على القوة .

﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾: ألزموا الثبات والطاعة وذكر الله وانظروا ماذا ستكون النتائج مهما كانت المنغصات والمعوقات ، اصبروا على الرواتب وقلة العتاد لأن الله سيقبض النصر لكم في ذلك .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا﴾: اخرجوا في سبيل الله ، وكم كان عميقاً نداء المرجعية الدينية حينما قالت تحركوا تحت علم العراق لتتحدوا تحت العلم ، وهذا ما نحتاج إليه .

﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الافتخار على بعضنا أو الرياء والتظاهر أمام الناس والصد عن سبيل الله ، هذا ما يجب أن نتجنبه ، فالدافع يجب أن يكون إلهياً والمنطلقات إلهية ، فلا ننشغل بجماعة فلان وفلان وجماعتي ، ثم لا يكون الهدف هو الله ، بل يكون شيئاً آخر ، ويدفع الحال ببعضنا ، لا سمح الله كما يذكر القرآن ، ألا نريد الانتصار يحدث على يد إخواننا والعناوين الأخرى ، فكل يريد الانتصار على يده ، ونذهب إلى أخطر الأماكن لأننا نريد وحدنا الانتصار ولا نريده على يد الآخر ، وهذا خطر عظيم .  
﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(٤٠٩)</sup>: الله عليم بالنيات وما تقوم به .

### دعم الحشد أسوة بباقي القوى الأمنية

الدفاع عن الحشد الشعبي ضرورة وطنية كبيرة ؛ لأنهم مرتكز حقيقي من مرتكزات البناء ، وجزى الله المرجعية خير الجزاء ، وجزى الله الإخوان في الجمهورية الإسلامية خير الجزاء ، الذين قدموا استشارات جديده ساعدت في ترتيب هذا الحشد ، وجزى الله كل جهد طيب في داخل العراق وخارجه أسهم في نجاح هذه المهمة بشكل صحيح ، وجزى الله المخلصين في هذا البلد بجميع عناوينهم ، من أصبحوا في الواجهة وكان لهم دور في هذا الأمر ونجاحه ، وفي الدفاع عن الحشد ، والجهود في أروقة الدبلوماسية أو المجال الشعبي أو في أروقة القرار في الحكومة العراقية ، وجزى الله القائد العام للقوات المسلحة السيّد رئيس الوزراء على ما يبذله من جهد .

إن هذا الحشد مقدس بقداسة الفتوى ، لذلك لنا خطابان ؛ الأول خطاب لانفسنا نقول فيه إن علينا أن نعمل المستحيل كي لا يُرتكب أي خطأ تحت غطاء الحشد الشعبي ، هذا

خطابنا لأنفسنا، والثاني خطابنا للآخرين، ونقول فيه أي قوة قتالية في العالم لم ترتكب أخطاء؟ ولكن الإدانة لا تتوجه إلى الجيش أو الشرطة، بل تتوجه إلى المسيء وحده، فلماذا أصبح الحشد الشعبي استثناء في العالم كله؟ فما إن يحصل خطأ هنا أو هناك ويُنسب للحشد حتى يتم تعميمه على الحشد كله، وأحياناً ما ينسب إلى الحشد هو بريء منه، ولكن كل ما ينسب للحشد سرعان ما تتلاقفه الأصوات وتتقد الحشد، وإلى اليوم هناك قيادات في العراق وإعلام عراقي وإعلام إقليمي ودولي، يسمون الحشد مليشيا، أي قوة غير نظامية.

كيف يكون الحشد مليشيا وهو يتحرك بقرار القائد العام للقوات المسلحة وبسلاح الدولة، وبتجهيز وخطط الدولة وأوامرها، فمتى يكون الحشد شرعياً، وما توصيف الحالة الرسمية لنقول إن الحشد الشعبي ليس مليشيا؟. لا شك في أن إقرار قانون الحرس الوطني خطوة مهمة في إقرار الحالة الشرعية الواضحة، ولكن الحشد الشعبي اليوم يتحرك بأموال مثبتة في قانون الموازنة العامة للدولة العراقية التي أقرها البرلمان، وحين أقر المال للحشد فقد أقر الحشد دفاعاً عن القانون، وهو يتحرك بأوامر القائد العام، وهذا يكفي ليكون واضحاً في رسميته وشرعيته في هذه المرحلة.

لا تسيئوا إلى الحشد، والذي يسيء ويصر على اتهامه بأنه مليشيا، فعلينا أن نشكك بنواياه ودوافعه، فمتى يكون قوة شرعية بنظر هؤلاء؟. كما ندعو إلى دعم الحشد الشعبي بالسلاح والعتاد الكافي، والمساواة بينه وبين القوى الأمنية الأخرى من الجيش والشرطة، وهناك صفقات أسلحة من روسيا والدول الأخرى، فأين حصص الحشد الشعبي من هذه الصفقات؟. يجب ألا يعاني الحشد من قلة السلاح وهو يقوم بكل هذه الأدوار، ولا بد من تكامل الأدوار بين الحشد والقوى المسلحة الأخرى الكريمة.

إن إشراك أبناء المناطق المغتصبة التي تحررت، يمثل أساساً مهماً يجب ألا نغفل عنه، والمسألة لا ترتبط فقط بعمليات تؤدي إلى تحرير هذه المناطق، بل ماذا بعد التحرير؟ هل تبقى نشر عشرات الآلاف من الحشد الشعبي يمسكون الأرض في آلاف الكيلومترات؟ وهذا استنزاف للحشد وحرف له عن مهماته الواضحة، فعلينا أن نعتمد على أبناء المناطق ونسلحهم ونشركهم في المعارك، ونحملهم مسؤولية حماية مناطقهم، لينسحب الحشد ويكمل مشواره في معارك أخرى.

وكذلك يجب دعم عوائل الشهداء والمجاهدين، فلا يمكن لمجاهد أن يقاتل وهو لا يعرف مصير عائلته، ومسؤوليتنا كمجتمع وكدولة أن نرعى عوائل الشهداء والمجاهدين



والجرحى ، وهناك من الجرحى الذين جرحوا في أثناء المعارك يحتاجون إلى علاج في خارج البلد ، وتمر عليهم الأسابيع والشهور وتتعطل المعاملات ، مما يؤدي إلى فقدان أعضائهم أو حياتهم ، وهذا أمر خطير ويجب أن نتحمل المسؤولية ، وعلينا أيضاً رعاية النازحين والاهتمام بهم في مناطق النزوح ، والعمل الجاد للإسراع في إعادتهم حال تحرير مناطقهم وعدم التأخير في ذلك ، فإن بقاءهم في أماكن النزوح وفي مناطق صعبة يضغط عليهم بشكل كبير ، وبذلك نفوت علينا وعليهم حلاوة الانتصارات التي حققناها ، ويستمر المشككون والمبشطون باتهاماتهم أن للحشد أغراضاً وله كذا وكذا ، فعلينا أن نسرع بإعادة هؤلاء إلى المناطق المحررة حال تحريرها وإشراكهم في هذه العملية . إن المصالح المترتبة على إعادتهم أعظم بكثير من تلك المترتبة على بقائهم مع المخاطر المتصورة بحدوث خرق هنا أو هناك ، فقد تحمل هؤلاء من العناء ما سوف يمنعهم من التعاون ، بل يدفعهم للسكوت عن أي إرهابي يتحرك في مناطقهم .

### السلم الأهلي

المشروع العسكري والأمني يجب أن يمضي ويسير بقوة إلى جانب مشروع سياسي في تطمين شعبنا ولملمة أوضاعنا وتعميق اللحمة الوطنية ، لننتقل موحدين كشعب وندافع عن انتصاراتنا ومكتسباتنا ، ويجب ألا نغفل عن هذا الحل لأن ما بعد داعش يضعنا أمام مفاجآت لا تقل عن ظروفنا الأمنية ونحن نواجه داعش ، فعلينا أن نستشرف المستقبل بشكل صحيح ، وإن مبادرة السلم الأهلي وبناء الدولة تمثل أحد المداخل الوطنية المهمة في هذا الإطار .

تغمدهم الله شهداءنا الأبرار برحمته الواسعة ، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) للشهداء علو الدرجات ولعوائلهم الصبر والسلوان ، ولنا جميعاً الفخر والاعتزاز كأمة تقدم هذه التضحيات من أجل الوطن والإسلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الحفل التأبيني بذكرى عزيز العراق (قدس سره) (٤١٠)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَن يُنْتَظَرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(٤١١)</sup> صدق الله العلي العظيم .

#### إنجازات كبيرة.. ونكران للذات أكبر

عندما نستذكر مسيرة شخصية محورية كشخصية عزيز العراق، فإننا نستذكر تاريخ تشكيل هذا الوطن في عهده الجديد، لقد قدر الله لعزيز العراق أن يكون رجلاً يعمل بصمت في الملفات التي يكلف بها، وأن يكون عضداً وسنداً لأخيه وإخوته المجاهدين الآخرين، وكانت شخصيته عملية تميل إلى الابتعاد عن الأضواء، فكونه الأخ الأصغر في عائلة مليئة بالقامات العلمية وإخوة أكبر منه يتسابقون على العلم والجهاد، جعل من شخصيته الرقيقة الودودة شخصية تحترم وتقدر الأكبر سناً، وكذلك شخصية تتعلم وتنهل من مختلف المدارس الفكرية والعلمية حتى داخل البيت الواحد.

لقد اتسم بالإخلاص والتوكل على الله تعالى ونكران الذات والزهد في الدنيا وتغليب المصالح العامة، وقدر الله له أن يكون رفيق شهيد المحراب، وهي علاقة خاصة جداً عندما يكون الأخ هو القائد والموجه، وأن يكون الإيمان به نابغاً من قناعة في المشروع والنهج، وليس من باب الطاعة الأخوية والاحترام الأخوي.

لقد كان عزيز العراق هو الجندي المجهول لدى أغلب الناس، ولكنه معلوم لدى قيادته وإخوته ورفاقه وثلة من المطلعين على مهماته الجسيمة التي كان يضطلع بها، وفي مرحلة التغيير الصعبة، والوطن في مفترق طرق والأفكار تتصارع والاتجاهات تتضارب، كان

٤١٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال الحفل التأبيني بذكرى عزيز العراق (قدس سره) الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٢/٦/٢٠١٥  
٤١١ . سورة الأحزاب: الآية ٢٣ .

عزيز العراق هو الرجل الذي أنيطت به مهمة إدارة الكثير من الملفات الشائكة والمعقدة والحساسة، فتصدى لمسؤوليات خطيرة أغلبها يرتبط بالبعد الجهادي، كحركة المجاهدين العراقيين ولجنة عمل الداخل والمكتب الجهادي في المجلس الأعلى، وصولاً إلى موقعه نائباً لرئيس المجلس الأعلى، وكان له دور مميز في جماعة علماء العراق، وفي تأسيس المجلس الأعلى وتمثيله في مؤتمرات المعارضة العراقية في بيروت وواشنطن ولندن وصلاح الدين، وتأسيسه للمركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق المعني بفضح وإدانة الممارسات التعسفية للنظام البائد بالوثائق الدامغة أمام المنظمات الدولية، وبدمائة خلقه استطاع أن يبني شبكة علاقات يحترمها الجميع، وينفتح على جميع المكونات العراقية، وبحسمه وشجاعته وصراحته استطاع أن يحفظ الحقوق ويثبت الالتزامات.

### براعة القيادة وسط أكثر المراحل تعقيداً

عندما امتدت يد الإثم لتخطف الأخ والقائد والموجه، وسقط شهيد المحراب بجوار جده أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ شهيداً صابراً محتسباً، كان عزيز العراق كما عهدته الجميع؛ في قمة الألم والحزن ولكنه في قمة الصبر والصلابة أيضاً، لأنه يدرك أن هذه النهاية هي تنويع لمسيرة جميع الذين قرروا السير على طريق العزة والحرية والكرامة، طريق سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ. سقط شهيد المحراب جسداً لترتفع روحه إلى سماء الرحمة والمجد، في وقت كان فيه المجلس الأعلى هو المتصدي بفاعلية للحالة السياسية الشيعية في العراق، وكان الوضع في الساحة الوطنية مليئاً بالاتهامات والتدخلات والتدخلات، وكانت الأمة تنتقل من مرحلة عاشتها على مدى قرون إلى مرحلة جديدة كلياً، والعراق يعاد تشكيله كوطن، ويعاد تركيبه كدولة، وكانت العلاقات السياسية بين مختلف الأطراف في مرحلة الاستكشاف داخلياً وخارجياً، وطنياً وشيعياً.

لقد كانت الصورة معقدة ومركبة سياسياً وأمنياً، حيث تواجدت القوات الأجنبية والاحتلال المرعقن بقرارات دولية، وتحرك العصابات الإجرامية والانهيار الكامل لكل شيء اسمه نظام، وغياب الدستور والمؤسسات، وفي وسط جميع هذه الظروف، قدر الله أن يتقدم عزيز العراق ويتسلم مسؤولية الموقع الأول في الكيان السياسي الشيعي البارز والكبير في ذلك الوقت.

إن استعراضنا لطبيعة تلك المرحلة هو حق ودين في رقابنا لعزيز العراق، كي نصفه وننصف مواقفه التاريخية التي اتخذها هو وإخوانه في خضم تلك التداعيات، فالقادة ليسوا

حالة مجردة من ظروفهم وزمانهم، وشخصياتهم وقراراتهم تقيم من خلال البيئة التي عملوا فيها، ومن خلال الظروف التي عاشوها والتحديات التي واجهوها.

لقد نهض عزيز العراق بمسؤولياته في المجلس الأعلى وفي الساحة الشيعية والوطنية في الوقت الذي كان فيه الجميع يتوقع حصول انهيارات كبيرة، بعد فقد قامة علمية ودينية وجهادية بحجم شهيد المحراب، واستطاع أن يملأ الفراغ السياسي بسرعة بالرغم من بقاء الفراغ المعنوي، فمن الصعب لأحد أن يعوض رمزية شهيد المحراب، واستطاع أن يوحد الجبهة الداخلية وأن يزرع نواة حركة تيارية نعيشها اليوم؛ هي تيار شهيد المحراب، وانتقل بالمجلس الأعلى إلى الصفة التيارية، ومد الجسور مع جميع شرائح المجتمع والقوى السياسية والدينية والمرجعيات الكريمة شيعياً وعراقياً، وتوجه للجوار الإقليمي بخطاب واضح وصریح، وهو مدرك تماماً للتقاطعات وتداخل المساحات، وبعدها بلغ في رؤيته السياسية وخطواته أقصى مدى؛ عندما استطاع تحييد الصراع الدولي على الأراضي العراقية، وذهب يجوب عواصم العالم، يشرح ويوضح مناشئ الاختلاف والتقاطع، ويحدد ملامح الخصوصية العراقية في وقت كان فيه العالم كله يتساءل عن مصير ومستقبل العراق.

### استشراف المستقبل

لقد كان عزيز العراق يتمتع برؤية واضحة واستشراف دقيق للمستقبل، ولهذا فإنه كان يتقدم على الآخرين بخطوات كبيرة، وكان يُساء فهمها أو يُساء الظن بها أحياناً، واليوم وفي خضم هذه التحديات التي نعيشها كوطن ودولة وعقيدة، نستذكر نداء عزيز العراق وهو يسعى لتدعيم نظرية تشكيل اللجان الشعبية، تلك اللجان التي كان يعمل سماحته عليها كي تكون رديفاً وداعماً لمؤسسات الدولة الناشئة، وكان عزيز العراق يدرك أن معركتنا الوجودية ستكون طويلة وقاسية ومتعددة الجبهات، وأن المستقبل يحمل في طياته الكثير.

وتقدم على الآخرين بخطوات في تصور البناء الهيكلي الصحيح للدولة العراقية، فنأدى باللامركزية الإدارية وهو يدرك أنها ستكون غير مفهومة جماهيرياً، وستخضع للمزايدات سياسياً، ولكنه تصرف بعقلية القائد وليس بشخصية السياسي، فالمسؤولية تحتم عليه أن يسجل موقفه وينبه الأمة إلى الأخطار قبل أن تقع، وألاً يتبع الحشود بعقلها الجمعي، فمهمته أن يجد الطريق الصحيح لجماهير المحرومين والبسطاء، فقالوا ما قالوا في تحليل حرصه على اللامركزية ودعوته المتكررة لتطبيقها، وكان الثمن كبيراً سياسياً، ولكن قيادياً كان هو الموقف الصحيح، واليوم وبعد مرور سنوات على مناشداته نسمع صدى دعوته

يتردد في كل مكان ويحملها الجميع شعاراً، ونفس الحشود التي تم التشويش عليها ودفعها للاعتقاد بأنها دعوات انفصالية، يستعان بها اليوم لرفع شعار الأقاليم واعتبارها المخرج لإحقاق الحقوق، وبطريقة غير مدروسة وفي ظروف غير ملائمة، فما عدا مما بدأ؟.

### الاهتمام بالمجتمع

لقد اهتم عزيز العراق بالمرأة ودافع عن كرامتها، ودعا لاعتبار الأول من صفر يوماً إسلامياً لمناهضة العنف ضد المرأة، كما اهتم بمنظمات المجتمع المدني، وأولى الشباب رعاية خاصة، وسنّ سنة الزفاف الجماعي بتخصيص رواتبه كاملة لتزويج أبناء الشهداء والطبقات الضعيفة في المجتمع، وبنى علاقات وثيقة مع العشائر العراقية وأمرائها وشيوخها، وبذل قصارى جهده لتثبيت الواقع العشائري في الدستور، وكان يتفقد ويرى بشكل مستمر عوائل الشهداء والمجاهدين والمضحين.

### عزيز العراق والتفوق السياسي

لقد كان عزيز العراق متفوقاً ومتميزاً في أدائه السياسي والاجتماعي، والرقم الصعب في المعادلة العراقية، وكان هذا التفوق هو أكبر المشاكل السياسية التي واجهها في حياته، إننا اليوم نستعرض تأريخ العراق القريب حين نستعرض مسيرة عزيز العراق، ونعتقد بأن الوقت قد حان لتكلم عن عزيز العراق بعيداً عن التشفير، لأنه كان دائماً صريحاً وواضحاً، ولكن الفوضى التي تسبب بها البعض كانت تشوش على مواقفه وتشوهها، واليوم مازالت مساحة مهمة من العراق بيد الإرهاب، وهو من أسوأ أنواع الإرهاب الذي عرفه العالم، فداعش أسوأ من القاعدة على الرغم من أن كليهما من رحم واحدة، فيا ترى ماذا ستكون مواقف عزيز العراق لو كان بيننا اليوم؟.

بدون شك ستكون مواقف عزيز العراق نفس المواقف التي اتخذها قبل سنوات؛ فهو كان يستشرف المستقبل بخطوطه العريضة وليس بتفاصيله، ولكانت اللجان الشعبية هي النواة للحشد الشعبي، ولكانت اللامركزية هي الحل لإعادة تركيب هيكل الدولة العراقية بعيداً عن المركزية الخانقة والمقيدة، ولكانت تحركاته الإقليمية والدولية هي صمام الأمان للعراق، لتقليل حساسية التدخلات الخارجية.

إننا في تيار شهيد المحراب نتعلم من قادتنا كيف نعمل من أجل المستقبل، ونحن نستوعب الحاضر ونستقي تجارب الماضي، وإن قادتنا هم أمواج متواصلة تدفع مياه سفينتنا إلى الأمام وسط كل هذه العواصف، ومن بين جميع هذه الصخور.

لقد تعلمنا من عزيز العراق ألا نخشى الخطوات الكبيرة، لأننا تيار كبير ومسؤوليتنا أمام الله والأمة والوطن كبيرة، وتعلمنا من عزيز العراق أن نتواضع ونحن في قمة القوة، وأن نمد أيدينا للآخرين وإن أنكروا علينا حقوقنا واستحقاقاتنا، فنحن أصحاب مشروع وقضية.

تعلمنا من عزيز العراق أن نكون واضحين وصريحين، لأن الأيام تمر ولكن المواقف تبقى لتشهد على أصحابها، وتعلمنا من عزيز العراق أن نكون جامعين لا مفرقين، وأن نكون من يتحمل العبء الأكبر في المسؤولية، لأن ذلك قدرنا، ولأن تأريخنا وعطاءنا وهمتنا تجعل مسؤوليتنا أعظم. رحم الله عزيز العراق وشهداء الإسلام وشهداء الوطن، وسيبقى عزيز العراق منارة يهتدي بها ويتعلم منها أبناء شهيد المحراب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء السيد عمار الحكيم مع  
(التجمع الإسلامي لشباب العراق) (٤١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ  
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٤١٣) .

إخوتي الكرام الأعزاء ، تقبل الله أعمالكم ، وبارك الله لكم في صيامكم وقيامكم  
وأعمالكم الصالحة في هذا الشهر الفضيل ، نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا فيه من  
المرحومين ، وألا نكون من المحرومين .

#### الاستعداد للضيافة الإلهية

شهر الصيام ، شهر الطاعة ، شهر ضيافة الله (سبحانه وتعالى) ، الإنسان حينما يكون ضيفاً  
على أحد يستعد لهذه الضيافة ، في ملبسه وفي تحضيراته ، والمضيف يستعد أيضاً لاستقبال  
ضيوفه ، هذه هي الحالة الطبيعية ، فكيف إذا كنا متوجهين لضيافة هي أهم الضيافات ، هي  
ضيافة إلهية ، فنحن نغدو ندخل على الله (سبحانه وتعالى) لنكون في ضيافته ، هذا شيء  
كبير ، هل نحن مستعدون لهذه الضيافة؟ هل هيأنا أنفسنا؟ هل وفرنا مقومات نجاح هذه  
الضيافة واستثمارها بشكل صحيح؟ هذه الأسئلة يجب أن نوجهها لأنفسنا ، والسؤال الآخر

٤١٢ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقاء سماحته مع التجمع الإسلامي لشباب العراق بمكتبه

الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥ / ٧ / ٢

٤١٣ . سورة البقرة : الآية ١٨٥

المُضَيِّف ماذا أعدّ لنا؟ فالله (سبحانه وتعالى) الجواد الكريم المعطاء بيده كل شيء، ماذا أعدّ لنا في هذه الضيافة، الملفت كلما كان المُضَيِّف أكثر كرمًا يعرض الطعام والشراب والخدمة بشكل أكبر، لكن ضيافة الله الجواد الكريم هي الحرمان من الطعام والشراب، فلماذا تختلف الضيافة الإلهية عن ضيافة البشر؟ ضيافة البشر ضيافة الطعام والشراب والتنوع في الأطعمة والأشربة، ولكن ضيافة الله (سبحانه وتعالى) هي الحرمان من الطعام والشراب، لماذا؟ لأن الله (سبحانه وتعالى) بهذا الحرمان يريد أن يعطينا شيئًا عظيمًا لا نحصل عليه إلا بمثل هذه المعاناة، ففي هذه الدنيا لا يوجد شيء مجانيًا، ولذلك كلما كان الهدف أكبر كانت الفاتورة أعظم.

### اليسر مع العسر

استمعوا إلى هذه الآية الشريفة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ هل تعتقدون أنكم تدخلون الجنة من دون أن يمر بكم ما مر على الأمم السابقة؟ ما الذي حصل للأمم السابقة؟ يكمل الله تعالى بقوله: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ تعرضوا إلى البؤس، الفقر، الفاقة، الحرمان، البلاء، الشدائد ﴿وَزُلْزِلُوا﴾، أمم عصفت بها المحن والابتلاءات حتى زلزلوا كما تهتز الأرض حين يأتيها زلزال، فقد اهتزت الأمم السابقة ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾، فرسول الله هو من يقول، والثلة الصالحة المؤمنة هي من تقول، بعد أن تضيق صدورهم، متى يأتي الفرج؟ فالنبي يتعب، والمؤمنون المخلصون يتعبون فيتساءلون ﴿مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٤١٤)</sup> في قمة العناء وذروته تكون أقرب ما تكون إلى الفرج والنصر (اشتدي تنفججي)، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٤١٥)</sup>، يقول الله تعالى (مع) وليس (بعد)، العسر واليسر وجهان لعملة واحدة، ففي ذروة العسر لديك فرصة لتحويله إلى يسر، وفي ذروة اليسر إذا لم تعرف اتجاهك الصحيح ستحوّله إلى عسر، كيف تنظر إلى الحياة؟ ترى شخصًا يمتلك الأموال والإمكانات والخدم وتساءله عن أحواله فيقول لك أحوالي غير جيدة، فالاقتصاد متوقف، والسوق جامد، وغيرها من المصائب، فما الذي تستفيد من أموالك وإمكانياتك، وتذهب إلى شخص آخر يسكن كوخًا أو بيتًا طينيًا لا تتوفر فيها الخدمات، وتساءله عن حاله، فيقول لك الحمد لله، أنا في نعمة من الله، لدينا الصحة والعافية والأولاد، ونحن على طريق الهداية والحمد لله، قارن بين الاثنين، فالأول لديه الدنيا وما فيها، وهو

٤١٤. سورة البقرة: الآية ٢١٤

٤١٥. سورة الشرح: الآية ٥-٦



غير راض ، والثاني فرحان بأقل القليل ، إذن ليس المال هو من يأتي بالسعادة ، ولا غياب المال يأخذ السعادة ، فقد يكون المال سبباً في الشقاء والعناء ، أغلب الناس عندما تكون لديهم وفرة مالية لا يصرفونها في الطريق الصحيح ، تصبح عندهم حالة من الطغيان ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (٤١٦) ، عندما يحصل لديه استغناء يصبح لديه طغيان ، وقلما ترى تاجراً مليارديراً متواضعاً ، أنت تمتلك الأموال ، لكنك بشر مثلنا ، فلماذا تتكبر علينا؟ وهناك من يُعين مديراً عاماً بأمر ديواني من سطرين فيتكبر على جيرانه وأهله ، المكان الذي حصلت عليه بقصاصة يمكن أن يذهب بقصاصة أيضاً .

### الإرادة جوهر النجاح

جوهر النجاح والانتصار والإنجاز في حياة الإنسان داخلي وليس من خلال المحسنات ، فالإنسان الحسن قد يمتلك الأموال فيصرفها في مواقعها الصحيحة أو يحصل على موقع فيوظفه لخدمة الناس ، فالأساس هو وجودك وجوهرك الداخلي ، والإرادة ، إذا كانت لديك إرادة تصنع من اللا شيء أشياء ، وإذا لم تكن لديك إرادة يتوفر لديك كل شيء ولا تستطيع أن توفر شيئاً منها ، فالإرادة تصنع المستحيل في كل الاتجاهات ، الله (سبحانه وتعالى) في شهر رمضان ينمي عندك ملكة الإرادة ، فتكون عطشان والجو حار ولا تشرب الماء ، وتكون جائعاً فلا تأكل ، وهكذا يروضك الله (سبحانه وتعالى) ، فالقوات الخاصة لا تأتي بأمر ديواني كما هو الحال في المواقع ، بل تأتي عبر الدورات المكثفة والمعاناة الكبيرة لكي تصبح قدراتك مميزة ، فلا أحد يستطيع أن يمنحها لك ، بل أنت من يحصل عليها ، يُعَبِّك المدرب كثيراً ، وتحدث عنه في قلبك ، ولكن حينما تنتهي الدورة وترى قدراتك قد تطورت كثيراً تعود وتشكره ، فلا يوجد شيء مجاناً (فاز باللذات من كان جسوراً) ، تحتاج إلى إرادة قوية لتصل إلى نتائج متميزة في كل المجالات (ومن طلب العلا سهر الليالي) ، فأني نجاح لا يكون إلا بالإرادة ، الله (سبحانه وتعالى) يمنحك هذا المفتاح السحري في شهر رمضان ، هذه فرصة كبيرة لمعاداة الشيطان ؛ لأنه عدونا ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (٤١٧) ، فعليك أن تعلن الحرب على الشيطان ، فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول : (وأياديه مغلولة) (٤١٨) ، فبلطف الله تكون يد الشيطان مغلولة في شهر رمضان ، لذلك (الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر) ، (نومكم فيه عبادة وأنفاسكم فيه تسييح) (٤١٩) ،

٤١٦ . سورة العلق : الآية ٦-٧

٤١٧ . سورة فاطر : الآية ٦

٤١٨ . الأمالي للشيخ الصدوق : ١٥٤ ، وبحار الأنوار ج ٩٣ ص ٣٥٦

٤١٩ . الأمالي للشيخ الصدوق : ١٥٥ ، وبحار الأنوار ج ٩٣ ص ٣٥٨

فالتَّسَّس ليس بأيدينا يتحول بلطف الله إلى تسبيح لله (سبحانه وتعالى)، في بعض السابقات يوجهون أسئلة بسيطة جداً ويعطون هدايا كبيرة جداً، الله (سبحانه وتعالى) جواد كريم يريد أن يعطينا في هذا الشهر الكريم فيكافأنا حتى على أنفاسنا، وحتى حينما ننام يعده عبادة ويجعل أيادي الشيطان مغلولة، يريد أن يعطينا، لذلك لا يُحرم غفران الله في هذا الشهر إلا الشقي، وما سواه كلهم يُشملون بالرحمة الإلهية، إنه شهر مراجعة، كل أصحاب الأعمال يراجعون حساباتهم ليتعرفوا على أرباحهم أو خساراتهم، وعلى الإنسان أن يراجع أعماله السابقة في هذا الشهر الكريم.

أوصيكم أحبتي، أنتم في التجمع الإسلامي لطلبة العراق أن تُغذوا أنفسكم والشباب في الجامعة بالرؤية الصحيحة والمشروع الواضح، وبفضل الله تيار شهيد المحراب يتميز بأنه يمتلك رؤية ومشروعاً واضحاً، والسؤال لكم أيها الشباب ما الذي تعرفونه عن هذا المشروع؟ كم استوعبتم عن هذا المشروع؟ فإذا كانت الرؤية لم تصلكم فيجب عليكم التركيز لفهمها، وإذا كانت قد وصلت لكم واستوعبتموها وفهمتموها فتقع على عاتقكم مسؤولية إيصالها إلى الآخرين، فالبلد في هذه الظروف الصعبة يحتاج إلى رؤية لكي يصل إلى بر الأمان بإذن الله تعالى، أكتفي بهذا المقدار وأشكر لكم حضوركم، وأسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الذكرى الرابعة والثلاثون لتأسيس منظمة بدر<sup>(٤٢٠)</sup>

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

تحية إلى مجاهدي منظمة بدر يتقدمهم الأستاذ العزيز الحاج هادي العامري، وإلى إخوانه المجاهدين الأفاضل الذين قدموا وما زالوا يقدمون الكثير لهذا الشعب المعطاء.

#### التمسك بالله يحقق النصر

حينما نقف عند المقطع القرآني من سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، نجد أن هذا المقطع يتطابق مع الظرف الذي نعيشه اليوم، ونزلت هذه الآية بعد معركة (أحد)، حيث الانكسار والهزيمة المعنوية والعسكرية، والمسلمون بين شهيد وجريح، وحيث المعنويات العالية للمشركين الذين انتصروا عسكرياً وظاهرياً في تلك المعركة، وفي طريق عودتهم تنبهوا إلى أنها لحظة الانكسار التاريخية للمسلمين، فلماذا يتركونهم ويعودون إلى مكة؟ لماذا لا يغيّرون الطريق ويذهبون إلى مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لينقضوا على من تبقى من المسلمين، ولا يبقوا لهم باقية حتى يطفئوا نور الإسلام بشكل كامل؟ في تلك الأجواء التي يعيش فيها المشركون وهج الانتصار، ويعيش المسلمون التفكك والتشرذم المعنوي، وهنا نزل جبريل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخبره بهذه الخطة، وأن المشركين تحولوا من الذهاب إلى مكة ليعودوا وينقضوا على المسلمين ويطفئوا نور الرسالة، فكان أن جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس، ونزلت هذه الآيات في تلك الواقعة، ليذكّرهم الله بأن ذلك النصر العظيم الذي تحقق لهم ببدر كان في ظرف الضعف وهم أذلة، فقد كانوا يعانون الضعف في العدد والعدة والإمكانات إذ كان

٤٢٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس منظمة بدر، الاحتفال الذي أقيم من قبل منظمة بدر بتاريخ ٢٠١٥ / ٧ / ٤

عدددهم (٣١٣) فرداً، أمام تلك الحشود الكبيرة للمشركين بإمكاناتهم ووجههم وبالغطاء الإعلامي الكبير الذي كان لهم ولكنكم كنتم ثلة قليلة متماسكة وقوية، عارفة ماذا تريد، ومخلصة لله (سبحانه وتعالى)، فتحقق لكم ذلك النصر العظيم.

لاحظوا بقية هذا المشهد القرآني :

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾: بالعودة إلى الله وبصدق النية وبالإخلاص بإمكانكم أن تحققوا الانتصارات الكبيرة.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾: في بدر أنزلنا عليكم ثلاثة آلاف من الملائكة يقاتلون معكم، فجبروا ضعفكم وكان لكم النصر العظيم والمسدد في ذلك الوقت.

﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا﴾: بمعنى الثبات والاستمرار والاستقامة في المعركة، وبذل الجهد والغالي والنفيس في مواجهة الأعداء، «وتتقوا»: وتلتزموا وتطيعوا ربكم وتطيعوا الأوامر العسكرية لقيادتك، فلو لم تخالفوا أمر رسول الله بوصفه القائد العسكري في تلك المعركة ولم تتركوا تلك الثغرة، لما دخل المشركون وكانت الهزيمة والانكسار في (أحد)، فالصبر هو الثبات في المعركة، والتقوى هي الانضباط والالتزام والطاعة.

﴿وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا﴾: يأتون بلا تردد مسرعين للنيل منكم والإساءة اليكم، ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾: إن كنا قد أمددناكم في (بدر) بثلاثة آلاف، ففي هذه اللحظة سنمدكم بخمسة آلاف، وهذا النداء السماوي أعطاهم العزة والبسالة واستنهض فيهم الهمم، ووحدهم ليكونوا صفاً واحداً في مواجهة العدو، واللافت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقبل منهم أن يتخذوا مواقع دفاعية ويقاتلوا في المدينة، وإنما طلب منهم الرحيل ليوافقه المشركين، ويكون المسلمون هم الذين يهاجمون في تلك الظروف الصعبة والانكسار الذي بهم.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾: إنما وعدكم بخمسة آلاف من الملائكة يقاتلون معكم، لتكون بشارة تمنحكم المعنويات وتعزز فيكم الهمم، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾: لتعلموا أن هذا الجيش السماوي الرسالي الكبير يقاتل معكم ويذب عن الإسلام وعن الرسالة الإسلامية، ولكن لا تترددوا في لحظة، ولا تشعروا أن خمسة آلاف من الملائكة هم من سيحسم المعركة، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: الله هو الذي ينصركم، ونخبركم بوجود ملائكة لتطمئن قلوبكم وتستبشروا وتشعروا بقوة المعنويات، ولكن النصر من الله (سبحانه وتعالى) وليس بهؤلاء الملائكة.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يعينكم الله (سبحانه وتعالى) بهذا الجيش من الملائكة على هلاك هؤلاء المشركين والتغلب عليهم، ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾: يذلهم ويخزيهم ويكسرهم على أيديكم، ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾<sup>(٤٢١)</sup>: وبالفعل هذا الذي حصل؛ فالمشركون في ذروة انتصاراتهم وإذا بهم يسمعون أن المسلمين جيشوا الجيوش وتحركوا نحوهم لقتالهم، فظنوا أن هذه قوة جديدة تدخل إلى المعركة، وشعروا بالقلق والخوف وتراجعوا وتقهقروا وعادوا إلى ديارهم.

### داعش وحاد صوفنا

ما أشبه اليوم بالبارحة؛ فحينما ألمت بنا الانكسارات النفسية نتيجة الظروف التي عشناها، وتقدم أولئك الإرهابيون في الأنبار ثم في الموصل، أخذتهم العزة بالإثم وشعروا بأنها فرصة، فقالوا: (قادمون يا بغداد)، وبالفعل تحركوا نحو بغداد وحددوا التوقيتات، وقالوا سندخلها في ثلاثة أشهر، لكن فتوى المرجعية جاءت لتوقف هذا الزحف، وتحولنا من أمة منكسرة نبحت عن ملاذ للخروج من هذه الأزمة إلى أمة مبادرة، إذ كان الحشد الشعبي وكانت الفصائل المجاهدة والمقاومة، وكان الأبطال من الجيش والشرطة والبيشمركة وأبناء العشائر، وكانت هذه اللحمة، وأقولها لكم؛ إن داعش كان نعمة على العراقيين؛ لأننا قبل داعش كنا مختلفين في تشخيص عدونا، فهناك من يقول إن هذا إرهابي، وهناك من يسميه مسلحاً، وآخر يقول إنه ثائر، ورابع يقول إنه مقاوم، ولم نكن موحدين كشعب بوجه عدو واحد، ولكن داعش وحدنا، وأهم شيء في المعركة أن نكون موحدين ومتماسكين ومشخصين لأعدائنا والبوصلة في هذه المعركة.

اليوم تحول داعش إلى سبب في أن يفضح الإرهاب ومخططاته بكل أسمائه وألوانه، فتحول داعش إلى سبب يوحدنا ويوحد المنطقة والعالم في مواجهته معنا، وقد كنا نصرخ على مدى سنين طوال ونقول إن الإرهاب لا دين له ولا مذهب، وإنه لا يستهدف العراقيين وحدهم أو مكونات عراقية محددة وحدها، والإرهاب ليس بندقية للإيجار يتم توظيفه لظرف سياسي ضد نظام أو جماعة معينة، ولكن هذه الكلمات لم تكن تجد الصدى الكافي في ضمائر الآخرين، أما اليوم بعد أن طال الإرهاب مناطق ودولاً عديدة في العالم والمنطقة، أصبحت الصورة أوضح، ونقولها اليوم كما قلناها بالأمس وكررناها مراراً؛ كما انطلق داعش من الأرض العراقية وحاول أن يستغل الظروف والملابسات التي

٤٢١. سورة آل عمران: الآية ١٢٣.

شهدناها في واقعنا العراقي، فالقضاء على الإرهاب يجب أن ينطلق من العراق أيضا، وإذا لم تقف المنطقة والعالم مع العراقيين في هذه المعركة، فعليهم أن يستعدوا لمقاتلة داعش في عواصمهم وكل مكان في العالم ولا نستثني أحداً.

### سبل مواجهة داعش

إن أكثر من ثمانين دولة اليوم يقاتل أبنائها في صفوف داعش ويتعلمون وسائله، ونحن نعرف أن داعش يعتمد حالة خيطية ولا مركزية، والعبوات يصنعونها من مواد محلية الصنع تتوافر في أي متجر وأي مكان بالعالم، فلا أحد يستطيع أن يقف بوجه داعش ويمنعه، وهؤلاء انتحاريون لا تنفع معهم الكاميرات، فهي تلتقط الصور وتظهر بعد سويعات من أي تفجير أن فلان بن فلان هو الذي فجر، ولكن الحدث حصل وانتهى، ولكن إذا كان شعبنا قوياً ومرّ بطروف جعلته يمتلك الحصانة والقوة والبسالة في مواجهة الإرهاب، فليس بالضرورة أن تكون شعوب المنطقة والعالم بنفس القوة، إذ يمكن لتفجيرات كبيرة لا قدر لها لو حصلت هنا أو هناك، أن تؤدي إلى انهيارات في هذا البلد أو ذاك.

إننا نحذر من جديد من خطورة داعش والتساهل معه أو دعمه أو غض الطرف عنه أو اعتباره وسيلة للضغط السياسي، فهذا اللعب بالنار ستصل شرارته إلى من يمارس هذه الأدوار وسيكون أول المتضررين، لأن الله (سبحانه وتعالى) يقول في قرآنه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(٤٢٢)</sup>، لذلك ندعو لتشكيل جبهة إقليمية ودولية واسعة لمواجهة داعش، ليكون العراق محورا أساسياً في هذه المعركة، وندعو لتقوية حشدنا الشعبي وقواتنا المسلحة وأبناء العشائر، وعلينا الإسراع في توفير الغطاء القانوني المناسب للحشد، لأننا نستاء كثيراً حينما نستمع إلى البعض وهم يطلقون على الحشد صفة المليشيا، أي المجموعة الخارجة عن الحكومة والدولة، وحاشا للحشد أن يكون كذلك، فهو يسير ويتحرك بخطط الدولة وأوامر القائد العام وبمبازيات وإمكانات الدولة وسلاحها، وبالتعاون مع أجهزة الدولة الأخرى، فلا يمكن أن يكون مليشيا، ولكن علينا أن نذهب لإقرار قانون الحرس الوطني الذي يكون جامعاً وغطاءً وسنداً للحشد في جميع تفاصيله.

وكذلك يجب علينا تسليح الحشد والثقة به والاعتماد عليه، وعدم تضخيم الأخطاء، وهذا شيء مهم، ولكن وصيتي لأحبتني في الحشد، هي أن الوثيقة التاريخية التي أصدرها الإمام السيستاني (دام ظله) وفيها عشرون فقرة، تمثل ملامح متكاملة وصورة واضحة

ونقية للسلوك الذي يجب علينا أن نكون عليه ، وبالتالي كلما التزمنا بهذا المنهج سنحقق الانتصارات الكبرى دون خسائر تذكر ، وهذا ما علينا أن نسير عليه .

### أولويات الواقع العراقي

إن الحضور بقوة وفرض الأمر الواقع في ميادين الجهاد مسألة أساسية ، ولكن إلى جانبه المشروع السياسي الجامع للعراقيين ، والتسوية التاريخية ضمن الدستور والقانون ، هذا مدخل آخر علينا أن نهتم به .

وجود ثلاثة ملايين نازح يعيشون ظرفاً استثنائية ، ومناطق محررة تحتم علينا أن نسرع في إعادة النازحين إلى مناطقهم وأن نشعرهم بالأمان وأنهم شركاء أساسيون ، والاعتماد على أبناء المناطق في تحرير الأرض وفي مسكها أولوية أساسية يجب ألا نتناساها بحال من الأحوال ، وكلما كان الاستعداد لأبناء المناطق أكثر ، توجب علينا أكثر أن نشركهم ونعطيهم الدور ، فأبناء كل منطقة أحق بها وعليهم أن يكونوا في الواجهة ، ونحن جميعاً معهم وإلى جانبهم ، هذه هي الأولويات الأساسية التي علينا أن نقف عندها ونهتم بها لمعالجة مشاكلنا .

تحية للبدرين منذ انطلاقتهم الأولى بغطائهم الشرعي ، وهم الكيان الذي يتمتع بالشرعية لأنه انطلق بفتوى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس) ، وكبر في أكناف مرجعية الإمام الخميني والإمام الخامنئي ، وبرعاية شهيد المحراب (قدس سره) ، وبعد (٢٠٠٣) كان له دوره الكبير في بناء العملية السياسية في ظل مرجعية الإمام السيستاني (دام ظله) ، وإلى اليوم يمارس هذا الدور بقوة وشجاعة ، ولعل البعض من أبناء شعبنا لظروف التعتيم لم يتعرف على واقع بدر وجهودها وجهادها قبل سقوط الصنم ، ولكن اليوم أصبح دور البدرين وعطاؤهم في مواجهة الإرهاب وفي إسناد أبناء شعبنا واضحا للعيان .

نسأل الله أن يديم العزة والكرامة والشموخ لهم ولجميع المجاهدين ، ولجميع أبناء شعبنا ومكوناته ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## ملتقى الرفادين (٤٢٣)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، أكرر الترحيب بحضراتكم  
جميعاً ، وأشكر لكم حضوركم في هذا اليوم الرمضاني الكريم ، ونحن نقرب من العشرة  
الثالثة من شهر رمضان ، والبركات العظيمة في هذه الليالي الشريفة ، ونسأل الله ألا نحرم  
هذه الأجواء الروحية .

أكبر فيكم كثيراً هذا الجهد الكريم ، وهذه المبادرة في استحداث هذا الملتقى ،  
والاستفادة من التقنيات الحديثة في جمع هذا العدد من النُخب من الإخوة والأخوات  
من مختلف المشارب والتوجهات لصياغة وبلورة مشروع وطني يمكن أن يجتمع عليه  
العراقيون .

### التحديات كبيرة لكن الهمم أكبر

لا شك أن المشاكل ليست بسيطة ، والتحديات كبيرة ، لكن الهمم عالية أيضاً ، والأمل  
بالله تعالى عظيم ، وليس لنا خيار إلا أن نخطط لمستقبل واعد لأبناء شعبنا ، فإن كانت  
إمكاناتنا البشرية والمادية غير كافية لتحقيق طموحاتنا فإن ثقتنا بالله عالية ؛ لأن الله (سبحانه  
وتعالى) لا يخذل عباده حينما يتحركون ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٤٢٤)</sup> ، فيجب  
أن نبذل الجهد في تحقيق ما هو مطلوب ، وحينما ننظر إلى الأمم السابقة بحسب رؤية

٤٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ملتقى الرفادين للنخب السياسية والدينية والإعلامية

بتأريخ ٢٠١٥/٧/٥

٤٢٤ . سورة الحج : الآية ٣٨



القرآن الكريم، أو بحسب (ولدراند)، نجد أن الأمم السابقة قد مرت بمخاضات عسيرة، وجاءت عناصر خارجه عن اختيارهم المباشر وساهمت بصناعة مشروع وإنقاذ أمم، الحرب العالمية الثانية لو نظر في تفاصيلها ونظر إلى حجم الخراب والدمار والتضحيات البشرية التي خلفتها نجد أنها أنتجت فجأة اتحاداً أوروبياً وأمة متماسكة على اختلاف وتنوع قومياتها ولغاتها ومصالحها، ونحن أبناء وطن واحد، عشنا في تاريخ طويل، أصاب هذا الوطن والشعب الكثير من المشاكل، وتدخلت عناصر أجنبية وأجندات إقليمية ودولية وأربكت صفو العلاقة لسبب أو لآخر، لكن عناصر النجاح كلها مجتمعة ومتوفرة، وإن كانت مبعثرة، فيجب أن نصل إلى رؤية صحيحة لإعادة ترتيب الأوراق، ويجب أن نتوكل على الله (سبحانه وتعالى) ونبذل الجهد ونجد في هذا الأمر حتى نتحقق النتائج، اليأس والإحباط والحديث عن صعوبة الظروف وخروج الأمور عن السيطرة، وهذا التشكي هو لغة العاجزين، ولا تتغير الأمور بالشكوى، بل تتغير بوضع الحلول والمعالجات، وليس بيد أحد منا عصا موسى، ولكن علينا التوكل على الله تعالى والهمة العالية والرؤية الصحيحة وبذل الجهد في طريق المعالجة، وأعتقد جازماً أن الله (سبحانه وتعالى) سيكون معنا وسينصرنا.

### أزمتنا مركبة

هناك من يريد أن يصور الأزمة العراقية على أنها أمنية، وليس لها حل إلا بالمعالجة الأمنية، لذلك يركز على الحلول الأمنية ويُسفه أي حديث عن مبادرات وحلول سياسية أو مجتمعية، فيقول داعش وحوش وليس من حل معهم إلا السلاح، هذه رؤية، وهناك رؤية تريد أن تتجاهل هذا الواقع كلياً وتعتبر المشكلة سياسية، وكأن كل هؤلاء أدوات كارتونية، فإذا حُلت القضية سياسياً ينتهي كل شيء، هذه رؤية أخرى تتبناها أطراف في العراق وعدد من دول المنطقة، وهناك من يعتقد أن المشكلة مركبة، فلا هي أمنية بحتة، ولا هي سياسية بحتة، فهناك مشكلة أمنية تحتاج إلى قتال حقيقي ووقفه جادة، وفي الوقت نفسه هناك غصن الزيتون لشعبنا لكيلا يكونوا وعاءً ولا حاضنة ولا يتعاطفوا مع هؤلاء، ويتم القضاء على هؤلاء حينما يفقدون حاضنتهم والتعاطف الشعبي معهم، ففي اللحظة التي يتماسك فيها شعبنا ويعزل المتطرفين ستكون نهايتهم مهما كانوا أقوياء.

والحديث عن مبادرة سياسية لا يعني بأي وجه من الوجوه التقليل من قيمة القضية الأمنية، فالجيش والشرطة والحشد الشعبي والحشد العشائري والبيشمركة يجب أن يبقوا أولوية، ويجب أن نعمل بقوة، فنحمل السيف بيد ونحمل غصن الزيتون لشعبنا باليد الأخرى.

قرأت في وسائل التواصل الاجتماعي من يعتبر المبادرة السياسية التفافاً على الوضع الأمني وإضعافاً للقوى الأمنية والحشد الشعبي، والحقيقة أن هذا تقوية للحشد وغيره وليس تضييقاً، فنحن نقدم الآلاف من الشهداء من خيرة شبابنا العقائديين الذي نصرف عليهم الجهود لبنائهم، وحتى داعش هم من شباب الأمة الإسلامية المغرر بهم، يجب مقاتلة هؤلاء؛ لأنهم فايروس في المجتمع، ولكننا في الوقت نفسه نتألم لوصول الشباب المسلم إلى هذا المستوى من الفكر، وكيف تحول إلى وحش كاسر يتقرب إلى الله بدماء الأبرياء، وهذه خسارة أيضاً، أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يصف الحالة الخارجية فيقول (لا تقتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه) (٤٢٥)، فهؤلاء طالبو حق، لكنهم أخطأوه، وعلينا أن نوقف هذه الظاهرة ونمنع استمرارها، نحن قطعنا أشواطاً كبيرة، وبذلنا جهوداً طيلة اثنتي عشرة سنة لكي نعالج المصائب لكننا لم نطفئ نار التشدد والتطرف.

### المشكلة سياسية وليست طائفية

والمشكلة هي ليست مشكلة طائفية كما يسعى البعض إلى تصويرها، فهل في مصر وتونس وليبيا شيعة وسنة؟ وحتى في السعودية والكويت حينما تحرك الإرهاب لا يوجد شيعي حاكم، إذن المشكلة ليست مشكلة طوائف، المشكلة هي وجود وضع متشدد خلفه أجندة سياسية وإرادات داخلية وخارجية تكالبت فأوجدت هذه الظاهرة، إذن المعالجة الأمنية يجب أن تكون حاضرة بقوة، ونحن نعمل بصمت، ولسنا ممن يرفع شعارات ويروج لنفسه، ولدينا حضور واسع وفاعل في داخل الحشد الشعبي، ولا نزهد بالمعالجة الأمنية في أي حال من الأحوال، تأتي بعد ذلك القضية السياسية وهي قضية مهمة أيضاً، ومبادرتنا مثال على الحل الشامل، ولم نشأ أن نجعلها مبادرة للمجلس الأعلى، وقد ذهبت بنفسي إلى السيد رئيس الجمهورية وعرضت عليه المبادرة وقلت له هذه المبادرة ليست لها راع، كن أنت راعيها، احملها على أكتافك ونحن خلفك، وذهبت إلى السيد رئيس الوزراء وقلت له حضرتك رئيس وزراء العراق وأنت المسؤول الأول في هذه الحكومة ونحن ليس لدينا طموح خاص، ما يهمننا هو أن يمضي مضمون هذه المبادرة، احملها أنت ونحن معك، ولكن الجميع مشغولون، فطرحناها وقلنا هذه ليست مبادرة المجلس الأعلى، ونحن عرضناها لنحضر الجميع على التفكير وإبداء الرأي لكي يتحرك هذا الساكن، لا نريد أن تكون المبادرة باسم المجلس الأعلى، بل نريد للمشروع أن يتقدم.

ذكر بعضكم إن المبادرة فيها بعض التفاصيل غير الضرورية، وأقول لكم هذا صحيح، لكننا وضعناها لأنها هذه هي النصوص الموجودة في الورقة السنية وفي الورقة الكردية، لذلك حينما نقول للجميع إن هذه المبادرة هي حصيلة أفكاركم جميعاً سيبحث كل طرف في المبادرة عن الفقرات التي تخصه، فإذا لم يجد ما اقترحه سيتهمنا بأننا نريد أن نصادر مطالبه بسبب وجود أزمة الثقة، أذكركم كيف أن قانون النفط والغاز صوّت عليه بالإجماع في مجلس الوزراء عام (٢٠٠٧)، ووصل إلى مجلس النواب، فقبل إن صياغته غير جيدة، وتمت إعادته إلى مجلس شوري الدولة و تغيير بعض فقراته، تبعاً لبعض المتطلبات القانونية، وحينما خرج من مجلس شوري الدولة قال الكرد ليس هذا هو القانون الذي صوتنا عليه، فهذه التغييرات غيرت من مضمونه، ومنذ (٢٠٠٧) وحتى اليوم ونحن في (٢٠١٥) لم يُقر هذا القانون، وأصبح اليوم إقراره أصعب بكثير من إقراره في عام (٢٠٠٧)، ففي ذلك الوقت لم يكن للإقليم أنابيب، ولا تصدير مستقل للنفط، فكان مستعداً للقبول بأشياء لم يعد مستعداً لقبولها اليوم، ولو كنا أقررنا القانون على علاته في حينها لحلت المشكلة منذ ذلك الوقت، وهكذا في هذه المبادرة حاولنا أن نجتمع مطالب الأطراف ونضمّنها فيها بصياغاتها، فنحن لسنا في إطار معركة لغوية .

### رعاية الأغلبية

والسؤال هل هذا هو الطموح؟ كلا، لكن هل تتحمل ساحتنا العراقية الجريحة رؤية جريئة قادرة على أن تنتقد البلد؟ وهل قام (نيلسون مانديلا) بإصلاحاته في لحظة واحدة؟ لا نستطيع أن نتقل مباشرة إلى مستويات الطموح، فالأفكار الواردة في هذه المبادرة لا تشفي طموحاتنا وإنما حاولنا أن نخطو خطوة قدر المستطاع ويمكن أن تُقدم خطوات أخرى لاحقاً تكون أكثر جرأة، بنينا على ما هو موجود في (٢٠١٥)، فليس من المعقول أن نترك التضحيات والجهود ونعود للبناء على معطيات (٢٠٠٣)، فهل نترك الدستور الذي دفعنا من أجله الدماء؟ أقول لكم إنه في الأمد المنظور لا فرصة لأي تعديلات جوهرية على الدستور؛ لأن آلية التعديل تعتمد على عدم رفض ثلاث محافظات لها، وكل قضية جوهرية لا بُدَّ أن تصطدم بهذه العقبة، فلا يمكن حصول تغيير جوهري من دون توافق عام، ولذلك بنينا على الدستور وبعد أن نحقق الوثام ونعزز الثقة وتهدأ الأوضاع يمكن أن نذهب إلى تعديلات، فليس من المعقول أن نضع الدستور جانباً ونقلب عليه، وقد رفعنا من المبادرة الذكر المباشر للشيعنة والسنة والأكراد، وضمّناها المطالب العراقية، فحينما يطالب الإخوة السنة باستقلال القضاء، فهل هذا مطلب سُني أم مطلب عراقي؟ فلماذا

نقول هذا مطلب سُني؟ وهكذا فإن كل قضية طلبت في تلك الأوراق هي مطالب عراقية، لذلك حذفنا أسماء المكونات وتحدثنا عن صياغة مشروع لدولة مدنية حافظة لمصالح الجميع، والأغلبية حاضرة في هذه الورقة، ولكن ليس بفعل مذهبي، وإنما بفعل الأمر الواقع، وحينما نقول رعاية شيعية فإننا لا نقصد رعاية مذهبية، وإنما نقصد رعاية الأغلبية للأقلية وهذا المبدأ معمول به في العالم كله، ومن أسس الديمقراطية الحديث عن ضمانات الأقليات وحقوقها، وما مدى بقائها قوية وهي معارضة للحكم؟، وحاولنا أن نراعي واقعنا العراقي ونعمل ضمن مقاساته.

### المواطنة لا تلغي الخصوصيات

عملنا بمبدأ نعم للطوائف كلا للطائفية؛ لأن الطائفة نعمة والطائفية نقمة، ومن يقول ارفعوا كل العناوين وتحدثوا عن العراقيين نقول له كلامك غير واقعي، فالله (سبحانه وتعالى) يقول: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٤٢٦)</sup>، فنحن ممنوعون، ومن الخطأ أن يدرس ابن النجف الخلفاء الأربعة، ومن الخطأ أن يدرس ابن الأنبار الأئمة الاثني عشر، بل كل يدرس ثقافته، كنت في الصف الخامس الابتدائي في طهران والمنطقة التي كنت أسكن فيها كان فيها أغلبية زرادشتية، وفي المدرسة عدد كبير منهم، وهم غير مسلمين، كنا ندرس الدروس المشتركة معاً، وأما الدين فكل يدرس ديانته، ولا توجد أي مشكلة، وفي لبنان الصغيرة التي تعادل محافظة من محافظات العراق هناك ثلاثة عشر منهجاً في مادة الدين؛ لأن عندهم السنة والشيعية والدرز والمارونية وغيرها، هناك من يقول لنرفع كل هذه الأشياء ونضع المشتركة، أقول كيف يمكن رفع كل الرموز الدينية من أجل البحث عن مشتركات؟ بأي إسلام مثلاً يُرفع عنه هذا العدد من الرموز بحجة البحث عن المشتركات، وإذا أردت التعليم على الصلاة ووضعت صورة مصلى يسبل يديه قالوا هذا شيعين وإذا وضعت صورة مصلى لم يسبل يديه قالوا هذا سُني، وإذا وضعت الاثني ضيّعت الطريقتين، هناك خلافات حتى داخل مذاهب السنة، فالمالكية يسبلون أيديهم بخلاف الحنفية، وأقول لمن يقترح رفع مادة الدين من المدارس ألا توجد للدولة مسؤولية اتجاه رعاياها؟ فالمؤسسة الدينية وحدها لا تستطيع بناء جيل كامل، وهذا يعني أن الأجيال ستنشأ لا تعرف حتى الصلاة، وفي كل العالم الإسلامي يُدرس الدين في المدارس، فحذفها خطأ، وفرض رؤية واحدة على الجميع خطأ، وهو ما يحصل الآن امتداداً لما كان يحصل سابقاً وبخلاف القناعات، فنعلم طلبتنا على النفاق منذ البداية؛ لأنه يعتقد بشيء ويكتب

شيئاً آخر، وهذا يخلق ازدواجية كبيرة، ثم أي طائفية في أن يدرس الإنسان عقيدته وفكره وثقافته؟ يجب أن نكون واقعيين، فمفهوم المواطنة لا يُلغي الخصوصيات، الخصوصيات محفوظة، وحقوق المواطن محفوظة في محلها أيضاً.

### قدرنا الوحدة

نحن لم نصل إلى طريق اللا عودة، ولا تزال هناك فرصة للحفاظ على وحدة العراق، وقلتُ أكثر من مرة إن تقسيم العراق ليس خياراً، فقد رنا أن نكون موحدين، والعراق أشبه بماء الرحم الذي يحفظ الجميع، فسنة العراق يحظون بالترحيب الإقليمي والدولي؛ لأنهم ضمن معادلة العراق ويراد حفظ مكانتهم في هذا العراق الموحد، وإذا أصبحت دولة سنية عربية فسيكون حالها حال عشرين دولة عربية أخرى، بل تتحول إلى منافسة لهم، انظروا إلى الخلافات بين السعودية وقطر وغيرها من المشاكل، فسنة العراق الشريك المُدلل في المعادلة الإقليمية ما داموا ضمن العراق بوجود الشيعي والكردي، ولذلك ترتفع الأصوات لحفظهم، أكراد العراق لأن مذهبهم سني فيدعمون لتدعيم المعادلة المذهبية في العراق، لذلك هم شريك مُدلل، ولو خرجوا من العراق لأصبحوا أمام تسونامي عربي فارسي تركي، فلدى تركيا وإيران مكون كردي كبير ولا يمكن أن يسمحوا بإقامة دولة كردية في العراق؛ لأنها تصبح خطراً على الأمن القومي الإيراني وعلى الأمن القومي التركي، ولذلك قال (أردوغان) إن تشكيل دولة كردية على حدودنا مع العراق خط أحمر؛ لأن كرد العراق وسوريا وتركيا وإيران في مناطق جغرافية متلاصقة وستفتح عليها النار من كل مكان، والشيعية في العراق محفوظون بعراق أوسع منهم وإن كانوا هم الشريك الأكبر، فدولة شيعية عربية في وسط هذا البحر العربي لا يمكن لها أن تستمر، ولذلك جميع مكونات العراق تتضرر من التقسيم، هذا على نطاق البعد الخارجي، أما في البعد الداخلي فكل مكون يشعر بضرورة توحده ليحصل على حقوقه من العراق ومع ذلك هناك خلافات كبيرة في كل ساحة، فكيف إذا أصبحت كل ساحة دولة قائمة؟ وأنتم تنظرون اليوم كيف تحولت رئاسة الإقليم إلى مشكلة داخل كردستان، وبدأ الحديث عن إنشاء إقليمين في كردستان، فكيف الأمر إذا أصبح الإقليم دولة؟ إذن ما ندفعه من ضريبة اليوم سندفع أضعافه إذا ذهبنا إلى خيار التقسيم، فنحن أمام خيارات صعبة ولكن التقسيم أصعب منها.

## لحظة التسوية التاريخية

نحن في لحظة الجميع تحت الضغط، الشيعة والسنة والكرد، الجميع ينزفون، وكذلك المكونات الأخرى، وهنا تأتي لحظة التسوية التاريخية؛ لأن التسوية تعني التنازلات المتبادلة، فإذا كان هناك طرف قوي وطرف تحت الضغط لا تكون هنالك تسوية، وأمامكم التجربة السورية، كانت المعارضة في البداية متقدمة والنظام في خطر، فكان النظام ينادي بالمصالحة والمعادلة ترفض، وبعد ذلك قوي النظام فأصبحت المعارضة تطالب بالمصالحة والنظام يرفض، وحينما خسر الاثنان وأصبحت نصف سوريا بيد داعش والنصف الآخر بيد النظام والمعارضة، ترحموا على تلك الأيام، نحن في لحظة الجميع بحاجة إلى الحل، فإذا ضيعنا هذه اللحظة لا نعرف كم سنحتاج من الدماء من جديد لنأخذ فرصة أخرى.

## مبادرتنا تقوي الدولة

في العراق لا يستطيع أي طرف داخلي أن يكون قيماً على الدولة، ولا يستطيع أن يتحدث ويتصرف باسمها، ولا نسمح لأي طرف خارجي أيضاً بأن يقوم بهذا الدور، وليس أمامنا من حل إلا تقوية الدولة بجميع سلطاتها، حكومتنا وبرلماننا وقضائنا، لذلك مبادرتنا لا تخلق بديلاً عن الدولة، بل هي مبنية على أدوات الدولة.

الإسلام ليس عامل تفريق، بل عامل جمع، لكن عن أي إسلام نتحدث؟ لا نتحدث عن الرؤية المتشددة للإسلام، بل نتحدث عن الإسلام المعتدل الضامن لحقوق الجميع حتى الديانات الأخرى، ونظامنا السياسي اليوم يطرح نظرية مدنية لبناء الدولة، فلا أحد يتحدث اليوم عن شكل النظام الذي نريده؛ لأن ذلك محسوم في الدستور، فنظامنا يقوم على دولة مدنية تحترم الهوية الإسلامية.

منكم من قال إن جوهر الأزمة شيعية شيعية، وأنا لا أنفق مع هذا الكلام، وأرى أن الشيعة اليوم أكثر وحدة في ظل وجود داعش، ولكن هناك بعض الخلافات الفنية، كالخلاف على رئيس التحالف، فقد استطعنا تحديد منصب رئيس مجلس الوزراء، وهو المنصب الأول في الدولة بأقل من شهر، وأي قضية فيها خلاف وجودي يتم حلها بسرعة، ولذلك بُني الحشد الشعبي بعشرات الألوف في أيام، فهناك وئام ووفاق في الساحة الشيعية في القضايا الإستراتيجية، وإذا قلنا إن الشيعة يجب أن يجتمعوا على كلمة واحدة في كل القضايا فالسؤال هل يستطيع السنة أو الكرد تحقيق هذا الاتفاق فيما بينهم؟

تحدثتم عن أهمية دور المجتمع في تفعيل المبادرات ، أقول هذا أمر مهم على ألا يكون بطريقة إنزال الناس بالشوارع ، بل تكون القضية ممنهجة وصحيحة .

منكم من قال إن المبادرة لا تُخاطب من هو خارج العملية السياسية ، أقول إن من هو خارج العملية السياسية ويجلس في الأردن مثلاً إذا طلب منا أن نرمي مسيرة ثلاث عشرة سنة فسنعول له نحن نعتذر ، أما إذا كانت مطالبه مطالب مواطن عراقي فنحن حاضرون .

منكم من تحدث عن شوائب تشوب العملية الانتخابية ، وأنا أسأل هل توجد انتخابات في أي بلد خالية من الإشكاليات؟ فحتى في أمريكا وأوروبا حصلت إشكاليات ، ولكن لا توجد آليات أخرى ، فالانتخابات هي أفضل الوسائل المتاحة ، ولا نتخلى عن الانتخابات ونذهب إلى المجهول بل نعمل على تطويرها .

أكتفي بهذا المقدار ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الحفل التأبيني في ذكرى استشهاد  
السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) (٤٢٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ،  
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين  
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نواسيكم بهذه المناسبة الأليمة إذ نحتفي بالذكرى  
السنوية لاستشهاد آية الله العظمى الشهيد السعيد المرجع السيد محمد محمد صادق الصدر  
(قدس سره) ونجليه الشهيدين الكريمين . نغزيكم جميعاً ونغزي أبناء شعبنا ، ونغزي  
سماحة الأخ العزيز السيد مقتدى الصدر دام عزه وآل الصدر الكرام ، وجميع محبي هذا  
الشهيد الكبير .

### حلقة في تأريخ المرجعية الجهادي

حينما نقف لتحدث عن هذه الشخصية المؤثرة في تأريخنا المعاصر ، فإنما نتحدث  
عن دور المرجعية الدينية وعطاءاتها الزاخرة في تأريخ طويل وعلى امتداد قرون ، منذ الغيبة  
الكبرى حتى يومنا الحاضر ، وحينما نتحدث عن الشهيد السيد محمد الصدر (قدس سره) ،  
فإنما نتحدث عن الجهاد في سبيل الله تعالى بمعناه الواسع ، فالجهاد في رؤية الإسلام  
ليس بحمل السلاح في مواجهة العدو فحسب ، وإنما هو جهاد النفس و جهاد المال والعلم  
وجهاد التصدي و جهاد الإعمار والبناء ، وكل تصدّ يخدم الأمة ويدفع بها إلى مساراتها  
الصحيحة هو جهاد في سبيل الله ، وحينما نقف ونستذكر الشهيد السيد محمد الصدر ،

٤٢٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل التأبيني الذي أقيم من قبل الهيئة السياسية للتيار  
الصدري بتاريخ ٢٥ / ٨ / ٢٠١٥



فنحن نستذكر الشهادة ومعناها العميق في رؤية الإسلام؛ فهي ليست نهاية للحياة، وإنما هي الحياة الأبدية، فإن (القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة)<sup>(٤٢٨)</sup>، ونحن لا نعمل للموت، بل نعمل للحياة والبناء والازدهار، ولكن إذا ما تطلبت حياة الآخرين والمجتمع أن نضحى بأنفسنا، فإننا نقدمها رخيصة من أجل أن يعيش المجتمع وينمو ويتطور.

الحديث عن الشهيد السيّد محمد الصدر هو حديث عن العالم الزاهد الذي قدم كل ما يستطيع وكل ما في وسعه، وحاول أن يكلم الناس بلسان مفهوم، يتواضع لهم ويتحدث إليهم ويحرك مشاعرهم ويعبئها نحو الالتزام الديني، ليخلق تلك التظاهرة الكبيرة النوعية التي تمثلت في صلاة الجمعة في مسجد الكوفة وفي مساجد عديدة في العراق.

الحديث عن الشهيد السيّد محمد الصدر هو حديث عمّن حمل مشروعاً مجتمعياً وسياسياً، ولا يمكن أن ننظر إلى صلاة الجمعة على أنها شعائر وطقوس دينية فحسب، وإنما حملت أبعاداً سياسية واجتماعية وثقافية ودينية إلى غير ذلك، واستطاع أن يوظف الحدث في خدمة الهدف، وفي تلك الظروف الصعبة حولها إلى رافد حقيقي لخلق وصناعة تيار كبير في الأمة، يؤمن ويلتزم بمنهج الإسلام الأصيل. إننا اليوم بأمس الحاجة لاستذكار هذه الشخصية الكبيرة ومنهجها الرسالي في التعااطي مع المجتمع، ومع التحولات الكبيرة في ظل الضغوط والتحديات التي مورست بحقه وبحق شعبنا في ذلك الظرف الديكتاتوري البغيض، واليوم نواجه أيضاً تحدياً كبيراً آخر هو تحدي الإرهاب الذي يفتك ببلادنا، ونحتاج في هذا الوقت العصيب من الناحية الأمنية والسياسية والاجتماعية وبعض الإخفاقات التي تحصل هنا وهناك، نحتاج إلى لُحمة وإلى وحدة وتماسك وتعاضد بين الطبقة السياسية وأبناء شعبنا بجميع مستوياتهم، لكي نتجاوز هذا التحدي كما تجاوزنا التحديات والمنزقات الخطيرة التي مرت بتجربتنا العراقية.

### وحدة الصف والدفاع عن قيمنا الإسلامية

إنني ومن هذا المنبر أدعو الطبقة السياسية والقيادات السياسية الكريمة إلى تنقية الأجواء مع بعضهم وتوحيد الصف، وإلى أن نمد أيدينا بالمحبة والإخاء واللطف إلى جميع قوى التحالف الوطني وإلى القوى الوطنية في ساحتنا، لنكون يدًا واحدة وصفًا واحدًا في مواجهة التحديات، وفي خدمة شعبنا وتلبية احتياجاته والإصلاحات التي يتطلع إليها، وكذلك نحن بحاجة اليوم إلى استذكار دور المرجعية العليا التي قامت بواجبها، سواء على

المستوى الأمني في إطلاق الفتوى المقدسة وتحشيد الشباب المؤمن لمواجهة الإرهاب الداعشي، أو على مستوى تحفيز السياسيين والمتصددين والمسؤولين بمختلف واجهاتهم في خدمة الشعب، وفي إجراء الإصلاحات المطلوبة والمرجوة.

إننا ننظر بأسف شديد لعملية الاستهداف الظالم الذي تتعرض له المرجعية والحالة والقيم الدينية الإسلامية في العراق، من قبل مجموعات صغيرة هنا وهناك تحاول أن تستغل مشاعر الناس وتوجهها باتجاه خاطئ، وأبناء شعبنا يدركون أهمية دور المرجعية ويستمعون إلى توجيهاتها، ولكن جماعة صغيرة هنا أو هناك تستهدف المرجعية أو الحالة الدينية أو عموم المتدينين، وتوحي وكأن المشاكل ناتجة من الإسلاميين والمتدينين، ولا بُدَّ لنا جميعاً من أن يكون لنا موقف من هؤلاء، وهذا ما لاحظناه في التظاهرات نفسها، فإن أولئك المتظاهرين في الأعم الأغلب وقفوا بوجه من يسيء إلى الحالة الدينية ويحاول أن يستغل هذه المسيرات باتجاهات خاطئة.

وكذلك نحتاج إلى وقفة حقيقية للتمييز بين الفاسدين وغيرهم، والفساد يجب مواجهته أيّاً كان، وعلينا أن نرفع شعاراً واحداً في عدم التغطية على أي فاسد، وكل منا يبدأ من نفسه ومن كيانه ومن جماعته، وإذا ما ثبت بالدليل أن هناك فاسداً ينضوي تحت أي خيمة من هذه العناوين، فلا بُدَّ من أن نسلّمه للعدالة ليأخذ جزاءه، فلا بُدَّ من محاسبة الفاسدين، ولكن ما يشيعة البعض في هذه المسيرة أو تلك في هذا المكان أو ذاك أن الجميع فاسدون، وأن الجميع مرتشون، وأن الجميع لا يقومون بواجباتهم، فهل هذا هو الحق وما يجري في الميدان؟ لا شك في أن هذه الرؤية مبالغ فيها وغير واقعية، وعلينا ألاّ نظلم المتصدي الذي يقوم بواجبه ويدافع عن شعبه ويخدم وطنه بشكل صحيح، وإنما نوجه اتهاماتنا إلى الفاسد والمفسد حينما يثبت ذلك بالدليل، ويجب ألاّ نظلم الجميع في لحظة انفعال هنا أو هناك.

### دعم قواتنا المسلحة والحشد الشعبي

إننا بحاجة أيضاً إلى أن نتضامن بشكل واسع مع قواتنا المسلحة من الجيش الشرطة الاتحادية والحشد الشعبي وأبناء العشائر والبيشمركة، فإن داعش أصبح يستغل مشاعرنا الإيجابية ونوايانا الصادقة في الإصلاح، ويكثف عمله الإجرامي في الاعتداء على مناطقنا، وفي محاولة استعادة اغتصاب جزء من الأراضي التي حررتها قواتنا المسلحة، وفي هذه اللحظة علينا التركيز على دعم قواتنا المسلحة والحشد الشعبي، وأن نقف معهم بقوة ونُشعر أولئك الأبطال الذين يقفون على السواتر ويقاتلون الدواعش، بأننا ندعمهم

ونساندهم ولن نتخلى عنهم ولن نشتغل بأي شيء مهما كان مهماً عن نصرتهم وتقديهم الدعم والإسناد المعنوي والمادي المطلوب لهم في هذه المعركة .

يؤسفني أن أقول إن كثيراً من وسائلنا الإعلامية أصبحت تتحدث عما يجري في واقعنا المدني وفي تظاهراتنا وفي مدننا، وأصبح الحديث عن المجاهدين والتصدي للداعش يحتل مراتب متأخرة في نشراتنا الإخبارية وما شابه، وعلينا أن نعيد الاهتمام بجبهاتنا ونشعر أولئك الأبطال بأننا معهم، وكذلك هناك تأخير في دفع رواتب القوات المسلحة والحشد الشعبي، وهناك معاناة كبيرة نلمسها منهم في متابعتنا اليومية، وعلينا أن ندفع رواتبهم أولاً ثم نفكر بتأمين رواتبنا نحن الذين نعيش داخل المدن، وأن نقدم الدعم والإسناد لهم ثم نأتي لعلاج مشاكلنا، لأنهم في سواتر القتال ويستحقون وقفة حقيقية منا جميعاً .

إن التظاهر حق شرعي ودستوري ومظهر من مظاهر الديمقراطية، ونحن اليوم نرفع رؤوسنا أمام العالم حينما نقدم هذه الصورة الناصعة، فالناس يخرجون ويتحدثون وهذا حقهم، وبفضل من الله تعالى فإن المساحة الأكبر من هؤلاء المتظاهرين عبروا عن التزام وانضباط كبير يستحق كل الإشادة في التعبير عن مطالبهم، وحاولوا أن يطردوا ويبعدوا المسيئين ومن أراد استغلال هذه التظاهرات، وهذا شيء مهم أيضاً، ولكن علينا جميعاً أن نعرف أن هناك من يتآمر علينا من دواعش الإرهاب ومن دواعش السياسة ومن بعض الحشود التي تأتي من وراء الحدود، فهناك من يريد أن يستغل هذه المشاعر الطيبة والصادقة ليحرف مسارها باتجاهات خاطئة، والحمد لله فإن المتظاهرين ملتفتون ومدركون لمثل هذه الأخطار، ولكن تعرفون أنه حينما تخرج تظاهرة فإن عشرة أفراد بإمكانهم أن يحرفوا مسير هذه التظاهرة ويندفعوا باتجاه ما ليحرفوا العقل الجمعي لتحصل كوارث لا سمح الله .

علينا أن نبقي التركيز على الدواعش وعلى الإرهاب وأن تبقى مدننا آمنة، وأقولها لكم بصراحة ووضوح؛ هناك معطيات استخبارية دقيقة تشير إلى أن العدو يريد أن يجر الاضطراب الأمني إلى المناطق والمحافظات الآمنة، لتكون مثابات ينطلق منها في أعماله، ليشغلنا بأنفسنا ويربكتنا ويجر الفوضى الأمنية إلى مناطقنا، هذا ما يفكر به العدو، وسوف لا ينجح العدو في ذلك بإذن الله ما دام هذا الوعي الشعبي الذي نجده في التظاهرات لأبناء شعبنا، ولن نسمح لهم بأن يجرروا الفوضى الأمنية إلى مناطقنا، وستبقى مناطقنا آمنة بإذن الله، وعلينا أن نكون حذرين من هذه الإشكاليات والمضاعفات .

## ملف الإصلاح ومخاطر الفوضى

إن الإصلاحات السياسية والإدارية شيء مهم للغاية ، ورأيتم أنها حصلت في مجلس الوزراء ومجلس النواب بإجماع الكتل السياسية وهذا شيء مهم ، ولكن علينا أن نركز على الإصلاحات الحقيقية ؛ الإصلاحات الجذرية والخطوات العملية التي يشعر المواطن بنتائجها ، لا أن نطلق شعارات في لحظة ما والناس تندفع ، وبعد شهر أو شهرين يأتي المواطن ويتساءل عن الضامن لها .

يجب أن تكون الإصلاحات بالاتجاه الذي يشعر بها المواطن ، وأن يلمس هذه النتائج في حياته اليومية ، لذلك يجب علينا أن نكون واضحين ، وعلينا أن نقوم بإجراءات إصلاحية مدروسة لكي نحقق نتائج من شأنها أن توجد هذه النقلة في حياة المواطن وتلبي الاحتياجات الحقيقية . إن الدستور هو المركز الأساسي للعملية السياسية ، ونظامنا السياسي جاء بفضل دماء الشهداء وتضحيات هذا الشعب حينما خرج وصوت لهذا الدستور ، وأولئك المخلصين الذين جلسوا وصاغوا هذا الدستور ، وقد تكون فيه إشكالات ، وقد يحتاج إلى بعض التعديلات هنا وهناك ، ولكن الدستور نفسه وضع الآليات لتعديله ، ومن غير الصحيح أن تطلق الشعارات لتغيير واسع للدستور من دون أن تكون هناك مقاسات واضحة ، ولا يمكن أن نتخلى على مركز حقيقي في نظامنا ونذهب إلى المجهول ، وإنما ندعم هذا المركز ونطوره .

وعلينا أن نكون حذرين من التدخلات الأجنبية ، أيها الأعضاء أيها الأفاضل ، فالدول ليست منظمات خيرية ، بل لها مصالح وتنظر لواقعنا العراقي من زاوية مصالحها ، ونحن ننظر إلى الآخرين من زاوية مصالحنا فنبنينا علاقة مع البعض ونتحفظ على البعض الآخر وما إلى ذلك ، وعليه يجب أن نكون حذرين من بعض التحركات التي قد لا تكون في مصلحة أبناء شعبنا ، فتتظاهر عراقيًا ونطالب عراقيًا ونحذر عراقيًا ونصلح عراقيًا ، ونقوم بكل ما علينا في إطار البيت العراقي وليس من خلال الإجراءات الأخرى .

إن بعض وسائل الإعلام التي تعبر عن أجندة من وراء الحدود ، وبعض الغرف المظلمة التي تعقد اجتماعات هذه الأيام وتعطي هذه المعطيات التي نسمع بها ونتعرف عليها ، لا توحى بأن هناك نوايا سليمة لتساعد في الحفاظ على الأوضاع ، وإنما لإرباك هذا البلد وجره إلى الفوضى ، ونقول إننا سندافع عن هذا الوطن بأرواحنا ودمائنا ، ولا نسمح لأحد بأن يسلب منا هذا المنجز الذي حققناه بفعل تضحيات شعبنا على مدار أكثر من عقد من الزمن ، وفي هذه المناسبة الكريمة وفي الأجواء الثورية التي عاشها الشهيد السيد محمد

الصدر (قدس سره)، علينا أن نستذكر هذه المخاطر، وعلينا أن نكون واضحين مع شعبنا وأن نصارحه، وهو حري بهذه المصارحة ويعرف جيداً مسؤولياته، لنكون صفاً واحداً وندافع عن الوطن والمواطن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المؤتمر التاسع والعشرون للمبلغين والمبلغات (٤٢٩)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

#### العراق عنوان الوعد الإلهي

لقد أنعم الله علينا بهذا الوطن، وهو وطن علي والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ومن هذا الوطن سنتطلق راية الإمامة المهدوية لتطوف في أرجاء العالم كله، ولذلك نحن نعرف ماذا يعني العراق، ولأبي غاية إلهية أخذ هذا الدور المحوري في حركة التاريخ.

في علم السياسة والإستراتيجية لديهم أسبابهم وأدلتهم، ونحن لدينا عقيدتنا وإيماننا بالتقدير الإلهي، وإن تطابقت الرؤيتان في الأهمية فهذا جيد، ولكن بالتأكيد تختلف الأسباب والدوافع، فهم يحسبونها مادياً ونحن نحسبها معنوياً، وهم يقارنون البلدان بالبلدان والجغرافيا بالجغرافيا، ونحن نلتزم بالمشروع وبما وصل إلينا من إشارات ودلالات، ولكن في النتيجة نحن متفقون على أن لهذه الأرض دوراً مهماً في حركة التاريخ، وأن لهذا الوطن مهمة مقدسة لم تنته بعد.

هم لديهم قوانينهم وقواعدهم ونحترمها، ونحن لدينا حساباتنا ومشروعنا وإيماننا بالوعد الإلهي، ومن هذا المنطلق لا نحتاج إلى كثير من الجهد كي نشب أن أهمية العراق تتجاوز حدوده الجغرافية، وتتعدى إمكانياته الاقتصادية، وتفوق بكثير عدد سكانه بجميع مللهم وطوائفهم، وأن يكون العراق نقطة التقاء المشاريع وتقاطعها وصراعها ليس بالشيء

٤٢٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر التاسع والعشرين للمبلغين والمبلغات في النجف الأشرف بتاريخ ٩/١٠/٢٠١٥

الجديد على تأريخ هذا الوطن وهذه الأرض ، إذ نقرأ في كتب التأريخ عن أحداث لم نكن نصور وقوعها بالرغم من تفاعلنا معها ، ولكننا الآن أصبحنا نرى ونسمع ونعيش هذه الأحداث .

سمعنا عن دجلة كيف يصطبغ لونه بلون الدم ، ورأينا كيف اصطبغ ماء دجلة بدماء أبنائنا الذين اغتالتهم يد الإرهاب والتكفير ، وسمعنا عن آكلة الأكباد ، واليوم نرى أحفادها يأكلون أكباد الأموات ، وسمعنا عن الصبية كيف يتلاعبون برؤوس الضحايا ، ورأينا في الرقة والموصل صبية من أشبال دولة خلافة الشيطان ، يتلاعبون بالرؤوس المقطوعة ويتقاذفونها بينهم .

### نخوض حرباً مقدسة

إخوتي وأخواتي المبلغين ؛ إننا في زمن الفتن الكبرى ، ولهذا فإن دوركم كبير ومسؤوليتكم أمام الله عظيمة ؛ لأنكم الخط الدفاعي الإيماني الأول للمجتمع أمام هذا السيل من التطرف والتكفير والإرهاب . أنتم اليوم مقاتلون ناطقون ودوركم أهم من المدافع والطائرات ، فإنها حرب عقيدية وليست حرب جيوش ، لأن عدونا التكفيري يستهدفنا بدوافع عقيدية منحرفة ، ومن كانت عقيدته أقوى وأرسخ وأصلب سينتصر فيها طالت أم قصرت .

إن حربنا اليوم حرب مقدسة ؛ لأننا نخوضها كشعب ودولة بفتوى مرجعيتنا المباركة ، وهذه المرجعية نعمة كبيرة من نعم الله علينا ، وإن كنا منذ مئات السنين ندرك عظمة وقيمة وقدسية مرجعيتنا ومراجعنا ، فإن العالم كله أصبح اليوم يدرك قيمة هذه المرجعية بفضل من الله تعالى ، وكم مر علينا من أقوام استهزؤوا بنا واستصغرونا ووصمونا بالتخلف والرجعية ، وقالوا إن العالم يتطور والعلم والجامعات والحسابات والرياضات والتخطيط كلها تتطور ، وأنتم ما زلتم في النجف تتبعون نفس الأساليب وتعتمدون نفس المناهج منذ مئات السنين ، ونحن نقول لهم إننا نتطور أيضاً ، وقد يكون تطورنا أكبر من تطوركم ، ولكن مقاييسنا تختلف عن مقاييسكم .

اليوم بفضل من الله أصبح العالم ينصت عندما تتكلم النجف ، ويستمع لما تقوله النجف ، ويعيد ترتيب أولوياته في المنطقة بناء على أولويات النجف ، وهذا أحد الانتصارات الكبيرة والإنجازات العظيمة التي أنعم الله بها علينا ، ونحن اليوم نخوض حربنا المقدسة برعاية وتوجيه مرجعيتنا العليا ، وهي معركة شرف وكرامة سنولد معها من جديد بالرغم من كل

معااناتها وجراحاتها وآلامها، ولكنها مخاض ولادة، وإن شبابنا ورجالنا وكهولنا الذين يقاتلون ويجاهدون هم الدم المتجدد المتدفق في شرايين هذه العقيدة وعروق هذا الوطن، ألا لعنة الله على الظالمين، والحمد لله رب العالمين على هذه النعمة الكبيرة، ونحن نعلم أنها معركة طويلة وشرسة، ولكن ستحسمها إرادتنا الصلبة النابعة من عقيدتنا بإذن الله تعالى.

### من التحديات تولد الأوطان العظيمة

اليوم حركتنا في المجتمع هي حركة دفاع وبناء؛ ندافع عن مقدساتنا وبنينا مستقبل أجيالنا، ونمهد لظهور إمامنا (عج)، فنحن جزء من مشروع إلهي في هذا العالم، ونتحمل المسؤولية الأكبر لأننا نشغل الموقع الجغرافي الأهم في هذا المشروع، حيث العراق والكوفة والنجف.

إن تجربتنا حديثة ومرتبكة، وقد تداخلت فيها الكثير من العوامل الداخلية والخارجية، وعلينا أن نقوم ونصح ونعاود العمل ونستمر بالتقدم للأمام، وثلثت للخلف كي نرى كم قطعنا من أشواط وكم أنجزنا وأين أخفقنا وتلكأنا، وهنا مرجعيتنا العليا تحدد لنا اتجاه البوصلة وتقدم الكثير من الدعم والإسناد، وهي فرصة ثمينة قد لا تتكرر، وعلى الحكومة أن تستثمرها بأقصى طاقاتها من أجل أن تنهض بالأعباء والمسؤوليات المكلفة بها، وأن تخلق شراكات حقيقية في الإصلاح وتتقدم للأمام بقوة وثبات، فالتراجع مرفوض في هذه الظروف الحساسة وبعد هذا الدعم والإسناد المرجعي الكبير.

على القيادات الحقيقية الفعالة أن تستمع، وهذه فلسفة إسلامية أصيلة في العمل والنجاح؛ إذ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٤٣٠).

فليستمع بعضنا للبعض الآخر، ولتتناصح بعضنا مع بعض، ولنعمل من أجل بناء أساسات صحيحة هذه المرة، فإن الأوطان العظيمة تولد في لحظات التحدي والمعاناة، ونحن لدينا اليوم هذه الفرصة الكبيرة والتحدي الكبير، وأسأل الله ألا تضيع الفرصة.

### مشكلة هجرة الشباب

إخوتي وأخواتي المبلغين؛ في هذه المناسبة العظيمة علينا أن نركز على موضوع مهم نشعر به جميعاً، هو موضوع هجرة أبنائنا إلى الخارج، وهذه مسؤولية كبيرة نتحملها في



هذا المجال ، فنحن نمثل الخط الإيماني في المجتمع ، وعلينا أن نكون قريبين من الشباب ، نتلمس احتياجاتهم ونتفهم مشاكلهم .

إن الأمم الفتية والشابة هي نعمة إلهية ، واليوم نرى شبابنا يهاجر ويتعرض لمخاطر الموت في هذه الهجرة ، وعلينا كرساليين أن ندرك أن العالم أصبح كالقرية الصغيرة ، وأن وسائل الاتصال قد أزلت الكثير من الحدود وكذلك الكثير من الخصوصية ، وندرك أن هناك الكثير مما يحتاج إليه شبابنا في حياتهم ، ونحن لا نوفره لهم حالياً بالطريقة المناسبة ، ولكن علينا أن نكسب احترام الشباب وثقتهم ، لأن هذه هي الوسيلة الوحيدة للتواصل معهم وتغيير بعض أفكارهم الخاطئة .

إن الهجرة بصورة عامة ليست شرًا مطلقًا ، ولا سيّما إذا كانت لطلب علم أو رزق أو ابتعادًا عن ظالم أو نشر هدى ، ولكن الهجرة بهذه المخاطر والسير نحو المجهول في أجواء الإحباط تفرغ أجراس الخطر وتحملنا مسؤولية كبيرة ، وترفع بوجوهنا علامات الإخفاق في دورنا الرسالي في المجتمع ، فأرجو من إخوتي وأخواتي المبلغين أن يولوا هذا الموضوع أهمية خاصة في هذه المرحلة المصيرية .

### منهج الحوار

علينا أن نفتح نوافذ الحوار مع النخب في مجتمعنا ، فقد حان الوقت كي نتواصل عبر الحوار ، وألا يكون دورنا «الحديث» فقط ، وإنما علينا أن نستمع ، لأن الاستماع هو أيضًا جزء من ثقافة الحوار ، فمجتمعنا عاطفي ويحترم رجال الدين والعلماء والمبلغين ، وقد تعود أن يستمع اليهم ونادرا ما يتكلم بحضرتهم ، ولكن علينا نحن أن نبادر ونسألهم عن آرائهم ، ونشجعهم على الحوار وإن اختلفوا معنا ، فهذا تلاقح للأفكار وتقوية لأواصر العلاقة الفكرية مع النخب المجتمعية . إن مجتمعنا اليوم يعيش مرحلة تحولات كبيرة وقد تكون جذرية ، والحوار مهم جدًا في هذه المرحلة ، وإشراك النخب الأكاديمية المثقفة يجب أن يحظى بأولوية .

## مؤتمر الشباب العربي (٤٣١)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كل الشكر والتقدير لمن قرر أن يأتي إلى العراق وإلى بغداد، بغداد الحبيبة، هذه المدينة التي تنبض بالحياة، والتي تحمل عمقاً تاريخياً وعربياً وحضارياً كبيراً. قد تعيش هذه المدينة وعكة صحية في الظرف الذي تمر به اليوم؛ من استهداف إرهابي ومشاغلات ومشاغبات، ولكن المدن النابضة بالحياة لا تموت، قد تمرض أحياناً لكنها لا تموت، وبغداد شهدت في تاريخها الطويل الكثير من هذه المحاولات والمكائد، لكنها خرجت عزيزة وقوية وكريمة، وستخرج بإذن الله هذه المرة أقوى من أي وقت مضى.

#### الشباب والشعور بالإحباط

أقدر تماماً حجم الإحباط الذي قد يعيشه الشباب في هذه المرحلة، إذ نواجه في الوطن العربي انتكاسة حضارية وفوضى وإشكاليات، وشعوراً بالغبن والتهميش والإقصاء، وسوء الإدارة والفساد المالي وقلة الفرص الملائمة والمناسبة للشباب، وقد نجده هذه السمات في أغلب البلدان العربية، وأينما حللنا نجد أن هذا هو كلام الشباب. هذا ما نتابعه ونرصده عبر الفيسبوك وقنوات التواصل الاجتماعي؛ حالة إحباط إزاء الواقع الموجود.

أقدر أننا بالفعل نمر بهذه الانتكاسة، وتعيش الدول العربية اليوم في صراع مع بعضها، فهناك حروب من دول عربية على دول عربية أخرى، وهناك إشكاليات كبيرة في بلدان عربية، ويظن أن السبب الرئيس لهذه الإشكاليات أشقاء عرب، المخاوف والهواجس التي يعيشها كل منا تجاه الآخر أصبحت تأخذنا إلى حالة الصدام والخصومة مع بعضنا، وهذا يولد إحباطاً بكل تأكيد، ولكن مصيرنا واحد، وننتهي إلى بيئة واحدة ومناخ واحد وثقافة واحدة، ونتأثر ببعضنا شيئاً أم أينا.

٤٣١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع المشاركين في مؤتمر الشباب العربي اثناء لقاء معهم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٤

حصل التحول الديمقراطي في العراق عام (٢٠٠٣)، في أجواء من التوتر العربي تجاه المشهد العراقي؛ فدخلت قوات أجنبية إلى العراق كان مثار الكثير من الاستفهامات والاستشكال.

إن طبيعة الإفرازات السياسية في هذا المشهد، ووسائل الإعلام العربية والأجندة السياسية وغطائها الإعلامية وكيفية تصوير هذا الإفراز والمنتج السياسي في العراق، والتنوع في المكونات والقوميات الذي برز في الساحة العراقية كوليّد طبيعي للديمقراطية والتعبير عن الرأي في مجتمع متعدد الأعراق، كل ذلك أدى إلى مخاوف وهواجس وسوء تقدير، وإلى تحميل العراقيين أحياناً المسؤولية، أو المتصددين منهم في الأقل، واعتبر أن كل من يشارك في العملية السياسية فقد جاء على دبابات الأمريكان، وهو عميل للمحتل وما إلى ذلك من كلمات، ونعرف جيداً أن هذه المنابر نفسها، التي أدانت واستنكرت وأساءت إلى العراقيين وإلى المتصددين، عادت في وقت لاحق وليس بعد قرون أو عقود، بل بعد بضع سنوات، عادت لتتناشد وتطالب نفس ذلك المحتل، بأن يتدخل في هذا البلد العربي أو ذاك، وسمعنا جميعاً حجم النداءات والدعوات والمطالبات بتدخل في سوريا أو في دول شمال أفريقيا، إلى غير ذلك مما تتابعون بشكل جيد وجلي وصولاً إلى اليمن، فكانت هناك (باء) تجر و (باء) لا تجر!، وموقف هنا وموقف معاكس هناك، وهذه يلحظها الشاب العربي في كل مكان ويقارن.

### ربيع الديمقراطية وخریف الفوضى

مع كل هذه الملاحظات، نجد أن هذا التغيير الديمقراطي في العراق عام (٢٠٠٣) جاء ليعبر عن نفسه في تونس، ومن ثم في عدد من البلدان العربية بما يسمى بالربيع العربي، الذي سرعان ما تحول إلى خريف، ومن الطبيعي أن يتحول إلى خريف لأننا نعيش حالة غير صحية؛ حالة مرضية في بلداننا نتيجة الأنظمة الدكتاتورية والضغط الكبيرة والإحباطات المتراكمة، ومن الطبيعي أن تكون ردود الأفعال غير منضبطة وباتجاهات متعددة، وهذا التنوع في أي بلد من البلدان، ففي بعض البلدان هناك تنوع مذهبي، وفي بلدان أخرى تنوع ديني، وفي بعض البلدان تنوع سياسي أو قبائلي وعشائري، إلى غير ذلك من التنوع الموجود في كل بلد من البلدان العربية الكريمة، هذا التنوع جاء ليعبر عن نفسه بطريقة مشوهة وغير منضبطة.

هناك من عاش الحرمان في الأنظمة الدكتاتورية السابقة، ويريد أن يعوض حرمانه بمزيد من الظهور والبروز والضغط، لتمرير قناعاته ورؤيته وسلوكه في مؤسسة الدولة

وفي الأوساط الشعبية، وهناك من ينتمي إلى الوضع السابق الذي أصبح قلقاً على مستقبله ويدافع عن هذا المستقبل بشكل أو بآخر، كل ذلك أدى إلى هذا الإرباك والفوضى التي نجدها في الوطن العربي اليوم في أغلب البلدان، إلا ما رحم ربي، ولكن الشاهد أن أي متغير في أي بلد، مهما تمت مقاومته من الأشقاء الآخرين، إلا أنه يترك بصماته وآثاره وإسقاطاته على البلدان الأخرى، وهذا ما وجدناه اليوم في مجمل أوضاعنا السياسية في الوطن العربي، وهذا يكشف عن أن مصيرنا واحد وواقعنا واحد، مهما كنا نعتقد أننا مختلفون في تفاصيل معينة.

لقد أصبح العالم اليوم كالقرية الصغيرة، فما بالك بالوطن العربي، فلا أحد يستطيع أن يحجب رأي الآخرين، والقناعات الأخرى والتجارب الأخرى، ومهما كان التشويش والتشويه لهذه التجارب هنا أو هناك، لكن الواقع يفرض نفسه.

### بغداد أقوى من التحديات

لا أعرف ما فرصتكم التي حصلتم عليها للتجوال في بغداد، لتقارنوا بين ما تسمعون وما ترون بأنفسكم. إن المشكلة الأولى اليوم في بغداد هي الاختناقات المرورية الشديدة، وهذا دليل على أنها تنبض بالحياة والحيوية والنشاط، وهناك الجامعات والدارسون والأنشطة والمراكز والفعاليات المختلفة.

إن إحدى الظواهر التي تجدها في بغداد أنها كالقاهرة قلما تنام، فحين تخرجون في منتصف الليل تجدون المطاعم عامرة والناس يجلسون ويتسامرون إلى غير ذلك، هذه الصورة قد لا يتوقعها الكثير ممن يزورون بغداد، وأنا شخصياً كما تعرفون لا ألتقي فعاليات شعبية فقط، بل قيادات حكومية وسياسية وبرلمانية بمختلف مناطق العالم، وقلما وجدت وفداً أجنبياً زار بغداد وقال إن ما يراه مطابق لتوقعاته، بل يجد الجميع أن الواقع متطور كثيراً عما قد يتصوره الإنسان عن بغداد والعراق إلى غير ذلك.

### دور الشباب في صياغة الواقع

الحياة تشق طريقها وتمضي إلى الأمام، ويبقى السؤال؛ أين الشباب في هذا المعترك؟. أين دور الشباب ومكانتهم في خضم هذه التحولات الكبرى؟. في هذا اللقاء يجب أن تُحدد السياسات المطلوبة للشباب العربي؛ كيف نوحّد السياسات؟. يجب أن نمتلك رؤية ثم نحولها إلى سياسات، ثم نحول السياسة إلى برامج وخطط، ثم نحول البرامج إلى مشاريع على الأرض، هذه هي التراتبية، فإذا كنا نمتلك رؤية موحدة وسياسات موحدة،

في المساحة المشتركة، وهي مساحة واسعة جداً في ما بيننا كشباب وعرب، حينذاك بالإمكان أن ننطلق انطلاقاً كبيرة، ونحول هذه السياسات إلى برامج وخطط وفعاليات في كل بلد من بلداننا.

هنا يأتي دور الشباب، وكما أقولها دائماً للشباب العراقي؛ إن الحقوق لا يُطالب بها، فالمطالبة بالحقوق لا تحقق نتائج، وإنما الحقوق تُنتزع بالمبادرة والحضور، واليوم نحن أمام أصناف من الشباب؛ صنف كبير اسمحوالي أن أصفه بالشباب الخامل، الشباب الذي ينتظر من الآخرين، ويشتكى ويعترض وينتقم من نفسه ومن الآخرين ومن الحياة، ويكتب كتابات شديدة وعنيفة على الفيس بوك ويعتبر هذه مسؤوليته، والصنف الثاني يمثل الشباب المتحرك؛ الشباب الذي يتحرك ويبادر ويقدم أفكاراً وأطروحات، وهذا الصنف يمثل أقل الحاضرين، والصنف الثالث هو الشباب المحرك الذي لا يكتفي بأن يتحرك، بل يكون قادراً على أن يبعث الأمل والحماسة والاندفاع في الآخرين فيحركهم، وهذه هي سمات الشاب القيادي؛ أن يكون محركاً ويحمل رؤية، وهو قادر على أن يسوقها. يحمل برنامج عمل، ويمتلك القدرة على إقناع الآخرين، فيكون ملهماً ومحركاً للآخرين.

هل نستطيع أن نوسع من دائرة الشباب المحرك؟. هل نستطيع أن نكون في موقع المبادرة والفعل وليس الترقب والانفعال؟. هل نستطيع أن نبعث الحماسة في أنفسنا ومجتمعنا والطبقة الشبابية الواسعة والعريضة؟.

### بين وصف المشاكل وحلها

كلنا يحسن التشكي ووصف المشاكل، فمن السهل أن يصف الإنسان المشكلة، إذ حتى الطفل الصغير يستطيع أن يصف المرض والألم والحاجة التي لديه، سواء كانت الطعام أو أي شيء آخر؛ يعبر عن ذلك بالبكاء، وإذا كانت لديه القدرة على النطق يتأوه ويتألم، وهذه لا تحل المشكلة، والقليل ممن يبحثون عن الحل، يبحثون عن معالجة لهذه الأزمات والمشاكل.

في الوقت الذي نصف فيه المشكلة، هل نستطيع أن نجد حلاً عملياً لها، نبادر ونقدم حلاً ملموسة على الأرض، حتى تتحول إلى ضرورة. هناك فرق كبير بين أن ندخل في نقاش سفسطائي وفلسفي مع هذا المسؤول أو ذاك ونستجدي موقعا للشباب ودور للشباب، وأن يكون الشاب بفعله ومبادرته وحضوره وفكره ورؤيته وتأثيره في المجتمع الشبابي قادراً

على أن يتحول إلى ضرورة، فيضطر المسؤول والسياسي إلى أن يقف على باب الشباب ويشرح مواقفه ويقدم لهم التسهيلات حتى يكسب ودّهم.

هذا ما نحتاج إلى أن نركز عليه أكثر في واقعنا الشبابي في الوطن العربي، ولا سيّما إذا لاحظنا الاستبانات والإحصاءات التي تكشف اليوم عن أن (٧٠٪) من سكان الوطن العربي هم من فئة الشباب، إذن فنحن أمة شابة، وهذا مكسب كبير، فالقارة الأوربية اليوم أصبحت تُوسم بالشيخوخة، فيما نجد أن الأمة العربية أمة شابة. هؤلاء الشباب إذا تحركوا وعاد إليهم الأمل وأصبحوا يعرفون ماذا يريدون وكيف عليهم أن يمارسوا أدوارهم، فسيكون بإمكانهم أن يغيروا الكثير.

### المشكلة ليست في الشباب

من فضل الله علينا أن الشاب العربي ليس شاباً متخلفاً فكرياً أو متقوقعاً، فهذا الشاب المقموع المغيب في وطنه، ما إن يخرج إلى بلد غربي حتى يحوز أعلى المراتب في أهم الجامعات العالمية، ويمكن ملاحظة نسبة العرب بين المتميزين والمتفوقين في الجامعات العالمية ومراكز البحوث والدراسات، إذ نجد العقل العربي في المشاريع والمصانع والفعاليات الاقتصادية والمجتمعية وغيرها في كل بلد من البلدان المتطورة والصناعية، نجده عقلاً فاعلاً ومؤثراً في هذه الساحات، إذن فالمشكلة ليست في الشباب، بل في المنظومة؛ فالمنظومة غير قادرة على أن تستثمر وتفجر هذه الطاقات وتوظفها التوظيف الصحيح، وهنا يأتي السؤال: كيف نغير المنظومة؟ وكيف نؤثر فيها؟ وكيف نجعلها منظومة قادرة على أن تحقق هذه الفرص، لتفجير الطاقات الشبابية في أوطاننا كما حقق الآخرون ذلك؟. وهنا يأتي دور الشباب أيضاً، في مثل هذه التحولات الكبيرة والمؤثرة.

الشباب العربي أصبح اليوم في ظل هذه التحولات الكبيرة يتحدث بشعارات ومشاعر وعواطف وأحلام وأمنيات، أكثر مما يتحدث برؤية علمية واقعية وموضوعية، فما نعب عنه بالخطاب الثوري مطلوب لتجيش المشاعر والعواطف باتجاه الهدف، لكن الثورة لا تنجح بشعارات فحسب، وإنما تحتاج إلى علم ومعرفة، ويؤسفني أن أقول لكم إن معطياتي تشير إلى أن الجو العام اليوم في الوطن العربي، أن الشاب يدرس من أجل الشهادة التي تؤهله للحصول على الوظيفة، والقليل من الشباب من يدرس للمعرفة والعلم، وهنا أيضاً نحتاج إلى تغيير حقيقي في هذه الثقافة، وفي هذه الرؤية. نحتاج إلى شباب يدرسون للعلم وليس فقط ليحصلوا على شهادة، مع عدم الاكتفاء بمستويات تعليمية معينة، فيجب أن نذهب إلى الدراسات العليا، ونخترق الجامعات المتطورة في العالم، واليوم أصبحت الدراسة

المفتوحة تعطي فرصاً عبر القارات من خلال التواصل عن بُعد، وبالإمكان أن يدرس فيها الشاب، فضلاً عن أن يذهب إلى جامعة مهمة وإلى بلد آخر لكي يحصل على الشهادة العليا.

نحتاج هنا أيضاً إلى ضخ مفاهيمي في الوسط الشبابي، لكي يندفع الجميع في هذا الاتجاه ونشهد تطوراً نوعياً في فهم وقابليات الشباب وقدرتهم على إيجاد التغيير في هذه المنظومة التي نتحدث عنها.

إذا أردنا أن نصف الواقع العام في الطبقة السياسية العربية اليوم، نجد أن معدل أعمارهم خمسة وستين عاماً، وفيهم من يبلغ السبعين أو الثمانين عاماً، وفيهم من ينقص قليلاً، ولكن قراءتي للواقع تشير إلى أن العقد المقبل سيشهد انخفاض هذا المعدل من خمسة وستين إلى خمسة وأربعين عاماً؛ فهذا الحراك القائم اليوم في الوطن العربي سينتج قيادات شابة ستأخذ مدياتها، والطبقة المتصدية ستخرج في مساحة كبيرة منها عن التأثير والفعل خلال عشر سنوات، وستعطي دورها لهؤلاء الشباب، وهذا متغير كبير جداً، فهل نحن مستعدون له؟ وهل نحن مهينون لأخذ مثل هذه الأدوار؟ وهل الشاب قادر على أن يتصدى ويقدم نموذجاً مختلفاً لشعبه عن ذلك النموذج الذي كان هو أول من ينتقده؟. هذا سؤال مهم على الشباب أن يجيبوا عنه وأن يعالجوا مثل هذه الإشكالية، والبداية من الثقة بالله والتوكل عليه والثقة بالنفس، فهل نثق بأنفسنا؟.

### مثال إسلامي رائع

نحن ننتمي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ورسول الله في آخر سنة من حياته، في السنة الثالثة والعشرين من حياته الرسالية، وهي السنة العاشرة من الهجرة النبوية، وقبل وفاته بأيام، كان يريد أن يوفد جيش المسلمين لمواجهة الإمبراطورية البيزنطية، فمن الذي جعله قائداً لهذا الجيش؟، بوجود الصحابة الكرام، وجُلَّهم من كبار السن المخضرمين في القتال والحروب، وقد شاركوا الرسول في غزواته، لقد اختار (أسامة بن زيد) لقيادة الجيش وقال: (انفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة)<sup>(٤٣٢)</sup>، وكان فتى يبلغ من العمر ثماني عشرة سنة، وأصبح القائد لأهم معركة في مواجهة الإمبراطورية البيزنطية.

إذا أردنا مناقشة نص الحديث: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) مناقشة نفسية؛ لماذا يقول الرسول: (لعن الله) ويستخدم هذا التحذير الشديد؟. إن هذا يعني أن الجوع العام

لم يكن يريد أن يتجاوب، إذ استقلوا السير خلف هذا الشاب، وقد بلغ بعضهم الستين أو السبعين عامًا من عمره، بما تحمل حياتهم الطويلة من تجارب، وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره، ولا سيّما في معركة من هذا النوع، فكان صعبًا عليهم أن يتقبلوا هذا الأمر، ولكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَصْرَ عَلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وهذا يعني ثقة رسول الله بالشباب، وبالفعل كلما أوجدنا هذه الثقة في داخل الشاب، وكلما ذهبنا إلى الاستنفار المبكر للعقول والطاقات الشبابية في البعد السياسي والمجالين الاقتصادي والاجتماعي والأصعدة المختلفة، استطعنا أن نهض ببلادنا.

### الشباب في منهجنا

نحن على مستوى التيار السياسي الذي نمثله في هذا البلد، حاولنا أن نحول هذا الشعار إلى ممارسة وسلوك، واعتمدنا في مفاصل حيوية ومهمة جدًا على الشباب، وبعد أربع سنوات من هذه التجربة، نحن اليوم أمام جيل قيادي من الشباب، يقومون بأدوار كبيرة جدًا ومؤثرة ومهمة، وقد لا تستطيع وزارات ودوائر في الدولة أن تمارس مثل هذه الأدوار، ونحن راضون جدًا عن هذا المسار الذي اعتمدناه وأعطينا من خلاله الفرصة للشباب والشابات من أبنائنا وبناتنا، ليأخذوا مساحات ومسؤوليات كبيرة وضخمة.

إن من يدير تنظيمات المجلس الأعلى الإسلامي العراقي اليوم في العراق كله شاب لا يتجاوز عمره الست والثلاثين سنة، وهو يقود مئات الآلاف من المنظمين في كل مكان بجدارة مع فريق شبابي آخر، وهكذا في مفاصل كثيرة، لذلك اعتقد بأننا يجب أن نقدم صورة الشاب ليس ديكورًا نضعه في الواجهة، لنقول لدينا شباب، ويبقى كل شيء بيد كبار السن، كما هو في أغلب الأحزاب والقوى السياسية والفعاليات الاجتماعية. إن التخلي عن الدور والموقع ليس أمرًا هينًا، ولكن الفعل والتأثير هما اللذان سيحققان هذه النتائج.

### بين الطائفة والطائفة

بودي أن أتحدث عن أحد الأمراض والمشاكل التي نواجهها اليوم في الوطن العربي وهي الطائفية. إن الطائفة إثراء ونعمة، ومن الجيد أن ينتمي الإنسان إلى فكر ورؤية معينة، وهذه القراءة وتلك القراءة مع الثالثة والرابعة، تولد حالة من الإثراء الثقافي والمعرفي، ولكن الطائفية نقمة، ونحن أحيانًا لا نفرق بين الطائفة والطائفة. العروبة انتماء قومي نعز به كعرب، والآخر يعتر بانتمائه القومي الآخر، سواء كان تركيًا أو فارسيًا إلى آخره، وأي



ضير في أن تتعدد الأعراف، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٤٣٣)</sup>، نتعارف ونجتمع على كلمة سواء.

في ما يخص التوجهات والانتماءات المذهبية، فهي أيضاً قراءات متعددة للدين الإسلامي، فهناك مشتركات كبيرة وهناك موارد اختلاف، والآن حين نقف ونصلي فإن البعض يسبل يديه والبعض الآخر يتكتف، ولكن هذا لا يفسد في الود قضية، فلا توجد مشكلة، لكننا نجد أنها تتحول إلى قضية يُعبأ فيها الكثير من الشباب ويُتلاعب ويُغرر بهم وبمشاعرهم، فهذا الصنف من الشباب يُعبأ ضد ذلك، ونجد معركة طاحنة بين الشباب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وليس لهم أي مصلحة في أن يقفوا بالضد من أشقائهم وأهلهم وإخوانهم في الوطن الواحد، تحت يافطة الطائفة والصراعات الطائفية.

### التطرف خلاف المنهج القرآني

إن التطرف يجعل الإنسان غير قادر على أن يستوعب ويحتضن ويتفهم رؤية شريكه في القومية والدين والوطن، ولا يستطيع أن يتحملة، وهذا ضعف وقصور، وهو خلاف المنهج القرآني؛ إذ تلاحظون في القرآن الكريم حوار المسلمين مع المشركين، وليس مع أصحاب الديانات، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٤٣٤)</sup>.

يمكن أن تكون على حق وأنا على باطل، ويمكن أن يكون العكس. نجلس إلى طاولة الحوار، ونحن نعرف أننا لسنا على باطل، والمشرك ليس على حق، ونجزم أننا على حق لأننا ننتمي لرسول الله ولرسالة السماء، ولكن في بداية الأمر إن قلت للمشرك إنه على باطل وأنت على حق، فسيقول: إنك قلت مسبقاً إنني على باطل، فلماذا أجلس معك؟. حتى المشرك افتح معه نافذة واجلبه إلى طاولة الحوار.

حينما يصف الإمام علي عليه السلام الناس يقول: (الناس صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)<sup>(٤٣٥)</sup>، هذا الذي ليس من دينك، إنسان مثلك، وهذا جامع مشترك. إن هذا التطرف وهذا العنف والفكر الذي لا يريد أن يعترف بالآخر المذهبي، والآخر القومي، والآخر السياسي، يمثل ثقافة تمتد إلى الخلاف السياسي بين أبناء المذهب الواحد والوطن

٤٣٣ . سورة الحجرات : الآية ١٣

٤٣٤ . سورة سبأ : الآية ٢٤

٤٣٥ . نهج البلاغة ج ٣ ص ٨٤

الواحد، وكل طرف يكفر الآخر، واليوم تجدون أن هناك تيارات سلفية مثلاً تكفر بعضها، لأنه اختلف معه في قضية، ونحن لدينا شواهد في تجربتنا مع داعش؛ فلا يمر أسبوع من غير أن يقتلوا عدداً من المنتمين إليهم، لأنهم اختلفوا مع الأمير في هذه المنطقة أو تلك على نعمة!، فيُكفّر الشخص ويُقتل بهذه البساطة.

هذا الانغلاق يبدأ بعنوان مذهبي وعقيدي، ولا يقف عند هذا الحد، بل يستمر حتى لا يتحمل المختلف معه سياسياً أو قومياً، والحالات العنصرية النازية وأمثالها حالة من التطرف.

الإسلام دين سلام، واسم الإسلام مشتق من السلام، فهو دين تسامح وحوار وتواصل مع الآخر، واليوم مع الأسف الشديد، أصبح الإرهاب يُلصق بالإسلام ظلماً نتيجة لهذا السلوك الخاطئ الذي نراه، والعراق واحد من البلدان التي تحملت الكثير، وكان ضحية لهذه الفتن الطائفية، فالصراع السياسي وصراع نفوذ، ولكن المظهر واللبوس مذهبي وطائفي، ويضرب الناس بعضهم ببعض بهذه الطريقة، وهذا خطأ فادح، وأعتقد بأن العقل الشبائي المنفتح، والروح الشبائية الشفافة الطالبة للحقيقة، هما القادران على أن يضعوا حداً لمثل هذا الأمر.

### ضرورة مواجهة الفكر المتطرف

نحن نكافح المتشددين والمتطرفين، ولكن لا نكافح التطرف والتشدد بقدر ما نقتل المتشددين. النار مضطربة وهناك من يغذيها وينفخ فيها وهناك من يُحرق، ونحن تركنا هذه النار مستعرة وذهبنا خلف المتسببين في إضرارها، أو لنعالج المصابين بهذه النار المستعرة، ولكننا لم نطفئها.

نحن بحاجة إلى أن نواجه الفكر المتطرف قبل أن نواجه الإنسان المتأثر بهذا الفكر، فإذا أُزيل التطرف فإن هؤلاء المتطرفين سيفقدون الغطاء والبنية الفكرية التي يعتمدون عليها، واليوم حينما تسمعون في التسجيلات التي تطلقها هذه المجموعات المتطرفة من داعش والقاعدة وغيرهما، تجدون بين كلمة وأخرى آية من القرآن الكريم، إذ يقطعون ويجتزئون النصوص كما يروق لهم، من دون أن يأخذوا هذا القرآن على أنه حقيقة واحدة متكاملة، فيأخذون ما يناسبهم باجتهاداتهم المريضة، ويذهبون إلى الشباب وكأن الموقف يستند إلى حكم شرعي وإلى موقف إسلامي وما إلى ذلك.

أتمنى أن نأخذ هذه الأولوية على عاتقنا؛ كيف نواجه الفكر المتطرف، وكيف نزيل

التشدد قبل ملاحقة المتشددين؟. لقد واجه الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهرة المتشددين (الخوارج) وقاتلهم في النهروان مضطراً، إذ لم يكن يرغب بقتالهم، ولكنهم أرغموه على القتال، وقال وهو يقاتلهم: (لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه) <sup>(٤٣٦)</sup>.

إن هؤلاء يعتقدون بأن هذه هي الحقيقة، فترى أحدهم يفجر نفسه ويصيح (الله أكبر)، لكي يتقرب إلى الله بدماء المسلمين!، وليس لديه مصلحة مباشرة، وهذا معناه أنه يحمل عقيدة خاطئة، فالتطرف يجب أن يكافح، والتطرف فكر، والفكر يجب أن يكافح بالفكر، وأنتم أيها الأحبة الشباب معنيون بذلك.

### قضية هجرة الشباب

قضية الهجرة فيها أبعاد سلبية؛ فهي تفرغ لمجتمعاتنا العربية من عقول شابة مهمة، وهذا كلام حق، ولكن ليس كل هجرة هي هجرة سلبية، فهناك عقل مجمد في بلده ولا يوجد في الأفق من يستفيد منه، فلا يُستفاد منه ولا يُسمح للآخر بأن يستفيد منه، ولا يُسمح له بأن يعبر، وهذه مشكلة نعيشها في بلداننا العربية؛ فإذا كنا لا نعطي فرصة للطاقات، فهل نحرّمها من فرصة أخرى ونحن لا نستطيع أن نوفر هذه الفرصة في بلادنا، ليمكن هذا العقل الشاب العربي في مكان ما من أن يبدع ويقدم شيئاً كبيراً للعرب وغيرهم؟.

يجب أن ننظر إلى هذه الظاهرة أيضاً، فهناك فرص تتوافر في بلدان متطورة، غير متوافرة حتى هذه اللحظة في بلداننا، ومتى ما توافرت فستعود هذه العقول، واليوم نحن كعراقيين لدينا آلاف مؤلفة من الأطباء والمهندسين والمحامين، عقول من مختلف الاختصاصات، لم نستطع نتيجة عقود من الحروب والدمار والخراب أن نوفر لهم فرصة الاستثمار الصحيح فغادروا، وهم الآن عناصر فاعلة جداً في بلدان عربية شقيقة أو في العالم كله، لذلك يجب أن نميز بين الهجرة البناءة والمنتجة، والهجرة التي هي في الحقيقة حالة هروب.

هناك من يهاجر ويتحول إلى عالة.. هناك من يهاجر وكل هدفه أن يحصل على فرصة وضیعة للعمل، لكي يحصل على معونة اجتماعية بسيطة ويجلس، وقد يكون النوع الثاني هو الأكثر في الهجرة، لذلك يجب أن نميز بين الهجرة الإيجابية والبناءة والهجرة السلبية، فنحن لسنا مع الهجرة السلبية، واعتقد بأننا يجب أن ننظم فرصة حقيقية لمن يريد أن ينتقل إلى بيئة أخرى، ليكون فاعلاً ومؤثراً ويخدم وطنه ويخدم الإنسانية بشكل عام.

## الفرص بحجم التحديات

ما أقول لكم عن العراق بشكل مختصر، هو أن الفرص بحجم التحديات، وكلما كان التحدي أكبر كانت الفرصة أعظم، وهذا هو شعارنا، وقد وجدنا فيه دوماً مصداقية كبيرة على الأرض، فكلما اشتد الضيق والضغط علينا توافرت لدينا فرص أكبر، وإن داعش نعمة من نعم الله علينا؛ على غرار قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>(٤٣٧)</sup>، فقبل داعش كان الذين يحملون السلاح في العراق يُسمون إرهابيين، ويسمون ثواراً ومقاومة، أو مسلحين، كل حسب غطاءاته وفهمه لهذه المجموعات المسلحة، أما اليوم فالجميع يقول إن داعش عدو، وإن داعش إرهاب، سواء عرب العراق أو كرده أو تركمانه، سنته أو شيعته. . . وهكذا الجميع.

لقد زُفَّ للشعب العراقي خير تحرير مدينة سنجار، وهذه هي المدينة الأساسية للمكون الإيزيدي الذي تعرض إلى الكثير من الأذى، وسُبي عدد كبير من النساء الإيزيديات الكريمات بيد الإرهاب الداعشي، وكان التعامل معهن بقسوة وعنف، ويوم غد لدينا مؤتمر في هذه القاعة لمناهضة العنف ضد المرأة، وسنستحضر العنف الذي تتعرض له النساء في مثل هذه الظروف.

لقد أصبح الجميع متفقاً اليوم على أن داعش هو العدو والإرهاب، ولا يمكن أن يكون ورقة للضغط السياسي ولا يمكن أن يُستثمر، ولسنا وحدنا في ذلك، بل أصبحت جميع الدول، على اختلافها مع بعضها، متفقة على أن داعش عدو، لأن التفجيرات في أنقرة والرياض ومدن أخرى في السعودية والكويت، ومحاولات التفجير في الأردن، إضافة إلى التفجيرات في تونس والجزائر ومصر، برهنت كلها على أن الإرهاب لا دين له، والإرهاب ليس بندقية للإيجار وليس ورقة للضغط السياسي، فالجميع في المنطقة أصبح مجعماً على ذلك، والعالم أيضاً من روسيا إلى أمريكا، وقد كنا نطرق الأبواب ونقول تعالوا وتحملوا مسؤولياتكم في مواجهة داعش، ولا أحد يستجيب، ولكنهم اليوم أصبحوا يتنافسون، فهذا يريد دوراً وذاك يريد دوراً، والجميع يريد أن يسهم في محاربة داعش، وهذا تطور كبير.

## وحدة الشعب العراقي

قدمنا دماء وتضحيات، وتم تخريب جزء من البنية التحتية، ولكن العراقيين اليوم توحدوا أمام هذا العدو، والبلدان تُبنى من جديد، ما دامت النفوس متقاربة مع بعضها،

٤٣٧. سورة البقرة: الآية ٢١٦

فاليوم لدينا ثلاثة ملايين نازح، أغلبهم من المناطق الغربية التي يسكنها المكون السني الكريم، فذهب هؤلاء إلى شركائهم في الوطن، فمنهم إلى شمال العراق، وعدد كبير إلى الجنوب حيث الشيعة، وحصل هذا الاندماج بين ملايين العراقيين، حينما احتكوا وعاشوا مع بعضهم، ووجد النازحون الترحاب والاهتمام، وكيف أن أبناء وطنهم اقتطعوا من لقمة عيشهم ومن ملابسهم وفتحوا أبواب بيوتهم لإخوانهم.

حين كنا، قبل ذلك، نتحدث عن مواجهة الطائفية، كان يقال لنا إن هؤلاء يقتلونكم، واليوم نجد هذا الاحترام والتقدير والتكريم والزيجات التي تحصل بين أبناء المنطقة الغربية والمنطقة الجنوبية، وهذا ولد حالة من الاندماج والتواصل والتقارب الحقيقي والفهم المشترك، الأمر الذي جعل العراق محصنا من الطائفية لعقود من الزمن، وتجدون أن الخطاب الطائفي انخفض إلى حد كبير، ولم تعد له سوق، والسياسي الذي كان يعزف على هذه الوتيرة أصبح اليوم يفقد الجمهور ويكون بالضد منه، لذلك فإن هناك تطوراً مهماً وخطوات إيجابية، وهذا النصف الممتلئ من الكأس، أما التحديات فنواجهها بالتدرج.

نتمنى الأمن والأمان والاستقرار لشعبنا وللشعوب العربية الشقيقة، ونتمنى أن نجد ذلك اليوم الذي تزول فيه الطائفية والحساسيات، ونجلس معاً وبنينا مجتمعاً عربياً عاصرياً حضارياً متطوراً، فيه كل هذا التنوع الكبير، وهذا شيء مهم، فقد نختلف في بعض التفاصيل، ولكن الاختلاف لا يفسد في الود قضية.

## اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة (٤٣٨)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام على المظلومين والمضطهدين في كل زمان ومكان، السلام على الأحرار الصابرين، السلام على سيدتي زينب الثائرة، المضطهدة المسبية الحرة الأبية.

#### على قدر القدسية تكون التضحية

نحن في أجواء كربلاء وفي مسار عاشوراء، حيث التأريخ يسجل لنا قصة ألم وصبر وتحذُّ، ويريوي لنا مثلاً بشعاً عن العنف والتعدي والاضطهاد.

إن الحروب تقع دائماً على طول صفحات التأريخ، ولكن الأمر الأكثر عنفاً من الحرب نفسها هو ما يقع بعد انتهاء الحرب، وكيفية التعامل مع الضحايا وهم عادة في غالبيتهم نساء وأطفال، ومهما كان الدين والعرق والقضية، فإن الضحايا في الغالب يتساوون في الألم والعنف الموجه لهم، وبطلة كربلاء أبت إلا أن تكون إحدى هؤلاء النسوة في صفحات التأريخ ومعها الحرائر من بيت النبوة، إنها ضريبة الانتماء لبيت الرسالة والنبوة والمشروع الإلهي، فعلى قدر القدسية تكون التضحية.

أن تُسبى من بلد إلى آخر، وتُعامل بأسلوب همجي بعيد عن الإنسانية، مع أن جدها النبي الذي حكموا باسمه، ونادوا إلى الصلاة باسمه، ورفعوا راية خلافتهم باسمه، فهذا المشهد يدعونا إلى أن نتوقف عنده كثيراً ونتأمله، لأنه من أقسى مشاهد عاشوراء المؤلمة والحزينة، فيمكن لأي طاغية أن يبرر الحرب والقتال، ويمكن لأي سلطة غاشمة أن تقوم بمجزرة مروعة تُقتل فيها الرجال والأطفال من دون تمييز، ولكن ما المبرر لسبى نساء

٤٣٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بحضور الرئاسة الثلاث وشخصيات دبلوماسية وحكومية بتاريخ ١٤ / ١١ / ٢٠١٥

حرائر من بيت النبوة في دولة خلافة النبوة المزعومة؟ وما المبرر لهذا التجريح النفسي الهائل، حين تجبر النساء على مشاهدة رؤوس آبائهن وإخوتهن وأبنائهن وأزواجهن وهي مرفوعة على الرماح لأيام وأيام؟.

ما المبرر لهذه القسوة والبشاعة وهذا العنف اللا إنساني، في دولة إسلامية مزعومة لم يكن عمرها آنذاك قد تجاوز الستين سنة منذ أن أعلنها نبي الإسلام، ومع ذلك تعاملوا مع أهل بيته بهذه الطريقة؟. بالتأكيد لن يجد أحد مبرراً مقبولاً مهما كان قاسياً ومنحرفاً ومتوغلاً في الجريمة.

إننا اليوم نركز على هذا المشهد كي نقول إن أئمتنا من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حينما يتبنون قضية فإنهم لا يتناولونها من باب التنظير، وإنما من باب التجربة العملية بجميع تفاصيلها المؤلمة، وبكل القسوة التي مورست ضدهم.

### نهجنا يتضامن مع المرأة

نحن ضحية العنف والتطرف واللا إنسانية، وأفضل دليل على تمسكنا بهذا الخط الإلهي، هو أن نكون رافضين للعنف والقسوة والوحشية مهما كانت الأسباب الداعية إليها، وأفضل يوم نستذكر وندين فيه العنف ضد المرأة، هو الأول من صفر حين دخلت سبايا آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الشام وتم تعنيفهن بتلك الطريقة الوحشية.

إن نهجنا الإلهي المتمثل بنهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، يتضامن عملياً مع المرأة ضد العنف والامتهان الذي تتعرض له على أيدي المتوحشين والفاقدين للإنسانية والشعور.

اليوم تعاني المرأة في منطقتنا عموماً وفي بلدنا العراق خصوصاً من المعاملة السيئة، نتيجة الحروب العبيثة الدموية القائمة، فهي المصدومة بغياب الأمن والاستقرار، وهي المنكوبة بالأب أو الأخ أو الزوج أو الابن، وهي المسبية أو المغتصبة أو المعتقلة أو التي تُجبر على أعمال تتنافى مع حقوقها الإنسانية.

إن هذا العقد هو من أسوأ العقود الإنسانية ضد المرأة وحقوقها وكرامتها، حيث الجهل والانغلاق والتخلف والأفكار المسمومة المنحرفة التي تضطهد المرأة وتعاملها بوحشية، وتنتهك حقها بالكرامة والحرية والعدالة، واليوم يصل التحدي إلى أقصى مدياته ونحن

نواجه هجمة إرهابية مجرمة ومنحرفة، تحاول أن تغتصب وطناً كاملاً وتسبي نساءه باسم الدين والشعارات الزائفة، وهي إعادة لإنتاج الهجمة المنحرفة التي تعرضت لها بطلا كربلاء، بنفس جذور الانحراف والتطرف واللا إنسانية.

### مبادراتنا لتمكين المرأة وإنصافها

أخواتي الفاضلات، إخوتي المحترمين؛ إن حق المرأة علينا كبير وعظيم، وقد تبيننا دائماً مبادرات ومشاريع عملية تهدف إلى بناء المرأة، وجعلها قوة إيجابية صاعدة في المجتمع، وبعض هذه المبادرات والمشاريع قد أبصر النور، وبعضها للأسف لم يكتب له أن يخرج من أدراج البيروقراطية والروتين.

إن المجلس الأعلى للمرأة هو أحد التشكيلات التي طالبنا بها، وقد أبصر النور بفضل الله، ولا بُدَّ من أن يأخذ مساحته ويفعل أدواته، ويتبنى مبادرات نوعية على مستوى تحسين واقع المرأة، فأرجو من القائمين عليه أن يخرجوه من الحالة الوظيفية إلى الحالة التفاعلية، وأن يقوم بالمسؤوليات المطلوبة منه.

هناك مبادرة بنك المرأة الذي طالبنا به منذ سنوات، ولم تتحول هذه المبادرة إلى واقع عملي، وهي مبادرة تتركز حول إنشاء بنك متخصص للمرأة، لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تديرها النساء، فإن تمكين المرأة اقتصادياً إحدى أهم أدوات التمكين مجتمعياً، واليوم نحن بأمس الحاجة لهذا البنك في ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي يمر به البلد، والذي يتطلب أفكاراً استثنائية، وكذلك هناك أكثر من مليون امرأة فاقدة للمعيل اجتماعياً أو اقتصادياً، بسبب الوضع الذي يعيشه العراق منذ أكثر من ثلاثة عقود.

أتوجه إلى رئاسة الوزراء والبنك المركزي من أجل تخصيص حصة من مبلغ الخمسة ترليون دينار المرصودة لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، لإنشاء بنك المرأة العراقية، وأطالب كتلة المواطن في البرلمان والكتل السياسية الكريمة الأخرى بأن تتبنى هذا المشروع وتحوله إلى واقع ملموس، وتوفر غطاءه التشريعية.

كما أطلب المسؤولين في وزارة النفط والحكومات المحلية في المحافظات المنتجة للنفط، بتحديد نسبة من مبالغ الخدمات الاجتماعية التي تقدمها شركات التراخيص لخدمة وتطوير المرأة الريفية حصراً، في المناطق التي تعمل فيها هذه الشركات، وإنشاء معهد نسوي لتدريب النساء على الصناعات الحرفية وتطوير المهارات الإدارية والفنية لهن. إن دعمنا للمرأة هو بناء للسد المنيع الذي يحمي المجتمع ويقوي أساساته.



## فرصة التسوية التاريخية

أخواتي الفاضلات، إخواني المحترمين؛ أنتهز هذه الفرصة كي أتطرق لمحاورة مهمة وحساسة في واقعنا السياسي الحاضر وفي مستقبلنا المشترك كوطن ومجتمع.

إنني أو من شخصياً بأن أفضل فرص التسويات التاريخية تتوفر عندما تصل الأمور إلى نقطة الجمود السياسي، وعندما تتراكم الأزمات وتتعاظم التحديات، حتى يصل البعض إلى شبه قناعة بأن الأمور وصلت إلى نقطة اللا رجعة، عندها تكون التسويات التاريخية قد أطلت وأصبحت في متناول اليد، وأقول التسويات التاريخية وليست الترفيعية، لأننا جربنا أنصاف الحلول وأدت بنا إلى نهايات مسدودة وقائمة، فإن أنصاف الحلول هي في الحقيقة حلول ترفيعية، ولم يعد الشعب مستعداً لتحمل مثل هذه الحلول.

إن التسويات التاريخية تحتاج إلى شجاعة استثنائية وعقول تفكر بجرأة وأمل، وقيادات تتمتع بروحية عالية، ومستعدة إلى أن تكون مرنة وعادلة ومنصفة ومتوازنة.

لقد حدثت متغيرات كثيرة في الآونة الأخيرة، وعلينا أن نعيد تقييم الواقع، والتفكير الجدي بتقديم مشروع عمل يمثل عقداً اجتماعياً وسياسياً تنفق عليه، وتقدم إلى الأمام ونتجاوز جميع الأخطاء السياسية السابقة، ويعيد البعض تقييم تصوراتنا القديمة وجعلها مترابطة مع الواقع.

السيدات والسادة الكرام..

إنني أعلن من على هذا المنبر الحر والمتآخي أن عام (٢٠١٥) هو عام حسم الجدل حول مستقبل العراق، وأؤكد لكم أن العراق، في أفقه المنظور، سيبقى واحداً موحداً بإذن الله، أقولها للتاريخ بثقة كاملة، واحسبوها ووثقوها عني. صحيح أننا عانينا من الجدل بشأن مصير العراق؛ أنسير نحو عراق واحد أم عراقات إثنية وطائفية متعددة؟ وقد حُسم هذا الجدل الآن، وأصبحنا سائرين نحو عراق واحد بالرغم من جميع الأزمات والتحديات التي نواجهها ونعانيها.

## نسير نحو عراق موحد

إن هذا المصير حسمته الأحداث على الأرض؛ بعد أن وصل جميع العراقيين إلى قناعة تامة بأنهم سيحفظون كرامتهم ووجودهم داخل العراق الموحد وليس خارجه.

قد لا نعرف بالتأكيد الشكل النهائي للعراق الموحد؛ هل هو عراق فيدراليات وأقاليم

أو عراق محافظات تتمتع بسلطات كبيرة ونظام لا مركزي؟ ولكن المهم أننا أصبحنا واثقين من أننا نسير نحو عراق موحد، وهذا ما سيساعد على حسم الكثير من النقاط الخلافية.

والحقيقة الثانية أن الإرهاب الوحشي التكفيري أثبت لجميع العراقيين أنهم سيواجهون الضعف من دون عراق موحد، وأن قوتهم بوحدتهم، وهذه الحقيقة شعر بها ابن البصرة كما شعر بها ابن أربيل، وما زال ابن الموصل العزيزة يعاني وطأة الاحتلال الإرهابي الهمجي البربري التكفيري الداعشي، وهو الآن يدرك قيمة العراق الموحد، وطنه ووطن آبائه وأجداده، بالرغم من كل التزييف والتحريض الذي تعرض له سابقاً، فابن الموصل الآن يرى الإرهاب الهمجي وهو يحكمه ويتحكم به، في دولة الشيطان التي تحكمه باسم الإسلام المشوه والمنحرف.

أما الحقيقة الثالثة، فهي أن المظلومية أصبحت صفة عراقية خالصة عابرة للطوائف والقوميات والأديان، وقد شملت جميع مكونات هذا الشعب العظيم، ولم تعد المظلومية راية شيعية أو كردية، بل أصبحت راية عراقية، فقد شعر بالمظلومية أيضاً السني والشبكي والإيزيدي والمسيحي والتركمان، وهذه حقيقة كبيرة ومهمة، لأن لغة المظلومين واحدة ومخاوفهم واحدة ورؤيتهم للمستقبل واحدة.

### مشروع سياسي ناضج

السيدات والسادة المحترمون . .

من هذه الحقائق الثلاث يمكننا الانطلاق لرسم خريطة طريق لإنتاج مشروع سياسي اجتماعي ناضج، يجعلنا متصلحين مع أنفسنا وننال احترام شعبنا والعالم، وعلينا ألا نخشى الأصوات المبحوحة والمأزومة التي تعتاش على التناقضات، من أي جهة صدرت وتحت أي عنوان كانت.

إننا نحتاج إلى همة القادة الشجعان لنحقق اختراقاً سياسياً تاريخياً يكون بحجم الأزمات والتحديات التي نواجهها، ونحن نمتلك اليوم مقومات تشريعية ودستورية وقانونية جيدة، ولكنها تحتاج إلى تفعيل جدي وفعال، ونمتلك وضعاً دولياً أكثر تفهماً لاحتياجاتنا واحتياجات المنطقة وطريقة تفكير قادتها وشعوبها، ولدينا دستور يمكن الاعتماد عليه بقوة للانطلاق لبناء دولة وحماية وطن، وإن كنا ندرك أنه ليس كاملاً أو مثالياً، ولكنه يمثل أرضية مهمة لبدء العمل والانطلاق من جديد، ومتى ما تم بناء جسور الثقة فإن أي شيء قابل للتعديل أو التطوير.

## خطوات الإصلاح ومواكبة الواقع

الإخوة والأخوات المحترمون؛ إن الإصلاح مسؤولية الجميع، ولا يمكن لهذا العراق أن يُقاد أو يُدار بلون واحد ومزاج واحد ورؤية واحدة، ويبقى الآخرون ينتظرون ويراقبون وهم في دائرة الخطر والتحدي، ومن ثم يدفعون ثمن سوء الإدارة، علينا أن نرشد الحكم ونستثمر جميع الإمكانيات، وهذه أول وأهم خطوة في الإصلاحات.

إن ترشيد الحكم يبدأ بفصل الإجراءات عن المواقف السياسية، وإبعاد مؤسسات الدولة عن السلوك الحزبي والطائفي والمناطقي، وإعادة هيكلة المؤسسات بشكل علمي ومدروس، ودمج الفائض منها والمتداخل في العمل والواجبات، وتقليل الحلقات الروتينية والبيروقراطية، وإطلاق حزمة فعالة من القوانين التي تمثل أولوية في إعادة هيكلة الدولة والمجتمع، وسنعمل على التشاور مع القادة السياسيين من أجل إعادة تفعيل مجلس السياسات العليا، وإطلاق مجلس الإعمار والتنمية.

إخوتي وأخواتي الأفاضل . .

لقد كنا نراقب منذ مدة التفاعلات السياسية على الساحة، ونقيّم الأداء الحكومي، ونتابع أثر الخطوات الإصلاحية التي قامت بها الحكومة، كما كنا نراقب ونتابع ونقيّم الحراك الدولي والإقليمي في منطقتنا عموماً وفي وطننا خصوصاً، وكيفية تغيير القواعد السياسية التي بُنيت عليها هذه المنطقة، وهي تقترب من الحسم لنكون أمام قواعد سياسية جديدة، وعلينا ألاّ نبقى متفرجين نترقب من الآخرين تحديد اتجاه البوصلة ونوعية العلاقات التي ستربطنا مع هذا الواقع الجديد، ومن هنا تأتي الحاجة الفعلية لتفعيل مجلس السياسات العليا.

أما الأزمة الاقتصادية وانخفاض أسعار النفط الذي يمثل الوارد الوحيد للعراق في الوقت الراهن، فإن ذلك يدفعنا أكثر إلى إطلاق مجلس الإعمار، وربط المؤسسات الاقتصادية والنقدية معاً، من أجل العمل بشكل منظم وتجنب الاهتزازات الاقتصادية الكبيرة والمؤلمة التي ستتبعها اهتزازات اجتماعية وسياسية كبيرة أيضاً، وكان من أهم المرشحين لهذا الموقع فقيده العراق الدكتور (أحمد الجلبي) رحمه الله.

## نمتلك الرؤية والشجاعة

أيها الإخوة والأخوات الكرام . .

إننا نمتلك رؤية ولدينا الشجاعة ونؤمن بعقلية وروحية فريق العمل، وندرك الحقائق

على الأرض ، ونرى أن هناك إمكانية كبيرة وأكيدة لتحقيق اختراق سياسي تاريخي ، والقفز بخطوات كبيرة نحو المستقبل ، ونحتاج فقط إلى جدية الشركاء ، وتفهم حقيقة أن اليد الواحدة لا تصفق ، وأن الأوطان تبنى بالمشاركة وتبادل الآراء والقناعة بالعمل بروح الفريق والتكاملية في الأدوار .

إن العراق مسؤوليتنا ، ونحن لسنا ممن يتخلى عن مسؤولياته ، وسنعمل مع إخوتنا في بلورة مشروع وطني إصلاحي واقعي ، يكون عابراً لجميع إخفاقات المراحل السابقة وحدودها المصطنعة نفسياً ومعنوياً ، وإن الفرصة سانحة الآن بشكل كبير جداً .

أغتنم هذه الفرصة لأعبر عن استنكارنا الشديد للجرائم الإرهابية التي طالت جمهورية فرنسا الصديقة ، وتضامننا مع فرنسا حكومة وشعباً في مواجهة الإرهاب والقضاء عليه ، وتعاطفنا مع أسر الضحايا والجرحى ، وقد أكدنا مراراً أن المعركة ضد الإرهاب الداعشي ليست معركة عراقية صرفة ، وإنما هي معركة العالم بأسره ، وإن لم تتكاتف الجهود لمواجهة داعش في العراق وسوريا ، فعلى العالم أن يستعد لمواجهةهم في كل مكان .

حفظ الله العراق من كل سوء ، وحفظ هذا الشعب الصابر المظلوم وحفظ مرجعيتنا الدينية العليا التي علمتنا أن الوطنية جزء من الإيمان .

تحية للمرأة المكرمة على طول مساحة الإنسانية ، وتحية المجد والعز والكرامة للمرأة الزينية التي واجهت العنف بالإرادة ، وكسرت القيود بوعياها ، وتحملت مسؤوليتها وقدمت نموذجاً هو الأروع والأصدق والأكمل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية<sup>(٤٣٩)</sup>

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

#### أسبوع الوحدة

نبارك لكم ولادة سيد الكائنات ونبى الرحمة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، التي تتزامن في هذا العام مع ولادة السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، مما ولد مناخًا ملائمًا لاستثمار هذه المناسبة الكريمة لوحدة الصف الإسلامي، وترسيخ قيم التعايش والتسامح والتكامل بين أبناء أمتنا الإسلامية، وتعزيز المحبة والوثام بين أتباع الديانات السماوية، وكما نتحدث عن التقريب بين المذاهب الإسلامية، نتحدث عن الحوار الإسلامي المسيحي.

والشكر والتقدير العالي للجمهورية الإسلامية التي تحتضن هذا الجمع الكريم سنويا، وللرعاية الكريمة لإمام الأمة وقائدها الهمام الإمام الخميني (قدس سره) الذي دعا لاعتبار هذه الأيام أسبوعًا للوحدة الإسلامية، وللإمام الخامنئي (دام ظله) الذي دأب على جمع الأمة ولملمة شتاتها وتوحيد موقفها على الدوام، وليس هذا المؤتمر إلا نموذج لهذا المسار، والشكر موصول للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ولأمينه العام سماحة آية الله الشيخ الآراكي، ورئيس المجلس الأعلى للمجمع سماحة آية الله الشيخ التسخيري، على الجهود الجبارة التي يبذلونها في هذا الصدد.

٤٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية الذي عقد في طهران-

بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٥

## ولادة سيد الكائنات

ماذا نقول في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم في حقه :  
 ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤٤٠)</sup> ، وقال : ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ  
 الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى  
 اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٤٤١)</sup> .

وقال علي بن أبي طالب في حقه : «كَانَ أَحْوَدَ النَّاسِ كَفًّا، وَأَجْرَأَ النَّاسِ صَدْرًا،  
 (أشجعهم) ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَوْفَاهُمْ بَدْمَةً ، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً ، (أرفقهم تعاملًا) ،  
 وَأَكْرَمَهُمْ عَشِيرَةً ، مَنْ رَأَاهُ بِدَيْهَةٍ (فجأة) هَابَهُ ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحْبَبَهُ ، لَمْ أَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ  
 مِثْلَهُ»<sup>(٤٤٢)</sup> .

## سمات المشروع الإسلامي

إن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو المصلح الأكبر ، وتضمن مشروعه الإسلامي العديد من  
 السمات :

١ - العزلة الاجتماعية عن قومه واللجوء إلى غار حراء للعبادة ، وكان قدر المصلحين  
 أن يبدؤوا مشوارهم وحيدين معزولين ، ثم يتحول مشروعهم إلى سيل بشري هادر ، لذا  
 قيل في الخبر : «لا تستوحشوا طريق الحق لقله سالكيه»<sup>(٤٤٣)</sup> .

٢ - الحرص على نجاح المشروع ، والقلق خشية عدم الإيفاء بالمسؤولية ، فالمسؤولية  
 تكليف قبل أن تكون تشريعاً للمتصدي ، لذلك كان الرسول يرتعد عندما كلف بالرسالة :  
 ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرُ﴾<sup>(٤٤٤)</sup> .

٣ - الانطلاق في المشروع الرسالي من الساحات البكر في قلب الصحراء ، تجنباً  
 لاتهم المشروع بالتأثر بالمناخ الحضاري المحيط به ، وترسيخ الجدة الإصلاحية وتسهيل  
 تقبل الأمة للمشروع ، لأن الأمم المتشعبة حضارياً يصعب التأثير فيها ، فهي كالكأس

٤٤٠ . سورة القلم : الآية ٤ .

٤٤١ . سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

٤٤٢ . الغارات : ١٧١ ، بحار الأنوار ١٦ : ١٩٤ ح ٣٣ .

٤٤٣ . انظر : نهج البلاغة ٢ : ١٨١ الخطبة ٢٠١ .

٤٤٤ . سورة المدثر : الآية ٤١ .

المتمثلة، وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بالبسطاء من الناس في مشروع الإصلاح من دون تجاهل النخب.

٤ - التدرج والمرحلية في حركة الإصلاح، فالمشاريع الإصلاحية تحتاج إلى وقت وعناء حتى تُسمع وتُستوعب ويُتفاعل معها؛ فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أُوذِيَ نبي بمثل ما أُوذِيَ»<sup>(٤٤٥)</sup>، وقد تحمل الرسول الكريم السنوات العجاف والتحديات العظيمة؛ فمن الدعوة الفردية: «فَاذْعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(٤٤٦)</sup>، إلى إنذار العشيرة: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»<sup>(٤٤٧)</sup>، إلى تأسيس الدولة بهجرته الشريفة، وصولاً إلى الفتح المبين: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا»<sup>(٤٤٨)</sup>، انتهاءً بدخول الناس وإيمانهم بالمشروع أفواجاً: «وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا»<sup>(٤٤٩)</sup>.

٥ - مواجهة تحديات التشويش على المشروع الإسلامي وكيل الاتهامات والتسقيط وإثارة الشبهات، فهناك شبهات توجهت نحو الرسول كشخص: (ساحر، كاهن، شاعر، مجنون، يفرق بين المرء وزوجه، يفسر الأحلام، يتلقى القرآن من أعجمي «مشروع أجنبي دخيل»).

وهناك شبهات توجهت نحو الرسالة كمشروع؛ مثل اعتبارها خطاباً يفتقد للأصالة، وأنها أساطير الأولين، وأنها مستنسخة من تجارب أخرى، وهناك شبهات توجهت للمسار والإطار الذي يتحرك فيه المشروع برفع شعار الانتصار للموروث والعادات والتقاليد مع قطع النظر عن صوابيتها: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ»<sup>(٤٥٠)</sup>.

٦ - الشمولية في المشروع الإسلامي، باستيعاب الجانب المادي والمعنوي في وجود الإنسان: «وَاتَّبِعْ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>(٤٥١)</sup>، وفي النظر إلى الإنسان بعيداً عن خصائصه وشرائحه وطبقاته وأنساقه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

٤٤٥ . المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٢، بحار الأنوار ٣٩: ٥٦.

٤٤٦ . سورة الحجر: الآية ٩٤.

٤٤٧ . سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

٤٤٨ . سورة الفتح: الآية ١.

٤٤٩ . سورة النصر: الآية ٢.

٤٥٠ . سورة البقرة: الآية ١٧٠.

٤٥١ . سورة القصص: الآية ٧٧.

مِن ذَكَرٍ وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا<sup>(٤٥٢)</sup>، وفي التعامل مع الرسائل الإلهية السابقة والمشاريع الإصلاحية الأخرى، فالموقف هو الاستيعاب والتصديق وتكميل الشرائع السابقة وليس الإلغاء: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾<sup>(٤٥٣)</sup>، وهو يتطلب منا الفهم الصحيح، والعرض الصحيح للمشروع الإسلامي الرسالي مع الحفاظ على الثوابت والمبادئ.

٧ - التغاضي عن المسيئين وحقن الدماء وفتح صفحة جديدة دون ثأر وشماتة وانتقام بعد نجاح المشروع، مع كل من ينسجم ولو ظاهرياً مع المشروع الإصلاحي، ويشهد على ذلك قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد فتح مكة: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٤٥٤)</sup>، وقوله: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»<sup>(٤٥٥)</sup>.

٨ - انتهاء المهمة الرسالية بتحقيق الانتصار، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد فتح مكة ودخول الناس أفواجاً في دين الله: «نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي»<sup>(٤٥٦)</sup>، فالمهمة الإسلامية الرسالية ليست فيها طموحات شخصية ودنيوية، ما يجعل المصلح يركز على المشروع أكثر من تركيزه على دوره وموقعه في المشروع، وكما يذكر العلامة الشهيد المطهري: «البعض منا يدافع عن إسلام يكون هو حجة الإسلام فيه».

### تحدي الخطر الطائفي

علينا التأسي بالرسول الكريم في مشروعنا الإسلامي، ضمن هذه السمات والمقاسات والأطر، وإن واحداً من أهم التحديات التي تقف بوجهنا، هي محاولات التمييز والتفتيت عبر النزعات الطائفية التي تميزق الأمة، فالطوائف تعني تعدد القراءات، وهي مصدر إثراء وغنى لأنها تحقق التنوع، وهو في الأساس يعبر عن حاجة مجتمعية حقيقية تربط البعض بالآخر، أكثر مما يؤدي إلى الخلاف والفرقة؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾<sup>(٤٥٧)</sup>.

إن الخطر الكبير حينما يُستغل تعدد الطوائف للتعصب والتطرف وإثارة الخصومات

٤٥٢ . سورة الحجرات: الآية ١٣ .

٤٥٣ . سورة البقرة: الآية ٢٨٥ .

٤٥٤ . الكافي ٣: ٥١٣ ح ٢ .

٤٥٥ . بحار الأنوار ٢١: ١٠٤، صحيح مسلم ٥: ١٧١ .

٤٥٦ . الأمالي للشيخ المفيد: ٣٥، المعجم الأوسط للطبراني ١: ١٦٧ .

٤٥٧ . سورة هود: الآية ١١٨ .



بغضاء القداسة المذهبية، فتعدد الطوائف إذا كان يشكل عازلاً أو ضعفاً أو تجزئة للمجتمع الواحد إلى أجزاء، فإنه يتحول إلى خطر على الأمة، وإذا كان يؤدي إلى تبادل التجارب والمعارف والقراءات، فهو مصدر قوة للأمة.

والخطر ذاته في تعدد الأحزاب؛ حينما يتحول إلى تعصب وانتهازية وتغليب المصالح الفئوية الخاصة على المصالح العامة، والخطر ذاته في الطبقات الاجتماعية حين تتحول إلى سبب في تجاوز الآخرين والاستهانة بهم، والخطر ذاته في القومية حين تتحول إلى عنوان لتفوق قوم على الآخرين، فجميع هذه الأمور تخاطر بحس المواطنة حين تُستخدم بشكل سلبي وخاطئ.

إن أكثر الناس تعصباً وطائفية قد يكون أبعد الناس عن التدين والالتزام، فالطائفية ليست ديناً يقود الحكم، بل هي موضوع سياسي لتفكيك الناس وتقسيمهم وضربهم ببعض، كما أن العلمانية بحد ذاتها لا تشكل نظاماً للحكم، وقد تكون صفة لنظام ديمقراطي أو ديكتاتوري، لأنها لا تعالج مشكلة تغلب القوي على الضعيف، وتفقد المجتمع حصانته ومناعته المتمثلة برصيده الروحي والمعنوي، فتشكل إطاراً اجتماعياً يخاطر بالسمة الإنسانية للإنسان.

إننا إذ نستعرض هذه المخاطر والتحديات، علينا أن نعترف بأن ما نواجهه اليوم هو الأخطر والأصعب مما مر علينا سابقاً، وذلك لأن العالم اختلف وتطور كثيراً وتداخلت المجتمعات بينها بشكل كبير، والعولمة الثقافية والمعلوماتية أصبحت هي المسيطرة على التفكير، والفضاء المفتوح والتفاعل المباشرين للناس والأحداث المتسارعة خلقت قواعد اشتباك ثقافي جديدة، وبنيت منظومات فريدة غير مسبوقة، فالحدود أصبحت عاجزة عن منع تدفق الأفكار والأخبار والتفاعل مع الأحداث، فهناك الآلاف من القنوات التلفازية وملايين المواقع الخبرية والشخصية على الشبكة العنكبوتية، والشباب في زمننا يشكلون (٦٥٪) من أمتنا الإسلامية، فإذا جمعنا هذه الحقائق وأضفنا إليها غطاء الفتنة الطائفية والتطرف، فبإمكانكم استشراق حجم المخاطر التي تقف بوجوهنا.

### محاربة منابع التطرف

نحن ندرك أننا تركنا نار التطرف مستعرة، والآلاف من المعاهد تُدرس الفكر المتطرف، وانشغلنا بإسعاف المصابين أو ملاحقة المتسببين من دون أن نعمل على مواجهة التطرف وإطفاء هذه النار وإيقاف النزيف من مصدره.

ونحن ندرك أن الأمة الإسلامية دخلت حروباً دامية وبشعة بسبب الأفكار المعوقة

والعقول المتحجرة التي لا تقبل الآخر، ولكن الحريق إذا نشب اليوم في أي بقعة، في ظل هذا الفضاء المفتوح، فإن بإمكانه أن يلتهم الأمة كلها، وستكون الفتنة أشد وقعاً من ذي قبل، وستضع أمتنا في آخر السلم الحضاري العالمي.

علينا أن نعترف ببعضنا ونتحمل الاختلاف في تفاصيل العقيدة والرؤية والموقف والسلوك، وأن نعيش مع التعدد والتنوع ونواجه خطابات الفتنة والتحريض وإثارة الكراهية، ونقف جميعاً صفاً واحداً بوجه من يتاجر ويعتاش على خلافات المسلمين الفقهية والعقيدية.

لنسوق لشبابنا شعار: «اختلاف أمتي رحمة»<sup>(٤٥٨)</sup>، وشعار: «الاختلاف لا يفسد في الود قضية»، بدل شعارات القتل والحقد والتحريض والكراهية، وعلينا أن نتحرك بسرعة وجدية ولا نكتفي ببيانات الإدانة وعقد المؤتمرات، فيما يتقاتل شباب المسلمين مع بعضهم باسم التطهير الطائفي.

أيها الجمع الكريم؛ لقد حان الوقت كي نخرج بتوصيات جدية تُرفع إلى منظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية ذات العلاقة، ندعوهم فيها لتجريم خطابات التكفير والتحريض والكراهية وملاحقتها قانونياً في جميع أرجاء المعمورة، وإيقاف قنوات التحريض والفتنة، وإلزام شبكات التواصل الاجتماعي بإغلاق حسابات الأشخاص الذين يحرضون الشباب على الكراهية والعنف والطائفية والتطرف.

إنه التحدي الأخطر والأهم الذي يواجه الأمة الإسلامية في تاريخها الطويل كما أعتقد، فنحن أمام فتنة معلوماتية طائفية عابرة للحدود، ومنسوب عالٍ من الكراهية يجتاح عقول الشباب المسلم.

### متغيرات الشرق الأوسط

أيها السيدات والسادة؛ إن منطقة الشرق الأوسط الإسلامي تمر اليوم بتحويلات كبيرة، وهناك من يتحدث عن (سايكس بيكو) جديدة، وكما أعتقد فإننا لسنا أمام تغيير في الخريطة الجغرافية للمنطقة، وإنما هناك تحولات وتوازنات سياسية وتقسيم للنفوذ وتوزيع للأدوار، ولذلك على الدول الإسلامية في المنطقة أن تجلس على طاولة الحوار وتضع بنفسها حدود ومساحات الأدوار في ما بينها، ولا تترك للقوى الدولية تحديد هذا الشأن والعبث بمقدرات الشعوب بحسب أهوائها ومصالحها.

٤٥٨. وسائل الشيعة ٢٧: ١٤١ باب ١١ ح ١٠، كنز العمال ١: ١٨٤ ح ٩٣.

إن الشرق الأوسط الإسلامي تمثله دول إسلامية عليها الاتفاق بينها على رؤية متصالحة مع بعضها، ومدركة لمصالحها ومتفهمة لاحتياجاتها ومتطلبات بلدانها المتعددة، رؤية قابلة للتطبيق خلال الخمسين سنة القادمة.

من هذا المكان الكريم وبهذه المناسبة المباركة أدعو إلى طاولة حوار إسلامي شرق أوسطي يعيد للمسلمين زمام المبادرة، ويجعلهم يتجاوزون جراحاتهم وتقاطعاتهم وتعدد اجتهاداتهم، لأننا كأمة إسلامية نواجه مصيراً واحداً، ووجودنا مترابط وأعداؤنا لا يفرقون بين أحد وآخر منا، وإنما يخططون للنيل منا جميعاً عبر الوقيعة بيننا وهم المستفيدون من هذا الصراع.

لنجعل عامنا المقبل عام التسويات الإقليمية الكبرى وتوزيع الأدوار وفرز المساحات، والتعاون والتكامل والتعايش بين أبناء الأمة الواحدة.

### العراق ينتصر على الإرهاب

إننا في العراق نتغلب على الإرهاب الداعشي ونحقق الانتصارات الكبرى، وقد استعدنا (٢٣٪) من أراضينا المغتصبة بيد داعش، ونحن مستمرين بتحرير ال (١٧٪) المتبقية من الأرض المنتهكة، ونسعى جاهدين إلى أن نقوم بعملية التحرير بكامل الطاقة العراقية على تنوع مشاربها، وأصبح الشيعي والسني، المسلم والمسيحي والإيزيدي والصابئي، العربي والكردي والتركمان، يقاتلون جنباً إلى جنب، وامتزجت دماء العراقيين ببعضها في عملية تحرير الأرض والدفاع عن العرض.

لقد حولنا التحدي الإرهابي إلى فرحة للتعايش والتماسك الداخلي والوحدة الوطنية، ونعمل على إعادة النازحين إلى كل منطقة تتحرر من دنس الإرهاب، وفي الوقت نفسه تشخص عيوننا نحو المشروع السياسي، والتسوية التاريخية بين أبناء الوطن التي تضمن حقوق الجميع ضمن سقف الدستور والقانون.

إن الحل الأمني يجب أن يقترن بالحل السياسي، ولا مجال لمعالجة المشاكل والتحديات إلا عبر طاولة الحوار بين القوى السياسية والمجتمعية، والتوحد لمواجهة الإرهاب والتطرف والتكفير، وما نراه حلاً لنا في العراق نراه حلاً لليمن والبحرين وسوريا ولبنان وجميع البلدان الإسلامية الملتهبة.

تبقى فلسطين محوراً أساسياً لوحدة الأمة، ولا بُدَّ من التأكيد على دعمها ونصرتها ومؤازرتها، وندعو جميع الفصائل الفلسطينية المجاهدة لتوحيد الموقف والصف في

مواجهة الكيان الصهيوني ، فالنصر قادم بإذن الله في فلسطين والعراق وسوريا واليمن والبحرين وفي جميع البلدان الإسلامية ، إذا ما ارتفع صوت العقل وطابت النفوس وتوحدت الكلمة .

سلام على شهداء الإسلام في كل مكان ، و سلام على كل من يضحى بدمه وماله ولسانه وفكره ويده من أجل الإسلام والقضايا الحقّة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



**اللقاءات الصحفية والمقابلات التلفزيونية**





## لقاء صحيفة (الغارديان) البريطانية مع السيد عمّار الحكيم

بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٥

المراسل: أملنا دائماً بالأشخاص النبلاء من أمثال حضرتك، وقلة من السياسيين يكونون كذلك، بدايةً هل تتفق معنا في الرأي أن الحكومة الآن ليست بالقوة التي ينبغي أن تكون عليها؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أننا بيننا وبين الطموح مسافات طويلة، لكن لا أعتقد أن المقياس الصحيح لبلد عاش الظروف الصعبة التي مر بها العراق هو معايير الطموح، وإنما علينا أن نسأل أنفسنا دائماً أين كنا وأين وصلنا؟ وهل هذه المسيرة تتم بسرعة معقولة؟ وهل تسير في الاتجاه الصحيح؟ إذا كانت كذلك فهذا يعطينا تفاؤلاً أكبر؛ لأن في حركة الشعوب والأمم وبناء مؤسسات الدولة الحديث عن عقود وليس سنوات.

المراسل: هذا صحيح، ولكن في الاثنتي عشرة سنة الماضية كان يجب أن تكون الهوية عراقية أكثر مما هي طائفية، أشرت إلى أن العراقيين يجب أن يكونوا عراقيين مهما كانت طريقة صلاتهم، هل هذا يمكن أن يدفع إلى المصالحة الوطنية مع السنة؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أننا اليوم في ظروف أفضل في هذا الجانب، في يوم ما كل طرف من الأطراف كان يعتقد بأن لديه من أوراق القوة للضغط على الشريك والحصول على فرصة أكبر في المعادلة العراقية، اليوم الجميع أصبح يشعر أنه غير قادر على أن يمضي بمفرده، هناك مكون يعيش الملايين من أبنائه نازحاً خارج مناطقه وداعش تعبت في مناطقه بشكل واسع، وهناك تشظٍ وإشكالات في بنيته الداخلية، واجبتنا أن نساعد في توحيد موقفه وطرده داعش من مناطقه وإعادة النازحين إلى مناطقهم، ولكن هذه الظروف أعطت رسالة للجماهير بأن التشدد لا يمكن أن يكون حلاً، في اليوم الذي تركوا الانتخابات فقدوا

فرصاً، وفي اليوم الذي دعم البعض منهم المتشددين لاستعادة حقوقهم ساءت الأمور وضاعت، الحقوق هذه فرصة مهمة لتسوية تاريخية كبيرة، كلما تقدمنا شبراً في تحرير الأراضي العراقية يجب أن يرتفع صوتنا للحل السياسي، نحن لا نقاتل للقتال، نحن نقاتل للحياة، ولذلك المشروع الأممي يجب أن يواكبه مشروع سياسي ورؤية مطمئنة للجميع، نحن اليوم علينا أن نخطو أربع خطوات متزامنة، الخطوة الأولى أمنية، ونحقق في هذا الجانب انتصارات كبيرة، والخطوة الثانية سياسية، وتحتاج إلى ثقة وقرارات شجاعة ومصيرية ومؤلمة في بعض الأحيان من الجميع، والخطوة المجتمعية لتعميق التعايش بين الناس، فقد حصلت خروقات وإشكاليات، لكن مجتمعنا عشائري، ويجب أن نتعايش، والخطوة الرابعة خدمية وتنموية، وتمثل بإعادة الحياة إلى المناطق الواقعة تحت الاحتلال، وهي رسالة إلى جمهور تلك المناطق بأن أي منطقة تحرر سرعان ما يتعايش أهلها وتأتي الخدمات إليها لكي يندفعوا أكثر في المساعدة بإخراج الدواعش، وفي تحقيق مصالحة حقيقية نحتاج أن نجيب عن عدة أسئلة، أولاً: نتصالح مع من؟ ثانياً: نتصالح على ماذا؟ ثالثاً: نتصالح وفق أي سقف؟ رابعاً: نتصالح ضمن أي ضمانات؟ هذه الأمور الأربعة إذا أجبنا عنها نكون قد وضعنا رؤية لمصالحة حقيقية وبدونها ستكون المصالحة مجرد شعارات ولا تتقدم كثيراً.

المراسل: أنا أتفق معك تماماً، لكنني زرت أماكن كثيرة في العراق وسوريا ورأيت أن أغلبية السنة ليسوا مع داعش ولا يمثلون داعش، بل تصوروا أن داعش مجرد محطة سياسية يمكن أن يوصلوا من خلالها أفكارهم؛ لأنهم مهمشون

السيد عمّار الحكيم: هذا كلام صحيح، وقتلتها منذ أشهر طويلة، إن البعض يريد أن يستخدم داعش بندقية للإيجار، البعض أراد أن يستخدمها ورقة ضغط للحصول على مكاسب، ولكنهم كانوا يجهلون أن الإرهاب لا يمكن أن يكون ورقة بأيديهم؛ لأن له أجنذاته الخاصة، وسيعمل على تكريس قوته بدءاً من المناطق التي ينطلق منها، وبعد ذلك سيبدأ بتصفية منافسيه في الساحة التي انطلق منها، وسيتحول إلى عبء كبير على من يوفر له الفرص أولاً، وهذا ما هو حاصل الآن في العراق، فالمناطق الجنوبية مناطق آمنة، والشمالية الكردية آمنة أيضاً، والمناطق المغتصبة هي المناطق التي شعر البعض من أهلها أن بإمكانه أن يستخدم داعش لأغراض معينة، ليس كل السنة دعموا داعش، ولكن حتى من دعمه وغض الطرف عنه وسمح له بالتمدد أصبحت تتضح له الصورة يوماً بعد آخر، ولكن يبدو أن البعض لا يأخذ الدروس ويعتبر بها بسرعة، أخشى أن يقع البعض في نفس المطبات، علماً أن تجربة طالبان كانت كافية لتشعرنا بأن الإرهاب لا يمكن أن يكون



ورقة للضغط على الآخرين، الإرهاب المعتدل في سوريا اليوم يُدعم في المنطقة والعالم ولكن نفوذه يتقلص يوماً بعد آخر لصالح داعش والنصرة، سألت بعض القادة في دول المنطقة، قلت لهم إن بعض الداعشيين تدربوا عندكم، وبعضهم عولج في مستشفياتكم، فلم ينكروا ذلك، ولكنهم قالوا نحن دربناهم وعالجناهم حينما كانوا من قوى الإرهاب المعتدل، ثم جاءت النصره وداعش واستقطبت هؤلاء، نقصد بالإرهاب المعتدل الجيش الحر، والسلاح الذي قدم لهؤلاء أصبح اليوم بيد داعش، نحن أمام خيارات صعبة علينا أن نقدر مصالح المنطقة والعالم ونمضي بقوة وحزم ونتخذ قرارات جريئة، والحل السياسي هو الأساس في العراق وسوريا واليمن.

المراسل: إذا رجعنا إلى التاريخ، كم من الحروب الآن يعود أصلها إلى الخلافات بين السعودية وإيران أو بين الفرس والعرب؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن مثل هذه الخلافات والصراعات الإقليمية والدولية تترك أثرها في الساحات الهشة، لا نلوم الآخرين لطموحاتهم، ولكن نلوم أنفسنا في شعوبنا ودولنا، لماذا نكون نحن أدوات للآخرين؟ في أغلب هذه الساحات الصراع يكون من أطراف على الأرض، ولذلك الحلول الوطنية تأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام، المعادلات المطمئنة لكل بلد قادرة على أن تدفع أبناء البلد الواحد لأن يكونوا صفاً واحداً فيفوتوا الفرصة على من يريد استغلالها لمشاريعه الخاصة.

المراسل: الصراع بين السعودية وإيران كم من المساحة يمكن أن يتركها لكم لتتحركوا فيها؟

السيد عمّار الحكيم: ليس لنا خيار إلا أن ندافع عن مصالح بلادنا، وواحدة من الخطوات التي يجب أن نتخذها هي أن نعمل جاهدين على تقريب العلاقة بين الطرفين بحكم علاقاتنا معهما، نحن عملنا جاهدين ونجحنا في التقريب بين إيران وأمريكا، وعلينا أن ننجح في تحسين العلاقة بين إيران والسعودية، وسنقوم بكل خطوة يمكن أن تعزز الاستقرار في بلداننا، ولكن يبقى اهتمامنا بالحل الداخلي أولاً، كيف نجتمع العراقيين بمختلف أطيافهم في مشروع واحد؟

المراسل: كنا أمس في منطقة (العلم)، وشاهدنا العلاقة الطيبة بين العوائل السنية والحشد الشعبي، وهذه المرة الأولى التي أشعر بأن هناك أملاً، لكن هذا الحل صغير جداً، فهل يمكن لهذا النجاح الصغير أن يوسع ليعطي أملاً في العراق وسوريا؟

السيد عمّار الحكيم: الصعوبة في التجربة الناجحة، عالم معين يكتشف دواءً لمرض

عضال، ثم توسعه المصانع وتنشره بشكل واسع، الصعوبة في خلق قصة النجاح وبعد ذلك يتم تعميمها بسرعة، وقصص النجاح أصبحت كثيرة في بلادنا، ليس في منطقة (العلم) وحدها، أنا أعرف الكثير من العشائر السنية التي تأتي إلينا وتتحدث بنبرة مختلفة تمامًا، ولولا الأجددة التي تريد أن تخلق المخاوف وتركز في الإعلام على أخطاء جزئية لا تُقاس بحجم النجاح الكبير لسارت هذه العملية بشكل أسرع، البعض في الداخل والخارج يعتاش على الخلافات بين العراقيين، فكلما كانت هناك قصة نجاح يعمل على تشويهها لكي لا تكون هناك فرصة، ولكننا سنرسم قصص النجاح.

المراسل: تكلمنا قبل أيام مع أشخاص من السنة غيروا أسماءهم من (عمر) إلى (عمّار)، وتكلمنا مع مدير الجنسية، وأكد وجود مثل هذه الحالات، ومنهم من غير سكنه من الأنبار إلى بغداد، ما تعليقكم؟

السيد عمّار الحكيم: نحن لا نقبل بأي ضغط يحصل بأي اتجاه، وهناك بعض المشاكل، وإذا كان (عمر) السني قادرًا على أن يغيّر اسمه إلى (عمّار) ويعيش في بغداد، فإن (عمّار) الشيعي لم يكن يستطيع أن يعيش في الأنبار في السنوات الماضية حتى لو غير اسمه، فالمشكلة في تلك المناطق كبيرة، وقتل أناس كثيرون لمجرد انتمائهم، هذه المشاكل نعترف بها بشجاعة، ونذهب لمعالجتها، في ظل مشاكل طائفية في العراق والمنطقة بشكل عام من الطبيعي أن تكون هناك مواقف وسلوكيات غير منضبطة، ولكن من غير الطبيعي أن نكون غير مباليين لها.

المراسل: بالنسبة للاتفاقية بين الإيرانيين والأمريكان التي يمكن أن تكون في الأشهر القادمة، هل تعتقد أن الإيرانيين سيعتقدون أنه موقف ضعف؟

السيد عمّار الحكيم: ما أسمعته منهم أنهم يعتقدون أنها مفاوضات صعبة، والمجتمع الدولي لديه متطلبات، وهم مستعدون لأن يضحوا ببعض ما يعتقدونه حقوقهم للاستجابة إلى تلك المتطلبات، ولكن في مقابل أن يحصلوا على جزء أساسي من حقوقهم، وهو حقهم في الحصول على الطاقة النووية السلمية، في إيران هناك خطان وتياران، تيار يرى النصف الممتلئ يقول سنصل إلى اتفاق وسنحصل على اعتراف بحقنا بامتلاك الطاقة النووية السلمية، وهذا مكسب سيساعد على اندماج العراق إقليميًا ودوليًا، والتيار الآخر المتشدد يفكر فيما ستقدمه إيران للغرب مقابل هذا الاتفاق، ويبرز هذه الأشياء التي ستقدمها إيران للغرب، والتياران نفسهما نجدهما في الجبهة الأخرى، هناك من يعتبره اتفاقًا مهمًا؛ لأنه يضع حاجزًا أمام وصول إيران إلى امتلاك السلاح النووي، وهناك من يجد أن إعادة اندماج

إيران سيعطيها فرصاً للانطلاق والتمدد، الاتفاق العادل هو الاتفاق الذي لا يشعر به أي من الطرفين بالرضا الكامل، وما دامت إيران تصرخ، وإسرائيل تصرخ، فهذا يعني أن هناك مستوى مطلوباً من العدالة.

المراسل: هل تعتقد أن الاتفاقية ستتم؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد أنه على المستوى التقني هناك نبرة تفاؤل أسمعها من الطرفين، أما المستوى السياسي فيبقى رهين المصالح السياسية، ألمس أن هناك إرادة جديّة من إيران، لكن الغرب هم دول عديدة، ولا أعرف معاييرهم في تقييم مصالحهم، وأعتقد من الحكمة إبرام مثل هذا الاتفاق، التجارب في أفغانستان والعراق أثبتت أن الحروب ليست أمراً هيناً، وإيران بلد كبير، ولديه جيش عقائدي وإمكانات كبيرة، وهو يختلف عن العراق وأفغانستان، فعدم إبرام الاتفاق يعني عدم وجود قيود على إيران لتطوير قدراتها، ولا نعرف بماذا ستفاجئ العالم في يوم من الأيام، وإن كنت أشك في أن إيران تذهب لصناعة قنبلة نووية بهذا الاتفاق وبدونه؛ لأن هناك موقفاً دينياً يحجزهم عن ذلك، وهم متدينون.

المراسل: هل فعلاً هناك فتوى دينية تحرم القنبلة النووية؟

السيد عمّار الحكيم: نعم هذا صحيح، وقد سمعته منهم.

المراسل: تنتقل إلى (قاسم سليمان)، قبل خمس سنوات كنا نبحث عنه ولا نجد، واليوم تنتشر صورته كأنه أحد المشاهير، ما الذي تغير؟

السيد عمّار الحكيم: المعركة في العراق فيها غطاء رسمي وشرعي واضح؛ لأن فيها دعماً للحكومة العراقية بطلب منها وبشكل واضح أمام العالم، وجاءت أكثر من ستين دولة بشكل معلن، فلماذا لا يأتي سليمان بشكل معلن أيضاً؟ إذا كنا نستقبل الجنرال (دمسي) والجنرال (أوستن) فلماذا لا نستقبل الجنرال (سليمان)؟

المراسل: أنا لا أقول لماذا أنتم موافقون عليه، لكنني أقول لماذا غير إستراتيجيته؟

السيد عمّار الحكيم: نعم، لأن المعركة شرعية على وفق المعايير الدولية، وكما أن الآخرين يقولون نحن موجودون فإن إيران تريد أن تقول أنا موجودة أيضاً لمساعدة الشعب العراقي.

المراسل: شكراً لكم

## لقاء قناة (روسيا اليوم) مع السيد عمّار الحكيم

بتأريخ ٢٨/٣/٢٠١٥

المقدم: هل يمكن أن تعطينا تصورًا على الخلاف بين التحالف الدولي وقوى الحشد الشعبي؟

السيد عمّار الحكيم: هذه القوى التي تقاتل على الأرض لديها طائرات مسيرة تجمع المعلومات حول الإرهابيين وتساعد كثيرًا على فهم إمكانات العدو وتحركاته، وقيام التحالف الدولي بالقصف الجوي يمنع طائرات الاستطلاع من القيام بدورها، وبذلك تفقد هذه القوى المقاتلة على الأرض الاستفادة من طائرات الاستطلاع من دون أن يكون لها تنسيق مع عمليات التحالف الدولي، على خلاف ما يحصل مع قوات البيشمركة التي تحصل على معلومات مهمة جدًا من خلال غرفة العمليات المشتركة مع التحالف الدولي، وبذلك ستفقد هذه القوى المقاتلة أدوات المراقبة الخاصة بها وتفقد إلى مساعدة التحالف الدولي أيضًا، وبالتالي يزجون أنفسهم في معركة قد لا يتحقق بها الانتصار بالشكل المطلوب، بالإضافة إلى أن هذه القوى تنحس من الدخول في عمليات مشتركة مع التحالف الدولي، كل ذلك أدى إلى التعبير عن تحفظات معينة، فإما أن تذهب العملية بمعزل عنهم وإما أن تتوقف الضربات الجوية الأمريكية ويكون العمل عملاً عراقياً خالصاً.

المقدم: وإلى أين تتجه الأمور الآن؟ هل ستكون مشتركة أم بمعزل عن التحالف الدولي؟

السيد عمّار الحكيم: القائد العام هو الذي يُشخص هذه الأمور، والمشاورات والمداومات بين الأطراف مستمرة، ونعتمد أن مبدأ التنسيق والتشاور مع القيادات الميدانية هو الإطار الذي يمكن أن يصل إلى نتيجة مرضية للقائد العام وللقادة الميدانيين في البُعد الأمني والسياسي.

المقدم: هناك من قال إن عملية تكريت تأخرت لفترة طويلة نتيجة ضغوط مورست على الحكومة العراقية من أطراف خارجية، هل حقاً هذا الكلام؟

السيد عمّار الحكيم: العمليات السابقة في مناطق من صلاح الدين كانت واسعة جداً، بحدود ستة آلاف كيلو متر ثم أضيفت لها عدة آلاف أيضاً، فحينما تحقق هذا الإنجاز الكبير استهلكت الكثير من الطاقات البشرية والإمكانات ولا سيّما أن هناك شحة كبيرة في السلاح والعتاد، ولذلك احتجنا إلى بعض الوقت لترتيب الأوراق، ولا سيّما أن هناك عدداً من الإرهابيين المتمرسين داخل مدينة تكريت، والمعركة في تكريت فيها حرب الشوارع وحرب البناءات وتختلف عن الحرب في أماكن أخرى مفتوحة، فكانت عملية تكريت تتطلب تكتيكاً جديداً وإستراتيجية جديدة وإعادة ترتيب الإمكانات، وهذه الأمور استغرقت قرابة العشرة أيام.

المقدم: سماحة السيد هناك خلاف بشأن من يشترك في معركة الموصل، كيف تنظرون إلى هذا الأمر ولا سيّما أن الدستور ينص على أن البيشمركة جزء من منظومة الأمن العراقية؟

السيد عمّار الحكيم: ما نعتقده أن الاستثمار السياسي يجب أن يكون متأخراً عن العمل الأمني، نحن في لحظة نواجه بها الإرهاب الذي يحصد الأرواح وهو خطر علينا جميعاً بكل قومياتنا ومكوناتنا وأدياننا، فيجب أن نقف وقفة واحدة لطرد الإرهاب ثم نعود لتتابع طموحاتنا ضمن أسقف الدستور والسياقات القانونية دون تحويل الواقع الأمني إلى وسيلة لفرض الأمر الواقع، فهذه الأمور لا تخدم أحداً وستثير الكثير من الحساسيات، اليوم كلنا نقف في خندق واحد، وهذه الأمور تؤدي إلى تصدعات، ولا سيّما أن الواقع العراقي معقد ومركب، وأن هذه الطموحات ليست طموحات جديدة، بل هي تمتد إلى عقود من الزمن، هذا الفرز بين المسار الأمني وتحقيق الأمن والاستقرار للبلاد والمسار السياسي ضمن آلياته وسياقاته الدستورية سيجعل العمل الأمني والتضحيات الكبيرة التي يقدمها العراقيون بكل أطيافهم تسير في الاتجاه الصحيح، وسيحول معركة مكافحة الإرهاب إلى مصدر من مصادر وحدتنا.

المقدم: سماحة السيد هناك من يتحدث عن تشكيل أقاليم جديدة، ولا سيّما الإقليم السني، كيف تنظرون إلى هذا الأمر وعملية تقسيم العراق إلى أقاليم؟

السيد عمّار الحكيم: في الحقيقة وحدة العراق هي الإطار الأساسي الذي يجب المحافظة عليه، وسيضعف كل العراقيين بكل مكوناتهم لو تشظى العراق، وهذا التشظي سوف لا يقف عند حدود الأراضي العراقية، وإنما سيامتد إلى المنطقة برمتها، فالعراق ليس

بلدًا هامشيًا لكي يجزأ وتبقى المنطقة كما هي ، فتقسيم العراق ستكون له تداعيات إقليمية واسعة ، لذلك الحفاظ على وحدة العراق شيء أساسي ومهم يجب أن نحرص عليه بكل الوسائل ، النظام الاتحادي الذي يعني وجود أقاليم إدارية لتوزيع الحمل الكبير في إعادة بناء العراق نتيجة لما شهده هذا البلد من حروب وأنظمة ديكتاتورية .

المقدم : سماحة السيّد كيف تنظرون إلى المطالبة بمصالحة وطنية؟

السيّد عمّار الحكيم : شخصيًا أعتقد أننا نحتاج إلى أكثر من نمط من أنماط المصالحة ، نحتاج إلى مصالحة مجتمعية بين المواطنين في المحافظات التي تصدعت فيها العلاقة بين أبنائها بحكم وجود الإرهاب ، ومنها محافظة نينوى التي تضم الشيعة والسنة والعرب والتركمان والشبك والإيزيديين والمسيحيين ، كل هذه المجموعات الكريمة كيف تعود لتتآخى فيما بينها وتتعايش مع بعضها؟ وكيف تندمل الجروح؟ وهكذا في أكثر من منطقة من مناطق النزاع حصلت أخطاء وخصومات وإراقة للدماء ، وكذلك نحتاج إلى مصالحة سياسية ، يجب أن نصل إلى مشروع سياسي ضامن لمصالح الجميع يمكن أن يطمئن الجميع له ، نحتاج مصالحة إقليمية ودولية ، فهناك هواجس ومخاوف وقلق من التجربة العراقية ، فنحتاج إلى تطمين وفتح منافذ التواصل والشرح والإيضاح ، فهناك من يتهم بوجود نفوذ إيراني ، ونحن نرى أنه يجب أن يقال أين العرب في الساحة العراقية في بلد غالبيته عربية؟ ، بدلا من أن نلوم الآخرين لماذا يحضرون ويقدمون الدعم والإسناد ، لماذا لا يحضر الآخرون ليحصل التوازن ويساعدوا التجربة العراقية؟ .

المقدم : في هذه النقطة تحديداً ، هل تعتقد أن العراق تمكن من الخروج من العزلة الدولية التي وضع فيها؟

السيّد عمّار الحكيم : نحن في ظروف أفضل بكثير مما كنا عليه في الماضي ، فالعراق خرج من الفصل السابع ، ويتمتع بالسيادة الكاملة بعد خروج القوات الأجنبية من أراضيه ، وما كان يثير هذا الأمر من حساسيات إقليمية ودولية ، العراق يجدد نفسه بمشروع ووجوه وانتخابات متكررة ، والعراق يقف صفاً واحداً لمواجهة الإرهاب ، هذه كلها خطوات تاريخية ، والعراق يمد جسور المحبة والتواصل مع دول المنطقة العربية والإسلامية ومع دول العالم ، والقادة العراقيون يجوبون البلدان المختلفة ، وهناك زيارات من دول متعددة ومهمة في العالم إلى العراق ، إذن الظروف جيدة ، ولكنها تبقى دون مستوى الطموح ؛ لأن العراق بإمكانياته الكبيرة قادر على أن يلعب دوراً كبيراً في الساحة الإقليمية والدولية ، نحتاج أن نراكم هذه الإيجابيات يوماً بعد آخر .

المقدم: بعض الدول وبعض الجهات السياسية وجهت الاتهامات لفصائل في الحشد الشعبي، واتهمت إيران بتواجد بعض قواتها على الأرض العراقية إلى جانب الحشد الشعبي، وغيرها من الاتهامات التي وجهت من خصوم سياسيين داخلين ومن دول خارجية، لماذا توجه هذه الاتهامات برأيكم؟ وما طبيعة العلاقة بين التشكيلات المنضوية تحت الحشد الشعبي وإيران؟ وهل تقدم إيران الدعم للحشد الشعبي فقط أم لكل العراق؟

السيد عمّار الحكيم: حينما سقطت الموصل بيد الإرهاب الداعشي حصل انهيار في الجيش، وأصبح الإرهاب يتقدم بشكل سريع، وأصبحت المناطق تسقط الواحدة تلو الأخرى حتى أصبحوا على ضواحي بغداد، الحكومة العراقية والقوى السياسية فاتحت دولاً مهمة في المنطقة والعالم وطلبت منها المساعدة، وكان الرد أن الحكومة العراقية في ذلك الوقت لا تمثل كل العراقيين لذلك يصعب على المجتمع الدولي أن يقف ويدعم العراق لوجود حكومة لا تمثل الجميع وسيبدو المجتمع الدولي منحازاً إلى طائفة على أخرى، فالمجتمع الدولي لا يدخل طرفاً في صراع طائفي، وكانت إيران الدولة الوحيدة التي أسرعته وبدون أي شروط لمساعدة العراق، وقدمت الخبرة الاستشارية والدعم اللوجستي المطلوب للحكومة العراقية، وإيران لا تسلم السلاح إلى الحشد الشعبي مباشرة، ولا لأي طرف، وإنما تقدم المساعدة إلى الحكومة، وهي قدمت استشارات للحشد الشعبي، وساهمت في تقديم رؤية لتنظيم الحشد وتطوير الخطط الملائمة لمكافحة الإرهاب، ونعرف أن قتال داعش يختلف عن قتال الجيوش في المعارك الطبيعية، فهذه حرب أشباح تُستخدم فيها وسائل غير تقليدية، وإيران تمتلك التكتيكات الملائمة، فقدمت هذا الدعم اللوجستي والدعم الاستشاري بسخاء ومن دون شروط، أما الحديث عن وجود قوات إيرانية فلا أعتقد أن العراق بحاجة إليهم، ففي العراق سيل من الشباب القادرين على المواجهة والقتال من كل المكونات، قد تنقصنا الخبرة والتكتيكات، وهناك شحة في السلاح والعتاد، وإيران من الدول التي قدمت، وكذلك روسيا.

المقدم: هناك قوات متعددة تقاتل الإرهاب، ولذلك يتساءل البعض كيف يمكن استيعاب كل هذه القوات في إطار واحد؟

السيد عمّار الحكيم: هذه القوات أداؤها نوعي لكن أعدادها ليست كبيرة، فلا تتجاوز عشرات الألوف، ونحن فقدنا مئات الآلاف من الذين تسربوا من الجيش والشرطة الاتحادية، فهؤلاء عددهم قليل لكنهم يمتلكون عقيدة وطنية وإصراراً على المواجهة، واستطاعوا أن يحققوا هذه الانتصارات الكبيرة، وهذا الحشد هو ضمن منظومة الدفاع الوطنية، وفي كل الدول هناك أكثر من عنوان في تنظيم المؤسسة العسكرية، وحتى في

النظام السابق كان هناك الحرس الجمهوري إلى جانب الجيش ، وكلها تتكامل ضمن منظومة عسكرية موحدة ، وهذا ما سيكون عليه العراق في قادم الأيام

المقدم : سماحة السيّد كيف تقيمون أداء حكومة (العبادي) إلى الآن؟

السيّد عمّار الحكيم : بالحقيقة الرجل يبذل جهوداً كبيرة ، ويسعى إلى أن يقرب بين الأطراف وأن يكون وفيّاً للبرنامج الوزاري الذي قدمه ، وقد شكل لجنة خاصة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء لمتابعة البرنامج ، ونحن نعيش في ظرف استثنائي ومشكلة أمنية كبيرة وانخفاض كبير في أسعار النفط ، الزيادة في الإنفاق وشحة في الموارد ، الإشكاليات السياسية التي ورثناها من ظروف سابقة ، والعراق يعيش في إطار منطقة ملتهبة ، وهو ليس جزيرة في محيط ، بل هو جزء من هذه المنطقة يؤثر ويتأثر بها ، فالحساسيات المذهبية والحروب التي تشهدها المنطقة تؤثر على الواقع العراقي ، في ظل كل هذه التناقضات والحساسيات أعتقد أن الدكتور (العبادي) استطاع أن يقدم صورة إيجابية ، ونتمنى أن يستمر في هذا المجال الإيجابي ويبقى وفيّاً لبرنامج الوزاري كي نبقى داعمين له ؛ لأننا ندعمه ما دام ملتزماً ببرنامج الذي قطعه مع الشعب العراقي .

المقدم : كيف تنظرون إلى مصير محافظة كركوك؟

السيّد عمّار الحكيم : أنا أعتقد أن كركوك يجب أن تبقى كركوكية ، فهي لأهلها بكل تنوعاتهم الطيبة القومية والمذهبية ، فلا يمكن أن يُفرض على كركوك أي اتجاه أو تُختزل بهوية مع كل احترامنا للهويات والقوميات ، الدستور هو المدخل لأن تأخذ الوضع الإداري المناسب لها ، وخيار كركوك بيد أبنائها ، وهم الذين يقررون ، ونحن مع الخيار الذي يختارون .

المقدم : كانت لكم زيارة إلى الأردن ، ما أهمية هذه الزيارة؟

السيّد عمّار الحكيم : الأردن بلد مفصلي في علاقته مع العراق ، فهو الرئة التي ينطلق منها العراق في تاريخ طويل أيام الحصار ، وحينما غلقت الأبواب بقيت أبواب الأردن مفتوحة ، واستطاعت أن توفر ما يحتاجه العراق ، والأردن في اقتصاده ينظر بشكل خاص إلى الواقع العراقي ، ودوماً كان العراق رافداً اقتصادياً للأردن ، فهناك ما يمكن أن يستفيد العراق من هذه العلاقة وما يمكن أن يستفيدة الأردن أيضاً ، وحينما تكون العلاقة بين البلدان مبتنية على المصالح المشتركة يمكن أن تأخذ بُعداً إستراتيجياً دائماً ، والأردن هاشمية ، ويمكن أن تكون قريبة إلى مساحات مهمة من العراقيين ، وهي دولة مؤثرة في المنظومة الإقليمية ، ما يجعلها قريبة من الأطراف العراقية الأخرى ، والأردن يتمتع بعلاقات جيدة مع دول متصارعة فيما بينها ، فالعلاقة الأردنية الإيرانية ، والعلاقة الأردنية السعودية تساعد الأردن على أن يلعب



دوراً في التقريب بين بلدين كبيرين ، وهذا يسهم في استقرار المنطقة ، كل هذه الملفات ناقشناها مع جلالة الملك وكبار المسؤولين ، وأنا لا أمثل الحكومة ، ولكنها علاقة في بعدها السياسي الإستراتيجي .

المقدم : سماحة السيد كيف تنظرون إلى ما يجري في اليمن الآن؟ وما هو الهدف من التحالف؟ وما تأثيره على المنطقة برمتها؟

السيد عمّار الحكيم : أعتقد أنها لم تكن خطوة موفقة ، فالحرب هي آخر الخيارات وليس أولها ، ولا يلجأ إلى الحرب إلا حينما تعجز كل الوسائل السلمية ، لا تكون الحرب إلا حينما تتواجد مبرراتها الموضوعية ، مما يؤسف له أن طبيعة الاضطفاف الذي حصل اليوم في هذه الحرب وطبيعة المستهدف فيها يعطي اللون المذهبي بشكل صارخ ، ولا سيما الكلمات غير الرسمية من شخصيات علمائية ومجتمعية وإعلامية ، ومن يروج لهذه الحرب يقرأها قراءة طائفية ، ويراه استهدافاً للوضع الشيعي ، وهذا لا يساعد على الوثام والاستقرار المطلوب للمنطقة ، فضلاً عن أن المبررات لا تبدو صحيحة ولا كافية ، فنحن لاحظنا الحديث عن الشرعية والدفاع عن الشرعية ، وفي سوريا من يقف بوجه الشرعية يسمونهم ثواراً ، في حين أن من يقف بوجه الشرعية في اليمن يسمى متمرداً ، وهذه مفارقة غريبة ، ثم عن أي شرعية يتحدثون ، فالرئيس (هادي) غير منتخب ، وإنما جاء وليداً لاتفاق ومبادرة خليجية انتهت أمدها ، والرجل قدم استقالته بشكل معلن ، فأى شرعية هذه التي يتحدثون عنها؟ هذا صراع سياسي بين أطراف يجب أن يعالج بطريقة سياسية ، واستخدام السلاح وتجييش الجيوش واجتماع دول معينة ، ما هي مصلحة السودان والباكستان أن تدخل في معركة في اليمن؟ هذا ليس له ما يبرره على مستوى مصالح هذه البلدان سوى الاعتبارات الطائفية البعيدة عن مصالح الشعب اليمني ، ونحن استغربنا كثيراً من هذه الخطوة ، ونعتقد أنها غير موفقة ، وسيكون لها ارتدادات سلبية على من شارك بها ، واليمن بلد صعب ، والضربات الجوية لا تستطيع أن تحسم معركة في أي مكان في العالم ، والمقاتلون ليس لهم رئيس يجلس في قصره لكي تقصف القصر وتكسر هيبة الدولة ، هؤلاء جهة سياسية كبيرة منتشرة في كل مكان ، فمن الصعب استهدافهم ، فضلاً عن تضاريس اليمن الصعبة وشدة أنبائها ، وحينما تكون الحرب حرب كرامة وعزة ودفاع عن النفس والأرض تُستنفّر المشاعر بشكل كبير ، ولا أحد يستطيع أن يقف بوجه شعب ، لذلك أراها مغامرة غير محسوبة ، وستكلف من غامر بها الكثير ، ونتمنى أن يرتفع صوت العقل ونذهب بسرعة إلى الحلول السياسية المقنعة لكيلا تعمق الفجوة والشرخ بين شعوب المنطقة ، وهذا ما لا نتمناه .

المقدم : سماحة السيد شكراً لكم على هذا اللقاء .

## لقاء قناة (الحرّة) مع السيّد عمّار الحكيم

بتاريخ ٢٠١٥/٤/٤

المقدم: بدايةً سماحة السيّد هناك حديث عن انتهاكات كبيرة يقوم بها الحشد الشعبي في المناطق التي حرّرت وبالتحديد في تكريت، ما هي إجراءاتكم كقيادات؟ وهل هذه الاختراقات حقيقية؟ وهل هي حالات فردية؟

السيّد عمّار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم، تحيتي لكم وللمشاهدين الأعداء، لاشكّ أننا لحد الآن لم نحصل على موقف رسمي، ولا تحقيق رسمي عن الانتهاكات التي يجري الحديث عنها، وتحديدًا في تكريت، لنعرف حجمها ومن الذي يقوم بها، فحتى هذه اللحظة لا نعرف هل حقًا حصلت هذه الانتهاكات أو لا؟، وما هو حجمها؟ ومن الذي قام بها؟ ولكن كمبدأ عام، أي خطوة فيها إساءة، فيها تجاوز على المال العام أو الخاص، أو اعتداء على المال العام، وحرق البيوت، هذه الخطوات كلها مدانة، من أي صدرت وكيفما صدرت وفي أي ظروف صدرت، لكننا إلى الآن لا نعلم هل هي صدرت أم لا، ونحن بانتظار الموقف الرسمي، وقد كلف مجلس القضاء الأعلى بتشكيل لجنة والتحري عن الموضوع، وطالبنا جميعًا المسؤولين في أن يكونوا بأشد حالات الوضوح والشفافية والحزم في متابعة هذه الأمور وإجلاء الحقيقة، وسنكون مع النتائج كيفما كانت، والموقف الخاطئ موقف مدان من أي جهة صدر

المقدم: كان محافظ صلاح الدين ورئيس مجلس المحافظة وعدد من المسؤولين في جولة، ورأوا مواجهات مع أفراد يرتدون زي الحشد الشعبي وهم يحاولون كسر بعض المحلات

السيّد عمّار الحكيم: قلت إن العمل الخاطئ عمل مدان، وما أعرفه جيدًا لا يوجد قرار في قيادة الحشد الشعبي خلاف ذلك، وأنا شخصيًا كان لي شرف الحضور في ساحات

المعارك ولا سيّما معركة تكريت، واطلعت على حجم الحرص الذي يبديه قادة الحشد الشعبي والقيادات الميدانية لعدم وقوع أخطاء معينة، ومنذ بداية المعارك وحتى الآن هنالك رعاية من قوات الحشد الشعبي الرسمية للأهالي الكرام ولكل المدنيين في المناطق التي تُحرر، ووسائل الإعلام غطت الكثير من هذه المواقف الإنسانية، أعتقد إذا أردنا أن نكون منصفين يجب أن ننظر إلى الموقف الرسمي والحالة المنهجية، وهي الرعاية والاهتمام، إلى السلوك الذي يمارس على نطاق واسع، والاهتمام بأبناء المناطق المحررة، وإلى عودة أبناء المناطق المحررة في منطقة (العلم) وغيرها، والذي صورته وسائل الإعلام، هذه كلها أمور يجب أن ننظر إليها، وإذا كان هنالك خطأ فيجب أن نتأكد من الذي يقوم به؟ وما هو حجمه؟ فليس كل من يرتدي هذا الزي حشدًا شعبيًا، فهذا الزي يباع في الأسواق، وهناك انتهاكات تحصل باسم الجيش والشرطة، أيضًا فلذلك يجب أن ندافع عن الإنجاز والانتصار الذي تحقّقه قواتنا المسلحة بكل مسمياتها الكريمة، وندين وتعامل بحزم مع أي خطأ يحصل هنا أو هناك بصرف النظر عن يقف وراءه.

المقدم: سماحة السيّد، حصل تلاحم بين العشائر السُنية وأبناء الحشد الشعبي من الجنوب، لكن هناك من يحاول أن يسيء إلى هذه الوحدة.

السيّد عمّار الحكيم: علينا أن نغلب هذه التصورات الإيجابية على فرضية أن يكون هنالك أسلوب ممنهج للإساءة، فما الذي يدفع أبناء الجنوب للقتال في تكريت؟ لا شك إن من يدفعهم ليست الخلفية الطائفية، وهم في أمان في مناطقهم، وجاؤوا لهذه المناطق الكريمة ليساعدوا أهلها ويحرروهم من داعش ويكون لهم بصمة في تعميق اللحمة الوطنية، وهناك من يعتاش على خلافات العراقيين، وهناك من يشعر بالقلق حينما يتوحد الشعب العراقي بمكوناته، وهناك من يخطط لمثل هذه الأخطاء والإساءات لإيجاد فجوة بين المكونات، تكريت لأهلها، ويجب أن تكون مستقرة وآمنة، وأبناء تكريت الكرام هم الأقدر على إعادة البنية التحتية في المدينة، فهي لهم، ونحن في خدمتهم وداعمون لهم، أمنها وخدماتها وكل شؤونها هي مهمة تكريتيّة خالصة أولاً، ثم ما يحتاجونه من مساعدة من إخوانهم الذين يقفون معهم.

المقدم: هل لديكم إحصائية بعدد الضحايا من أبناء الحشد الشعبي في عملية التحرير؟

السيّد عمّار الحكيم: أنا لا أملك أرقامًا دقيقة، والجهات الرسمية هي التي تقدم مثل هذه الإحصائيات.

المقدم: هل تعتقد أن أبناء الحشد الشعبي سيساهمون في تحرير الأنبار والموصل؟

السيد عمّار الحكيم: هذه مسؤوليتهم، وهذا وطنهم، وحيثما اقتضت الحاجة لهم فهم حاضرون ومستعدون للتضحية والفداء من أجل الوطن وأبناء شعبهم، لا شك أن استثمار تحرير محافظة صلاح الدين سيكون هدفاً أساسياً، وبعدها سنتطرق للعمليات في الأنبار ثم الموصل، وسيكون الحشد الشعبي إلى جانب إخوانه من الجيش والشرطة الاتحادية والعشائر الأصيلة والبيشمركة، وهكذا نتعاون ونتلاحم في تحرير كامل أراضينا من الإرهاب الداعشي

المقدم: نسمع سماحة السيد بين الحين والآخر أن نينوى سيحررها أهلها، ولا توجد رغبة في انضمام الحشد الشعبي إلى القوات المحررة.

السيد عمّار الحكيم: من المعروف أن كل منطقة الأولى أن يحررها أهلها، فالأولوية لهم، وإذا كان أهل تلك المنطقة قادرين على تحريرها فنحن نقدم لهم الدعم اللوجستي ليقوموا بهذا الدور، وإذا شعروا بالحاجة للمساعدة القتالية فسيكون كل العراقيين داعمين لهم، مثل هذه الكلمات ليست ناتجة من الشعور بالاستغناء بقدر ما هي حساسيات تدخل في البعد المذهبي أو القومي أو مخاوف معينة لأطراف سياسية تقابلها أطراف من نفس المحافظة يجهرون بل يعتبون ويلحون ويقولون لماذا لا يشارك الحشد الشعبي في هذه المنطقة أو تلك؟ ويعلنون عن ذلك في مؤتمرات صحفية، فهذا يقول نريد، والآخر يقول لا نريد، والمسألة يجب أن تكون خارج إطار الحساسيات السياسية الضيقة؛ لأنها تمس أرواح المدنيين

المقدم: هل تعتقد أن البعد فيها سياسي؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن الكثير من النداءات تحاول أن تفرق بين العناوين الكبيرة للقوات المسلحة، فترحب ببعضها ولا ترحب بالآخر، لا شك أن بعضها ناتج من رؤية سياسية معينة وأجندة معينة

المقدم: هل تعتقد أن العلاقة بين الحشد الشعبي والبيشمركة يمكن أن يُعَوَّل عليها في تحرير ما تبقى من كركوك؟

السيد عمّار الحكيم: سيبقى الجيش والشرطة الاتحادية ركناً أساسياً في عملية التحرير، وستبقى الأولوية لأبناء المناطق، فهم أولى بتحريرها ما داموا مستعدين لذلك، ثم يأتي الآخرون من الحشد الشعبي والبيشمركة الذين أبدوا الاستعداد لأن يكونوا مع إخوانهم من أبناء المناطق وبرفقة الجيش والشرطة الاتحادية

المقدم: في الحقيقة تنسب الأشياء دائماً إلى البُعد الطائفي، ولم نسمع بعداً وطنياً موحدًا.

السيد عمّار الحكيم: نسمع الكثير من الإشادة والتقدير والاحترام لهذه المواقف الوطنية من أبناء المناطق، وهم يجهرون بشكرهم لإخوانهم القادمين من مناطق أخرى، ولكن الإعلام يُبرز المواقف السلبية، على قاعدة أن الإعلام يبحث عن الإثارة، والإثارة دائماً في الرفض وليس في القبول، ولكن الحالة الطبيعية والواسعة هي حالة التجاوب مع هذه القوات المضحية التي تقدم الكثير من أجل تحرير الأرض.

المقدم: هل هذا يدخل في إطار الأمنيات أم هو الواقع؟

السيد عمّار الحكيم: يكفي أن تصفح الشاشات، أو أن تذهب إلى المناطق المحررة وتساءل أبناءها فتعرف الحقيقة، هناك جمهور يُحرر ويعود إلى وطنه ويشعر بالاحترام الكبير والتقدير العالي لهذا الجهد، ولكن هناك أجندة سياسية أحياناً ترتفع أصواتها هنا أو هناك لتضييع حلاوة الانتصار على شعبنا

المقدم: سماحة السيد هنالك من يقول أن دور العشائر السنية كان واضحاً في عمليات التحرير بالإضافة إلى ما قام به الحشد الشعبي وباقي القوات الأمنية، بالمقابل القوى السياسية السنية لم تحصل على فرصة لتشهد في هذه المناطق، هل تعتقد أننا سنسمع أصواتاً في الفترة المقبلة تسعى إلى طائفية سياسية؟

السيد عمّار الحكيم: علينا أن نفوّت الفرصة بدلاً من أن نضع السيناريوهات السيئة، علينا أن نضع الحلول الصحيحة، فما دام السلوك منضبطاً، وما دام الجميع يشاركون، وما دامت الأولوية لأبناء المناطق، أعتقد أن هذا الشيء فيه الكثير من الحكمة

المقدم: هناك من يقلق من عودة بعض فصائل الحشد الشعبي إلى بغداد والمحافظات

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن وجود أسماء وعناوين وأعلام وخصوصيات ليس هو الحالة الطبيعية والصحيحة، ولذلك يشكل الحشد اليوم أولوية ويضع لها أرقاماً كما هو الحال في الجيش والشرطة، وبالتدرّج يجب أن يكون علم العراق واسم العراق هو العنوان العام لهذه القوى، وأرقام الأولوية حاضرة بدل العناوين الخاصة، أعتقد أن هذه السياقات هي التي تجعل منه قوة وطنية عابرة للطوائف والقوميات كفوءة وقادرة متكامل

مع الجيش الذي يُفترض أن يبنى بشكل جيد، وكذلك الشرطة الاتحادية التي تبلي بلاءً حسناً والبشمركة، كل هذه العناوين الكريمة نحن بحاجة إليها، ويتم تنظيمها على وفق رؤية إستراتيجية معينة.

المقدم: هل تسمع خلف الكواليس قلقاً من بقائهم بهذا الشكل؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن بقاءهم بهذا الشكل لا يمثل حالة طبيعية، ومن الطبيعي أن يكون هنالك من يقلق من مثل هذه الأمور؛ لأن هذه العناوين إذا لم تنتظم ضمن الحشد الشعبي وخرجت عن الإطار القانوني للمقر سوف لا تكون ضمن منظومة الدفاع العراقية، وستبقى مجموعة مسلحة خارج هذا الإطار، ما يتسبب في إطلاق تسمية (الميليشيا) عليها، ولكن الحشد الشعبي ليس ميليشيا؛ لأنه قوة حكومية عراقية.

المقدم: هل يزعجك تسميته ميليشيا؟

السيد عمّار الحكيم: تزعجني مداليل الميليشيا؛ لأن الميليشيا قوة مسلحة خارج إطار الدولة، ونحن نريد أن نبني دولة، ومشروعنا هو بناء دولة عصرية عادلة، فكيف يمكن أن نقبل بميليشيات ومجموعات مسلحة خارج إطار الدولة؟ هذا لا نرتضيه، نحن من يقف بوجه حمل السلاح خارج إطار الدولة، لذلك نحن حريصون كل الحرص للاستفادة من الطاقات الوطنية الشجاعة الكفوءة، ولكننا في نفس الوقت حريصون على أن تنتظم هذه العملية ضمن بناء الدولة.

المقدم: هل لدى الحكومة القدرة على السيطرة على سلاح الفصائل؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد إذا وصلنا إلى لحظة لم يشأ البعض أن يكون ضمن منظومة الدفاع العراقية وأصرّ على حمل السلاح خارج إطار الدولة فستجد الحكومة رعاية كبيرة لها سياسياً ومجتمعياً في الضغط على هذه الأطراف لتسليم سلاحهم والانخراط ضمن المؤسسة العسكرية الحكومية.

المقدم: أحياناً يكون هناك نزاع داخل العشيرة الواحدة فيصعب على الحكومة أن تسيطر، كما حصل في بغداد وبعض المحافظات الجنوبية، فكيف للحكومة أن تسيطر على مجموعة مسلحة مدربة؟

السيد عمّار الحكيم: كما ذكرت، تارة يكون أمامنا داعش والجميع متجه لمحاربه، ولكن في اللحظة التي ينتهي فيها داعش ويستقر البلد، فمن يريد أن يكون في المنظومة العسكرية فهو في موضع ترحيب، ومن يحتفظ بسلاحه خارج إطار الدولة فإن الكثير من

القوى التي تحمل السلاح في الحشد الشعبي هي من سيكون لها موقف واضح اتجاهه ، فلا يمكن بناء دولة وتكون هناك مجموعات مسلحة خارج إطار الدولة

المقدم : هل أنتم مع تشكيل الحرس الوطني؟

السيد عمّار الحكيم : قد تكون هناك وجهات نظر في بعض تفاصيله ، لكننا مع الغطاء القانوني الذي يوفر فرصة للاستفادة من القوى الشعبية التي أثبتت جدارة كبيرة وقدرة على الفعل في مواجهة الإرهاب .

المقدم : ألا تعتقد أن وجود حرس وطني في أكثر من محافظة سيسبب مشكلة؟

السيد عمّار الحكيم : قلت إن هناك وجهات نظر في التفاصيل ، هل سنكون أمام جيوش في المحافظات؟ أم نحن أمام جيش وطني يسمى الحرس الوطني؟ في كل العالم القوات المسلحة منظمة ، وقرارها مركزي ، وهذا لا يمنع من وجود صلاحية للاستفادة من طاقاتهم مناطقياً ، ولكن قرارهم يجب أن يكون مركزياً ، والقائد العام يجب أن يكون صاحب القرار الأول فيها .

المقدم : سماحة السيد دعني أفتح معك الملف الخارجي ، سماحة السيد ما يحصل الآن في اليمن كان له انعكاسات على الواقع العراقي ، والشيعه كان لهم موقف من الحرب في اليمن ، في حين سمعنا ترحيبات من السنة

السيد عمّار الحكيم : لا أعتقد أن القضية يمكن أن تصنف مذهبياً ، مبدأ التوازن مبدأ مهم ، ونحن جميعاً نطالب به في العراق ، فالتوازن مطلوب في الساحة العراقية ، وهو مطلوب في الساحة اليمنية ، ومطلوب في أي ساحة أخرى ، حينما استهدف مكون ، واستهدفت جماعة يمنية كبيرة اسمها الحوثيون في صعدا ، وخاضت الحكومة اليمنية ست حروب لإبعاد هذه الجماعة عن الخارطة السياسية اليمنية ، كان فيه اختلال للتوازن ، في الجانب الآخر سمعنا دوماً حديثاً عن أهمية الحوار والتوازن للوصول إلى مبادرة سياسية مقنعة لليمنيين جميعاً ، فحينما يختل التوازن داخل البيت الواحد ، أو يختل التوازن في المعادلة الإقليمية ، تشهد ردود أفعال مختلفة ومتباينة قد تصدر بطريقة لا تخدم حتى مصالح من يقوم بها ، المسألة الأخرى هي أن الحروب لم تستطع أن تحسم النزاع في أي ساحة من الساحات ، لاحظنا الاتحاد السوفيتي والحروب التي خاضها وكيف كانت نتائجها ، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية ، ولاحظنا التبعات التي حصلت نتيجة هذه الحروب ، فالحرب لا تستطيع أن تحسم الأمور ، بل الحوار والتفاهم بين الشعوب هو القادر على أن يحسم ، وكذلك التفاهمات الإقليمية ، اليوم نجد في اليمن استخداماً للقصف الجوي ،

والقصف الجوي لم يستطع حسم أي معركة في أي بلد، ومواطنو اليمن أشداء في القتال، إذن الحرب ليست خياراً، وإنما الخيار هو الحوار والتفاهم داخلياً وإقليمياً، المبدأ الثالث المهم هو مراعاة الأمور الإنسانية، فالشعب اليمني بأعداده الكبيرة يحاصر إنسانياً، وهذه مهمتنا إقليمياً ودولياً أن نساعد في إيصال الدواء والغذاء والاحتياجات الإنسانية الضرورية، فهذه قضايا إنسانية يجب أن تُحفظ، هذه هي المبادئ العامة التي نطرحها، ونبغى أن هذه الخطوة سوف لا تُخدم الاستقرار باليمن، ولا تُخدم الاستقرار في المنطقة، وسوف تُصعد من وتيرة الخلافات والإشكاليات، وهناك من يسعى إلى أن يغطي هذه الحرب بغطاء طائفي فيتحدث بنبرة طائفية، ويعتبرها حرباً لمذهب على آخر، وهناك من يسعى إلى أن يغطيها بغطاء قومي كأنها حرب العرب على الفرس، وكلها أمور بعيدة عن واقع الصراع، فالصراع سياسي، ويجب أن يعالج ويُحل حلاً سياسياً.

المقدم: هل استمرار الأزمة سينعكس سلباً على طبيعة المكونات في العراق؟ وهل يمكن أن يكون للحشد الشعبي دور؟

السيد عمّار الحكيم: حينما نقول الحرب ليست خياراً فكيف نكون جزءاً منها؟ ومن يقوم بهذه الحرب سيكتشف لاحقاً أنه لم يتخذ الخيارات الصحيحة، ونحن بكل احترام وحرص وشفقة على الجميع نطالب بإيقاف هذه الحرب بأسرع وقت، والعودة إلى الحوار، فالיום نسمع طبول الحرب ولا نستمع لأي مبادرة سياسية، فالعرب من دون مبادرة سياسية مصيرها الفشل لا محالة، يجب أن تقف الحرب ونذهب إلى مبادرة سياسية حقيقية تضمن التوازنات الصحيحة في الخارطة السياسية اليمنية وفي المستوى الإقليمي.

المقدم: إذا استمرت الحرب هل ستنعكس على الأوضاع في العراق؟

السيد عمّار الحكيم: حينما كانت الحرب في العراق تضامن العديد من شعوب العالم مع العراق، وحينما تكون الحرب في أماكن أخرى يتضامن الكثير من الشعوب ومنهم العراقيون، استمعنا إلى تقارير الأمم المتحدة وعدد الضحايا والجرحى من المدنيين، وهذه كوارث كبيرة، وإذا استمرت هذه المعاناة مع توقف المساعدات الإنسانية سنشهد خطراً كبيراً، وهذا ما لا نتمناه لليمن الشقيق.

المقدم: هل سيؤثر استمرار الحرب على علاقة العراق بالسعودية؟ ولا سيّما أن السعودية تعتزم فتح سفارة لها في العراق.

السيد عمّار الحكيم: أنا شخصياً أعتقد أن وجود مشكلة هو أدعى للحوار، فلا معنى للزعل في الثقافة السياسية، من حق كل منا أن يغضب، ولكن ليس من حقنا أن نزعج؛ لأن



الزعل يعني تفويت فرصة الحوار والتفاهم والبحث عن حلول، وأعتقد أن العراق بتنوعه الكبير وعلاقته الطيبة مع أشقائه العرب من ناحية، ومع إيران من ناحية أخرى، وكذلك مع تركيا، كل هذا يوفر فرصة حقيقية للعراق في أن يلعب دوراً كبيراً لتخفيف الأزمات.

المقدم: هل سيتقبلون ذلك؟

السيد عمّار الحكيم: أتمنى أن يشهد تقبلاً من الأطراف ومن دول المنطقة.

المقدم: هل بادرتم شخصياً سماحة السيد؟

السيد عمّار الحكيم: الحكومة العراقية تُبادر ونحن ندعهما، وفي اجتماع القمة العربية كان هناك محاولات عديدة، وهناك اتصالات تجري، ونتمنى أن يقبلوا من العراق أن يلعب هذا الدور ليكون وسيطاً في حل الأزمة على قاعدة الحوار السياسي.

المقدم: الخلاف حول الاتفاق النووي الإيراني شارب على الانتهاء، هل سينعكس هذا على الوضع في العراق وكذلك على الوضع في اليمن؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن إيران دولة كبيرة، وحينما تشعر أنها مظلومة وأتخذت بحقها أحكام جائرة تدافع عن نفسها وعن مصالحها بطريقة أو أخرى، والغرب أيضاً يسعى إلى أن يواجه إيران، ليس في الساحة الإيرانية وحدها وإنما في كل ساحة يعتقد أن لها حضوراً، فترتبك التوازنات وترتبك المنطقة بشكل عام، هذه الاتفاقات تحقق استقراراً ليس بين إيران والغرب فقط، وإنما تحقق استقراراً في المنطقة، ونحن إذا وجدنا مثل هذا الاتفاق الناجز بين إيران والغرب فعلينا أن نعمل على اتفاق ناجز بين إيران والمملكة العربية السعودية ودول المنطقة الأخرى، والعراق نريد له أن يكون جسراً للتواصل بين الأطراف ومحطة التقاء وليس نقطة صراع وتقاطعات بينهم، نحن اليوم نُتهم من البعض بأننا إيرانيون، ونتهم من البعض بأننا أمريكيون، فالمواقف الوسطية ومسك العصا من الوسط ومراعاة التوازنات وعدم الدخول في المحاور يحملنا كلفاً كبيرة في العراق، ولكن هذا هو الدور المطلوب للعراقيين، لاحظوا الاتفاقية الأخيرة التي أبرمت في صياغتها الأخيرة وإطارها العام، خرج الرئيس الأمريكي يتحدث بنبرة الانتصار، ويتحدث عما أنجزه للعالم بهذا الاتفاق، وخرج الرئيس الإيراني يتحدث بنبرة الانتصار أيضاً ويتحدث عما أنجزه لشعبه، هذه هي التسويات والصفقات التاريخية الصحيحة التي لا يكون فيها خاسر ورايح، وإنما يكون الربح موزعاً على الجميع؛ لأن كل طرف حصل على جزء مما يريد وتنازل عن الجزء الآخر للطرف الآخر، نحن بحاجة إلى صفقة إقليمية من هذا النوع يخرج فيها كل من إيران والعرب منتصرين، ويخرج فيها الأتراك منتصرين، نريد أن يكون الربح للجميع،

وأن يكون العراق محوراً أساسياً وقلباً نابضاً لمثل هذه التفاهات وتقريب وجهات النظر بين المحاور الإقليمية المختلفة .

المقدم : سماحة السيّد ألا تعتقد أنه لا تزال للإرادات السياسية الإقليمية تأثير على القرار السياسي في العراق؟

السيّد عمّار الحكيم : أعتقد أن وعاء العراق و ظرفه التاريخي وفرصه الكبيرة قادر على أن يغير هذه المعادلة ، نعم نحن في لحظة أمام معادلة هشة وتناقضات وكتل وتوجهات قومية ومذهبية مختلفة ، وضغوط متبادلة ، مما يجعل كل طرف يستقوي بهذا الجانب أو ذاك ، لكننا قادرون على أن نوحّد موقفنا ضمن المشروع الساسي والتسوية التاريخية التي تحدثنا عنها ، ثم نطلق كعراقيين بكتلة موحدة مطمئنة لجميع المحاور الإقليمية ، فنقرب بين المحاور الإقليمية ليكون العراق نقطة الالتقاء بينها .

المقدم : نعلم جميعاً أن دفة الحكم في العراق تدار من قيادات شيعية ، كيف تقيّم أداء القيادات الشيعية في إدارة الدولة العراقية؟

السيّد عمّار الحكيم : اسمح لي أن أكون مختلفاً مع حضرتك ، فنحن أمام رئاسات ثلاث موزعة على المكونات ، ونفس هذه الخارطة نجدّها في كل مواقع الدولة ، ونحن لسنا أمام حكم شيعي في العراق ، نحن أمام حكم عراقي الشيعة محوره كونهم يتولون موقع رئاسة الوزراء ، لا نستطيع أن نقول إننا أخفقنا كلياً ، ولا نستطيع أن نقول إننا نجحنا كلياً ، هناك نجاحات مهمة وإنجازات كبيرة ، منها بقاء العراق صامداً أمام كل هذه العواصف والتسونامي التي يتعرض إليها منذ اثنتي عشرة سنة في وقت انهارت فيه العملية السياسية في عدد من البلدان الأخرى ، التجربة العراقية في خط بياني متصاعد بالرغم مما نلوم أنفسنا فيه ، وبالرغم من الملاحظات التي نسجلها على أنفسنا ، لكن هناك نصف ممتلئ من الكأس وإيجابيات مهمة تراكمت بالتدريج ، يجب أن ننظر إليها ونفتخر بشعبنا وقياداتنا ومرجعياتنا وقوانا السياسية ، وهناك إخفاقات يجب أن نعترف بها ونجلد الذات ونضعها على الطاولة بكل وضوح ونضع تصوراً لمعالجتها الواحدة تلو الأخرى .

المقدم : أنتم كتلة المواطن هل لديكم إستراتيجية للمرحلة المقبلة؟

السيّد عمّار الحكيم : لا شك أننا من القوى العراقية التي لديها غرف فكر ، ولديها آليات للتشاور والتخطيط الإستراتيجي بشكل مركز ، ونسعى دائماً إلى إنتاج أفكار ومبادرات ومشاريع ورؤى ، ونظرها على الشركاء لتتطور بهذا التداول وتنتج مشروعاً وطنياً يتقبله الجميع .

المقدم: سماحة السيّد إذا تحدثنا بشكل واقعي أكثر، أنتم الشيعة لديكم موقع رئاسة الوزراء، وإلى الآن محافظات السماوة والبصرة والناصرية وغيرها تعاني من سوء الخدمات، ألا تعتقد أن هذا إخفاق؟

السيّد عمّار الحكيم: لا شكّ أن هذه الأمور في قائمة الإخفاقات، فنحن لم نستطع أن نوفر الخدمات الملائمة لأبناء شعبنا على الرغم من مرور سنوات طويلة كانت فيها وفرة مالية واستقرار أمني نسبي، هناك الكثير من المبررات، لكننا لسنا ممن يقف عند المبررات، يجب أن نعترف بالأخطاء ونضع الخطط المناسبة لمعالجتها لكي نشهد تطوراً وإعماراً وازدهاراً في كل مناطق العراق.

المقدم: سماحة السيّد أتمنى أن تسير الأمور على وفق ما تتمنى، شكراً لكم.

## لقاء قناة (المنار) مع السيد عمّار الحكيم

بتاريخ ١٢ / ٤ / ٢٠١٥

المقدم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اليوم دُعينا إلى هذه المأدبة الرمضانية، ماذا تخبرنا عن شهر رمضان المبارك وخصوصيته عند السيد عمّار الحكيم وأبعاده الروحانية والإيمانية الموجودة في هذا الشهر؟

السيد عمّار الحكيم: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . .

باختصار شديد، شهر رمضان شهر فضيل، وفيه جدول مزدحم من العبادات والأعمال المتنوعة، فيه أبعاد ذات صلة بالبعد الروحي والمعنوي، الدعاء والذكر وتلاوة القرآن، التدبر في آيات الذكر الحكيم، الاعتكاف، الزيارة، الصوم، وهو الواجب، الصلاة والنوافل بعناوينها المختلفة والمتعددة على طوال هذا الشهر، سلسلة طويلة من الأبعاد التي تُكرس البعد المعنوي والروحي في حياة الإنسان، هناك جانب آخر يرتبط بالبعد المعرفي، طلب العلم والتفقه في الدين، ونعرف ليلة القدر وهي أهم ليالي شهر رمضان، أفضل الأعمال فيها طلب العلم، لذلك أفضل الأعمال في أفضل الليالي في السنة هو الجانب العلمي والمعرفي، وهذا يكشف عن اهتمام الإسلام بتنمية القدرات المعرفية للإنسان، هناك جانب آخر يرتبط بالبعد الاجتماعي، والتأكيد على صلة الرحم في شهر رمضان، وإفطار الصائمين، الانفتاح والتزاور بين المؤمنين، إلى غير ذلك من الشؤون ذات الصلة بالواقع الاجتماعي وتعميق اللحمة المجتمعية، هناك جانب آخر يرتبط بالبعد الثقافي، الحضور في مجالس الدعاء والذكر والموعظة، المحاضرات التي تُلقى في شهر رمضان، إلى غير ذلك، هناك الجانب الإنساني في الصدقة والاهتمام بالأيتام، هناك نصوص كثيرة وردت في هذا الجانب، هناك الجانب الجهادي، الجهاد في سبيل الله والتصدي للأعداء والاهتمام بمواجهة العدو وتثبيت الكيان الإسلامي .

المقدم: ولكم خصوصية في أن تقيموا هذه المجالس في شهر رمضان؟

السيد عمّار الحكيم: نعم بكل تأكيد

المقدم: لتحدث قليلاً عن السيد عمّار الحكيم، الإنسان القائد، لنرجع قليلاً إلى الطفولة، طفولتك الأولى كانت في النجف الأشرف، صحيح؟

السيد عمّار الحكيم: تمامًا، مسقط رأسي في منزل جدي الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، ولدت في حي العمارة إلى جوار مرقد الإمام علي عليه السلام، وكانت الطفولة جادة أكثر مما يمارسها الأطفال في أوضاعهم الطبيعية نتيجة لحجم المتغيرات السريعة التي حصلت في العراق، فأنا من مواليد (١٩٧١)، وبعد ذلك تسارعت الأحداث بشكل سريع، لذلك في السنين الأولى، في الرابعة أو الخامسة من عمري كانت السلوى هي الحضور في مكتب الإمام الحكيم، الذي يسمى ب (البراني) في مصطلحات النجفية، ويحضر فيه العلماء ليلياً، وتكون هنالك مداورات وأبحاث علمية فقهية وأصولية، في الحديث، في الدراية، في مسائل مختلفة، وكنت أستمع في الجلوس والاستماع إلى أمور كثيرة لا أفهم مغزاها ومضمونها، ولكنها نقاش علمي، وحينما يحدث النقاش وترتفع الأصوات يكون مشهداً ملفتاً للنظر.

المقدم: تعلمت من هذه التجربة الكثير؟ وهذا واضح من طفولتك، من يطلع على طفولتك فهي غنية، هناك من أخبرنا عندما كنت في عمر الثمان سنوات تعمل صلة وصل (سفير) ما بين الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) ووالدك السيد عبد العزيز الحكيم، ألم يكن الأمر مبكراً لتنقل رسائل سياسية بهذا الحجم بين هاتين الهاتين؟

السيد عمّار الحكيم: بالفعل في تلك المرحلة أواخر السبعينات (١٩٧٨) أو (١٩٧٩) كان الوضع الأمني يتصاعد بشكل مريب، والسيد الوالد كان تحت المجهر وتحت المراقبة الشديدة، فكان يرسلني، وأصبح لديّ اهتمام في رصد رجال الأمن والقدرة على اكتشافهم مهما كانوا متخفين، ووصلت إلى مرحلة في هذه الملكة بحيث كنت أمشط المنطقة التي يذهب الوالد إليها، أذهب وأنا طفل صغير لا أجذب الأنظار وأمشط المنطقة وأشخص، لا أحد يقوم بتفتيشي، وأنا أبدو طبيعياً في حركتي، ولكن نظراتي كانت متفحصة، وأنظر إلى كل مكان، وأشخص رجال الأمن أينما كانوا، ثم أضع الطريق المقترح للوالد حتى ينتقل من مكان لآخر، وهو كان مطلوباً للأجهزة الأمنية، ولم يستطيعوا أن يعثروا عليه في فترات طويلة، بالتالي في تلك الظروف الإمام الشهيد الصدر (قدس سره) أصبح تحت الاحتجاز، وانقطعت الخيوط بين سماحة المرجع وبين تلاميذه والعاملين معه، وفي

مقدمتهم المرحوم السيد العم شهيد المحراب والوالد السيد عبد العزيز ، وكانوا يبحثون عن أي طريق للتواصل ، فكنت أرصد من بعيد ، واكتشفت أن هناك نافذة لدار الشهيد الصدر تطل من سطح بيتنا كان يمكن أن نراه ، فكان أحد الحضور في بيت السيد الصدر واقفاً على النافذة وأنا رأيته ، فأخبرت الوالد ، فكانت المفاجأة كبيرة بأن هناك طريقاً للاتصال ، وفي بيت الإمام الحكيم العامر الذي يكثر فيه الحضور والضيوف في كل يوم ، كان يفترض أن تتم عملية التواصل عبر أوراق كبيرة وكتابة بأقلام خاصة لكي تُقرأ من بعيد ، ثم تطورت إلى استخدام الصواني والأواني الواسعة ، على كل الأحوال ، وجدنا فرصة للتواصل مع الشهيد محمد باقر الصدر ، وكانت توجيهات وتوصيات سماحته تنقل إلى العالم الخارجي عبر هذه النافذة ، وأجهزة الأمن بذلت جهوداً مضنية للبحث عن كيفية تسريب هذه المعلومات ، ولم يتمكنوا من الوصول إليه ، وكذلك والدتي هي من أسرة السيد الصدر ، كنت أرافقها إلى بيت السيد الصدر وهو في الاحتجاز ، كان يُسمح لبعض النساء من الأسرة أن يدخلن ، وحينما تعود لا تعود إلى بيتنا ، بل تذهب إلى بيوت أخرى لآل الصدر الكرام ، وكانت تلاحق من قبل أجهزة الأمن وأنا أمشي خلفها من بعيد ، وبعد أن أتأكد من انسحاب رجال الأمن أرجعها إلى البيت ، هذه الحقبة كان فيها أبعاد أمنية .

المقدم : عندك موهبة الخطابة ، متى وقف السيد عمّار الحكيم أول مرة وخطب ؟

السيد عمّار الحكيم : أذكر أول قصيدة ألقيتها كانت في حرم السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ ، كنت في التاسعة من عمري حينما خرجنا من العراق إلى سوريا وبقينا سنة هناك و ثم انتقلنا إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، في فترة تواجدي في سوريا كان هناك احتفالات في حرم السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ وبمناسبات مختلفة ، وفي إحدى هذه المناسبات طلبت أن أكون أحد المتحدثين وسمح لنا بإلقاء قصيدة ، وكانت البداية ، واستمرنا في هذا الأمر .

المقدم : هل تذكر هذه القصيدة ؟

السيد عمّار الحكيم : لا أتذكرها تماماً ، ولكن ما أتذكره أنني كنت قلقاً إلى حد كبير ، وكنت حفظت القصيدة قبل إلقائها ، فحينما وقفت ويدي كانت ترتجف سقطت الورقة ، ولكنني استمررت في القراءة عن حفظ دون أن أنزل وأمسك الورقة من جديد ، كانت تجربة جيدة ، و ثم تطورت هذه الملكة بشكل سريع ، فكنت أبحث عن أي فعالية وأي نشاط في المهجر ، وما أكثر الفعاليات آنذاك .

المقدم : اليوم أصبحت قائداً ، عندما تقف على المنبر لتخطب بالناس هل تشعر أنها صارت ملكة عادية ؟ أو هناك مسؤولية ؟

السيد عمّار الحكيم: طبعاً حينما تبدأ يكون القلق من أصل الإلقاء، وحينما يكون الإنسان في مواقع مسؤولية وخدمة عامة ويُحسب لكلماته حساب فيصبح الحذر من طبيعة الصياغة أو الكلمة أو كيف تُصاغ الفكرة؛ لأن الخطأ لمثل هذه الشخصيات لا يُغتفر وسيحسب بشكل دقيق، ونحن في ساحة مليئة بالألغام والتوترات والتناقضات والتقاطعات، فإبداء الرأي بشكل سليم يعبر عن عمق الفكرة مع مراعاة التوازنات ليس بالأمر الهين.

المقدم: ما هو سر محبة اللبنانيين للسيد عمّار الحكيم؟ وهل صحيح أن لديك جذورا لبنانية؟

السيد عمّار الحكيم: أولاً لأن القلوب شواهد، نحن نحب اللبنانيين فلعله يبادلوننا هذه المحبة، ستي هي من بيت الحاج حسن بزي من وجهاء لبنان، فلديّ هذه الجذور، ويُضاف إليها الموقف المقاوم والمناضل والجهادي لمساحات واسعة من أبناء الشعب اللبناني ووقوفه في الصفوف الأمامية للمقاومة يجعله موضع اعتزاز للكثير، ونحن أيضاً في العراق لنا الاعتزاز الكبير بهم وبالمقاومة الإسلامية وبسماحة السيد (حسن نصر الله).

المقدم: ونحن نعتز بكم أيضاً، سماحتك غادرت العراق فترة طويلة، ثلاثاً وعشرين سنة خارج العراق، ثم رجعت إلى أرض الوطن مع سماحة السيد محمد باقر الحكيم، كيف كانت مشاعرك بعد ثلاث وعشرين سنة عندما وطئت قدماك أرض العراق مجدداً؟

السيد عمّار الحكيم: بالحقيقة التعلق بالعراق والوطن لا سيّما أنه لم يكن وطناً عادياً، النجف الأشرف هي مسقط الرأس ورمزية كبيرة لهذه المدينة المقدسة كانت تشدني دائماً، وكنت أفكر في اللحظة التي أعود فيها، وفي اللحظة التي عدنا فيها وانتقلنا من حدود الجمهورية الإسلامية (السلامة) إلى أرض البصرة الفيحاء في طريق العودة كان إحساساً غريباً، والشعور بالعودة إلى الديار وإلى الوطن بعد تلك الهجرة، وأخذت قراراً وأنا على النقطة الحدودية ألا أعود ولا أخرج من العراق، إما شهيداً أو يكون لنا دور في خدمة شعبنا وتطوير أوضاعه بشكل من الأشكال.

المقدم: نشكرك سماحة السيد عمّار الحكيم رئيس المجلس الأعلى وسررنا في ضيافتك وشكراً لكم وكل عام وأنتم بخير رمضان كريم

السيد عمّار الحكيم: حياكم الله رمضان كريم إن شاء الله.





## الفهرست

تقديم ..... ٥

### محاضرات محرم الحرام

- الليلة الأولى - بتاريخ ١٤ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٩
- الليلة الثانية - بتاريخ ١٥ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٢٠
- الليلة الثالثة - بتاريخ ١٦ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٢٧
- الليلة الرابعة - بتاريخ ١٧ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٣٢
- الليلة الخامسة - بتاريخ ١٨ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٤٠
- الليلة السادسة - بتاريخ ١٩ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٥٠
- الليلة السابعة - بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٥٨
- الليلة الثامنة - بتاريخ ٢١ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٦٤
- الليلة التاسعة - بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٦٩
- الليلة العاشرة - بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٥ ..... ٧٤

### المناسبات الدينية

- احتفالية المولد النبوي الشريف ..... ٨٣
- احتفالية مولد السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ ..... ٩٣
- ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ..... ١٠٤

- ١١٨ ..... ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ١٢٩ ..... ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ١٣٨ ..... احتفالية ولادة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٤٩ ..... احتفالية ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ١٦١ ..... مولد الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
- ١٧٠ ..... ذكرى مولد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٧٧ ..... ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٨٥ ..... ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٩٤ ..... ذكرى استشهاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٠٠ ..... خطبة عيد الفطر المبارك
- ٢١٠ ..... خطبة عيد الأضحى المبارك
- ٢٢٠ ..... احتفالية عيد الغدير

### المناسبات العامة

- ٢٢٧ ..... مؤتمر الوحدة الإسلامية بطهران
- ٢٣٢ ..... الذكرى الخامسة والأربعون لرحيل السيّد محسن الحكيم (قدس سره)
- ٢٤٥ ..... مؤتمر الأسبوع العالمي للوثام بين الأديان
- ٢٥٢ ..... تواصل الأجيال
- ٢٦٠ ..... المؤتمر الوطني الثالث لذوي الإعاقة
- ٢٦٥ ..... يوم المعلم
- ٢٦٩ ..... دوري عزيز العراق

- ٢٧٦ ..... المؤتمر الفصلي الأول لتنظيمات تيار شهيد المحراب
- ٢٨١ ..... كلمة السيد عمار الحكيم في الجامعة الأردنية
- ٢٨٧ ..... لقاء وفد (المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والتعليم) (إيسيسكو)
- ٢٩٥ ..... الذكرى الخامسة والثلاثون لجريمة الإبادة الجماعية للكرد الفيليين
- ٣٠١ ..... لقاء السفراء العراقيين
- ٣١١ ..... الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد شهيد المحراب قدس سره
- ٣٢٠ ..... الحفل التأييني بذكرى يوم الشهيد العراقي
- ٣٢٦ ..... مؤتمر منظمات المجتمع المدني
- ٣٣٢ ..... مؤتمر الحريات الصحفية
- ٣٣٨ ..... مهرجان الولاء للوطن الثالث لدعم القوات الأمنية والحشد الشعبي
- ٣٤٦ ..... أربعينية العلامة السيد محمد بحر العلوم (قدس سره)
- ٣٥١ ..... مؤتمر المبلغين والمبلغات الثامن والعشرون
- ٣٦٢ ..... مهرجان الشهادة والنصر لتكريم عوائل الشهداء
- ٣٧٠ ..... الحفل التأييني بذكرى عزيز العراق (قدس سره)
- ٣٧٥ ..... لقاء السيد عمار الحكيم مع (التجمع الإسلامي لشباب العراق)
- ٣٧٩ ..... الذكرى الرابعة والثلاثون لتأسيس منظمة بدر
- ٣٨٤ ..... ملتقى الرافدين
- الحفل التأييني في ذكرى استشهاد
- ٣٩٢ ..... السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)
- ٣٩٨ ..... المؤتمر التاسع والعشرون للمبلغين والمبلغات
- ٤٠٢ ..... مؤتمر الشباب العربي

- ٤١٤ ..... اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة
- ٤٢١ ..... المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية

#### اللقاءات الصحفية والمقابلات التلفزيونية

- ٤٣١ ..... لقاء صحيفة (الغارديان) البريطانية مع السيّد عمّار الحكيم
- ٤٣٦ ..... لقاء قناة (روسيا اليوم) مع السيّد عمّار الحكيم
- ٤٤٢ ..... لقاء قناة (الحرّة) مع السيّد عمّار الحكيم
- ٤٥٢ ..... لقاء قناة (المنار) مع السيّد عمّار الحكيم